المقالات السلفية

في مسائل عصرية

تأليف

الشيخ محمود لطفي عامر

ليسانس شريعة - دبلوم في الدعوة
رئيس جمعية أنصار السنة بدمنهور

الناشر

جمعية أنصار السنة المحمدية بدمنهور

ت / ٠٤٥٣٣٠٥١٨١

توزيع

دار الطب النبوي للكتاب والأعشاب بدمنهور

ت / ٠٤٥٣٣٣٤٩٩٩

المقالات السلفية

في مسائل عصرية

تأليف

الشيخ محمود لطفي عامر

ليسانس شريعة - دبلوم في الدعوة
رئيس جمعية أنصار السنة بدمنهور

الناشر

جمعية أنصار السنة المحمدية بدمنهور

ت / ٠٤٥٣٣٠٥١٨١

توزيع

دار الطب النبوي للكتاب والأعشاب بدمنهور

ت / ٠٤٥٣٣٣٤٩٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/١٦٤٤٢

دار الطب النبوي للكتاب والأعشاب:
عمارة الصفا ش سليم البشري - متفرع من ش أحمد عرابي - دمنهور - البحيرة - جمهورية مصر العربية
هاتف: ٠٤٥/٣٣٣٤٩٩٩ - جوال: ٠١٢/٣٦٨٢٥٢٨

مع تحيات جمعية أنصار السنة المحمدية بدمنهور - هاتف: ٠٤٥٣٣٠٥١٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أمَّا بعد:

فهذه مقالات متنوعة نشر غالبها في جريدة ومَجلة «روز اليوسف» المصرية، وقليل منها نُشر على موقع شبكة سحاب السلفية، وقد حازت إعجاب بعض كبار أهل العلم حينما اطلعوا على بعضها ونعتوها بأنَّها من الجهاد، ومِمَّن زكَّى كثير من هذه المقالات:

فضيلة الشيخ: أ.د: **ربيع بن هادي المدخلي.**

فضيلة الشيخ: **أحمد النجمي.**

فضيلة الشيخ: **محمد بن ربيع بن هادي المدخلي.**

فضيلة الشيخ: **محمد بن رمزان الهاجري حيث سمَّاها: «صواريخ وليست مقالات».**

وأوصى بجمعها في كتاب وتوزيعه لِمزيد فائدة، وحسبي من هؤلاء العلماء في تزكيتهم لِما كتبت عبر الجريدة المذكورة -ولا أدَّعي أن كل المقالات قد وصلتهم بل كثير منها خاصة فيما يتعلق بالرد على الإخوان والشيعة ومفتي الديار المصرية-، وهنا لا أجد مبررًا لأرد على بعض صغار طلاب العلم في هجومهم على كتابتي في جريدة **«روز اليوسف»** المصرية

واعتبروا ذلك خللاً في المنهج وسقوطًا لصاحبه، وغاب عن هؤلاء أن الأنبياء والرسل أرسلوا إلى أقوام هم في الأصل كفار وقد دخل النبي ﷺ في جوار بعض المشركين ليبلغ رسالة ربه فهل جريدة «روز اليوسف» أشد من كفار قريش؟! ثم إن العبرة بما أكتب وليست العبرة في مكان الكتابة، بل إنها لفرصة عظيمة أن تفسح جريدة أو مَجلة علمانية مَجالاً لنشر بعضًا من الأصول السُّنيَّة السلفية، وإنَّها لفرصة ليتعرف قراء مثل هذه الصحف على الدعوة السلفية لعل الله ينفعهم بما يقرأون.

ولأن أمثال هؤلاء المنتقدين يريدونَ دعوة سلفية قاصرة على أهلها فحسب، لا تَخرج للعامة والخاصة وهذا خلل وضيق أفق، يحرم جمهورًا كبيرًا من خير هذه الدعوة المباركة.

عمومًا فقد نبهت في أول مقال لي بالجريدة أن كتابتي بها لا تعني أنني أوافق على نهج الجريدة في تبنيها لقضاياها، وقد التزمت الجريدة بنشر ذلك ولم تعبث بمضمون ما أكتب خلال سنتين وحتى الآن..

ومن عجيب هؤلاء الصغار أنهم لَم يتعرضوا لِمضمون ما أكتب هل هو حق أم باطل؛ لأن الأصل عندهم هو الرغبة الحقودة للإسقاط ليس إلاَّ، والله من وراء القصد.

والْحَمدُ لله رب العالمين.

كتبه

الشيخ محمود لطفي عامر

رئيس جمعية أنصار السنة بدمنهور

* * * *

كلمة الموزع

يسر مكتبة « دار الطب النبوي للكتاب والأعشاب » أن تقدم هذا الإصدار الأول مع بداية عهدها في مَجال نشر الكتب والرسائل النافعة التي تلتزم بأصول المنهج السلفي.

ودار الطب النبوي مكتبة سلفية حديثة متخصصة في مَجال بيع الكتب الإسلامية السلفية خاصة المنهجية منها، وكذلك مَجال الأعشاب الطبية المرخصة رسميًّا بواسطة كبرى الشركات المتخصصة في ذلك بجانب لوازم الْمُحجبات والعطور، والثياب الرجالية.

* وجاري إنشاء منحل عسل نحل خاص بالدار، وتَحت إشرافها المباشر لضمان الْجَودة والمصدر.

والْحمدُ لله رب العالمين.

مكتبة دار الطب النبوي للكتاب والأعشاب

دمنهور- ش سليم البشري- متفرع من شارع أحمد عرابي- عمارة الصفا

ت/ ٠٤٥٣٣٣٤٩٩٩ - جوال/٠١٢٣٦٨٢٥٢٨

* * * *

الفهم... الفهم والنضج... النضج

تابع المسلمون في أرجاء المعمورة ما نشرته بعض الصحف الدينماركية والأوروبية من رسوم وتعليقات فيها إساءة لرسول الله ﷺ ونجم عن هذا غضب شديد عارم عبرت عنه كثير من شعوب العالم الإسلامي من خلال مظاهرات وهتافات وربما وصل الأمر في بعض البلدان إلى الاعتداء على بعض السفارات، وحول هذا الموضوع وحتى لا تضيع المفاهيم الصحيحة ونفسد أكثر مما نصلح أقول:

إن أهل (أصحاب) أي ملة مخالفة لملة الإسلام لابد وأن يتعرضوا لله الحق الواحد الأحد ولرسوله ﷺ بكل سوء، وهذه بدهية عقدية فملة الكفر واحدة وحسب هؤلاء إساءة لله ولرسوله ﷺ أنهم لا يؤمنون بالله الحق ولا برسوله، فلا إكراه في الدين، فهم بين ملحد لا يعترف بالله أصلاً ومنهم من اتخذ إلهه صنمًا أو بقرة أو شيطانًا أو جنيًّا أو قمرًا أو كوكبًا، ومنهم من اتخذ إلهًا نزل من فرج امرأة وزعموا أنه ابن الله أو هو الله أو ثالث ثلاثة وهو نفسه كما زعموا أي هذا الإله اقتاده اليهود فصلبوه فهو عاجز عن دفع الشر عن نفسه فكيف يدفع الشر عن غيره فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو، ومنهم من وصف الله بما لا يليق فقالوا إن الله فقير وقالوا يد الله مغلولة، ومنهم من قتل الأنبياء ووصفوهم بما لا يليق بالطبائع والشنائع، وكل هذه المعاني مدونة في كتب هذه الملل المنحرفة، قد وذكر لنا القرآن من ذلك كثيرًا، فالمتتبع لقصص القرآن يجده يقص علينا من أنباء الأمم السابقة التي لا تدين بدين الحق ألا وهو توحيد الله وحده الموصوف بصفات الكمال المنزه عن كل نقص الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا فهو -جلّ وعلا- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وأذكِّر ببعض الآيات التي أنبأنا الله فيه عما قاله غير المسلمين سبًا في الله ورسوله ﷺ كما جاء في القرآن:

١) قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٨٨- ٩٣].

٢) قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ....﴾ [المائدة: ٦٤]. الآية فهذه الآيات ومثلها فيها ذكر مسبة الكفار لله تعالى ووصفه بما لا يليق.

٣) قال تعالى: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ﴾ [ص: ٤]. سبحان الله وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

٤) وقال تعالى: ﴿ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ ....﴾ [التوبة: ٦١]. وهذا في ذكر سب الكفار والمنافقين للنبي صلى ﷺ. ومثل هذا كثير في القرآن.

وقد أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الأدب بسنده عن عائشة -رضي الله عنها-، أن يهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة: عليكم، ولعنكم الله وغضب الله عليكم قال: «مهلاً يا عائشة، عليكِ بالرفق، وإياك والعنف والفحش....» الحديث.

فاليهود يدعون على الرسول ﷺ بالسام أي الموت فلم تمهل عائشة بل عجلت عليهم ولم ترفق بهم فأمرها الرسول ﷺ بالرفق ونهاها عن العنف والفحش.

فمما سبق ذكره من الآيات والأحاديث وغيره نعلم أنه لا جديد فيما فعله غير المسلمين في أوربا أو غيرها.

٥) وجاء يهودي لرسول الله ﷺ وقال له: السام عليك يا محمد، والسام أي الموت فاليهودي يدعو على الرسول ﷺ بالموت، فما كان من رسول الله ﷺ أن رد عليه قائلاً: وعليكم.

فمن هذه الآيات وغيرها نعلم أنه لا جديد فيما فعله غير المسلمين في أوروبا أو غيرها.

وإن استنكره بعض العقلاء من غير المسلمين، وهنا أراني قد مهدت لما أريد أن أوضحه كمدخل للموضوع وهو: **ما موقف المسلم تجاه إساءة غير المسلمين بعد ما وضحت؟**

إن الله -جلّ وعلا- بعدما بيّن لنا موقف غير المسلمين في ذات الله ثم موقفهم من الرسول ﷺ، ولا شك أنه موقف سيئ ومشين، ومع ذلك أمرنا الله ورسوله بحسن التعامل معهم ومجادلتهم بالتي هي أحسن رجاء هدايتهم للإسلام مع إبقاء الحاجز العقيدي بيننا وبينهم، لذا فالمواقف الشعبية التي اتُخِذت تجاه ما قيل بشأن شريط يسئ للإسلام في الداخل أو في الخارج فيعقب ذلك مواقف مضادة تتسم بالعنف والضرب وربما تتعدى للقتل فهذا الذي ينبغي أن نقف عنده للتوضيح:

لا شك أن الغضب من أي إساءة للإسلام في صغير أو كبير علامة على صحة الإيمان ويدلل على أن الأمة وإلى قيام الساعة فيها الخير رغم ما هو قائم بها فهذه منقبة للمسلمين وحتى يكون التعامل مع الحدث تعاملاً حكيمًا شرعيًا فتكتفي الشعوب الغاضبة من هذه الأحداث (والتي لن تنتهي) بمواقف حكامهم المسلمين، فليس كل من أساء لنا يلزم أن نرد إساءته في حينها لأن

رد الإساءة مرتبط بمدى قوة المسلمين وضعفهم، وتقدير المصالح والمفاسد دائمًا موكول لولاة الأمر من الحكام بعد مشورة العلماء، ولنتعلم من هدي الرسول ﷺ وهو في مكة لا يملك رد الإساءة أو العدوان فيقول الله تعالى موجهًا كلامه لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩]، وما أهل الدينمارك وأمثالهم إلا من الجاهلين.

ومن أوضح الآيات المناسبة لهذه الأحداث قوله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٤-٩٨]. فالمطلوب هو أن نصدع لهم ولغيرهم بدعوة التوحيد والإعراض عن المشركين كما أمر الله رسوله ﷺ وسيكفينا الله هؤلاء المستهزئين كما كفا الله رسوله ﷺ لو أننا سلكنا سبيله ﷺ في معالجة الأمور، وإن كان استهزاؤهم يضيق به صدورنا غيرة وحبًا لرسول الله ﷺ بما رسموا وقالوا، فعلينا أن نلجأ إلى الله بالتسبيح والتحميد والصلاة خير من الهيجان المنفلت، كما أن هذا الاستهزاء ليس خاصًا برسول الله ﷺ بل شمل كل الأنبياء من قبل مع أقوامهم فقال الله تعالى مسليًا نبيه ﷺ: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنبياء: ٤١]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد:٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام: ١٠]، فالعاقبة كانت لرسول الله ﷺ وستكون لنا إن شاء الله ولو بعد حين، كما بشرنا بذلك الرسول ﷺ حينما تفتح رومية أي روما.

فإذا وجد مسلم مثلاً إساءة للإسلام في شريط أو كتاب فما عليه إلا التوجه للجهات الأمنية المختصة أو لأي جهة رسمية معنية كالأزهر أو دار الإفتاء أو مجلس الوزراء أو دواوين المحافظين فيعطيهم ما لديه ويخبرهم بالحدث وهم يقدرون الأمور على نحو ما يرون ولا نراه نحن، ولنا في تعليق الرئيس مبارك فيما نشرته وكالات الأنباء حول ما أثير بشأن بعض الصحف الأوروبية التي أساءت للرسول ﷺ خير دليل على صحة ما أريد توضيحه، فلا تخرج الشعوب عن موقف حكامها حتى لا تحدث فوضى لا يحمد عقباها والخاسر في النهاية هو نحن وليس الجاني.

وهناك قاعدة هامة ينبغي أن نستوعبها وهي: قد يكون في أمر ما مصلحة شرعية إلا أن في إتيانها في وقت ما وفي بلد ما مفسدة فتُترَك هذه المصلحة وإن كانت شرعية لدفع مفسدة أعظم ولتوضيح هذه القاعدة نقرأ قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٠٨]. فقد نهى الله عن سب آلهة المشركين وإن كان في ذلك مصلحة إلا إذا ترتب عليها

مفسـدة أعظم منها وهي مقابلة المشركـين بسـب الله الحق الذي لا إله إلا هو؛ لـذا ينبغي لعموم المسلمين ضبط النفس وتدبر الأمور مع علمائهم وولاة أمورهم.

ولربما ترتب على الانفلات العاطفي مفاسد أكثر وأعظم، كما أننا مأمورون ألا نشيع الفاحشة بين المؤمنين يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ١٩]؛ فإذا علم بعض المسلمين أمرًا فيه فحش من القول أو الفعل فينبغي تجاهله وإهماله وعدم إذاعته بين الناس حتى لا تتسع دائرة انتشاره ومن أفحش القول والفعل ما وصل إلى علمنا بشأن تلكم الرسوم الكاريكاتورية وقد كانت دائرة نشرها محدودة ببلدة معينة فلما تناقلها المسلمون وتفاعلوا معها بالضد والاستنكار فدفع ذلك سفهاء في صحف فرنسية وألمانية أو نرويجية وغيرها إلى نشر هذه الرسوم وهكذا زاد انتشار هذه السفاهات وكَثُرَت المبيعات لهذه الصحف وهذا هو القصد من نشرها ابتداءً فهل زاد المنكر أم زال قلَّ؟ بالطبع زاد.

فعلينا كمسلمين أن نلزم السكينة في مواضع الفتن حتى لا نُجَرَّ إلى معارك وهمية تفتت من قوتنا وتذهب ببقية ما بقي لنا من ريح فهل من مدكر؟!

ألا يذكر المسلمون ما أحدثته مظاهرات الاحتجاج وفتوى القتل لمؤلف قصة آيات شيطانية سلمان رشدي؟ لقد دفع الفضول الكثير في العالم لشراء هذه القصة التي لم تكن ذات صيت إلا بعد فتاوى القتل والمظاهرات فزاد المنكر ولم نمحه فما كانت لتنتشر تلك القصة وتلك الرسوم لولا صيحات الاحتجاج العشوائي الذي تنقصه الحكمة رغم حسن النية في محبة الرسول ﷺ؟!

وهل ستنتهي سيئات مثل هذه الصحف أو غيرها تجاه ديننا؟ بالطبع لا بل ستزيد وتخرج من حين لآخر، لأن الكفار لا يرضون بالله ربًا ولا بالإسلام دينًا ولا بمحمد ﷺ نبيًا قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]. وقال تعالى: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا﴾ [الكهف: ٥٦]. وقد بينت بعض ما ينبغي على المسلمين مما يحبه الله ورسوله ﷺ من هدي تجاه ذلك، فعلينا بالثبات والحكمة والصبر والتزام هدي النبي ﷺ وحسن إتباعه في هذا وغيره إن كانت محبتنا لله ورسوله محبة صحيحة صادقة قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

وبالله التوفيق...

****

ائذن لي يا رسول الله بالزنا...!!!

تابعت تصريحات الوزير بشأن الحجاب وما أثير حولها من ضجيج وعجيج، وإن كان الفعل ابتداء «أي تصريحات الوزير» خطأ فكذلك كان رد الفعل خطأ، وحتى أبين مقصدي فأقول:

تذكرت حديثًا رواه الإمام أحمد والطبراني والهيثمي وهو حديث صحيح الإسناد ذاك نصه: إن فتى شابًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، -فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه- فقال: «أدنه». فدنا منه قريبًا قال: «أتحبه لأمك؟» قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»، قال: «أتحبه لابنتك؟» قال: لا جعلني الله فداءك قال: «والناس لا يحبونه لبناتهم...». ثم تكرر السؤال أتحبه لأختك، لعمتك، لخالتك كما تكررت الإجابة السابقة إلى أن قال:

فوضع [رسول الله] يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه وطهِّر قلبه وحصّن فرجه» فلم يكن بعد ذلك الفتى يتلفت إلى شيء».

قلت: فلننظر إلى الهدى الكريم من رسول الله الحليم والحريص على الهداية بأبسط الطرق وألينها، فلا شك أن الزنا من الكبائر والموبقات واستحلاله كفر وهذا الشاب المعنى في الحديث يدرك تمامًا حرمة الزنا وإلا ما جاء ليستأذن فيه، والتبرج معصية دون الزنا ومعلوم بالضرورة من الدين أن التبرج معصية أصغر من معصية الزنا فكيف كان رد فعل الرسول ﷺ؟ هل تعصب على الشاب الذي يريد ما هو أسوأ من التبرج؟ هل زجره؟ هل عنفه؟ هل فسقه؟ هل كفره؟ هل جلده؟ هل طرده؟ هل سجنه؟، لم يفعل النبي ﷺ شيئًا من ذلك وإنما طلب منه أن يقترب ويدنو إلى رسول الله ﷺ، فكان حسن الاستقبال رغم سوء الإرسال ثم تتجلى عاطفة الرسول ﷺ ورحمته بهذا الشاب المسكين المفتون بالنساء فيبدأ معه بسؤال واحد هل ترضاه لأمك، لأبنتك... الخ والإجابة العفوية الفطرية من هذا الشاب بلا مؤكدًا ذلك بقسمه

[لا والله جعلني الله فداءك]، نفس مقولة الوزير حينما قال: أفدى الإسلام بروحي.

فأين أصحاب الغيرة الإسلامية الذين أشعلوا النار لأغراضٍ اللهُ أعلم بها ليست من هدي رسولِ الإسلام الذي يهتفون باسمه [الرسول قدوتنا]، فإذا كان الرسول ﷺ قدوتهم فها هو صاحب القدوة، ألا التزموا هديه في التوجيه والإصلاح، ألا التزموا دعاء النبي ﷺ للشاب الذي أراد الزنا «اللهم اغفر ذنب وزير الثقافة، وطهِّر قلبه» ألم أقل من قبل إن الإخوان المفلسين مفلسون

دينيًا، ولا بد من مجاهدة بدعتهم ومكافحتهم ببيان السنة عقيدة وشريعة وقد حفظ الله لنا ذكره وبينه وما بين الناس وبين الانتفاع به إلا الرجوع الحميد للذكر المحفوظ بترك الأهواء والمناهج الفكرية التي بعدت عن الوحيين عقيدة وشريعة بفهم وعمل الرسول ﷺ وأصحابه -رضي الله عنهم-.

كما تذكرت حديثًا رواه البخاري في صحيحه حيث بوّب بابًا [ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة]، فعن عمر بن الخطاب أن رجلاً كان على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حِمارًا وكان يُضحك النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في شرب «الخمر» فأُتِيَ به يومًا فأمر به فجلد فقال رجل من القوم: اللهم الْعنْهُ، و ما أكثر ما يؤتى به- فقال النبي ﷺ : **«لا تلعنوه، فو الله ما علمت إلا إنه... يحب الله ورسوله»**.

قلت: فإلى دعاة التهييج والإثارة الذين يقدمون سوء الظن ويتربصون لأي مخالفة أو معصية فيعيرون ولا يغيرون ويفضحون ولا ينصحون، إلى دعاة الدين الذين يتشدقون بالتمسك بسنة النبي ﷺ، ألا قرأوا هذا الحديث وتعلموا منه كيف يكون الفهم الصحيح إننا أمام رجل يشرب الخمر مرة بعد مرات أي أنه مُصرٌّ على شربها رغم يقينه بحرمتها وإدراكه بعقوبتها التي نالته أكثر من مرة، ومن المعلوم أن الخمر أم الخبائث وجنايتها على العقل أشد جناية ومع ذلك كان الموقف النبوي كما قرأنا- إنها النفس البشرية التي قد تضعف تجاه بعض الموبقات دون الشرك والكفر فترتكبها مرة ومرات ومع هذا لا يكون ذلك مبررًا أو مسوغًا للتكفير أو اللعن لشخص بعينه، كما أن الإصرار على الذنب ليس دليلا على استحلال الحرام، فالحديث واضح أن الرجل شرب الخمر مرات ولم يصدر من الرسول ﷺ تكفير بل قال ما لا يصدر إلا من نبي رحيم يوحي إليه [لا تلعنوه فإنه يحب الله ورسوله] فنهي رسول الله ﷺ عن لعن رجل بعينه مع أن رسول الله ﷺ لعن شارب الخمر على العموم إذن كل مسلم يشهد بالتوحيد وللرسول بالرسالة فيه قدر من محبة لله ولرسوله ﷺ وإن أرتكب المعاصي التي دون الشرك ولا يجوز لعنه بعينه أو تكفيره.

كما أن هذا الحديث حجة بالغة ضد جماعات التكفير التي تكفر بارتكاب الكبيرة أو بالإصرار عليها فالله -جَلَّ وَعَلَا- قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ الآية. إذن مادون الشرك خاضع لمشيئة الله تعالى إن شاء عذب وإن شاء غفر وإن عذب لا يخلد العاصي في النار طالما أنه مات على التوحيد فمصيره إلى الجنة.

فكنت أتمنى أن نفقه جميعًا محاسن الإسلام، فنتعامل مع الأحداث بقدرها ولا نعالج الخطأ بما هو أشرّ، فصدق رسول الله ﷺ حينما قال: **«إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحدًا إلا غلبه»**. أو كما قال.

وكلمتي الأخيرة في هذه المناسبة أوجهها لأهل الثقافة عمومًا وأهل الإبداع خصوصًا: إن الإسلام عقائد وعبادات فهي ثابتة بيقين كالإيمان بالله وحده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته والإيمان بملائكته ورسله وكتبه وباليوم الآخر والقدر خيره وشره والعبادات كالدعاء لله وحده والصلاة والصيام والزكاة والحج.... وكذلك المعاملات التي ورد فيها النص الصحيح الصريح وهو قليل بالنسبة لغيره وما دون ذلك من دنياكم فالعبوا بها ولكن احذروا أن تلهكم عن آخرتكم.

ورغم أنني لا أفهم مضمون اصطلاح الإبداع عند مُدّعيه إلا أنني أطالب أصحابه ببيان تعريف شامل جامع مانع لمعنى الإبداع حتى نفهم ونتعاون جميعا في الإبداع المنتج المثمر بدلاً من الشحناء والبغضاء.

النصوص الشرعية الحاكمة لسلوك الناس مع بعضهم البعض محدودة بالنسبة للنصوص التي جاءت في بيان معنى التوحيد وأركان الإيمان والتحذير من الشرك وبيان العبر من أحوال الأمم السابقة، ومادون ذلك من أحوال الناس ومعاشهم وأمور دنياهم الأصل فيها الإباحة وللناس أن يستحدثوا في ذلك ما يدور حول جلب المصالح ودرء المفاسد طالما لا يخالف نصًا من نصوص الشريعة أو دليلاً من أدلة التشريع أو قاعدة من قواعد الدين وذلك المباح من أمور الدنيا والمعاش وأحوال الناس مساحته كبيرة جدًا .... فليكن الإبداع في تلك المساحة الفسيحة الواسعة.

ثم أنني أتعجب من الذين حولوا الحياة الجامعية العلمية إلى مهاترات باسم الدين -أو غيره إنما الجامعة لطلب العلوم العالية بجد وحزم سواء ما كان متعلقا بعلوم الشريعة أو علوم الكفايات والتي لاغني عنها لتقدم الأمم ومسيرتها في الحياة- وأعتقد أنه كلما كان الشباب على وعي ديني صحيح كان على همة عالية في طلبه للعلوم فالفصل في هذا هو توعية الشباب بصحيح الدين الذي كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه -رضي الله عنهم-.

****

المدخل لفكر الإخوان المسلمين

لقد لعب فكر الإخوان المسلمين في مصر والجماعة الإسلامية بباكستان دورًا سلبيًا مؤثرًا في فكر ومناهج الجماعات والهيئات الإسلامية المعاصرة سواء كانت رسمية أو أهلية.. وأئمة هذا الدور المؤثر ثلاث شخصيات هم حسن البنا، سيد قطب، أبو الأعلىٰ المودودي وأصبحنا ولا مجال للشك في ذلك أمام منهج وطريقة لفهم الدين وغايته، فهل هذا المنهج ونتائجه الماثلة أمامنا منذ حسن البنا والهضيبي مرورًا بسيد قطب وخالد الاسلامبولي والظواهري وسفر الحوالي وسلمان العودة حتىٰ نصل إلى ظاهرة أسامة بن لادن، منهج شرعي ثاقب وصحيح لا يجوز الخروج منه أو عليه وأنه «أي: هذا المنهج الإخواني» هو أمل الأمة المرتقب؟ للإجابة علىٰ هذا السؤال لا بد من النظر بعين واقعية تشاهد الحال وترصده، فالواقع مرير والفرقة زادت والآلام كثرت وتعددت المصائب وتنوعت فلم تعد المشكلة السياسية للأمة الإسلامية هي فلسطين فحسب بل صار في كل بلد إسلامي مشكلة من أندونسيا إلى المغرب العربي، حتىٰ السعودية التي كانت مضرب المثل في الأمن والأمان قبل أن يدخلها الفكر الإخواني الذي زعزع أمنها وهدد وحدتها.

وهناك عين أخري ترصد هذا الفكر وهي الأهم ألا وهي العين الشرعية أي أننا نريد عرض أفكار ومناهج الإخوان المسلمين والمدونة في كتب قادتهم علىٰ الكتاب والسنة بفهم خير القرون الثلاثة الأولي من سلفنا الصالح.

فإن كانت المفاهيم الإخوانية موافقة للمفاهيم الشرعية الثابتة فبها ونعمت وإن كانت مخالفة رددناها علىٰ أصحابها وحذرنا الأمة منها.

فقبل عرض منهج الإخوان المسلمين أحب أن أذكر بأمر لابد للقارئ أن يذكره مع هذه السلسلة من المقالات خاصة القلة المتدينة التي قد تقرأ هذه المقالات:

إن كتابتي في جريدة «روز اليوسف» بتشجيع من رئيس تحريرها الأستاذ عبد الله كمال لا يلزم منه أنني أوافق علىٰ اتجاه المجلة في كل ما تكتب وإنما الذي يلزمني هو ما أكتبه وأعبر عنه في هذه المقالات وهذه بدهية ولكن ضيق الأفق عند بعض المتدينين قد يشككون فيما يُكتب ولو

كان حقًا مبينًا لأنهم قد أصدروا حكمًا مسبقًا بعدم عدالة كل من يكتب في هذه المجلة وهذا إن تورعوا عن تكفيره.

أما بعد:

إن تاريخ النشأة لمؤسس فكر الإخوان المسلمين مهم جدًا لنقف على مفتاح شخصيته ولما للنشأة من تأثير بالغ على الشخصية وطريقة الفهم وما هية السلوك حتى نصل إلى نهاية المطاف وهو مجموع ما تركه حسن البنا من مبادئ وأسس لفهم الدين.

يقول حسن البنا في مذكرات الدعوة والداعية (ص١٩) دار شهاب: وفي المسجد الصغير رأيت الإخوان الحصافية يذكرون الله تعالى عقب صلاة العشاء من كل ليلة.. فاجتذبتني حلقة الذكر بأصواتها المنسقة ونشيدها الجميل...

ويقول في (ص٢٣): وظللت معلق القلب بالشيخ حتى التحقت بمدرسة المعلمين الأولية بدمنهور وفيها مدفن الشيخ وضريحه.. فكنت مواظبًا على زيارته كل يوم تقريبًا وصحبت الإخوان في كل ليلة وسألت عن مقدم الإخوان فعرفت أنه الرجل الصالح التقي الشيخ بسيوني العبد التاجر فرجوته أن يأذن لي بأخذ العهد عليه ففعلت..

يقول حسن البنا في مذكراته (ص٢٨): وكنا في كثير من أيام الجمع التي يتصادف أن نقضيها في دمنهور نقترح رحلة لزيارة أحد الأولياء القريبين من دمنهور فكنا أحيانًا نزور دسوق على أقدامنا بعد صلاة الصبح مباشرة حيث نصل في ثلاث ساعات والمسافة نحو عشرين كيلو متر فنزور ونصلي الجمعة.

ويمضي بنا حسن البنا في مذكراته فيؤكد نشأته الصوفية ومواظبته على الحضرة ودراسة كتب التصوف والخروج في المواكب للموالد.

قلت هذا اعتراف من حسن البنا نفسه بأنه صوفي النشأة وبالتالي على الباحثين في فكر الرجل وجماعته أن يبتعدوا عن نعت دعوته بالسلفية أو السنية حتى نشخص الداء تشخيصًا صحيحًا وفي محله لأن الصوفية ليست من منهج السلف الصالح «الرسول وأصحابه» وليس معني ذلك تكفير كل من خالف منهج السلف الصالح فالتكفير منزلق خطير حذر منه السلف الصالح أشد التحذير، وأحاطوا هذا الأمر بسياج شديدة حتى لا يتجرأ أحد على تكفير أي مسلم، بل هذا الأمر موكول لولاة الأمر والراسخين في العلم مع توافر الشروط وانتفاء الموانع، والميل دومًا في حمل أي كلام أو فعل فيه كفر وقع فيه مسلم على أضعف الاحتمالات بعدم تكفيره.

ولن أخوض في تفاصيل بحثية عن الصوفية وإنما سألخص الحال بما هو مشاهد ومعلوم لدي الخاصة والعامة فالصوفية هي حضرات ذكر وتمايل وتراقص على إيقاعات معينة مع ترديد مديح فيه غلو في حق الرسول ﷺ وفي أصحاب القبور المشهورة، وكذلك السفر والترحال لعتبات القبور المشيدة في المساجد للتمسح بها وطلب الحاجات من أصحابها الأموات وعلاج المشكلات والطواف حول هذه القبور كما يطاف حول البيت الحرام فألغى الشرع وطمس العقل وركن الناس إلى المنامات والخرافات فكيف تنهض أمة تتمسح بأحجار ومقامات طلبًا للشفاء من الأمراض بدلاً من الجد في الطب والعلاج.

فما موقف الإسلام من هذه الظاهرة الصوفية وهل راجع الإخوان شيخهم في صوفيته الإجابة في العدد القادم.

* * * *

صوفية حسن البنا

في المقال السابق بينا ما خطه حسن البنا بيده عن نشأته الصوفية وتأثره بها ومشاركته العملية لطقوسهم ووقفنا عند الصوفية العامة المشاهدة في الموالد حيث الطبل والزمر ولعب الميسر والمشاهد السحرية والتسول باسم الخرق الخضراء والحضرات والطواف حول القبور وسؤال أصحابها كشف الكربات وقضاء الحاجات فهل هذا من عقيدة الإسلام في شيء.

أولاً: فذكر الله -تبارك وتعالى- من أفضل القربات وأجل الطاعات قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وهدي الرسول ﷺ في صحيح السنة ودواوينها موجود وليس فيها هذه الطرق في الذكر كما ذكر حسن البنا، ولم يثبت عن الرسول وأصحابه أنهم كانوا يتمايلون بهذه الإيقاعات والأناشيد التي امتدحها حسن البنا، كما أن مسألة الحضرة لها مدلول خرافي عند كثير من أصحابها ألا وهو حضور النبي ﷺ لهذه الحضرات بل ربما يترك أصحاب هذه الحضرات مكانًا خاليًا بزعم أنه خاص لرسول الله ﷺ..

أما الطواف حول قبور المشاهير كالدسوقي والبدوي والمرسي وغيرهم من أكبر المنكرات لأنه لا يشرع طواف إلا حول بيت الله الحرام لعبادة الله وحده وكذلك قصد القبور المشيدة بسفر وترحال يخالف صريح السنة الصحيحة عن النبي ﷺ حيث قال: **«لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا** -المسجد النبوي بالمدينة-، **والمسجد الأقصى»**. رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

فحسن البنا يكتب مذكراته ولا يعقب على فترة من عمره من حيث المشروعية من عدمها وكذلك الإخوان يطبعون مذكرات شيخهم ويتهادونها ولم يفكر واحد منهم تصويب ما فيها من أخطاء تؤثر على صحة عقيدة المسلم خاصة أنهم يرفعون شعار الإسلام وأن القرآن دستورهم فهل في القرآن دليل على صحة ما كتبه شيخهم في مذكراته ويزعم الإخوان أن الرسول قدوتهم فهل من هدي الرسول ﷺ ما فعله شيخهم؟ بالطبع لا، إذن كيف يطالب الإخوان غيرهم بالإسلام وهم يخالفون أحكامه فيما له تأثير سلبي على العقائد؟!! كما أن حرص حسن البنا على السير

على الأقدام مسافة عشرين كيلو مترًا يوضح لنا أننا أمام شخصية فيها غلو وبالتالي له تأثيره على ما سيصدر من الرجل بعد ذلك من مبادئ وأصول.

إن الإسلام دين اليسر والوسطية، وهدي الرسول ﷺ هو عين التيسير والوسطية فمثلاً قال في شأن صلاة الجماعة: «هل تسمع النداء» قال: نعم قال: «فأجب»، أي أن المسافة لوجوب صلاة الجماعة هي المسافة التي من المسجد إلى السامع للمؤذن بدون مكبر ولربما حددت بعشرات الأمتار وهذا من التيسير الواضح أما عند حسن البنا فالمشي على الأقدام عشرين كيلو مترًا لمسجد معين لزيارة قبر معين بلا دليل شرعي فأين شعارهم القرآن دستورنا والرسول قدوتنا.

إن دعوة الإخوان المسلمين لا تهتم بعقيدة الإسلام بقدر اهتمامها بالسياسة وتحزيب الناس لمنازعة الحكام وهم بذلك أقرب للخوارج.

لذا لم يهتم الإخوان بتصحيح عقائد الناس من أي موروث فاسد لأن اهتمامهم إنما هو حشد الأتباع ولو كان على حساب العقيدة الإسلامية، كما أن الإخوان في نظرتهم الحزبية العمياء والقداسة التي يضفونها على زعمائهم تمنعهم من تصحيح أخطاء شيوخهم سواء ما كان يرتبط بالعقيدة أو الأحكام الشرعية ورغم غلوهم في قضية الحاكمية على غرار غلو الخوارج في الماضي إلا أن هذا الغلو يتلاشى حينما يكون الخطأ صادرًا من زعمائهم، فمثلاً لو صدرت مخالفة شرعية من وزير أو مسئول أو أديب أو صحفي هاجوا وثاروا ولربما جيشوا المظاهرات وظهرت الأحكام المتسرعة بالتفسيق والتكفير أما إذا ظهرت نفس المخالفة على لسان أحد رموزهم فلا تسمع لهم همسًا. وإنني أذكر حينما صدرت فتوى للشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي وكان مفتيًا للديار المصرية سابقًا في شأن بعض المعاملات البنكية « وبغض النظر عن صحتها أو خطئها » فهاجوا وثاروا وظهر السب واللعن للشيخ الطنطاوي وفي نفس الوقت أيد الشيخ محمد الغزالي هذه الفتوى فلم يتجرأ واحد من كبار الإخوان كالشيخ يوسف القرضاوي والشيخ صلاح أبو إسماعيل أو غيرهما فانتقد الغزالي فلم نسمع سبًا ولا لعنًا ولا نقدًا للشيخ الغزالي وما ذلك إلا لأن الإخوان لهم معايير مزدوجة مع مخالفهم.

ومن هنا نجد طبيعة الفكر الإخواني حينما تتجلى مع مخالفيهم في مظاهر عنف متعددة وإشاعة الأكاذيب حتى لا ينتبه الناس إلى مساويهم وإفكهم، بل استطاع الإخوان أن يفرضوا إرهابًا فكريًا على كثير من العلماء حتى لا يتعرض أحد لهم بنقد وهذا ما سنثبته بالأدلة من خلال كتبهم المدونة بأيديهم إن شاء الله.

المرشد الثالث للإخوان المسلمين
يدعو الناس للشرك

سبق وأن بينا من كلام حسن البنا في مذكراته أنه صوفي النشأة، هذه الصوفية كانت لها آثارها على فكر الرجل وفكر تلامذته والذين تبوءوا بعده دفة الإرشاد في جماعة الإخوان، فها هو عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان المسلمين في كتابه «شهيد المحراب» (ص١٩٦) وما بعدها حيث يقول:

وبمناسبة قول أم كلثوم عندما ظنَّت أن عائشة ستكرهها على الزواج من عمر فستخرج إلى رسول الله ﷺ تستغيث به في مثواه الطاهر الكريم لينقذها ربما مما يراد بها ولا تريده.. فلا داعي إذن للتشدد في النكير على من يعتقد في كرامة الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد فعلى مقابر الصالحين رحمات الله وبركاته ونفحاته ولا بد للمسلم أن يتعرض وأن يقترب وأن يدعو في أماكن تغمرها رحمات أرحم الراحمين:

ويقول التلمساني في (ص١٠٢) من نفس المصدر السابق: «فما لنا وللحملة على أولياء الله وزوارهم والداعين عند قبورهم ولئن كان هواي مع أولياء الله وحبهم والتعلق بهم ولئن كان شعوري الغامر بالأنس والبهجة في زيارتهم ومقاماتهم بما لا يخل بعقيدة التوحيد فإني لا أروج لاتجاه بذاته فالأمر من أوله إلى آخره أمر تذوق». اهـ

قلت: فها هو هذا مرشد الفرقة الإخوانية الثالث أحد نتاج هذا الفكر الأعوج لم يتبين له طوال عشرته لشيخه البنا حتى بعد اعتقاله لمدة طويلة تجاوزت الخمسة عشر عامًا ما هي عقيدة التوحيد الصحيحة وما يناقضها، وبالتالي لا يعرف غاية دعوة الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ ألا وهي إفراد الله بالعبادة أي دعاؤه وحده، فيزعم التلمساني أن أم كلثوم بنت أبي بكر رضي الله عنها ستستغيث برسول الله لينقذها من ما تكرهه وهذا زعم باطل ولم يسنده التلمساني لأي ديوان من دواوين السنة الصحيحة فضلاً عن أن المتن باطل ترده آيات القرآن والسنة الصحيحة علمًا بأن القصة التي ذكرها في شأن أم كلثوم بنت أبي بكر غير صحيحة ولعله يقصد أم كلثوم بنت علي رضي الله عنها، فهي التي تزوجها عمر بن الخطاب حبًا في نسب رسول الله.

[يقول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩]]. وقال تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٧١].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

ويقول تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].

وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

وصح عن الرسول ﷺ أنه قال: **«الدعاء هو العبادة»**، والآيات والأحاديث في إفراد الله وحده بالدعاء من المعلوم من الدين بالضرورة، والاستغاثة لا تكون إلا من شدة، وبينت آية الأنفال السابقة أن الاستغاثة لا تكون إلا بالله ولا تكون بالأموات سواء كانوا أنبياء أو رسلاً، والله -جل وعلا- بين أن النبي ﷺ ميت وقد مات فقال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، فالاستغاثة فيما لا يقدر عليه إلا الله كما في المثال الذي ساقه التلمساني برواية غير صحيحة إنما هذا من قبيل دعاء غير الله الذي هو شرك بالله، فإذا كانت هذه عقيدة أحد مرشدي الإخوان فكيف يكون الأتباع، ثم أين هتافاتهم وشعاراتهم لتطبيق الكتاب والسنة فهل فاقد الشيء يعطيه؟

ويزعم التلمساني أن رحمات الله وبركاته ونفحاته تتنزل على قبور الصالحين وهذه نبوءة غيبية وتحتاج إلى وحي يثبت هذا الزعم وقد انقطع الوحي بوفاة رسول الله ﷺ بل ما زعمه التلمساني يخالف ما قاله الرسول ﷺ فيما صح عنه قال: **«قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**.

وصح عنه ﷺ أنه قال: **«إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ومن يتخذ القبور مساجد»**، فمع من نهتدي مع رسول الله ﷺ أم مع التلمساني؟!! إذن ما هي دعوة الإخوان إذا كانوا يجهلون أصل الديانة وهي توحيد الله؟!! إنما هي دعوة سياسية تفتقر إلى الهدي النبوي في معالجة الأمور، ويظنون أنهم يحسنون صنعًا.

كما استحدث التلمساني مصدرًا جديدًا للتشريع ألا وهو التذوق فأين حاكمية الإخوان التي يتباكون عليها، وعلى ضوئها نازعوا الحكام وربما كفروهم صراحة كما فعل سيد قطب أو تعريضًا كما يفعل غيره ثم يتمسح التلمساني بأولياء الله الصالحين ويعتقد في كرامتهم فما علاقة كون

العبد فيه صلاح وله كرامة بدعائه من دون الله بعد موته أو الدعاء عند قبره؟ فهذا الزعم باطل حيث جاءت الأدلة المتواترة بخلافه. إن حب أولياء الله الصالحين وهم كل مؤمن تقي من الإيمان كما أن كره أولياء الشيطان من الإيمان إلا أن ذلك لا يلزم منه دعاء الرسول ﷺ والاستغاثة به من دون الله، فضلاً عن أن أولياء الله الصالحين، فإن ذلك مما يتعارض مع أصل الدين وهو إفراد الله بالدعاء.

❊ ❊ ❊ ❊

حسن البنا يدعو بدعوة فيها جاهلية ❶

في المقالات السابقة أو بينت طبيعة نشأة مؤسس فرقة الإخوان المسلمين وأثر هذه النشأة الصوفية على فكره وأتباعه وظهر ذلك جليًا في شخصية المرشد الثالث عمر التلمساني كما وضح ذلك في المقال السابق، فإذا كان أمثال المؤسس و الرجل الثالث في تاريخ هذه الفرقة على هذا المستوي المتدني في عدم إدراك حقيقة أصل الدين ألا وهي توحيد الله أي إفراده بالدعاء، كما تبين أن الإخوان لا يهتمون بدعوة التوحيد وبالتالي لا يدركون حقيقة غاية دعوة الأنبياء، حيث لا اعتقاد في جلب خير أو دفع شر إلا من الله وبالتالي تتعلق القلوب بربها وحده لا شريك له وهذا هو حقيقة أصل الدين، وليس بتعلق القلوب بأصحاب قبور مشيدة لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا سواء كانوا أنبياء أم أولياء.

وتتجلي قيمة هذه العقيدة في قول الرسول ﷺ لابنته فاطمة -رضي الله عنها-: **«يا فاطمة بنت محمد اعملي فلن أغني عنك من الله شيئًا...»**، وهذا الذي قام خطيبًا فقال للرسول ﷺ ما شاء الله وشئت يا محمد، فرده ﷺ قائلاً: **«أجعلتني لله ندًا، قل: ما شاء الله وحده»**، فهذه بدهيات الدين وأصوله كيف غابت عن أمثال هؤلاء القادة لجماعة ملأت الدنيا ضجيجًا وصياحًا على أمور فرعية سياسية كانت أم اقتصادية؟

أما أوجب الواجبات وأصل الأصول وهو إفراد الله بالعبادة فهم عنه في شغل ولهو. ولإتمام إحكام البدع التي أسسها حسن البنا سعي إلى دعوة لعصبية وحزبية... فقال في مذكراته (ص١٩٣) تحت عنوان: «منهاج الإخوان المسلمين»:

١) اعتبار عقيدة الإخوان رمزًا لهذا المنهاج.

٢) على كل مسلم أن يعتقد أن هذا المنهج كله من الإسلام وأن كل نقص منه نقص من الفكرة الإسلامية الصحيحة.

٣) على كل أخ لا يلتزم هذه المبادئ لنائب الدائرة أن يتخذ معه العقوبة التي تناسب مع مخالفته وتعيده إلى التزام حدود المنهاج.

٤) على الأخ المسلم أن يعرف غايته تمامًا وأن يجعلها المقياس الوحيد فيما بينهم وبين الهيئات الأخرى.

٥) على النائب والهيئات الرئيسية لدوائر الإخوان المسلمين أن تعني بتربية الإخوان تربية نفسية صالحة تتفق مع مبادئهم.

قلت: كما سبق ونبهت على ضرورة التعرف على نشأة حسن البنا لفهم أبعاد شخصيته وبالتالي فهم ما طرحه من فكر، فها هي الصوفية تتجلي في طريقته فيجمع حشدًا من المسلمين تحت راية جديدة، وهكذا كلما ظهر داع يحسن الكلام ولو بدون ضوابط شرعية تبعته حشود من الناس فتتمزق الأمة الواحدة في البلد الواحد.

إن أهم أسس التربية عند الصوفية تتلخص في هذه المقولة الدارجة على ألسنتهم وألسنة من سار على دربهم «كن في يد شيخك كالميت بين يدي المغسل» فنشأ للأتباع عن هذه التربية طاعتهم المطلقة لقادتهم وهذا ما سنوضحه تباعًا في هذه السلسلة من المقالات.

فقول حسن البنا «عقيدة الإخوان...» إن كان قصده رسالة العقائد التي ألفها فهي رسالة ناقصة وليست شاملة بل تجاهل فيها حسن البنا أهم أصل في العقيدة ألا وهو توحيد الألوهية وحينما تعرض لأسماء الله وصفاته الحسني كان من المفوضة وليس على منهج السلف الصالح.

وقول حسن البنا كما سبق: «على كل مسلم أن يعتقد أن هذا المنهج...»، هذا غير صحيح فمنهاجه الذي كتبه ودعا إليه ليس كله من الإسلام كما زعم بل فيه من البدع والطامات ما سبق وبيناه وسوف يتضح أكثر فيما سيأتي، وقوله عن الإسلام بأنه فكرة عبارة باطلة فالإسلام دين وليس فكرة، فمرد الإسلام إلى الوحيين الكتاب والسنة، وليس للأفكار البشرية، اللهم إلا إذا كان قصده التدبر وإعمال الفكر في فهم النصوص فهمًا صحيحًا فلا بأس به، وزعمه بأن منهاجه كامل غير ناقص إدعاء عصمه ولو لم يقصد وهذا واضح جلي في أتباعه الذين تربوا على هذه التربية، فإذا انتقد أحد بدليل شرعي ما عليه الإخوان تجاهلوا نقده وربما كفروه لأنه عاش في وجدانهم أنهم الإسلام والإسلام هم هكذا بدون وعي أو شعور، ولو تورعوا عن التكفير لمنتقديهم فحسب المنتقد أن توجه إليه سلسلة من السباب والطعن كاتهامه بالعمالة ولا تدري هل عميل لليهود أم للأمريكان؟ المهم أنهم زينوا وأوجدوا في عقول أتباعهم وعامة الناس تهمة العمالة للحكومة ولكل منتقد لمنهاجهم، وكأن حكومتنا حكومة كافرة ومن هنا أخرجوا أوصافًا لمنتقديهم مثل:

عملاء السلاطين، علماء الحكومة، علماء لا يفقهون الواقع، علماء الحيض والنفاس، وكل هذه الأوصاف وغيرها لصد الناس عن علماء الحديث والسنة من الراسخين في العلم في مصر والسعودية، والواقع يشهد على هذا الاستنتاج فالريادة الدعوية بين الناس عبر الفضائيات والشرائط المتداولة إنما هي لأنصاف أو أشباه العلماء من الشباب وقلما تجد راسخًا في العلم من العلماء

الكبار يتكلم في حشود الشباب، وليت هؤلاء النجوم من الدعاة على رسوخ في العلم ولكنهم مجموعة قصاصين ووعاظ استعانوا بمؤثرات صوتية وتليفزيونية لشل التفكير وإعمال العواطف والحماسة بلا دليل أو تعقل مما نجمت عنه هذه الفوضى الدعوية، وأذكر أمثلة مختصرة على ذلك:

١) مجموعة شرائط كاسيت بمؤثرات صوتية صاخبة لمحمد حسين يعقوب تحت عنوان: «الإسعاف» «العناية المركزة» «غرفة العمليات».

٢) مجموعة شرائط تحت عنوان: «غلاة التجريح» لمحمد حسان ينتصر فيه لسيد قطب ويدلس فيه على العامة والخاصة وكأنه يشجع الشباب على فكر سيد قطب التكفيري وكل ذلك على مرأى ومسمع الجميع.

٣) وهذا نجم ثالث ظهر عبر الفضائيات المصرية الخاصة والأجنبية واسمه «عصام العريان» ففي أثناء الانتخابات وعلى القناة الفضائية الأمريكية وجه عزاء لمن قتل في إحدى الدوائر الانتخابية وقرأ قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]. وهذا استدلال باطل على واقع باطل فالآية الكريمة نزلت في المؤمنين أصحاب رسول الله ﷺ لما هُزِموا في غزوة أحد، ولا أعرف كيف تجرأ العريان لينزل الآية على واقعه اللهم إلا إذا كان يعتقد أن القتيل من معسكر الإيمان والقاتل من معسكر الكفر، ثم يقولون أنهم لا يكفرون، والأمثلة على الجهل بأصول الدين لا تعد ولا تحصى لغياب هذه الأصول عن العامة وبعض الخاصة فأدي ذلك إلى انخداع كثير من الناس وظنوا أن استدلالات الإخوان بالنصوص الشرعية في محلها، والحق غير ذلك وصدق رسول الله ﷺ حينما وصف الخوارج بقوله: «يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم»، «يحسبونه لهم وهو عليهم».

وقول حسن البنا: «النائب الدائرة أن يتخذ معه العقوبة...» فهذا الكلام يؤكد ما سبق وقلته من تأصيل دعوة من سمات أهل الجاهلية، وشذوذ عن الجماعة العامة للمسلمين الذين هم تحت إمرة حاكم مسلم متغلب، فيضع حسن البنا منهاجًا خاصًا لفئة خاصة وعقوبة خاصة بولاية غير شرعية، لأن التأديب العام لأي مخالف لا يكون إلا لولي الأمر، كما أن المتتبع لتراجم أكابر أهل العلم من لدن الصحابة وحتى الأئمة الأربعة ومن سار على نهجهم من أهل السنة والجماعة لا يجد لواحد من هؤلاء الأعلام من ادعي ولاية عامة على جماعة عيّنَ بموجبها أمراء لمعاقبة مخالفيه بدون إذن ولي الأمر أي الحاكم العام للمسلمين في أي بقعة من البقاع، لكن لا مانع عند حسن البنا أن يدعي هذه الولاية ولمن بعده بلا دليل شرعي وبلا ولاية على المسلمين.

حسن البنا يدعو بدعوة فيها جاهلية ❷

في المقالات السابقة بينا أن النشأة الصوفية التي فيها إلغاء للإرادة وشل للتفكير في تدبر الأمور قبل اتخاذ أي قرار لتنفيذ أمر، كان ذلك مؤثرًا وواضحًا في الفكر الذي أسسه حسن البنا فنشأ عنه عصبية وطائفية فيها شبه مما كان عليه أهل الجاهلية.

يقول حسن البنا في مذكراته (ص٢٢٣) تحت عنوان الواجبات العشرة التي ألزم بها أتباعه:

١) حمل شارتنا.

٢) حفظ عقيدتنا.

٣) قراءة وظيفتنا.

٤) حضور جلستنا.

٥) إجابة دعوتنا.

٦) سماع وصيتنا.

٧) كتمان سريرتنا.

٨) صيانة كرامتنا.

٩) محبة إخوتنا.

١٠) دوام صلتنا.

قلت: إن الواجب في اصطلاح أصول الفقه هو ما يأثم تاركه لأنه أمر من الشرع على وجه الإلزام وبناء على ذلك التعريف العلمي أين الأمر الملزم من جهة الشرع بهذه الواجبات العشرة على وجه الخصوص لأتباع حسن البنا؟ فأين الدليل الشرعي بالأمر الجازم بوجوب حمل الشارة الإخوانية؟ وحيث لا دليل من الكتاب والسنة فتكون هي عين البدعة خاصة أن الحديث عن واجبات مفروض أنها شرعية لأن الشعار المرفوع هو الإسلام هو الحل.

أما حفظ العقيدة التي دونها في إحدى رسائله فقد سبق وبينا سابقًا ما فيها من خلل وقراءة الوظيفة من طقوس الصوفية خاصة حينما يجتمع عليها الأتباع بأصواتهم العالية، أما قراءة الأذكار على الوجه المسنون من هدي الرسول ﷺ فهو المطلوب والممدوح.

وحضور جلستهم فيه دلالة واضحة على التعصب الحزبي لأنه لا وجوب إلا بنص شرعي، وأما إجابة الدعوة فهي ليست خاصة بحزب دون آخر بل هي لكل المسلمين، وأما سماع الوصية أي ما يمليه حسن البنا على أتباعه من وصايا سبق وأن بينا ما في بعضها من خلل شرعي.

وأما كتمان السريرة فهذا دليل آخر واضح على سرية هذه الفرقة الإخوانية فليس في الإسلام دعوة سرية خاصة بعد فتح مكة وانتشار الإسلام، كما أننا في مجتمع مسلم حكومة وشعبا فما هي دواعي السرية إلا إذا كان في الأمر مصائب خفية سيأتي بيانها حينما نتحدث على الجيش السري المسلح الذي أسسه حسن البنا وأحدث أول بدعة اغتيال في العصر الحديث باسم الإسلام.

فمسألة كتمان السريرة وتدريب أتباعه عليها مما يوحي وكأننا في مجتمع كافر يتربص بعضهم ببعض فسار الكتمان شريعة واجبة عند الإخوان، علمًا بأن تاريخ الدعوة الإسلامية مدون من عهد الرسول ﷺ وحتى يومنا هذا ولا توجد أسرار تستلزم الكتمان اللهم إلا عند الجماعات والفرق البدعية التي حادت عن منهج السلف الصالح الذين دعوا إلى الكتاب والسنة، فأي سرية في الكتاب أو السنة؟ و يلاحظ أن كتمان السريرة هنا منهج دعوي يلتزم به أتباعه وليست في المسائل الخاصة التي بين الأفراد بعضهم مع بعض ولكن للإخوان أسرارًا لا يعلمها إلا هم بل لا يعلمها عموم الإخوان فهي أسرار في طي الكتمان لدي القيادات المعلنة والخفية في تنظيماتهم السرية، وليس هذا استنتاجًا شخصيًا باستقراء كتب الإخوان وأحوالهم العملية وإنما صرح بذلك أحد قادة التنظيم السري أيام حسن البنا وهو محمود الصباغ في كتابه: «**حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين**» وسيأتي التعليق على ما فيه من طامات.

وبما أن المنهج فيه سرية فكيف يكون التعامل معه؟ لأن السرية سيتبعها حتمًا كذب يتبعه فجور خاصة إذا وجدت خصومة مع مخالفيهم ولا أقول من رجال الحكومة أو رجال الأمن بل مع رجال الدعوة وهنا أذكر كذبة أعلنها جمال حشمت في قناة الجزيرة حيث زعم أنني مكلف بالهجوم والرد على الإخوان ولا أدري كيف بمن بكي وتباكي على الأخلاق التي ضاعت والصدق الذي ندر من أين له بهذه المعلومة ثم أشاعوا أنني عميل كعادتهم مع مخالفيهم، وأراني كذلك مضطرًا أن أصرح بحديث وحيد في لقاء عابر بيني وبين حشمت في وجود شهود حينما طلبت منه لما كثر اعتراضي الشرعي على كلامه في هذا اللقاء أن يكون هناك بيني وبينه لقاء دوري ولو نصف شهري للبحث في أمور منهجية هي محل اعتراض صريح على منهج الإخوان فرفض ذلك

العرض بإباء قائلاً المبدأ مرفوض فأنا لا أجلس «حشمت» مع من يبنون دعوتهم على جثث العظماء، فهذا قول أحد نتاج عنصرية وطائفية الإخوان وهم بعيدون عن السلطة فيرفضون الحوار خاصة الحوار الشرعي فكيف سيصنعون بنا إذا تملكوا السلطة.

ورفض الحوار الشرعي دأبهم ومن هنا لم يأتني رد من محمد عبد القدوس حينما طلبت منه أن يعقد مناظرة بيني وبينه وبين من يراه من الإخوان في صالون والده وفي عقر داره الصحفي فكان صمت الأبكار كما ذكرت سابقًا في إحدى المقالات، بل لم يأتني رد من أي جهة رسمية على طلبي لعقد مناظرة علمية في وجود دكتور يوسف القرضاوي باعتباره فقيه الإخوان، ومهدي عاكف وفي حضور عالمين فقيهين أصوليين ترشحهما رئاسة الأزهر الشريف ورئاسة الإفتاء السعودية حتى يتبين للناس مدي مشروعية منهاج الإخوان المسلمين من عدمه فهل من مجيب؟

وأخيرًا تنبه أخي القارئ من الواجبات التي أوجبها حسن البنا على أتباعه في صيانة كرامتهم فكيف الحال في كرامة غيرهم، وكذلك عن وجود محبة إخوتهم فكيف الحال مع غيرهم ولو كانوا على حق، وكذلك الحال في وجوب صلتهم فكيف الحال مع غيرهم؟

الإجابة واضحة فيما سقناه صراحة من كلام حسن البنا نفسه أن كل علاقات أفراد الإخوان ترتبط بتحقيق غايتهم في تعاملهم مع الآخرين وليس للدليل الشرعي أي اعتبار في هذه العلاقات مما يؤكد أنها دعوة فيها جاهلية ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

وللحديث بقية في العدد القادم...

* * * *

حسن البنا مدعي ألوهية أو مدعي نبوة؟!

إن هذا العنوان على ظاهره ولا يفهم منه أنني أكفر حسن البنا والعياذ بالله، فإنني على غلبة ظن أقرب لليقين أن حسن البنا أفرط في حماسه للدين وشغفه أن يجد مجتمعًا أكثر التزامًا بالدين فدفعه ذلك أن يقول بدون وعي كلامًا لو لم نحسن الظن به لقلنا أنه مدعي ألوهية أو مدعي نبوة، وهذا ما سيتبين للقارئ ولن نتجنى عليه وإنما القصد بيان الخطأ وتصحيح مسار المفاهيم الدينية حتى نخرج من محنتنا هذه، كما قد يتساءل القارئ ولما هذه الحدة والشدة في عرض هذا النقد وكيف سلم منك اليهود والكفار ولم يسلم منك الإخوان المسلمين وأين أنت من الأحزاب العلمانية وأين أنت من الفساد والمفسدين والإباحيين؟

كل هذه الأسئلة تواجهني منذ سنين وأرد بالأدلة الشرعية الواضحة المحكمة مؤيدًا ذلك بالواقع المرير ومع ذلك لا مجيب إلا عند القليل فأجيبك أخي القارئ على هذه الأسئلة؟

إن ضلال اليهود والكفار واضح للعيان والقرآن في غالب قصصه إنما هو عن اليهود والمشركين من الملل المخالفة للإسلام، إذن ما الجديد في ضلال اليهود والكفار؟ أما الأحزاب العلمانية غير المتطرفة فلم تتكلم باسم الدين ولم تفت باسم الإسلام ولم تقعد قواعد باسم الإسلام ولا يوجد أي رئيس حزب علماني أفتي الناس في أحكام شرعية وتبعه الناس، بل أستطيع أن أقول أن العلمانية غير المتطرفة في مصر أحد نتاج المفاهيم المغلوطة باسم الإسلام التي يسمعونها من الإخوان وغيرهم، وعمومًا سيكون لنا مقالٌ نوضح فيه حقيقة أصول الدين البسيطة السهلة والمفاهيم المنضبطة والتي بها يطمئن العلمانيون المعتدلون لما يقصدونه من نهضة وتنمية لبلادهم، وقد لمست ذلك بنفسي حينما جلست مع بعض رموز هذا الفكر فوجدت فيهم حبًا للإسلام لا يقل عن بعض دعاة الإسلام.

ولقد قلت لأتباع الإخوان في مصر وفي الخليج لو تحدث الإخوان باعتبارهم حزبًا سياسيًا ما التفت أحد إليهم، أما وقد رفعوا شعار الإسلام فقد يتوهم الناس أن كل قول أو فعل للإخوان هو عين الإسلام، فمن هنا كانت الخطورة وضرورة الرد على المخالفات الشرعية حتى تبقي المفاهيم الشرعية ثابتة وواضحة بلا تلاعب أو غموض، وأقوي دليل عملي مشاهد الآن الانتخابات البرلمانية

(٢٠٠٥) فقد أوهم الإخوان أتباعهم وعموم الناس أنهم في صراع وجهاد ضد معسكر كفر من هنا خرجت الفتاوى بصرف الزكاة في الدعايات الانتخابية، واتهم في دينه وعدالته كلُّ من أعطي صوته لغير الإخوان حتى سمعت ممن لا شك في صدقهم كانوا على مقربة من مقر فرز الأصوات في إحدى الدوائر أن أتباع الإخوان كانوا يدعون على الحكومة كأنهم يدعون على اليهود، وكيف دعت امرأة إخوانية على أخرى لما علمت أنها لن تعطي صوتها لمرشح الإخوان وقالت لها الله لن يبارك لكم، لقد سمعت بنفسي الأناشيد الجهادية التي مكانها أرض المعارك الحربية وليس أرض الانتخابات السياسية الدنيوية بين المسلمين لاختيار من هو أصلح للناس وكذلك الزجاجات التي كانت مملوءة بماء البوتاس والشطة ومواد كيماوية لزوم الدفاع عن النفس كما نسب لعصام العريان.

من هنا كان الرد على أخطاء الإخوان أوجب من الناحية الشرعية حتى نحافظ على منارة الإسلام الصحيحة بلا تغيير ولا تبديل، وعمومًا سواء كنت متحاملاً أو متشددًا أو عميلاً أو.. أو الخ ها أنا أكتب وأسند كلامي بالدليل من كتب الإخوان أنفسهم وليس من كتب غيرهم فإن كتبت كلامًا وظهر أنه غير صحيح

- وهذا بعيد- فأنا على استعداد لتلقي التصحيح والإقرار به ولكن هيهات هيهات فالكلام كلام حسن البنا وكلام الكبار من المؤسسين لهذا الفكر فالذنب ليس ذنبي وإنما ذنب من ترك هذه الكتب بلا تصحيح تتلقفها الأجيال وتتربى عليها ثم تواجه في نهاية الطريق، سرابًا أو صداما يهلك فيه الجميع.

نعود إلى حسن البنا وأنقل كلامه كما هو مدون في (ص٢٣١) من «مذكرات الدعوة والداعية» تحت عنوان: «موقفنا من الدعوات الأخرى» سواء كانت دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية إذ الرجل لم يقصد فقط الدعوات العلمانية السياسية وإنما كل الدعوات والتي منها في عصره حامد الفقي لإحياء السنة والتراث والدعوة إلى التوحيد ومناصحة الناس في مخالفتهم العقدية وكذلك علماء الأزهر من أهل السنة العلامة أحمد شاكر والفقيه محمد رشيد رضا والشيخ على محفوظ والشيخ عبد الرزاق عفيفي والشيخ محمد خليل هراس وغيرهم من الكوكبة العلمية السنية التي عاصرته في الأزهر.

فماذا قال حسن البنا عن موقفه: وإذا كنتم -يقصد الإخوان- كذلك فدعوتكم أحق أن يأتيها الناس ولا تأتي هي أحدًا وتستغني عن غيرها إذ هي جماع كل خير وما عداها لا يسلم من النقص إذا فأقبلوا على شأنكم ولا تساوموا على منهاجكم واعرضوه على الناس في عز وقوة أ.هـ وفي كتاب «مجموعة رسائل حسن البنا» من رسالة «دعوتنا»:

وموقفنا من الدعوات المختلفة التي طغت في هذا العصر ففرقت القلوب وبلبلت الأفكار أن نزنها بميزان دعوتنا فما وافقها فمرحبًا به وما خالفها فنحن براء منه ونحن مؤمنون بان دعوتنا عامة لا تغادر جزءًا صالحًا من أية دعوة إلا ألمت بها وأشارت إليه. اهـ

ويقول حسن البنا في رسالة «المؤتمر الخامس»: مع أن التجارب في الماضي والحاضر قد أثبتت أنه لا خير إلا في طريقكم ولا إنتاج إلا مع فرقتكم ولا صواب إلا فيما تعملون فلا تغامروا بجهودكم ولا تقامروا بشعار نجاحكم.

ويقول حسن البنا في رسالة «التعاليم» تحت عنوان «الطاعة»: حينما يتكلم عن مرحلة التكوين: باستخلاص العناصر الصالحة لحمل أعباء الجهاد وضم بعضها إلى بعض ونظام الدعوة في هذه المرحلة صوفي بحت من الناحية الروحية وعسكري بحت من الناحية العملية وشعار هاتين الناحيتين دائمًا أمر وطاعة من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج!!. اهـ

قلت: هذه ثقافة الإخوان وهذه رسائل وتعاليم إمامهم، والقول بأن هذا ماضي والحاضر يخالفه قول سذج لا يعبأ بهم، فإذا كان الإخوان في الحاضر على غير تعاليم إمامهم في الماضي فالمطلوب منهم الآن إعلان براءة من كلام إمامهم بل وإعلان توبة صريحة لأنهم تركوا هذه الكتب بدون تصحيح فهل يجرؤ الإخوان على ذلك؟

إن حسن البنا على قناعة أن طريقته معصومة لا تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا ألمت بها ولا صواب إلا معها، ولا مساومة على منهاجه، وعلى كافة العلماء وأصحاب الدعوات الإسلامية الأخرى أن تأتي راغمة إلى دعوة الإخوان لأنها جماع على خير وما عداها فلا يسلم من نقص، إذن نحن مع نبي جديد بوحي جديد. رحم الله الإمام الشافعي الذي ملأ الدنيا علمًا وفقهًا حينما قال: رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب، أما حسن البنا فلا صواب إلا معه ولا خير إلا في دعوته، ترى هل تخلي الإخوان المسلمون عن هذه النزعة التي تنم عن غرور وكبر واضحين، ويتمادي حسن البنا ويطلب بيعة وطاعة كاملة بلا حرج وبلا شك ولا تردد ولا مراجعة وهل يطاع بلا حرج وبلا شك وبلا تردد إلا الله جل وعلا؟ ثم رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي، إنه الحماس وتزيين الشياطين الذي سوغ لحسن البنا أن يكتب ما كتب بدون تدبر لنصوص الهدى والبيان من الكتاب والسنة وترجمة الصحابة لهذه النصوص فما نطق واحد منهم ولا من التابعين ولا من الأئمة الأربعة مثل ما نطق به حسن البنا ثم إن الواقع الحالي يشهد بمثل ما كتب حسن البنا، ويبدوا أن ذلك سنة عملية عند الإخوان أخذوها عن إمامهم وهم

علىٰ آثاره مهتدون، فها هي ورقة وزعها الإخوان تحتوي علىٰ شكر وتقدير للمستشارة د. نهي الزيني نائب رئيس هيئة النيابة الإدارية بمناسبة شهادتها علىٰ انتخابات دائرة دمنهور وزاوية غزال وفيها تقول الورقة: ونحن نعتقد ولا نزكي علىٰ الله أحدًا أنك ممن يباهي الله ملائكته ويقول هذه «أمتي اشترتني وباعت ما دون ذلك فاشهدوا يا ملائكتي أني أحبها».

قلت: وأنا هنا لا يعنيني هل وقع تزوير أو لم يقع؟ لأن الأمر فيه خصومة بين طرفين، وقديمًا يروي أن عمرْ بن الخطاب قال لقاضيه: إذا جاءك مفقوع العين فلا تحكم له حتىٰ تري من فقع عينه فقد يأتيك مفقوع العينين، ولكن الحماس والدفاع بكل السبل يعمي عن الشرع وكل الأصول، إذن لا بد من حكم محكمة حتىٰ تثبت التزوير من عدمه فهذه واحدة.

الثانية: أنه من المقرر شرعًا أن القاضي يحكم بالأدلة والبينة ولا يحكم بعلمه كما أنه من كان في مقام القضاء لا يشهد إلا إذا تخلي عن صفته في النزاع المطروح وطلب للشهادة في المحكمة فيشهد.

والثالثة: أن شهادة المرأة علىٰ النصف من شهادة الرجل فكيف قبل الإخوان هذه الشهادة الناقصة واعتبروها دليلاً دامغًا حتىٰ لو كانت هي الحقيقة كما زعموا؟ إن القوم إذا كانت الشريعة في صالحهم نادوا بها وإذا كانت ضدهم تغاضوا عنها فتنبه أخي القارئ.

أما الطامة الكبرىٰ في هذه الورقة المذكورة وهي التي تعنيني في المقام الأول أنَّ كاتبيها مدعو نبوة جديدة أو عندهم قرآن جديد حيث زعموا معتقدين أن الله يقول ولا ادري أين قال في قرآن جديد ! أوفي حديث قدسي من نبي جديد: «هذه أمتي فاشهدوا يا ملائكتي أني أحبها»، أي دجل هذا باسم الدين ويريدون مني أن أكف عن الإخوان فليكف الإخوان عن أفكارهم وافترائهم علىٰ الله وعلىٰ الإسلام حتىٰ أكف عنهم.

إذا فالواقع العملي يشهد لهذه التربية فالإخوان خاصة عموم شبابهم من الجنسين لا يقبلون نقدًا في حسن البنا رغم أن تكوين حسن البنا العلمي لا يرتقي إلى مسار هل العلم من أهل الحديث والفقه وأصوله، ودليل ذلك أنه ما خلف تراثًا علميًا ذا قيمة يُستدل به علىٰ قدره العلمي فلم يترك إلا مذكراته ومجموعة رسائل عبارة عن تعاليم ولوائح وأوامر تنظيمية ليس إلا.

ومع ذلك لا يعيبه قلة تراثه العلمي لو أنه سلك سبيل السلف الصالح من خير القرون وإنما سار علىٰ درب أقرب ما يكون إلى درب الخوارج وهذا ما سيتضح أكثر في المقالات التالية.

أحداث لبنان بين مفتي مصر ومفتي لبنان

اطلعت على مقال بالأهرام العدد (٤٣٧٢٢) لسنة (١٣١) الاثنين (٢٠٠٦/٨/٢١م) (ص١٣) لفضيلة مفتي الديار المصرية د: «علي جمعة» تحت عنوان: إسرائيل ظاهرة صوتية، كما اطلعت على حوار لفضيلة مفتي لبنان نشر في مجلة آخر ساعة في العدد (٣٧٤٩)- (٢٠٠٦/٨/٣٠) وإليك أخي القارئ ما قاله كل منهما:

* **أولاً: قال مفتي الديار المصرية:**

١- إسرائيل ظاهرة صوتية.

٢- تحية مكررة إلى المقاومة اللبنانية فقد أيدها الله ونصرها نصرًا عزيزًا مؤزرًا.

٣- الكيان الصهيوني يحتل أرضًا عربية بموجب القرارات الدولية من الضفة الغربية والجولان ومزارع شبعا.

٤- هناك آلاف الأسرى من اللبنانيين والفلسطينيين في سجون إسرائيل والمبادلة بالأسيرين مع هؤلاء الأسرى مسألة إنسانية فأي الفريقين أحق بالتأييد إن كنتم تعلمون؟

٥- إن انتصار المقاومة يتمثل في فشل إسرائيل في تحقيق شيء!!!

٦- الهزيمة لحقت بإسرائيل باعترافهم!!!

٧- الجيش الإسرائيلي أرسل (٣٠) ألف جندي لجنوب لبنان وشن (١٥) ألف غارة جوية، وقام بـ(٨٠٠) ألف ساعة إبحار وقصف أكثر من (٧) آلاف هدف وبعد كل هذا خرجت إسرائيل صفر اليدين.

٨- أطلق حزب الله (على حد زعم المفتي وإلا فلا يجوز أن نطلق عليه حزب الله) (٣٧٢٠) صاروخًا على مدن شمال إسرائيل ووسطها -مما أسفر عن إصابات مباشرة في آلاف المنازل- و(٥٧) مصنعًا وورشة صغيرة -٥٧٠ محلاً تجاريًا- (١٢٠٠) سيارة وتدمير (٤٢) حقلاً زراعيًا- كما اضطر أكثر من مليون ونصف المليون إسرائيلي للتحول إلى لاجئين.

٩- حصيلة القتلى الإسرائيليين ٢٠٠ بالإضافة إلى ما يزيد على ألفين من الإسرائيليين.

١٠- إصابات نفسية وحالات اكتئاب في صفوف الجنود الإسرائيليين حوالي ٢٠ ألف حالة.

١١- تدمير (١٢٤) دبابة، (١٢) مدرعة، سقوط أربع طائرات بفعل المقاومة اللبنانية.

١٢- الخسائر الإسرائيلية الاقتصادية تقدر بـ مليار و(٦٠٠) مليون دولار.

١٣- وزيرة الخارجية الإسرائيلية تقول: إن أقوى جيوش العالم لا تستطيع نزع سلاح حزب الله!!!. اهـ

*** ثانيًا: قال مفتي لبنان:**

١- لبنان أصبح محاصرًا مثل غزة... أين الانتصار؟!

٢- لن نتخلى عن أمجادنا من أجل حسن نصر الله.

٣- الشيعة يهتفون لمحرر الشريط الحدودي... ويسبون الصحابة الذين فتحوا العالم!!

٤- صاحب قرار الحرب والسلام.. الدولة أم حزب الله؟

٥- النصر هو تحرير من العدو ولكن ما حدث إعادة العدو لأرضنا ولم نحافظ على انتصارات الماضي.

٦- الهجوم على مصر والسعودية هدفه إظهار أن السُنَّة خونة.

٧- عندما انتصرنا على الحصار الصهيوني عام ٨٢ أين كان حزب الله؟

٨- أفهم أن النصر هو تحرير الأرض وليس عودة العدو.

٩- طوابير التعويضات التي تقف في الجنوب للحصول على المال يتساءلون ! لماذا فعل بنا هذا؟ (أي حسن نصر الله).

١٠- قناة الجزيرة لعبت دورًا سيئًا وكان هدفها مهاجمة الدول العربية والإشادة بحزب الله تهاجم السعودية لأن السياسة القطرية تكره السعوديين ويخرج وزير الخارجية القطري ويدعي أن الدول العربية تتآمر على لبنان. كيف وأنت لديك قاعدة أمريكية على أراضيك؟

١١- العاطفة الجياشة لدى المسلمين الذين يتعطشون لانتصار على إسرائيل تحولت لمبايعة حسن نصر الله وأطلقوا عليه صلاح الدين.

١٢- حين ننتقد الرئيس مبارك ومصر فإننا ننتقدهم لصالح مصر لا لحساب نصر الله وهنا يبدو المنتقدون تخلوا عن كرامتهم ووطنهم لصالح تمجيد حسن نصر الله لذا نجد من يزايد على شاشات التليفزيون فيقول مثلاً: كنت في حفلة خيرية وجمعنا تبرعات على صورة حسن نصر الله هذه وثنية.

١٣- ما حدث تقليم أظافر لحزب الله ولن تكون له حرية حمل السلاح مثلما كانت في الماضي.

١٤- هناك محاولة للإبادة وطمس الهوية السنية نهائيًا في العراق، حتى وصل الأمر-للأسف الشديد- إلى مصر وعندي كتب الآن تصدر من مصر لكتاب أو باحثين مصريين تشيعوا بالمال يقومون بإصدار كتب تهاجم أهل السُنَّة وتهاجم الصحابة وتتطاول على عقيدة أهل السُنَّة في عاصمة الأزهر الشريف في مصر.

١٥- حزب الله لم يشاور الحكومة اللبنانية ولم يشاور شركاءه في الوطن عندما بدأ هذه الحرب وبالتالي لم يشاور أحدًا من الحكام العرب حتى نلزم حكام العرب بالوقوف إلى جانب حزب الله عسكريًا.

١٦- لم يتوقع قادة حزب الله أن يحدث ما حدث ومن هنا فإن الأمور تسير في طريق غير صحيح. اهـ

فما سبق أخي القارئ ما هو إلا نتاج لشيخين منسوبين لأهل العلم كلاهما مفتي بلده إلا أن أحدهما يتميز عن الآخر بأنه عايش واقع الأمر على طبيعته والتزم بالأسس الشرعية في تقييم الأمور فكان تحليله أوقع وأسلم وأفقه كيف لا؟ وقد عاين الشيخ أي مفتي لبنان ما لم يعاينه مفتي مصر، بل تناول المفتي د: علي جمعة أحداث لبنان بدون فقه شرعي سديد .... وبدون فقه واقعي معتمد على تراهات وكالات الأنباء ومواقع الإنترنت وهذا سقطة علمية لأن مصادر الفتوى لابد أن تكون مأمونة وموثقة ومعترف بها شرعًا.

كما أن د: علي جمعة تعدى حدود مسئوليته فداره دار إفتاء ليست دار سياسة أو دار عسكرية فدار الإفتاء مدارها على شئون الفتوى الشرعية بأدلتها الشرعية من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس أما التحليلات السياسية الرسمية مكانها ودارها وزارة الخارجية وكذلك التقييم العسكري محله دار وزارة الدفاع وخبرائها وليست دار الإفتاء ومن هنا ساهم المفتي د: علي جمعة في الفوضى الناجمة عن أحداث لبنان لأن أطروحته وتحليلاته لأحداث لبنان جاءت مخالفة لتصورات واجتهادات رئيس الدولة نفسه وجهازه المعاون فهل تحول د. علي جمعة إلى صفوف المعارضة للنظام أم ماذا؟

وهل يتصور د: علي جمعة أنه يخاطب جمهورًا بلا عقل فينقل عن وزيرة الخارجية الصهيونية أن أقوى جيوش العالم لا تستطيع نزع سلاح حزب الله فإذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يحرر حزب الله (المزعوم) مزارع شبعا وفلسطين بالمرة طالما أن أقوى جيوش العالم لا تستطيع نزع سلاحه إذن فالحزب المذكور له قدرات عسكرية فائقة فلماذا لم يفك الحصار اليهودي على لبنان؟!

إن المفروض من المفتي في مصر أن يزن كلامه بميزان الشرع فحسب، فلماذا لم يسأل نفسه سؤالاً في مجال تخصصه وهو هل يحق للحزب الشيعي المذكور أن يعلن القتال ضد اليهود من الناحية الشرعية؟

فإذا أفتى المفتي بالجواز (وهذه ستكون مصيبة لن يجرؤ عليها) فهل يجوز لحزب أو فرقة الإخوان المسلمين بمصر مثلاً إعلان القتال على اليهود؟!

إن الرئيس مبارك -حفظه الله- أعلن أن الخاسر الوحيد في هذه الحرب لبنان، وأن تقديرات اليهود والحزب الشيعي خاطئة، فكيف يسوغ للمفتي في مصر وهو في منصب رسمي أن يزعم أن المقاومة في لبنان حققت نصرًا مؤزرًا؟ وهل همجية الطرفين اليهود والحزب الشيعي في ضرب المدنيين هي أخلاق الحرب في الإسلام؟!

- يا فضيلة المفتي نحن لم نشاهد حربًا بين قوات في أرض النزال بقدر ما شاهدنا صواريخ وغارات موجهة للمدنيين من الطرفين وإن كانت همجية اليهود أشد، فمن الذي تسبب في ذلك-؟

- يا فضيلة المفتي إن زعيم الحزب الشيعي بعد خراب الديار يصرح بأنه لو يعلم رد فعل اليهود ما أقدم على أسر الجنديين ؛ فأين النصر المؤزر؟

ألم يكن أولى لفضيلة المفتي أن يلزم أحكام الشريعة فيلزم إمام المسلمين في مصر ولا يخرج عليه بتحليلات مضادة فضلاً عن كونها غير صحيحة، وإذا كانت إسرائيل ظاهرة صوتية بهذه الهيمنة العسكرية بمعاونة أمريكا فمن نكون نحن؟!!

وأخيرًا أتمنى من فضيلة المفتي أن يرد على ما ذكره فضيلة مفتي لبنان في تحليله لأحداث بلاده، وليس عيبًا أن يعترف د: علي جمعه بخطئه في تقدير الأمور فكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

❋ ❋ ❋ ❋

أكاذيب وتناقضات الشيعة ❶

مما هو مقرر عند أهل السنة من علماء الفرق والملل والنحل أن الشيعة من أكذب الفرق التي انحرفت عن صحيح الدين، بل لا تعرف فرقة تتعبد بالكذب مثلهم فها هو حبرهم الكبير محمد بن يعقوب الكليني في كتابه «أصول الكافي» (ص٥٧٢- ص٥٧٨) يبوب بابين تحت عنوانين الأول: باب التقيّة. الثاني: باب الكتمان، ومعنى ذلك أن القوم مع مخالفيهم من أهل السنّة يظهرون خلاف ما يعتقدون، والكتمان أي إخفاء الحقائق من مظاهر تدينهم، وعن طريق هذه المراوغات استطاعوا أن يخدعوا كثيرًا من أهل السنّة خاصة دعاة التقريب فالقوم مثلاً معروفٌ لديهم وفق عقيدتهم حيث غيبة الإمام عندهم -أن صلاة الجمعة ساقطة لغياب الإمام أي الحاكم في زعمهم فإذا تواجدوا في بلاد سنّة أظهروا الصلاة خلفهم كما فعل حسن نصر في خطبة ليجذب إليه أصوات السنّة، وحينما ذهب بعض دعاة التقريب على إيران أظهروا لهم أنهم يصلون خلف أئمة السنّة، لكن هل سمحوا لدعاة التقريب من أهل السنة أو فكر هؤلاء أن يتجولوا بين أهل السنة هناك بلا قيود لتقصى أحوال أهل السنّة هناك إن أهل السنّة في إيران يعدون بالملايين يفوقون بكثير عدد الشيعة في الخليج والسعودية ومع ذلك لم نر ولم نسمع عن وزراء سنيين أو قيادات سنيّة لها نفس الحقوق التي يطالبون بها للشيعة في المناطق العربية، فإذا كان قوم ينصون في كتبهم ومرجعياتهم على فضيلة الكذب والكتمان وإخفاء ما يبطنون فكيف نطمئن إلى صدق توجههم؟

إنهم عبر التاريخ دعاة خرافة وشعوذة وجهالة في الدين وما دخلوا منطقة إلا زادوا أهلها خبالاً وحسبهم من قلق أن يُوجدوا نوعًا ما من الشك في عقيدة المسلمين ثم يتبع ذلك بسط نفوذهم فإذا قويت شوكتهم أحدثوا فيها القتل وسفك الدماء.

ومن أظهر كذب الشيعة زعمهم أن رسول الله ﷺ ترك وصية بتعيين الخليفة من بعده وهو على بن أبي طالب ﷺ إلا أن الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم- كتموا هذه الوصية ومنعوها عليًا ﷺ لأغراض دنيوية شخصية ورغم كذب هذا الادعاء إلا أن الواقع التاريخي يرفض ويضلل أصحابه، فلم تتحقق هذه الخلافة عبر التاريخ الإسلامي إلا في فترة بسيطة في عهد علي ﷺ حينما اختاره المسلمون بعد استشهاد عثمان بن عفان ﷺ فلما استشهد علي ﷺ اختار المسلمون الحسن بن علي ﷺ ثم تنازل عنها لمعاوية بن أبي سفيان

-رضي الله عنهم- فأين السلسلة التي زعمها الشيعة من آل البيت، فوفق هذا الهراء الشيعي المزعوم فإن أمة الإسلام منذ خلافة الحسن ﷺ وحتى الآن آثمة -بل وفق عقيدتهم فإن الحسن بن علي ﷺ آثم لأنه تنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ، إذ كيف يكون الأمر بالإمامة معلن مسبق ومحفوظ عند أهل البيت ويسقطه الحسن بن علي ﷺ فلو كان الحسن بن علي ﷺ يعلم أن الإمامة في ذريتهم آل البيت لما وسعه تركها، ولم يكن هناك ما يمنعه فالبيعة عقدت له والجيش تحت تصرفه واللواء مرفوع له- إذن ثبت لكل ذي عقل بسيط بطلان هذا الزعم الكاذب.

ومن أكاذيب الشيعة وتناقضهم إن الإمامة في ذرية علي ﷺ فلما كانت في ذرية الحسين دون ذرية أخيه الحسن وهما في الفضل سواء نسبًا وشرفًا ووجاهة وحسبهما قول حبرهما ﷺ فيهما: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»، أو كما قال بل والحسن أفضل من الحسين فهو أكبر من الحسين وأشبه بالنبي ﷺ خلقًا وخُلقًا ومن كذب الشيعة زعمهم أن الحسن ﷺ مات مسمومًا وفي نفس الوقت يعتقدون عصمة أئمتهم وعلمهم الغيب فإذا كان الحسن معصومًا عندهم إذن تنازله عن الخلافة لخاله معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهم- حق مبين فلماذا ينكرون خلافة معاوية بن أبي سفيان ﷺ بل ويلعنونه فإما أن يكون تصرف الحسن صوابًا أو خطأ فإن قالوا: تنازله عن الخلافة خطأ لزمهم نقض عقيدتهم في أن الحسن بن علي ﷺ معصومٌ، أما زعمهم أن الحسن ﷺ يعلم الغيب فكيف لا يعرف الطعام المسموم الذي قُدم له فإن كان يعلم أن الطعام مسومٌ وأكله إذن صار منتحرًا وإن كان لا يعلم أن الطعام مسمومٌ فثبت كذب وتناقض الشيعة في أن الأئمة عندهم يعلمون الغيب...!!!

ويزعم الشيعة أن الحسين ﷺ قتل عطشانًا لأن الماء الذي كان معه نفد -فأين العصمة وعلم الغيب ألم يعلم الحسين [على حد زعم الشيعة] أن الماء سينفد منه فيأخذ منه حاجته وما يكفيه فلماذا لم يفعل وإن كان يعلم ولم يفعل إذن هو أراد هلكة نفسه وموتها وهل من مؤمن عاقل يرضي هلكة نفسه إلا عَدّ هذا نوعًا من الانتحار فثبت كذب وتناقض الشيعة في زعمهم علم أئمتهم للغيب.

ويتمادى كبار المراجع الشيعية في الافتراء والكذب فيذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتابه «أصول الكافي» (ص١٨٤) باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل «باب أن الأئمة يعلمون عِلم ما كان وما يكون وأنه لا يخفي عليهم شيء».

قلت: والله تبارك وتعالى يرد على هذه الافتراءات الشيعية وافتراءات غيرهم ممن يلبسون على الناس باسم الكرامات أو آل البيت فيزعمون لأئمتهم وأوليائهم علم الغيب:

قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ [يونس: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود: ٣١].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٢٣].

فالآيات واضحات محكمات أن مطلق الغيب إنما لله وحده وما أطلع أحد عليه إلا نبيًا أو رسولاً وإنما أطلعهم على بعض الغيب مما يلزم للبلاغ الديني كما هو معلوم، فكيف يأتي الشيعة بهذا الغلو في حق أئمتهم ويرتبون على ذلك عقائد وأحكامًا.

من تناقضات الشيعة وافترائهم ما زعمه الكليني المذكور صاحب المرجعية الكبيرة عند الشيعة أن أئمتهم يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم هكذا ذكر الكليني في كتابه المذكور (ص١٨٦)، فإذا أخذنا هذا الهراء وطبقناه على أحداثهم التي يروجونها وفق معتقداتهم الباطلة كما ذكرت سابقًا بشأن زعمهم أن الحسن بن علي رضي الله عنهما مات مسمومًا وأن شقيقه الحسين رضي الله عنه مات عطشانًا فهذا اختيار لقتل نفسه واختيار للانتحار ليس إلا وكيف يختار الموت مسمومًا؟ والآخر رضي الله عنه كيف يخرج بلا زاد يكفيه وهو يعلم أنه سيفقد الماء وكأنه وفق معتقدهم اختار الانتحار بنفسه وحاشا لسيدي شباب أهل الجنة أن يفعلا ذلك فلا الحسن رضي الله عنه مات مسمومًا ولا اشتهر ذلك ولم يكن له خصومات سياسية بعد تنازله عن الخلافة حتى يزعم هؤلاء أن السم قد وضع له في طعامه، ولم تكن أخلاق الحسن حفيد رسول الله ﷺ توجب له مثل هذه الخصومات

والعداوات وكذلك الحسين ﷺ لقد خرج إلى العراق بدون جيش وإنما استدرجه الشيعة بدعاوى البيعة له ثم خذلوه وهو في ذلك مجتهد ﷺ أخطأ التقدير ومع ذلك فقد أراد الرجوع بعد ما تبين له الخدعة التي حدثت له إلا أن أمرًا كونيًا قدريًا كان ولا بد أن يحدث فكان فجيعة المسلمين قاطبة في قتله ﷺ وسوف أتناول هذا الحدث في مقالات لاحقة إن شاء الله تعالى حتى نبين الحقيقة الشرعية أولاً ثم الحقيقة العقلية التي لا تتعارض مع النصوص الشرعية.

* * * *

أكاذيب وتناقضات الشيعة ❷

في المقال السابق بينت بالأدلة الواضحة بعض مخالفات الشيعة الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية الإيرانية واللبنانية ونكمل في هذه المقالة من حيث ما قد انتهينا إليه في المقال السابق:

١٠- **الولاء عند أهل السنة:** (وهو الانقياد التام) لا يرونه إلا لرسول الله ﷺ لقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ الآية. وما عداه من الناس فلا ولاء له إلا بحسب ما قررته القواعد الشرعية لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

الولاء عند الشيعة: يرون الولاء ركنًا من أركان الإيمان وهو عندهم التصديق بالأئمة الإثنى عشر (ومنهم ساكن السرداب) فغير الموالي لآل البيت في عرفهم لا يوصف بالإيمان، ولا يصلى خلفه ولا يعطى من الزكاة الواجبة، ولكن يعطى من الصدقة العادية كالكافر.

١١- **التقية عند أهل السنة:** (هي أن يظهر الإنسان غير ما يبطن اتقاء الشر) وعندهم أنه لا يجوز لمسلم أن يخدع المسلمين بقولٍ أو مظهر، لقول النبي ﷺ: **«من غش فليس منا»**، ولا تجوز التقية إلا مع الكفار أعداء الدين، وفي حالة الحرب فقط باعتبار أن الحرب خدعة. ويجب أن يكون المسلم صادقًا شجاعًا في الحق غير مراء ولا كاذب ولا غادر، بل ينصح ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

التقية عند الشيعة: هم على اختلاف طوائفهم يرونها فريضة لا يقوم المذهب إلا بها، ويتلقون أصولها سرًا وجهرًا، ويتعاملون بها، خصوصًا إذا أحاطت بهم ظروف قاسية، فيبالغون في الإطراء والمدح لمن يرونهم كفارًا يستحقون القتل والتدمير، ويطبقون حكم الكفر على كل من ليس على مذهبهم، وعندهم أن (الغاية تبرز الوسيلة) وهذا الخلق يبيح كل أساليب الكذب والمكر والتلون.

١٢- **الإمامة أو رئاسة الدولة عند أهل السنة:** يحكم الدولة «خليفة» وينتخب من بين المسلمين... يشترط فيه الكفاءة، كأن يكون عاقلاً رشيدًا عالما معروفًا بالصلاح والأمانة والقدرة على حمل هذه المسئولية، وينتخبه أهل الحل والعقد من جماعة المسلمين، وله الطاعة على كل المسلمين في المعروف، والحكم عندهم تكليف ومسئولية لا تشريف ولا غنيمة، كما يعتقد أهل

السنة أن الحاكم المسلم حال ظلمه وجوره ومخالفته للشريعة ولو جاء بالغلبة حتى تمكن وسادت له البلاد فله السمع والطاعة في المعروف ويناصح في المخالفة ولا ينازع ما أقام فينا الصلاة.

الإمامة أو رئاسة الدولة عند الشيعة: الحكم عندهم وراثي في علي وأبناء فاطمة مع اختلاف بينهم في ذلك وبسبب قضية الحكم هذه، فهم لا يخلصون لحاكم قط من غير هذه السلسلة، ولما لم تتحقق نظريتهم في التاريخ كما كانوا يؤملون، فقد أضافوا نظرية الرجعة، ومعناها أن آخر أئمتهم (ويسمى القائم) سيقوم في آخر الزمان ويخرج من السرداب يذبح جميع خصومه السياسيين ويعيد إلى الشيعة حقوقهم التي اغتصبتها الفرق الأخرى عبر القرون.

فمما سبق من مسائل اعتقادية هو بعض ما لدى الشيعة من ضلال، أما طقوسهم الشركية والبدعية في مناسباتهم البدعية في عاشوراء وغيرها يندى لها الجبين، إضافة إلى كراهيتهم المؤججة تجاه أهل السنة فلا يرقبون فيهم إلاً ولا ذمة، وصدق من قال أنهم -أي الشيعة- أشرّ من اليهود والنصارى، فاليهود حينما سُئلوا عن خير الناس بعد موسى عليه السلام قالوا: أصحاب موسى، ولما سُئل النصارى عن خير الناس بعد عيسى عليه السلام، قالوا: الحواريون أصحاب عيسى ولما سُئل الشيعة الروافض من أسوأ الناس بعد محمد ﷺ، قالوا: أصحاب محمد لقد وصل الفُجر بأحد أئمة الشيعة في النجف أن ألف كتابًا اسمه الزهراء ذكر فيه أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان مبتلى بداء لا يشفيه إلا ماء الرجال.

والآن بعد هذا البيان المختصر هل يجوز للمؤسسة الدينية الرسمية أن تعترف بالمذهب الشيعي وتساويه بالمذهب السني؟ ومن سبق شلتوت في هذه الفتوى من أئمة المذاهب الأربعة فإن أصر الأزهر على موقفه فأذكِّر من يتبنون هذه الفتوى بأنهم واقفون أما الله وسائلهم عما أحدثوه من شرخ في عقيدة المسلمين بتزكيتهم لأهل البدعة والضلال – وإنني على يقين تام أن كثيرًا من علماء الأزهر خاصة علماء الفرق والملل والنحل والعقيدة على غير الفتوى المعلنة وإلى هؤلاء أناشدهم الله أن يقولوا كلمة لله في هذا الشأن فإنه كما يعلمون لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة والحاجة ملحة في افتتان كثير من الناس بالشيعة من خلال الهالة الإعلامية لحسن نصر الله والرئيس الإيراني.

وكلمة أخيرة لأصحاب هذه الفتوى إن أجزتم الاعتراف بالمذهب الشيعي فلا أستبعد والواقع يشهد له أن تصدر فتوى بالاعتراف بمذهب الإخوان المسلمين حيث وللآن ليس بين أيدينا أي فتوى رسمية من المشيخة الحالية أو من دار الإفتاء بشأن صحة مذهب الإخوان المسلمين من عدمه.

وقد يعلل البعض أن الوقت ليس مناسبًا حيث القتال الدائر بين حزب نصر الله واليهود أقول لهؤلاء إن الشئون العسكرية والسياسية لها أصحابها هم المنوط بهم هذه المهام وقد أعلنوا عنها ابتداءً من رئيس الدولة حفظه الله أو الحكومة ويتلخص هذا الموقف في الوقوف مع لبنان ومساعدته إنسانيًا، والسعي السياسي لإيقاف القتال، وفي الوقت نفسه اعتبار ما فعله حزب نصر الله مغامرة غير محسوبة فلماذا يزج الأزهر أو بعض رجاله في أتون هذا الأمر -كما أن مناقشتي في أمر شرعي خطير يؤثر على ضعاف العلم والمعرفة من أهلنا خاصة وأن أهل مصر عندهم غلو في آل البيت مما يمثل تربة خصبة للتشيع في مصر فلينتبه رجال الأمن لذلك فقد جاء غلو آخر وتطرف آخر يضاف إلى الملفات الأخرى للجماعات الدينية وربنا يستر.

يا رجال الأزهر الكرام إن صلاح الدين الأيوبي مكث طويلاً حتى طهر الأزهر من المعتقدات الشيعية الباطنية حتى تحقق ما أراد وتحول الأزهر إلى قلعة سنيّة فاتقوا الله وحافظوا على ما تبقى من صحيح الدين وإلا فالمسئولية عند الله أعظم.

وبما أن الشيعة عندهم غلو أشد في أئمتهم وبالتالي لا اعتراف بأي حكومة على غير معتقدهم كيف لا وحكم أبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم- حكم باطل فكيف سيكون الحال في حكم مبارك وخادم الحرمين الشريفين وسائر البلاد الغير شيعية لذا كان طبيعيًا أن يتحالف الإخوان المسلمون مع الشيعة ومنذ القدم يضاف إليهم ثالوث آخر قد لا ينتبه إليه أحد باعتبارهم جماعات دراويش وخرق خضراء ألا وهم الصوفية لأن الجامع المشترك بين الصوفية والشيعة الغلو في آل البيت كما ذكرت فهل ينتبه ولاة الأمر لهذا الخطر.

كما أحب أن أذكِّر السادة العلماء الذين يروجون لفتوى الشيخ شلتوت وكأنها قرآن يُتلى وليس مجرد فتوى صادرة من غير معصوم، إن كبار العلماء المعاصرين للشيخ شلتوت وجهوا إليه النصائح بعدم التورط في نصر مذهب الإمامية الجعفرية وأنه لا يمكن التقريب بين أهل السنة والشيعة الجعفرية وقد أبلغ بعض مبعوثي الجامعة الأزهرية في سوريا ولبنان في ذلك الوقت أن الشيعة هناك لا يزالون على حالتهم القديمة ومن هؤلاء العلماء الذين رفضوا فتوى الشيخ شلتوت، فضيلة الشيخ محمد عرفة عضو هيئة كبار العلماء وفضيلة الشيخ طه محمد الساكت وفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي إضافة للشيخ إبراهيم الجبهان، وممن وقف ضد هذه الفتوى علامة الشام محمد بهجة البيطار وقد كان ذلك منذ نصف قرن تقريبًا. فهل من مُدَّكر؟

****

الآن وقد أبيتم من قبل؟!!

شاهدت مقتطفات من لقاءات ومجالس عزاء بجانب تنديدات واستنكارات من رموز صحفية وأخري نقابية بسبب ما شاهده العالم بأسره عبر الفضائيات من عملية إعدام الرئيس العراقي الراحل «صدام حسين» هؤلاء المستنكرون وأصحاب مجالس العزاء كانت لهم كتابات صحفية خلال أشهر قليلة تهاجم من يتهم الشيعة بالضلال ويحذر من الهجمة الشيعية علىٰ المنطقة، وكثر المتباكون علىٰ وحدة الأمة الإسلامية وكثرت النداءات والتحليلات بضرورة التكاتف والتعاون بين السنة والشيعة تجاه العدو المشترك الواحد ألا وهو اليهود، بل زادت الموجة المضللة بخروج تصريحات من قيادات دينية رسمية بنفي أي خلاف عقيدي بيننا وبين الشيعة، وانساق بعض السذج وراء شعارات التقريب المزعومة وفتحت القنوات الفضائية المصرية أبوابها لأبواق شيعية مصرية تعلن ضلالها علىٰ الملأ لتقوم بتخدير الشعب المصري تجاه ما يُخطط له من قبل إيران الباطنية الشيعية الرافضية الإمامية، ولا يمكن أبدًا أن ننسي الصفحات الطوال التي كانت تتغزل في إيران والشيعة بواسطة كتّاب كبار ورجال دين وعلماء إضافة إلى تأييد الفرقة الفاشلة عبر ثلاثة أرباع قرن منذ نشأتها وإلى الآن والتي يطلق عليها الإخوان المسلمين، كل هؤلاء لم يعبأوا بالأدلة الدامغة والحجج الشرعية الواضحة علىٰ ضلال الشيعة وخطورتهم حتىٰ الفضائيات الإسلامية التي تتمسح في بالسنة والسلفية كـ«المجد» و«اقرأ» و«الرسالة» و«الناس» حيث اللحىٰ الطويلة والثياب البيضاء لم يكن لها دور في مكافحة التيار الشيعي الذي بزغ نجمه وعلا صوته مع أحداث جنوب لبنان ولم أسمع للمشاهير الجدد كعمرو خالد والجندي ومحمد حسان ومحمد حسين يعقوب وطارق سويدان والجفري وغيرهم من أصحاب الوجاهات الإعلامية أي تفنيد لدعاوي الشيعة في المنطقة، وإن كان من غير المذكورين من كان له نقد من بعيد فإنه لم يكن علىٰ مستوي الحدث في نظري مثل جريدة: «روز اليوسف» فهي الجريدة الوحيدة التي ساهمت في تنبيه الناس في مصر إلى خطورة المدّ الشيعي في المنطقة علىٰ مستوي الحدث، هذا بجانب تحقيقات جيدة قرأتها لمجلة الأهرام العربي في الشأن الشيعي.

إن إعدام الرئيس العراقي الراحل بالصورة التي رأينا وبالخاتمة التي سمعناها أرادها المنفذون رسالة معينة للمسلمين عمومًا وللسنّة علىٰ وجه الخصوص وأبي الله إلا أن ترد في

نحورهم ليستيقظ السذج الذين انساقوا وراء الوهم والخرافة الشيعية فيعيدوا ترتيب حصونهم العقيدية والعسكرية والاقتصادية، فقد زاد الأعداء عدواً قديمًا جديدًا في الوقت نفسه وها هو التاريخ يعيد نفسه.

لولا سماعي بأذني خاتمة الرئيس العراقي الراحل صدام حسين -رحمه الله- -رغم أنف...- ما كتبت هذه الكلمات فقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن من كان آخر كلامه «لا إله إلا الله» دخل الجنة وقد قالها الرئيس العراقي الراحل -رحمه الله- وسمعها المحب والمبغض فالظاهر لنا من خلال فهمنا للدليل الشرعي أنها خاتمة حسنة وأمره إلى الله ولا أخفي أنني شاهدت أحداث الجريمة أكثر من مرة وقد هزتني وأهم ما لفت نظري أن الرئيس العراقي الراحل -رحمه الله- -رغم أنف...- ظل يمشي عل قدميه حتى لحظة إعدامه ولم يتباطأ ولم يُصَبْ بهذيان أو هلع بل العجيب أنه كان ندًا لجلاديه الجبناء الذين أصابهم الرعب فأخفوا وجوههم لكن الرئيس العراقي الراحل -رحمه الله- رفض أن يُغطي وجهه دلالة على شجاعته وهو يستقبل الموت، فأراد الشيعة بهذا الإعدام شيئًا لصالحهم فرد الله كيدهم في نحورهم فإنه من كان كارهًا للرئيس العراقي الراحل صار متعاطفًا ومعجبًا بشجاعته في مواجهته للموت.

وليس معني كلامي السابق أنني من مؤيدي حزب البعث العراقي أو من مؤيدي ما يتناقله الناس عن صدام أثناء حكمه ولكني أعبر عن موقف معين في لحظة معينة والعبرة بالخواتيم وما شهدنا إلا بما رأينا وسمعنا فموقفي لا يتعدي الحدث نفسه ألا وهو عملية إعدام الرئيس العراقي الراحل.

وهناك عبرة أخري ربما لم يلتفت إليها الكثير لتأثير اللحظات العاطفية تجاه مشاهدة عملية الإعدام ألا وهي أن شيعة العراق هي الطائفة التي تحكم كان لها عيد أضحي غير عيد المسلمين أي أن عراق العرب المسلمين صارت عراق فارس الشيعة لها وقفة عرفات غير وقفة سائر المسلمين، إن اختلاف المطالع في صيام رمضان يحتمل ومقبول أما وقفة عرفات فهي وقفة واحدة تحدد بمعرفة من لهم الولاية الشرعية على الحج أي المملكة العربية السعودية والسؤال الآن مكرر وموجه لكل من مفتي الديار المصرية: على جمعة والشيخ محمود عاشور رئيس لجنة التقريب هل في وقفة عرفات خلاف سائغ لكل دولة وقفة مغايرة؟!!!

وإذا كان شيعة فارس والعراق لا يرغبون أن يجتمعوا مع أهل السنّة في شعيرة الركن الأعظم في الحج أي الوقوف بعرفات فعلي أي شيء سنجتمع، وهذه النقطة بالذات أهم عندي من تعليقي السابق على عملية إعدام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين.

إن المفتي في مصر مطالب بتصحيح تصريحاته السابقة بشأن الشيعة وعلى الشيخ محمود عاشور إن كان غيورًا على دينه أن يعلن ويصرح بمفارقة وعداوة الشيعة للسنة، ولا حرج حينئذ أن يدعو الشيعة للإسلام والسنة ويقربهم من السنة وإلا فلا سبيل للجمع والتقريب بين الحق والباطل فإن هذه اللجنة التي يرأسها الشيخ محمود عاشور لا تخدم إلا الشيعة الفارسية الإيرانية فهل من مدّكر؟

هناك فرق بين ما يكتب من منظور علمي تحقيقي وبين من يكتب من منظور عاطفي سطحي، فالذين أشادوا بالشيعة في جنوب لبنان وأشادوا بإيران في مسرحيات مع المجتمع الدولي بشأن الملف النووي يقيمون الأمور بهذه العاطفة والتي غالبها ممزوج بالسذاجة فلا يستيقظ أمثال هؤلاء إلا على هول المصائب- أما الكتابة بمنظور شرعي علمي مبني على التحقيق أحكم وأسلم لأن من كتب الحكمة تجنب المخاطر بأصول ثابتة لا أن نقتحم المخاطر بعيدين عن أصول السنة والعلم الشرعي.

فالحمد لله لقد ساهمت بجزء بسيط مع غيري رغم قلتنا في تنبيه أهل مصر من مخاطر فكر الإخوان المسلمين فلم يستجب إلا قليل ثم شاء الله أن يستيقظ الناس على مليشيات الأزهر فثبت عمليًا ما لم يثبت عندهم بالدليل الشرعي، وها هو الأمر يتكرر فقد حذرت مع غيري ونحن قلة من مخاطر التشيع والشيعة على مصر وأهلها بل على المسلمين بأسرهم فاستجاب من استجاب ثم استيقظ السذج الذين راهنوا على وهم الشيعة على أحداث إعدام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين رحمه الله -رغم أنف.....-.

* وأخيرًا وليس بأخير:

لا وقت للعزاء ولا وقت للتنديدات لا بد من وقفة جادة تجاه خطر الفكر الإخواني وخطر الفكر الشيعي والوقفة الجادة ليس معناها معارك دموية نخوضها ضد هؤلاء أو هؤلاء إلا من رفع السلاح في وجوهنا وبارزنا العداء وشق وحدة صف المجتمع فالدم بالدم وهذا ليس لنا بل لولاة أمورنا - أما الذي لنا فيه كلمة هو المناصحة فالدين النصيحة فعلينا أن نتناصح مع الإخوان المسلمين وأتباعهم ونجادلهم بالتي هي أحسن وبالأدلة الشرعية حتى يعودوا للمفاهيم الدينية الصحيحة ولنقل لهم هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

إن الفكر الإخواني من أضعف الأفكار ومن السهل بعون الله تعالى إبطال هذا الفكر ونقضه وإزهاقه لو فتحنا مجالات الحوار العلمي الهادئ في وسائل الإعلام والمنتديات ولقد سبق وناشدت وزير الإعلام ولا مجيب وها أنا أناشد النقابات لفتح المنتديات الفكرية لمناقشة فكر

الإخوان من منظور شرعي وإني على استعداد بعون الله للمساهمة في ذلك فهل يستجيب لي الأستاذ: منتصر الزيات في نقابة المحامين وهل يتجرأ الأستاذ: محمد إحسان عبد القدوس فيدعوني لصالون أبيه الأدبي ويأتي بمن شاء من أحبار الإخوان ليحاجوني فيما أحاججهم به.

كما أناشد القنوات الفضائية المصرية والسعودية في فتح أبوابها لتفيد الفكر الشيعي بالحجج الدافعة والأدلة المحكمة والبيّنات الواضحة، ولا زال والحمد لله في الأزهر علماء سنّة على دراية بما عليه الشيعة من ضلال وذلك رحمة بالشيعة أنفسهم ليتوبوا إلى الله ويعودوا إلى صحيح الدين وحماية لعموم المسلمين من الانسياق وراء الدعايات المضلة باسم الدين.

إن إيران ستستمر في مشروعها النووي وستستأسد على دول المنطقة ودول المنطقة بعضها ضعيف بمفرده وكما تعرض البعث العراقي سابقًا لدول المنطقة وكانت النتيجة هي احتلال العراق وذهاب العراق لقمة سائغة لإيران الفارسية فما الذي يمنع اجتياح إيران للمنطقة مع نشوة القوة والترويج المذهبي.

فلم يبق أمام دول المنطقة إلا سلاح الفكر والعقيدة بتخصيص برامج موجهة بالعربية والفارسية والأردية توضح فيها عقيدة أهل السنة والجماعة والرد علي شبهات المخالفين لغزو هذه البلاد فكريًا وللقيام بواجب الدعوة تجاه هؤلاء المُضَلّلين.

كما آن الوقت أن تتحرك دول الخليج والسعودية في توثيق التعاون وتخفيف الأعباء على الحكومات المصرية والأردنية والسودانية فلم يبق أمام دول الخليج للنجاة من الخطر الشيعي الإيراني إلا الله ثم الدول التي ذكرت بإيجاد وسائل وآليات بيئية وسياسة واقتصادية وإعلامية وعسكرية في مواجهة الخطر القادم مع الرايات السود.

لذا أقترح علي هذه الدول الخليجية أن توجه دولارًا عن كل برميل بترول لحساب مكافحة البطالة في هذه الدول الثلاثة بنسبة تعداد كل دولة ولا مانع من تكوين صندوق خليجي فني خاص بهذه المسألة بالتعاون مع الجهات في الدول الثلاث مما يساهم في النهاية في تقوية هذه الحكومات وتخطي أي معوقات داخلية تؤدي إلى إضعافها فيسوؤها ويسوء دول الخليج تباعًا فهل من مدّكر؟!!!

* * * *

الحسين سيد شباب أهل الجنة وليس إمامًا

أرجع الحديث عن السلفية ومنهاجها وأصولها لأذكّر بأمر هام تَجَدد ويُجَدد من حين لآخر خاصة وأن الشيعة يعيشون عصرًا من أزهى عصورهم وإلى حين لن يطول بعون الله:

لقد نجح الشيعة في نشر أكاذيبهم في أوساط أهل السنة حتى صارت بعض اصطلاحاتهم على ألسنة علماء أهل السنة رغم منافاة هذه الاصطلاحات للشريعة من جانب ومنافاتها للحقيقة والواقع التاريخي من جانب آخر ومن هذه الأكاذيب ما يلي:

١. زعمت الشيعة كذبًا أن الإمامة في ذرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ومن أبناء الحسين بن علي ﷺ دون ذرية شقيقه الحسن ﷺ وسواء قصد الشيعة الإمامة بمعني الخلافة والحكم أو إمامة الدين والفقه فهذا الزعم لم يتحقق على أرض الواقع عبر التاريخ الإسلامي: لا أثناء فترة حكم وإمامة علي بن أبي طالب ﷺ وشهور في إمامة الحسن بن علي ﷺ والتي انتهت بتنازل الحسن بن علي ﷺ لخاله أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ﷺ فهذا هو الثابت تاريخيًا، أما من الناحية الشرعية فلم يثبت لا من قريب ولا من بعيد تصريح من رسول الله ﷺ أي وصية بالخلافة لعلي بن أبي طالب وذريته ﷺ وفي هذا الأمر إثبات حقيقة راسخة أن النبي ﷺ لم يأت لدُنيا يحرص عليها ويورث أحفاده من خلال الرئاسة والعروش إنما ودع الدنيا ولم يورث فيها أهله درهمًا ولا دينارًا وما تركه كان صدقة للفقراء وورث فيها ﷺ العلم فهذا هو ميراث النبوة.

فكيف يدعي قوم ينسبون أنفسهم ظلمًا للإسلام ولآل بيت النبوة أن النبي ﷺ ورّث الحكم والإمامة لذريته وصوروا الأمر في أوقات وعصور ينتشر فيها الجهل وعدم المعرفة الصحيحة أن آل البيت الأطهار طلاب دنيا وأموال والأمر على خلاف ذلك، كيف لا؟ وها هو ابن بنت رسول الله ﷺ يضرب المثل في السمو والتعالي الذي ورثه من جده ﷺ فيتنازل عن الخلافة وقد بايعه الناس في الجزيرة والحجاز وعنده الجيش والقوة، فلو كانت الخلافة أو الإمامة في آل البيت بالنص الشرعي ما تنازل عنها الحسن ﷺ وإلا عدّ ذلك تخاذلاً ومخالفة صريحة للنبي ﷺ فعلم من هذا يقينًا أنه لا توجد وصية بالإمامة والخلافة لأحد من آل بيت رسول الله ﷺ كما علم كذلك أنه بتنازله ﷺ لخاله أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ﷺ قد حقق نبوءة جده ﷺ

حينما قال: «إن ابني هذا سيد عسى الله أن يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين»، أو كما قال ﷺ وقد تحققت النبوءة وسمي هذا العام بعام الجماعة كما يدل هذا الحدث التاريخي الذي لا يكذبه إلا جاهل أو منافق أن معاوية رضي الله عنه كان للإمامة والخلافة أهلاً وكفاءة وأن إمامته رضي الله عنه إمامة ثابتة وشرعية بالاجتماع عليه رضي الله عنه ولم يشذ أحد عن هذا الاجتماع فبطل زعم الشيعة من افتراءات.

٢- أما زعم الشيعة كذبًا وزورًا وبهتانًا في أن الإمامة في ذرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه على النحو التالي:

علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الحسن بن علي رضي الله عنه، الحسين بن علي رضي الله عنه، زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه، محمد الباقر بن زين العابدين، جعفر الصادق بن محمد الباقر، موسي الكاظم بن جعفر، علي بن موسي الرضا، محمد بن علي الجواد، علي بن محمد الهادي، الحسن بن علي العسكري، محمد بن حسن العسكري الذي هو المهدي المنتظر عند الشيعة حيث دخل سردابًا وهو صغير ثم اختفي وينتظر خروجه على وفق خرافات الشيعة من هذه السلسلة السابقة مقارنةً بواقع التاريخ الإسلامي قديمه وحديثه يتضح لنا كذب هذا الادعاء لأنه لم تتحقق هذه الإمامة عبر التاريخ إلا كما ذكرت سابقًا في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشهور قليلة في عهد الحسن بن علي رضي الله عنه وهل يتصور في أمة الإسلام التي رضيت بالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا أن تجتمع على تنحية آل البيت طوال هذه السنين والقرون؟

كما يثبت لنا التاريخ أن الإمامة كانت للحسن بن علي رضي الله عنه ولم تكن للحسين بن علي رضي الله عنه فلم يعرف التاريخ أن الحسين رضي الله عنه بويع على الخلافة ونصب خليفة للمسلمين كما لم يعرف تاريخ المذاهب الفقهية المحفوظة المسندة أن الحسين رضي الله عنه إمام في الفقه أو الدين وإنما شرف الحسين رضي الله عنه في نسبه وكرامة الله له فيما أخبر به الرسول ﷺ أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

ومن عجيب تصنع الشيعة وافترائهم الكذب وإحداثهم في الدين بشأن الاحتفالات في عاشوراء بمناسبة استشهاد الحسين رضي الله عنه أن هذه الاحتفالات والطقوس ما أنزل الله بها من سلطان وإنما المسنون في هدي الرسول ﷺ صيام التاسع والعاشر من محرم وليس المسنون ما يفعله الشيعة من طقوس دموية همجية تشابه طقوس عبدة الشيطان.

وكذلك من أعجب صنيع الشيعة أنهم يتباكون على قتل الحسين ﷺ وهم الذين خذلوه وغرروا به واستدرجوه لموطن مصرعه بزعم بيعتهم له ثم انفضوا من حوله فكان من الفتنة ما كان، ولم يكتف الشيعة بهذه المأساة التي مضت ومرّ عليها قرون طويلة بل يسعون جاهدين لتجديد المآسي والأوجاع بزعم نصرة آل البيت وآل البيت منهم برآء- فهل ينشط الأزهر بوسائله الكثيرة بالتعاون مع الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب لتجلية الحقائق الشرعية والتاريخية حتى لا يقع الناس فريسة لهذه الترهات والافتراءات؟

ألا قد بلغت اللهم فاشهد.

* * * *

الخرافة والشعوذة عند الشيعة ❷

يبدو أن سلسلة الخرافة والشعوذة التي بدأتها على صفحات روزا اليوسف ستطول لأن تراكم الجهل في الأمة الإسلامية أخذ وقتًا طويلاً فوصل الحال إلى ما نحن فيه من ضياع للحق والحقيقة وسط هذه التراكمات والضجيج العالي فتعذر على كثيرين الوقوف على سبيل الهداية والرشاد.

والحديث عن الشيعة هو نفس الحديث عن أي طائفة خرجت عن صحيح الدين، فكما استعرضت مواطن الخلل العقيدي والفكري والسلوكي لفرقة الإخوان المسلمين بالدليل والبرهان أستعرض الآن ما عند الشيعة من خلل كبير يتعارض تمام المعارضة مع ما هو ثابت في الدين بل يتعارض مع الفطرة السليمة والعقل الرشيد، وكعادتي أن أنقل عن المخالف من مصادره مباشرة لا عن مصادر غيره حتى لا يدَّعي أحد أن الكلام غير موثق فيبطل الاستدلال، ولعل القارئ الذي تابع سلسلة نقد الإخوان المسلمين لاحظ هذا المسلك، إنني مجرد ناقل من المصادر الهامة المعتمدة لفرقة الإخوان المسلمين ومن هنا وحتى هذه اللحظة مع مرور سنوات قبل هذه السلسلة لم يستطع إخواني واحد أن يكذّب ما ذكرت، وكذلك حينما رددت على محمد عبد القدوس في مقال موسع بالأدلة الدامغة لم يستطع أن يكرر المغامرة في الرد على الحقائق الواضحة وانسحب مخذولاً من هول ما سمع وقرأ والتزم سكوت الأبكار وهكذا غيره من أهل الباطل لأن الحق أبلج وأقوى.

إنني وإذ أستعرض أخي القارئ الخلل العقيدي والفكر والسلوكي عند الشيعة لا يعني ذلك أننا نفرح لما تفعله اليهود في جنوب لبنان وإنما نفعل ذلك لتحصين مصر من الغزو الفكري الشيعي الذي بدأ يطفو على السطح المصري ممثلاً لنموذج آخر متطرف يضاف إلى النماذج المتطرفة الموجودة - وفي الوقت نفسه ندعو الشيعة إلى كلمة سواء مع أهل السنة ونجادلهم بالتي هي أحسن إنقاذًا لهم من الخلل الخطير الذي هم عليه لينجوا من عذاب الله لأن الأمر دين أي جنة أو نار.

وسوف أترك المراهنين على فرس حسن نصر الله وتقييم مغامرته للأيام القادمة وقد أبديت رؤيتي لهذا الأمر في المقال السابق، والآن من هم الشيعة الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية الإيرانية اللبنانية الجنوبية؟

الشيعة: الفرقة والجماعة والأتباع والأنصار اجتمعوا على حب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وآله وأحقيتهم بالإمامة.

الإمامية: أي يقولون بإمامة علي ﷺ وأولاده دون غيرهم.

الجعفرية: نسبة إلى جعفر بن محمد الصادق رحمه الله وهو السادس في الترتيب عند الشيعة.

الإثنى عشرية: أي عدد الأئمة المنصوص عليهم اثنا عشر على حد زعمهم.

الإيرانية اللبنانية: أي الموجودون الآن وبنشاط مكثف في إيران وجنوب لبنان وجنوب العراق وبعض مناطق في الخليج العربي والإحساء بالسعودية وبعض مناطق سوريا.

هذا من حيث التعريف اللغوي والاصطلاحي كما أزيد القارئ معرفة بأن القصد بالإمامية هنا أي الحكم والخلافة.

* والآن متى كانت البداية؟

كانت البداية مع عبد الله بن سبأ وكان يهوديًا ثم أعلن إسلامه ووالى علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى وصل به الغلو إلى أن ادعى أن عليًا ﷺ وصيُّ النبي ﷺ فقد جاء كتاب فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبد الله القمي وهما من علماء الشيعة في القرن الثالث الهجري «عبد الله بن سبأ أول من شهر القول بعرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفين وكفرهم» انظر في ترجمة عبد الله بن سبأ في تنقيح المقال للمامقاني (١٨٤/٢) والأنوار النعمانية للسيد نعمة الله الموسوي الجزائري (ص ٢٣٤) وكل ذلك مراجع شيعية.

بل لم يكتف عبد الله بن سبأ بذلك بل ادعى النبوة لنفسه وادعى الألوهية في علي ﷺ فلما بلغ ذلك علي بن أبي طالب استتابه فلم يتب فأحرقه بالنار، هذه المعلومات أخي القارئ من مصادر شيعية كالكافي للكليني (٥٤٥/١)- الطوسي في تهذيب الأحكام- وسائل الشيعة (١٨/ ٥٥٤) ورجال الكشي... إلخ.

إذن بداية التشيع في الأصل بدعة أحدثها يهودي ادعى الإسلام، ثم تدرج أصحاب هذه البدعة على تفاوت في الغلو والتطرف إلى فرق شتى، المهم أن نتذكّر هذه البداية حتى نصل إلى النهاية ليستبين طريق المؤمنين من طريق الهالكين.

ومن أين استقى عبد الله بن سبأ بدعته من أن عليًّا ﷺ وصي رسول الله ﷺ وبالتالي فهو الإمام أو الخليفة الذي ينبغي أن ينصاع إليه الجميع؟

كانت فتنة وفاة الرسول ﷺ واختيار من يخلفه في إمامة شئون المسلمين مدخلاً لتشويه الحقيقة والعبث بعقول الضعفاء عبر الزمان منذ بدأت هذه البدعة وحتى الآن.

لقد روى الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال لعلي رضي الله عنه: ألا ترى أنت؟ والله إني أعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت فاذهب بنا عند رسول الله ﷺ (في مرضه الذي مات فيه) فلنسأله فيمن هذا الأمر؟ فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا كلمناه فأوصى بنا فقال علي: والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطينا الناس أبدًا فوالله لا أسأله أبدًا. اهـ

إذن كان حديث الخلافة قد ورد على الخواطر وهذا شيء طبيعي والرسول ﷺ على فراش المرض يوشك أن يرحل عن الدنيا وأمر الخلافة أي الحكم أمر عظيم مرتبط بقوة الأمة وترابطها فكان من ذكاء علي رضي الله عنه وفطانته أن رفض سؤال النبي ﷺ في أمر السلطة والحكم فإن منعها ﷺ من آل العباس وآل أبي طالب لصار حكمًا شرعيًا ثابتًا واجب الاتباع أما تترك حتى يتشاور الناس فلربما اختاروه رضي الله عنه وهو لها أهل.

فصعدت روح الرسول ﷺ إلى بارئها وحدثت أعظم مصيبة في المسلمين ألا وهي فراق النبي ﷺ وإلى الأبد -ثم تشاور الصحابة ولأول مرة بدون الرسول ﷺ حيث كان مسجى جسده الطاهر في بيته وقائم على غسله من عصبته وآله عمه العباس وابن عمه علي رضي الله عنهما وهذا شيء طبيعي أن يقوم بغسل الميت أولى الناس من قرابته، ومن الحكمة والفطانة أن يسارع الصحابة لحسم أمر من يخلف النبي ﷺ حتى ما أن يوارى جسده الطاهر التراب إلا وعلى رأس الجماعة المسلمة إمام يسيِّر أمورها ومن الطبيعي أن يحدث ثمة تباين في الأفكار والمفاضلة لأن الصحابة على فضلهم بشر وليسوا أنبياء وحيث لا نص صريح على الخليفة الذي سيخلف النبي ﷺ فمن المألوف بين البشر الأسوياء أن تتباين وجهات النظر حسب قدر فهم كل منهم واستيعابه؛ فالأنصار كان لهم وجهة نظر أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير وحيث أنه من المتعذر مثل هذا الوضع سياسية بل ودينًا لأن النبي ﷺ بيَّن أن الأئمة من قريش، وقريش لها من السمعة والمكانة والمنعة بين سائر العرب ما يغني عن الكلام فأصبحت الخلافة فيهم مع حفظ جموع المهاجرين لفضل الأنصار فقالوا: الأمراء من قريش والوزراء من الأنصار وبايع كافة المهاجرين والأنصار أبا بكر رضي الله عنه في حادثة السقيفة الشهيرة وتخلف علي رضي الله عنه لانشغاله بأمر غسل النبي ﷺ ثم وردت الروايات السنيَّة أنه تأخر عن البيعة لا لشيء في نفسه تجاه أبي بكر رضي الله عنه وإنما حظ النفس الطبيعي أن أمر

البيعة تم بدون مشورته فصعد المنبر ﷺ في وجود أبي بكر الصديق وخطب الناس محدثًا بأفضلية الصديق وعدم إنكاره أحقيته بالخلافة. (راجع في ذلك البخاري وكتاب المغازي باب غزوة خيبر) وكذلك الإمام مسلم (في كتاب الجهاد).

والمتأمل للواقعة بنفس هادئة لاشك أنه سيقر بأن ما قيل بشأن السقيفة بهذه الصورة أمر طبيعي وليس فيه شذوذ فالقول قول الغالبية العظمى خاصة وفيهم كل الأكابر أصحاب الفضل والمناقب باستثناء علي ﷺ، وما كان لعلي ﷺ أن يخرج عن رأي هذه الحشود المجتمعة في السقيفة وهم أعيان المهاجرين والأنصار.

وسارت الأمور طبيعية في عهد أبي بكر وعمر وغالبية عهد عثمان -رضي الله عنهم- حتى نبتت الفتن من الذين دخلوا الإسلام حديثًا ولا زالوا على دخن من جاهليتهم وعاداتهم فبدأ مسلسل الابتلاء الذي أخبر به النبي ﷺ بقتل الشهيد المظلوم عثمان بن عفان ﷺ.

المهم أن الخلافة جاءت إلى علي ﷺ كرابع الخلفاء الراشدين وكانت بداية ولايته فتنة قتل عثمان ﷺ ومع الوضع في الاعتبار اتساع رقعة دولة الإسلام وسقوط الإمبراطوريتين فارس والروم في كل من العراق والشام ومصر، ومع هذا الاتساع لابد من ملاحظة الغرباء الذين دخلوا في الإسلام فمنهم من حَسُن إسلامه وانخرط وصار عنصرًا فعالاً في المجتمع الإسلامي ومنهم من ظل على حقده وأضمر الشر وإن لبس رداء الإسلام كحماية له من نظام المجتمع الإسلامي وأحكامه ؛ فبدأ بزوغ الكذب والافتراء بزعم ظلم علي ﷺ وأحقيته بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم-، وبُنِي على ذلك عقائد ومفاهيم أدت إلى انقسام الأمة الإسلامية شيعًا وأحزابًا ويكفي للدلالة على كذب الزعم بأن الوصية كانت لعلي ﷺ أنه خلال العهود الثلاثة لأبي بكر وعمر وعثمان وصدر من عهد علي -رضي الله عنهم- جميعًا لم نسمع عن هذه الوصية، ولم يصح عن عليٍّ نفسه ﷺ أن حدَّث بها وقد دان الأمر له بالبيعة في الخلافة الرابعة مما يؤكد كذب هذا الزعم- وكان من الممكن أن يقف التشيع إلى حد الكذب بشأن الوصية لعلي ﷺ وينتهي الأمر لكن استمر مسلسل البهتان واختلاق مفاهيم وعقائد لهدم الدين نفسه وهذا ما سنذكره تباعًا بالتفصيل في مقالات قادمة إن شاء الله تعالى.

****

الرد النفيس على الكلام الرخيص ❶

اطلعت على مقال لأحمد راسم تحت عنوان: «لا يوجد مبرر للخلط بين ملف الإخوان وملف الشيعة» في جريدة القاهرة عدد (٢٠٠٦/١٠/٣١) (ص٨) ثم نفس المقال بعنوان: «حنانيك يابن عامر» في مجلة روز اليوسف عدد (٤٠٩٢) الصادر في (٢٠٠٦/١١/١١) يرد فيه على مقال لي نشر في مجلة روز اليوسف عدد (٢٠٠٦/١٠/٢٨) حول طعن سيد قطب في ذي النورين الشهيد الحي الخليفة الراشد صهر النبي ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة ذاك الرجل الذي استحت منه الملائكة إلا أن سيد قطب ومن سار على دربه من الشيعة وغيرهم لم يستحوا من هذا الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ فكتبوا روايات لم يحققوها من حيث السند والصحة فضلا عن مخالفتها ومعارضتها لصريح القرآن الذي زكى أصحاب النبي ﷺ وصريح الأحاديث الثابتة من حيث الإسناد والتي تزكي عموم الصحابة وتخص بعضهم بفضائل دون بعض. ولم يرد أحمد راسم على مقالي بمنهج علمي كما كتبت حينما ذكرت كلام سيد قطب ثم كلام الشرع المضاد لما كتبه في شأن عثمان ﷺ، فذهب بعيدا عن لب الموضوع وهكذا كل مخالفي أهل السنة والجماعة قديمًا وحديثًا وعلى وجه الخصوص الشيعة حينما تحيط بهم الأدلة والحجة يلجئون إما إلى الكذب وإما إلى التقية كما هو مدون في عقيدة الشيعة أنفسهم وبالتالي يستحيل تقارب أهل السنة مع الشيعة لأن أصول فهم الإسلام قرآن وسنة مختلف فيه بل عندهم أي الشيعة أصول مستقلة ما أنزل الله بها من سلطان.

أما كاتب هذه السطور فسيطيل النفس مع أحمد راسم في كلامه الرخيص لأثبت للقاري المنصف المحب للحق والباحث عن الهداية دون الغواية مدى صحة ما أقول -قال أحمد راسم في جريدة القاهرة العدد (٣٤٢ ٢٠٠٦/١٠/٣١) (ص ٨) ما يلي:

١) لماذا لا يريد الأخ محمود عامر أن يطبق منهجه القائل: «اجتهد فأصاب فله أجران واجتهد فأخطأ فله أجر واحد» على سيد قطب -وكيف نقبل في القرن الحادي والعشرين بمنطق البلاغات الأمنية في معالجة القضايا الفكرية الخلافية قلت (أي: محمود عامر): إن أحمد راسم نسب المنهج الذي ذكره لي وفي الحقيقة أن هذا قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إذا حكم

الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد». رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داوود النسائي، وما أنا إلا متبع ولست بمبتدع وسيد قطب أديب وليس عالم شرعي يجيد علوم الحديث وأصول التحقيق والتخريج فليس بداخل في القاعدة المذكورة لأن الجاهل ليس من حقه أن يجتهد وهذه واحدة أما الثانية فهي بياني أنه إذا كانت جريدة مغمورة قد أساءت لبعض الصحابة فأحببت أن أذكر شيخ الأزهر أن سيد قطب له سبق في ذلك- فبكاء أحمد راسم على البلاغ المقدم للنائب العام بشأن الإساءة للصحابة وأمهات المؤمنين لأنه يدين بهذه العقيدة وإلا لو كان ابن راسم على غيرة دينية ومحب لأصحاب رسول الله ﷺ خير الناس بعد رسول الله ﷺ بالإجماع إلا ما شذ من الشيعة والخوارج وهؤلاء لا يعبأ بهم لأنهم ليسوا من أهل الهداية بل هم من أهل الغواية وإن قالوا لا إله إلا الله -ما كان ليزعجه مجرد بلاغ ضد من أساء للصحابة.

٢) ويقول ابن راسم في مقاله المذكور:

* إن الإخوان المسلمين قد غيروا موقفهم وأصبحوا في المعسكر الأموي وأنه لا فرق بيني وبين الإخوان.

قلت: إن أحمد راسم يؤكد ما نحذر منه من أن الشيعة مصرون على إشعال فتن الماضي وترسيخ مفاهيم حاقدة تجاه الصحابة حتى إذا ما سقط الصحابة «وهذا محال» يسقط الدين نفسه لأن الذي نقل لنا الوحيين هم مجموع الصحابة وليس واحدًا دون غيره فالطعن في الناقل طعن في المنقول والمنقول إلينا ما هو إلا الكتاب والسنة. إن الشيعة والذي يمثلهم احمد راسم لا يسعه ما وسع الصدر الأول في تقييم هذه الفتنة والتي بدأت بقتل الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه وأعقبها خروج الخوارج ثم أحداث الجمل وصفيه ثم قتل الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى خمدت الفتنة بالصلح الذي تم بين حفيد رسول الله رضي الله عنه وخاله معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهم- فإن كان أحمد راسم يتهمني بأنني في المعسكر الأموي فقد سبقني سيدا شباب أهل الجنة في ذلك فالحسن بن علي رضي الله عنه تنازل لمعاوية رضي الله عنه ودخل هو وشقيقه الحسين رضي الله عنه في طاعة وإمامة خالهما وخال المؤمنين -رضي الله عنهم جميعًا-. ألا يسعك يا أحمد هذا القدر من الاتفاق -مع علمنا يقينا أن عليًا رضي الله عنه- كان الأصوب والأرجح في الخصومة التي كانت بينه وبين معاوية رضي الله عنهما. فنحن وإن كنا نعتقد بصحة موقف علي رضي الله عنه وخطأ معاوية رضي الله عنه إلا أننا معاشر أهل السنة والجماعة ننظر بعين الاحترام والتقدير لك منهما، فإن كنا نقدم عليًا إلا أننا لا

نطعن أو نسب معاوية لذا كان أهل السنة والجماعة أهل إتباع ووسطية وتسديد وتقريب أما الشيعة والخوارج وأهل البدع والأهواء فهم أهل إفساد وتفرق وشذوذ عن الجماعة.

٣) يقول أحمد راسم: لم أفهم كيف أمكن للأستاذ عامر تركيب هذه الجملة. «وغالب ظني أن سيد قطب أعتمد المصادر الشيعية الفاجرة.....».

ويقول أحمد راسم: ليس هناك تاريخ شيعي وتاريخ سني.

قلت: جميل من أحمد أن يعلن عدم فهمه والأجمل أن يحاول الفهم فعبارتي التي سقتها في حق سيد قطب إنما لعدم وجود مثل ما كتب في عقيدة أهل السنة والجماعة ولتعارض ما كتبه سيد قطب مع الحديث الشريف الذي سقته من مصدره أن الرسول ﷺ قال لعثمان بن عفان حينما أنبأه عن فتنة تصيبه أنه على الحق يومئذ -ففهم من كلام المعصوم ﷺ أن أي كلام يقوله غير معصوم يتعارض مع هذه القاعدة في شأن عثمان ﷺ كلام ساقط وباطل.

مشكلة أحمد راسم وغيره كسيد قطب ومن سار على دربهما أنهم لا يفرقون بين أحاديث الصحاح وكتب المسانيد وبين كتب التاريخ فكتابة الروايات التاريخية شيء وكتابة الروايات الحديثية شيء آخر ففي الثانية تحقيق وشروط معتمدة غير الأولى.

٤) ثم ساق أحمد راسم كلاما ونسبه لابن جرير الطبري وتضعيف ابن حجر العسقلاني لصاحب كتاب الردة وتهكم أحمد راسم من قولي عن معاوية أنه -خال المؤمنين- ثم تضعيف حديث لعن من يسب الصحابة.

قلت: يعتمد الشيعة كأحمد راسم وغيره على انتشار عدم معرفة العامة بأصول العقيدة وأصول المنهج العلمي فيطلقون ففقاقيع قد يظنها بعض الناس أنها من الحق المبين -ومن المتفق عليه بين أهل التخصص في الفرق والملل والنحل أن الشيعة من أكذب الفرق الإسلامية- فمثلاً ما علاقة تضعيف ابن حجر لصاحب كتاب الردة سيف بن عمر التميمي بما كتبته عن ضلال سيد قطب في حق الخليفة الراشد عثمان ﷺ ثم ينفث أحمد راسم سمومه وضلاله في تهكمه على معاوية ﷺ الذي نعته كما نعته غيري ممن هو أفضل مني من أئمة أهل السنة لأن معاوية شقيق أم حبيبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين زوج النبي ﷺ فما العار في نعته بخال المؤمنين.

ثم لماذا يذكر أحمد راسم تضعيف حديث لعن من يسب الصحابة؟

فلو لم يكن هناك حديث في ذلك لاستحق كل من يسب الصحابة اللعن كيف لا وقد زكاهم الله ورسوله -وإن كانت رواية سيف بن عمر ضعيفة فأين أنت من الحديث الصحيح: «لا تسبوا أصحابي.....».

فانظر أخي القارئ وقارن بين كلامي فيما كتبته في مجلة روز اليوسف عدد ٢٨(/١٠/٢٠٠٦) وبين إسقاطات سيد قطب وحقد أحمد راسم تجاه من ذكرهم في مقاله بجريدة القاهرة عدد (٢٠٠٦/١٠/٣١) (ص ٨) وفي مجلة روز اليوسف عدد (٤٠٩٢) (٢٠٠٦/١١/١١).

كما لا يفوتني أن أجمل للمسلمين في مصر أن موقف أهل السنة والجماعة في أصحاب النبي ﷺ أنهم ثقات عدول وهم خير الناس في أمة محمد ﷺ من بعده- ونظرتهم أي أهل السنة فيما حدث بينهم من خلاف السكوت مع اعتبار أن من خالف وأخطأ منهم عن اجتهاد المصيب فيه له أجران والمخطئ له أجر.

فدماء طهر الله منها أيدينا فلتكف عنها ألسنتنا -لذا فقد ربح أهل السنة والجماعة عبر القرون الصحابة ولم يخسروا أهل البيت. والله الهادي إلى سواء السبيل.

* * * *

الرد النفيس على الكلام الرخيص ❷

لا شك عند أهل الشفقة والرحمة بالأمة والمتابعين لتزايد خطر التشيع في مصر أنهم قد شغلونا هذه الأيام للرد على جهالاتهم وأكاذيبهم واستدلالاتهم بالمتشابه وبعدهم عن المحكم من الأدلة وهذا دأب أهل الزيغ والضلال قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ .... ﴾ الآية. فمثل أحمد راسم وغيره ممن يتبعون المتشابه من الأدلة والتي منها رويات تاريخية عن فتنة قدرية حدثت بين الصحابة فما بين مجتهد مصيب له أجران ومجتهد مخطئ له أجر وتبقى حرمة وفضل وعدالة الصحابة والثقة فيهم لأن الأدلة المحكمة بينت فضلهم منها قوله تعالى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ... ﴾ الآية.

وقوله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ .... ﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ... ﴾ الآية.

وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ .... ﴾ الآية.

وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ.... ﴾ الآية.

والآيات القرآنية في فضل الصحابة كثيرة غير ما ذكر من الأحاديث النبوية الثابتة في فضل الصحابة: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجز..**»، أو كما قال. وفي الحديث الصحيح: «**خيركم قرني ثم الذين يلونهم..**». رواه البخاري ومسلم، والحديث الذي رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأبوا داوود والترمذي: «**لا تسبوا أصحابي فوالذى نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه**». والمقام يطول في فضل أصحاب النبي ﷺ حتى كاد يكون هذا الأمر معلومًا من الدين بالضرورة والتجريح فيهم تجريح في القرآن والسنة لأن فضلهم وتزكيتهم إنما عرفت من الكتاب والسنة كما بيّنت -ثم إن إسقاط الصحابة أو بعضهم إسقاط لما نقلوه من الوحيين القرآن والسنة ومن هنا كان التشديد على من تسول له نفسه

التنقص في أحد من الصحابة- وهؤلاء الجهال أهل الزيغ والضلال الشيعة تنقصوا الأخيار من الصحابة بزعم انتصارهم لآل البيت الكرام وهذا من الكذب والبهتان فما كان هناك صراع بين الصحابة وآل البيت الكرام بل حرص الأخيار من الصحابة على مصاهرة النبي ﷺ ثم من بعده من ذرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما سعى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتزوج من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب -رضي الله عن الجميع- فيأبى أحمد راسم وأقرانه الشيعة إلا السعي لإيجاد فريق من الصحابة على النقيض من فريق من آل بيت النبي الكرام وهذا باطل باتفاق أهل السنة وسوف نطيل النفس إن شاء الله في رد شبه الشيعة حتى تطمئن قلوب المسلمين إلى عقيدتهم وليس الرد على احمد راسم لذاته فكلامه لا يحتاج لرد لأن المتأمل في قراءة مقاله يجده بعيدا كل البعد عن موضوع مقالي الذي نشرته مجلة روز اليوسف تحت عنوان «طعن سيد قطب في الصحابة» -إن أحمد راسم فقد العقل في فهم كلامي فذهب يستنكر حتى لشيخ الأزهر أن يشمل بلاغه فيمن سبوا الصحابة من يطبع كتب سيد قطب وفيها طعن في خيرة أصحاب رسول الله ﷺ ولا أدرى ما الخطأ في ذلك عند العقلاء فضلا عن أن القصد بيان ضلال سيد قطب فيما كتب ولو أنني سببت أحمد راسم لأسرع ورفع قضية سب ضدي ترى هل أحمد راسم يرى في نفسه حرمة أشد من حرمة أصحاب النبي ﷺ؟

ذكر أحمد راسم تحت عنوان: «لا يوجد مبرر للخلط بين ملف الإخوان وملف الشيعة» في جريدة القاهرة عدد (٢٠٠٦/١٠/٣١) (ص٨) ثم نفس المقال بعنوان: «حنانيك يابن عامر» في مجلة «روز اليوسف» عدد (٤٠٩٢) الصادر في (٢٠٠٦/١١/١١) يرد فيه على مقال لي نشر في مجلة «روز اليوسف» عدد (٢٠٠٦/١٠/٢٨) حول طعن سيد قطب في ذي النورين الشهيد الحيي الخليفة الراشد صهر النبي ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة ذاك الرجل الذي استحت منه الملائكة إلا أن سيد قطب ومن سار على دربه من الشيعة وغيرهم لم يستحوا من هذا الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه فكتبوا روايات لم يحققوها من حيث السند والصحة فضلا عن مخالفتها ومعارضتها لصريح القرآن الذي زكى أصحاب النبي ﷺ وصريح الأحاديث الثابتة من حيث الإسناد والتي تزكى عموم الصحابة وتخص بعضهم بفضائل دون بعض. ولم يرد أحمد راسم على مقالي بمنهج علمي كما كتبت حينما ذكرت كلام سيد قطب ثم كلام الشرع المضاد لما كتبه في شأن عثمان رضي الله عنه، فذهب بعيدا عن لب الموضوع وهكذا كل مخالفي أهل السنة والجماعة قديمًا وحديثًا وعلى وجه

الخصوص الشيعة حينما تحيط بهم الأدلة والحجة يلجئون إما إلى الكذب وإما إلى التقيّة أو التمويه في القضية التي محل النقاش أو يفسرون الأدلة بفكر باطني لا يستند إلى دليل معتبر أو معنى لغوى صحيح كما هو مدون في عقيدة الشيعة أنفسهم وبالتالي يستحيل تقارب أهل السنة مع الشيعة لأن أصول فهم الإسلام قرآن وسنة مختلف فيه بل عندهم أي الشيعة أصول مستقلة ما أنزل الله بها من سلطان.

أما كاتب هذه السطور فسيطيل النفس مع أحمد راسم في كلامه الرخيص والشيعة عموما لأثبت للقاري المنصف المحب للحق والباحث عن الهداية دون الغواية مدى صحة ما أقول -قال أحمد راسم في جريدة القاهرة العدد (٣٤٢ ٢٠٠٦/١٠/٣١) (ص٨) ما يلي:

١) لماذا لا يريد الأخ محمود عامر أن يطبق منهجه القائل «اجتهد فأصاب فله أجران وأجتهد فأخطأ فله أجر واحد» على سيد قطب - وكيف نقبل في القرن الحادي والعشرين بمنطق البلاغات الأمنية في معالجة القضايا الفكرية الخلافية.

قلت «أي: محمود عامر»: إن أحمد راسم نسب المنهج الذي ذكره لي وفي الحقيقة أن هذا قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: **«إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد»**. رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داوود النسائي، وما أنا إلا متبع ولست بمبتدع وسيد قطب أديب وليس عالم شرعي يجيد علوم الحديث وأصول التحقيق والتخريج فليس بداخل في القاعدة المذكورة لأن الجاهل ليس من حقه أن يجتهد وهذه واحدة أما الثانية فهي بياني أنه إذا كانت جريدة مغمورة قد أساءت لبعض الصحابة فأحببت أن أذكّر شيخ الأزهر أن سيد قطب له سبق في ذلك- فبكاء أحمد راسم على البلاغ المقدم للنائب العام بشأن الإساءة للصحابة وأمهات المؤمنين لأنه يدين بهذه العقيدة وإلا لو كان ابن راسم على غيرة دينية ومحب لأصحاب رسول الله ﷺ خير الناس بعد رسول الله ﷺ بالإجماع إلا ما شذ من الشيعة والخوارج وهؤلاء لا يعبأ بهم لأنهم ليسوا من أهل الهداية بل هم من أهل الغواية وإن قالوا لا إله إلا الله -ما كان ليزعجه مجرد بلاغ ضد من أساء للصحابة.

٢) ويقول ابن راسم في مقاله المذكور:

.إن الإخوان المسلمين قد غيروا موقفهم وأصبحوا في المعسكر الأموي وأنه لا فرق بيني وبين الإخوان.

قلت: إن أحمد راسم يؤكد ما نحذر منه من أن الشيعة مصرون على إشعال فتن الماضي وترسيخ مفاهيم حاقدة تجاه الصحابة حتى إذا ما سقط الصحابة «وهذا محال» يسقط الدين نفسه

لأن الذي نقل لنا الوحيين هم مجموع الصحابة وليس واحدًا دون غيره فالطعن في الناقل طعن في المنقول والمنقول إلينا ما هو إلا الكتاب والسنة. إن الشيعة والذي يمثلهم احمد راسم لا يسعه ما وسع الصدر الأول في تقييم هذه الفتنة والتي بدأت بقتل الخليفة الراشد الثالث عثمان ابن عفان ﷺ وأعقبها خروج الخوارج ثم أحداث الجمل وصفين ثم قتل الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب ﷺ حتى خمدت الفتنة بالصلح الذي تم بين حفيد رسول الله ﷺ وخاله معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهم- فإن كان أحمد راسم يتهمني بأنني في المعسكر الأموي فقد سبقني سيدا شباب أهل الجنة في ذلك فالحسن ابن علي ﷺ تنازل لمعاوية ﷺ ودخل هو وشقيقه الحسين ﷺ في طاعة وإمامة خالهما وخال المؤمنين -رضي الله عنهم جميعًا-. ألا يسعك يا أحمد هذا القدر من الاتفاق -مع علمنا يقينا أن عليًا ﷺ كان الأصوب والأرجح في الخصومة التي كانت بينه وبين معاوية ﷺ. فنحن وإن كنا نعتقد بصحة موقف علي ﷺ وخطأ معاوية ﷺ إلا أننا معاشر أهل السنة والجماعة ننظر بعين الاحترام والتقدير لكل منهما، فإن كنا نقدم عليًا إلا أننا لا نطعن أو نسب معاوية لذا كان أهل السنة والجماعة أهل إتباع ووسطية وتسديد وتقريب أما الشيعة والخوارج وأهل البدع والأهواء فهم أهل إفساد وتفرق وشذوذ عن الجماعة.

٣) يقول أحمد راسم: لم أفهم كيف أمكن للأستاذ عامر تركيب هذه الجملة «وغالب ظني أن سيد قطب أعتمد المصادر الشيعية الفاجرة......».

ويقول أحمد راسم: ليس هناك تاريخ شيعي وتاريخ سني.

قلت: جميل من أحمد أن يعلن عدم فهمه والأجمل أن يحاول الفهم فعبارتي التي سقتها في حق سيد قطب إنما لعدم وجود مثل ما كتب في عقيدة أهل السنة والجماعة ولتعارض ما كتبه سيد قطب مع الحديث الشريف الذي سقته من مصدره أن الرسول ﷺ قال لعثمان ابن عفان حينما أنبأه عن فتنة تصيبه أنه على الحق يومئذ ففهم من كلام المعصوم ﷺ أن أي كلام يقوله غير معصوم يتعارض مع هذه القاعدة في شأن عثمان ﷺ كلام ساقط وباطل.

مشكلة أحمد راسم وغيره كسيد قطب ومن سار على دربهما أنهم لا يفرقون بين أحاديث الصحاح وكتب المسانيد وبين كتب التاريخ فكتابة الروايات التاريخية شيء وكتابة الروايات الحديثية شيء آخر ففي الأولى تحقيق وشروط دقيقة في التثبت معتمدة غير الروايات التاريخية.

٤) ثم ساق أحمد راسم كلاما ونسبه لابن جرير الطبري وتضعيف ابن حجر العسقلاني لصاحب كتاب الردة وتهكم أحمد راسم من قولي عن معاوية أنه خال المؤمنين -ثم تضعيف حديث لعن من يسب الصحابة.

قلت: يعتمد الشيعة كأحمد راسم وغيره على عدم معرفة العامة بأصول العقيدة وأصول المنهج العلمي فيطلقون ففقاقيع قد يظنها بعض الناس أنها من الحق المبين وهي غير ذلك -ومن المتفق عليه بين أهل التخصص في الفرق والملل والنحل أن الشيعة من أكذب الفرق الإسلامية- فمثلاً ما علاقة تضعيف ابن حجر لصاحب كتاب الردة سيف ابن عمر التميمي بما كتبته عن ضلال سيد قطب في حق الخليفة الراشد عثمان ﷺ ثم ينفث أحمد راسم سمومه وضلاله في تهكمه على معاوية ﷺ الذي نعته كما نعته غيري ممن هو أفضل مني من أئمة أهل السنة لأن معاوية شقيق أم حبيبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين زوج النبي ﷺ فما العار في نعته بخال المؤمنين.

- ثم لماذا يذكر أحمد راسم تضعيف حديث لعن من يسب الصحابة؟

فلو لم يكن هناك حديث في ذلك لاستحق كل من يسب الصحابة اللعن كيف لا وقد زكاهم الله ورسوله -وإن كانت رواية سيف ابن عمر ضعيفة على زعم أحمد راسم فأين أنت من الحديث الصحيح: «لا تسبوا أصحابي»، وقد سبق ذكره.

فانظر أخي القارئ وقارن بين كلامي فيما كتبته في مجلة روز اليوسف عدد (٢٠٠٦/١٠/٢٨) وبين إسقاطات سيد قطب وحقد أحمد راسم تجاه من ذكرهم في مقاله بجريدة القاهرة عدد (٢٠٠٦/١٠/٣١) (ص ٨) وفي مجلة روز اليوسف عدد (٤٠٩٢ ٢٠٠٦/١١/١١).

كما لا يفوتني أن أجمل للمسلمين في مصر أن موقف أهل السنة والجماعة في أصحاب النبي ﷺ أنهم ثقات عدول وهم خير الناس في أمة محمد ﷺ من بعده- ونظرتهم أي أهل السنة فيما حدث بينهم من خلاف السكوت مع اعتبار أن من خالف وأخطأ منهم عن اجتهاد المصيب فيه له أجران والمخطئ له أجر.

فدماء طهر الله منها أيدينا فلتكف عنها ألسنتنا -لذا فقد ربح أهل السنة والجماعة عبر القرون الصحابة ولم يخسروا أهل البيت. والله الهادي إلى سواء السبيل.

* * * *

إلى المُهوِّنين: مخَاطر التشيع في مصر قد بدت ❶

بدأت حركة التشيع عالميًا تنشط بعد وصول الخميني لحكم إيران ثم خمدت هذه الحركة نوعًا ما بعد أحداث الحج الشهيرة في أوسط الثمانينات وما أحدثه الإيرانيون من فوضى أثناء أداء شعائر الحج وفي أفضل البقاع وأشرفها بدأت الشعوب الإسلامية تتخوف نوعا ما من الشيعة ثم أعقب ذلك حرب العراق وإيران فانشغلت إيران بصدام وبالتالي وقف المدّ الشيعي الإيراني نوعا ما إلا من حركات عربية كالإخوان كانت تشدّ من عضدّ إيران سرًا وعلانية لأسباب معلومة عند المتخصصين، ثم غيرت إيران من سياستها بعد رحيل الخميني بسياسة أخبث تعتمد على اللين والتسامح تبعا لعقيدتهم في التقيّة، ثم فجأة تحركت القوى الشيعية في البحرين وأحدثت فتنة عارمة استمرت شهورًا ثم أعقب ذلك دعمُ شيعيٌ كبيرٌ من أمريكا من خلال تمكينهم من حكم العراق وإبعاد أهل السنة عن مراكز القوة في الحكم والجيش والشرطة ثم تلا ذلك مذابح هوجاء عمياء من الشيعة وتيار اقرب للخوارج منه للسنّة ولازال مسلسل الدمار والتقتيل مستمرًا ومظاهر تقسيم العراق إلى ثلاثة طوائف شيعة -سنة- أكراد بدت للعيان واضحة، إذن ازدادت قوة إيران بوجود جناح عراقي حكومي مؤيد ومعاون وسواء تحقق التقسيم من عدمه فإن الرابح الأول في كلا الأمرين هم إيران ثم امتد النشاط الشيعي إلى التحالف مع سوريا وهذا شيء طبيعي لأن العلويين في سوريا كنظام حكم من طوائف الشيعة حتى وصلنا إلى أحداث جنوب لبنان وبزوغ نجم الحزب الشيعي في لبنان ورئيسه حسن نصر الله ونجح الإعلام الشيعي الإيراني يساعده الإعلام العربي في غالبه لسذاجة وجهالة كثير من القائمين عليه في تصوير المغامرة الشيعية مع اليهود نصرًا مؤزرا لصالح الشيعة حتى كادت الشعوب العربية خاصة مصر أن تنسى نصر العاشر من رمضان، وتحول تدمير لبنان وقتل أكثر من ألف لبناني مع أكثر من ثلاثة آلاف جريح مابين إصابة صغيرة إلى إصابة بليغة ثم دخول قوات الأمم المتحدة في حدود لبنان لتقوم بالمهام التي يمكن أن يقوم بها اليهود وحوصرت لبنان جوًا وبحرًا وبرًا وفي المقابل قتل من اليهود ما تعدى المائة والخمسين وجرح أعداد قليلة مع تدمير لبعض المنشآت وتحطيم بعض الدبابات والمدرعات بما لا يتناسب مع حجم الخسائر اللبنانية واعتبر هذا نصرًا فريدًا مؤزرًا فاق ما صنعه المصريون في العاشر من رمضان ففي الوقت الذي تحاصر فيه قوات اليهود لبنان كان الإعلام

الشيعي بالتعاون مع الإعلام العربي الساذج يشيعون بين الشعوب أن حسنَ نصر الله حقق من الانتصارات ما يفوق الخيال.

إن العقلاء والعقلاء فقط يدركون تماما أن المغامرة الشيعية في لبنان لم تكن في صالح لبنان إطلاقًا وإنما كانت لصالح إيران لصرف الأنظار عنها في مشروعها النووي ومن هنا تأكد ما قررته سابقًا أن ولاء أي شيعي إنما هو ولاؤه لإيران، فولاء شيعة مصر إن وجدوا فإنما هو لإيران وليس لحكومة مصر فاعتبروا يا أولي الأبصار.

المهم حقق الشيعة في إيران مكسبًا معنويًا إعلاميًا ودعويًا لم يحلموا به من قبل وبدأ الفكر الشيعي يتغلغل في صفوف الشعب المصري وحسبنا صور حسن نصر الله التي تعلق في كل مكان، وظهرت سفاهات وضلالات جريدة «الغد» و«الدستور» وحملة سب الصحابة وأمهات المؤمنين وما هذا إلا إفراز شيعي لم يعرف من قبل بهذا المستوى الإعلامي والفُجر العلني.

- إذن الشيعة الجعفرية الإمامية الإثنى عشرية الإيرانية وصلت مصر واليك أخي القارئ بعض هذه الآثار لينتبه والولاة والدعاة قبل فوات الأوان:

مجلة «الإسلام وطن» مصرية تصدر عن الطريقة العزمية الصوفية في عددها (٢٤٠) لسنة (٢٠) عدد شعبان (١٤٢٧هـ) - سبتمبر (٢٠٠٦م) نشرت ما يلي:

١) في صفحة الغلاف صورة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وتحتها هل هو خادم الحرمين أم خادم للأمريكتين. ثم في داخل المجلة (ص٥٦) مقال د. رفعت سيد أحمد يحمل نفس العنوان كما يلي:

* تأملات في الموقف السعودي الممالئ لإسرائيل في عدوانها الجديد على لبنان.

* تفاجئنا المملكة السعودية عبر صحافتها التي تديرها المخابرات الأمريكية دعونا نسجل بشأن بعض التأملات كلها تفيد وتساهم إلى حين في إظهار حقيقة آل سعود ومشروعهم التخريبي السياسي والديني في تاريخ ومستقبل هذه الأمة المنكوبة بهم وبأمثالهم.

* إن آل سعود لم يتخذوا هذا الموقف ضد حزب الله وحماس إلا بأوامر ووحي أمريكي خالص.

* إن هذا يعني مباشرة أن آل سعود تدار حياتهم وسياستهم ومصالحهم وفقا للهوى الأمريكي حتى ولو تعارض ذلك مع الإسلام الذي يدعون أنهم يحمون كعبته المشرفة ومسجد رسوله الأكرم.

* ترى مثل هؤلاء [آل سعود] الذين يخونون الجهاد السني والشيعي ويسمونه «مغامرة غير محسوبة» يستحقون أن تبقى الأماكن المقدسة رهينة بين أيديهم يوظفونها أمريكيًا وإسرائيليًا كيفما تشاء أهواؤهم ونوازعهم الكارهة للإسلام الحق.

* هكذا أضحى آل سعود معلمين في المقاومة والوطنية رغم أنهم لم يضبطوا ولو لمرة واحدة تاريخيًا وهم في حالة شرف وعزة لقد كانوا ولا يزالون دعاة فتن مذهبية، وعمالة مجانية للغرب منذ الأب [المؤسس ابن سعود] وحتى ذلك السكير الذي يحتل ثلاث طوابق في هيلتون رمسيس.

* ما هي حكاية المغامرة غير المحسوبة تلك والتي بدأ كل من مبارك وعبد الله بن الحسين يكررانها خلف عبد الله بن عبد العزيز دون تمحص كاف.

* هل أمثال [آل سعود] يؤتمنون على مقدسات المسلمين وهم عبيد لغير المسلمين وهم خدم مطيعين لكارهي «محمد وآل محمد».

* إن هؤلاء أخطر على مقدسات المسلمين من بوش وأولمرت ذاته، لأن هؤلاء [آل سعود] يقفون في خانة المنافقين وليس خانة الكفار والمنافقين كما يعلمنا القرآن إلا ﴿فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ الآية.

* من حق كل محب للمقدسات الحجازية أن يطالب بأن يرفع آل سعود فورًا أيديهم عنها ويسلموها للمسلمين دولاً وشعوبًا.

* إن مواقف آل سعود تتطلب على وجه السرعة إعادة نزع سلاح المقدسات من بين أيديهم فورًا لأنه سلاح خطير لعله في تقديرنا أشد خطرًا من الوجود الإسرائيلي ذاته أو على الأقل يتساوى معه. اهـ

وفي (ص٣٦) من نفس العدد المذكور تحت عنوان: إسرائيل ذلك الوهم الكبير كتب الشريف عبد الحليم الفرمي الحسيني يقول:

* حقيقة نحن اليوم نتألم ونحزن لما آل إليه حال بلادنا على ألسنة الذين يتبوءون فيها مناصب جار بها الزمن عليهم ربما على سبيل السهو والغلط... لقد خدعونا حوالي ستين سنة... وخانونا في (٤٨، ٥٦، ٦٧، ١٩٧٣م) ولم ندرك ذلك إلا بعد أن رأينا الصمود الأسطوري لحزب الله.

* ولكن لأن حكامنا الخونة تركونا في العراء وسمحوا لإسرائيل بأن تقتل أطفالنا....

* لا يمكن أن يكون التعذيب في جهنم مجديًا إذا لم تشرف عليه قيادتنا العربية فهي خير من يقوم بهذه المهمة.

* لتكن برتوكولات حكماء آل سعود أكبر خدم للصهاينة والأمريكان.

* تآمر الوهابية علينا - تآمر الحكام علينا.

* الرمز النبيل [يقصد حسن نصر الله] إذا رأيت صورته أو أطل بوجهه عبر الفضائيات تجد نفسك ودون إرادتك تنحني له إجلالاً وتعظيمًا إنه رمز الشرف والدفاع عن الكرامة العربية والإسلامية التي تضيع على أيدي المنافقين من ولاة أمورنا.... اهـ

- ثم في الغلاف الداخلي من آخر صفحة لنفس المجلة تحت عنوان: شمس أول الأئمة تشرق من بيت آخرهم عليه السلام حيث جاء ما يلي:

الحديث عن أكبر شخصية عرفها التاريخ -بعد الرسول الأعظم ﷺ وآله- خارج عن نطاق البشر وقدرة البيان لأن شخصية سيدنا ومولانا الإمام المرتضى أبي الحسنين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كالبحر المحيط لا يدرك طرفاه ولا يبلغ جانباه ولا يمكن الغوص إلى عمقه، المتحدث عن شخصية الإمام يجد أمامه عوالم غير متناهية يطير في فضاءها وأرجائها ولا يستطيع أن يدرك مداها مهما أوتي من حول وقوة.

وفي آخر الصفحة: فسلام على أمير المؤمنين الإمام الذي عجز عن إدراك عظمته عباقرة العالم وفلاسفته وحكماؤه لأنه جمع صفات الكمال طرًا واحتوى على كل مكارم الأخلاق وحاز قصب السبق في كل مضار. اهـ

ثم اطلعت على سلسلة إصدارات تصدرها الطريقة العزمية من خلال مجلة «الإسلام وطن» تحمل العناوين التالية:

زندقة الوهابية -الوهابية مملكة الفضاء- الإشراف الجماعي على المقدسات -خطر الوهابية على الأمة الإسلامية.

*** ثم أما بعد:**

ألم أقل من قبل أن مصر تربة خصبة للتشيع نظرًا لغلو الصوفية في آل البيت وأن الصوفية في الأصل تاريخا منشأهم شيعي إن المقتطفات التي سبق ذكرها تبين هذا الاستنتاج على أرض الواقع. فذم وتكفير في حكام البلاد السنية خاصة مصر والسعودية، ومدح وإشادة بإيران والشيعة ثم الزعم بأن أكبر شخصية عرفها التاريخ بعد رسول الله ﷺ هي شخصية علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يعني إسقاط أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيما أجمعت عليه الأمة بسبقهما في الفضل على عليّ رضي الله عنه وهذا هو بداية التشيع والغلو في آل البيت، ثم تبع هذا الإسقاط غلو ومدح لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كأنه

إله أو نبي على أقل تقدير، وعلى القارئ أن يرجع لما قالته المجلة المذكورة في شأن علي رضي الله عنه فإن الذي تعجز عنه عقول العالم وفلاسفته وحكماؤه هو الله -جَلّ وَعَلا- لأن من معاني التأليه أي الذي تحتار فيه العقول أما الذي جمع صفات الكمال من البشر هو محمد ﷺ وليس علي رضي الله عنه.

إن دعاة المجلة المذكورة ينادون نزع سلاح الحرمين الشريفين وتسليم المقدسات الحجازية الدول والشعوب الإسلامية ويا ترى من هذه الدول الأولى عند هؤلاء الدعاة، القارئ الفطن لا يجد صعوبة في الإجابة بعد المدح الموصول للشيعة أن تكون المقدسات بإدارة إيرانية زعيمة الشيعة في العالم -ويا ترى كيف سينزع السلاح السعودي؟ ومن الذي سينزعه؟ أي أن القوم يعلنون الحرب على السعودية السنية لأنهم غير أمناء على الدين والمقدسات؟ ولماذا تنزع المقدسات في السعودية هل أشتكى الحجاج والمعتمرون والزوار من أداء مناسكهم؟ هل تعرضوا للنهب والسلب وقطاع الطرق،سوى ما سمعه العالم وذاق مرارته من الحركات الإرهابية الشيعية ومن على شاكلتهم أثناء أعمال الحج أيام الحج في مكان جعله الله- تعالى- حرامًا وأيام جعلها الله- تعالى- حراما، إن المترددين على الحرمين الشريفين يرى خدمات لا يتصورها بعقله حتى لقد وصلت مياه زمزم في المدينة كمكة تمامًا بتمام وتم تكييف مسجد الرسول ﷺ وجزءً كبيرًا من المسجد الحرام، وجيوش من عمال النظافة والصيانة متواجدون باستمرار في عمل دائم مع كافة ما يحتاجه الحجاج والزوار من مواد غذائية ومواصلات وطرق ممهدة -وهل ينسى الزوار استضافة السعوديين لهم في رمضان بمكة والمدينة على موائد الإفطار بهذه الحشود التي تفوق حشود عرفات خاصة في العشر الأواخر- هل ينسى الحجيج ما في منى وعرفات ووقفيات السبيل التي تعطى الحجاج من طعام وشراب وعصائر حتى الآيس كريم متوافر في منى -فيا ترى هل الطريقة العزمية الصوفية الشيعية على قدر من المسئولية مع أشياعهم من عبدة القبور والأضرحة على استعداد للقيام بخدمة الحجيج على النحو القائم الآن فضلا عن أن يكفونا شرهم الذي يفاجئوننا به كل حين وآخر ويتركوا التقرب إلى الله بدماء الآمنين «اللهم لا تمكن فينا هؤلاء وأمثالهم واحفظ الحرمين الشريفين وعامة المسلمين من الشرك والخرافة ومن أمثال العزمين وحسن نصر الله ومن اعتداء الشيعة والخوارج ورد إلينا المسجد الأقصى بأيدي الموحدين من أهل السنة».

أعند هؤلاء العزميين مسكة عقل وشهامة أن يصفوا الدولة السعودية بهذا الوصف السالف ذكره عنهم، تلك الدولة التي وقفت مع مصر في سنة (٦٧) حتى سنة (٧٣) وما بعدها بدعم مالي

وسياسي واقتصادي وعسكري ما جعل مؤرخينا وقادتنا يسجلون هذا الموقف المشرف للسعودية ملكًا وحكومة وشعبًا، هل وقفت الشيعة الإيرانية مع مصر مثل ما وقفت السعودية؟

إن السعودية أكبر الدول الإسلامية والعربية استثمارًا في مصر في مشاريع عدة باعتراف مسئولينا فكيف تنعت هذه الدولة بسفاهات هؤلاء الكتاب ولحساب من يكتبون وإذا كان حكامنا خونة وعملاء لأمريكا وإسرائيل كما يزعم بعض كتاب الطريقة العزمية فكيف يكتب مفتي مصر الذي يمثل الحكومة الخائنة في مجلة هذا حالها؟

إن الطريقة العزمية تدعو إلى الإشراف الجماعي على المقدسات في الحجاز ولم تدع بهذه الدعوى بالنسبة لبيت المقدس، وهذا الإشراف الجماعي لمن وكيف؟

ألم أقل أنهم دعاة فتنة وطابور خامس في الأمة.

يقولون إن ولاة أمورنا منافقون أي أشد من الكفار ومن يا ترى ولاة أمورنا أليس منهم وعلى رأسهم الرئيس مبارك فأين النائب العام؟!!

والطريقة العزمية الصوفية الشيعية تغالي في التكفير وتستبيحه لنفسها مع الكبار ثم تتهم الوهابية بما هي واقعة فيه، فأين الأمة والأزهر؟!!!

لا أجد كثيرًا من كلام للرد على ما نقلته عن هؤلاء الفجرة في عقائدهم وأفكارهم فالرسالة أعتقد أنها وصلت للجهات المعنية، وللقارئ البسيط صاحب الإدراك الفطري أن يميز بين دعاة الفتنة ودعاة السنة.

* * * *

إلى المهونين: مخاطر التشيع في مصر قد بدت ❷

في الأسبوع الماضي علقت على بعض سفاهات ومثيري الفتن أمثال الطريقة العزمية الصوفية ليس فقط بيننا كشعب واحد بل بيننا وبين شعوب شقيقة.

إن الطريقة العزمية تتباكى على الإسلام وأهله فتصف في مجلتها (الإسلام وطن) حكومة وشعبًا شقيقاً بالعمالة والزندقة وفي نفس الوقت تكيل المدح لإيران الشيعية وفي المقال السابق بينت ما يربطنا بالسعودية الشقيقة حكومة وشعبا من مصالح وأواصر وأخوة، وحسبنا والسعودية الوهابية أننا من أهل السنة ننتسب (السعودية ومصر) فما الذي يحرك الطريقة العزمية؟ وأواصل في هذا المقال مناقشتي للطريقة المذكورة فيما كتبته بمجلتها ولسان حالها.

إن الطريقة العزمية تتباكى على الأمة الإسلامية ومصالحها ثم تحت ستار دعاوى الجهاد وفلسطين تضرب الأمة في مقتل بتكفيرها لحكومات مصر والسعودية والأردن تكفيراً بلازم الكلام أو صراحة بقولها:

٥) إن آل سعود لم يتخذوا هذا الموقف ضد حزب الله وحماس إلا بأوامر ووحي أمريكي خالص.

٦) إن هذا يعني مباشرة أن آل سعود تدار حياتهم وسياستهم ومصالحهم وفقا للهوى الأمريكي حتى ولو تعارض ذلك مع الإسلام الذي يدّعون أنهم يحمون كعبته المشرفة ومسجد رسوله الأكرم.

٧) ترى مثل هؤلاء [آل سعود] الذين يخونون الجهاد السني والشيعي ويسمونه «مغامرة غير محسوبة» يستحقون أن تبقى الأماكن المقدسة رهينة بين أيديهم.

يوظفونها أمريكيًا وإسرائيليًا كيفما تشاء أهواؤهم ونوازعهم الكارهة للإسلام الحق.

٨) هكذا أضحى آل سعود معلمين في المقاومة والوطنية رغم أنهم لم يضبطوا ولو لمرة واحدة تاريخيًا وهم في حالة شرف وعزة لقد كانوا ولا يزالون دعاة فتن مذهبية، وعمالة مجانية للغرب منذ الأب [المؤسس ابن سعود] وحتى ذلك السكير الذي يحتل ثلاث طوابق في هيلتون رمسيس.

٩) ما هي حكاية المغامرة غير المحسوبة تلك والتي بدأ كل من مبارك وعبد الله بن الحسين يكررانها خلف عبد الله بن عبد العزيز دون تمحص كاف.

١٠) هل أمثال [آل سعود] يؤتمنون على مقدسات المسلمين وهم عبيد لغير المسلمين وهم خدم مطيعون لكارهي «محمد وآل محمد».

١١) إن هؤلاء أخطر على مقدسات المسلمين من بوش وأولمرت ذاته، لأن هؤلاء [آل سعود] يقفون في خانة المنافقين وليس خانة الكفار والمنافقين كما يعلمنا القرآن إلا ﴿فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ الآية.

١٢) من حق كل محب للمقدسات الحجازية أن يطالب بأن يرفع آل سعود فورًا أيديهم عنها ويسلموها للمسلمين دولاً وشعوبًا.

١٣) إن مواقف آل سعود تتطلب على وجه السرعة إعادة نزع سلاح المقدسات من بين أيديهم فورًا لأنه سلاح خطير لعله في تقديرنا أشد خطرًا من الوجود الإسرائيلي ذاته أو على الأقل يتساوى معه. اهـ

وفي (ص٣٦) من نفس العدد المذكور تحت عنوان: إسرائيل ذلك الوهم الكبير كتب الشريف عبد الحليم الفرمي الحسيني يقول:

١٤) حقيقة نحن اليوم نتألم ونحزن لما آل إليه حال بلادنا على ألسنة الذين يتبوءون فيها مناصب جار بها الزمن عليهم ربما على سبيل السهو والغلط... لقد خدعونا حوالي ستين سنة... وخانونا في (٤٨، ٥٦، ٦٧، ١٩٧٣م) ولم ندرك ذلك إلا بعد أن رأينا الصمود الأسطوري لحزب الله.

١٥) ولكن لأن حكامنا الخونة تركونا في العراء وسمحوا لإسرائيل بأن تقتل أطفالنا....

١٦) لا يمكن أن يكون التعذيب في جهنم مجديا إذا لم تشرف عليه قيادتنا العربية فهي خير من يقوم بهذه المهمة.

١٧) لتكن برتوكولات حكماء آل سعود أكبر خدم للصهاينة والأمريكان.

١٨) تآمر الوهابية علينا - تآمر الحكام علينا.

الموقف السعودي ممالئ لإسرائيل - المخابرات الأمريكية تدير صحف المملكة العربية السعودية -مشروع آل سعود التخريبي السياسي والديني- إن آل سعود أخطر على مقدسات المسلمين من بوش وأولمرت لأنهم يقفون في خانة المنافقين. اهـ

قلت (أي محمود): لم تكتفِ الطريقة العزمية بآل سعود بل أدخلت الرئيس مبارك كذلك في سفاهاتها وتدعى أن حكامنا خدعونا في (٤٨، ٥٦، ٦٧، ١٩٧٣م) -ولماذا كل هذه السفاهات والضلالات من الطريقة العزمية؟ إنه من أجل عيون الشيعة من أجل الصمود الأسطوري لحزب

الشيعة في جنوب لبنان!!!، ألم أقل من قبل إن مصر أرض خصبة للتشيع عن طريق غلاة الصوفية أمثال الطريقة العزمية، إن الطريقة العزمية التخريبية جعلت نصر العاشر من رمضان خدعة، فلو تحدثت عن (٤٨، ٥٦، ٦٧) لكان الأمر مستساغا أما وقد جعلت حرب العاشر من رمضان مساويا لحرب (٦٧) فهذا من أكبر الضلال والإضلال المتعمد فأين أولو النهى وأصحاب الغيرة الوطنية حينما تُطمس معالم العزة والريادة في الأمة عن طريق بعض السفهاء ببلادنا يعملون لحساب دول أخرى إن الفكر والحركات الباطنية القديمة تتجدد لتقويض عرى المجتمع فإن لم ينتبه أهل العلم وولاة الأمر فسيكون الثمن فادحًا، إن الشيعة قد وصلوا مصر وفرخوا وكشروا عن أنيابهم فهل من مدّكر؟

السعودية الوهابية بمواقفها الإسلامية وحمايتها ورعايتها للحرمين الشريفين في نظر الطريقة العزمية ممالئة وعميلة لليهود والأمريكان، الدولة الوهابية التي في كنفها الحرمين الشريفين وطباعتها للقرآن بأدق الوسائل بمشاركة كبار مشايخ القراءات في مصر -في نظر العزمية عميلة لليهود، الدولة التي تطبع كتب التراث والسنة وتوزعها مجانًا عند هؤلاء عميلة أمريكية- أما إيران الشيعة التي تدّعي تحريف القرآن وأن لديهم مصحف آخر اسمه مصحف فاطمة فهي دولة النجاة عند العزمية.

دولة الوهابية التي تحترم كل أصحاب رسول الله وتطبع مناقبهم أو مناقب آل البيت الكرام عميلة وزنديقة عند العزمية.

أما إيران حيث سب الصحابة وإسقاط مشاعل الهدى في الإسلام فهي الأمل المرتجى عندهم.

ومبارك مصر وقائد نسورها في نصر العاشر من رمضان وصاحب الخبرة العسكرية والسياسية خلال ربع قرن تقريبًا يردد ويكرر ما يقوله ملك الوهابية دون تمحص كاف، هكذا تزعم مجموعة الدراويش أصحاب الفكر الباطني والخرق الخضراء والعتبات يُعلمون الرئيس مبارك السياسة والحكمة! ترى أين عقول هؤلاء؟!

إن العزمية الباطنية الشيعية تدعي علم ما في القلوب وتبث تكفيرها في رموز وحكام أهل السنّة فتنعت آل سعود بالمنافقين وتجعلهم في الدرك الأسفل من النار هكذا صراحة وبكل وقاحة لم تصل إليها جماعة التكفير والهجرة- أنا هنا لا أدافع عن آل سعود ومبارك فهم ليسوا في حاجة لدفاعي فعندهم من أسباب الرد والتأديب ما يخوله لهم الشرع وإنما أحاول جاهدا رد باطنية جديدة تعيش بيننا بمخزون عقيدي لو تملكوا زمام الأمور لجعلوها بحورًا من دماء إن الحقد والغل واضحان وضوح الشمس فيما ذكرته عن الطريقة العزمية فماذا لو تملكوا زمام الأمور هم الشيعة؟!! فاعتبروا يا أولي الأبصار.

لا تسبوا أصحابي
هؤلاء هم أصحاب محمد ﷺ

قبل أحداث ضرب جنوب لبنان الأخير كتبت محذرًا من خطر التشيع على الإسلام وأمن البلاد وكان ذلك في معرض رد على مفتي مصر د. علي جمعة حينما صور الخلاف بين السنة والشيعة خلافًا لا يعدو أن يكون كخلاف الإمام مالك مع الإمام الشافعي في مسألة فرعية بل ذهب وزعم المفتي أن المذهب الشيعي مساو للمذاهب السنية حيث اعتمد الأزهر المذهب الإباضي والمذهب الجعفري الشيعي، ومنذ إعلان ثورة الخميني الشيعية وقيام الدولة الإيرانية الحالية ودعاة التشيع في استنفار دائم على مستوى العالم مع ملاحظة أن الشيعة في إيران يؤججون نار الفتن ويلهبون حماس الشباب عامة وربما مولوا بعض الجماعات المحسوبة على أهل السنة جغرافيا فأشعلوا نار الفتن في بلاد المسلمين وغير بلاد المسلمين فهم -أي الشيعة- يندِدون بالشيطان الأكبر أمريكا ويهدرون دم سلمان رشدي وغير ذلك من الفقاقيع ولا تجد لشيعي واحد مشاركة في أي عمليات إرهابية في بلاد المسلمين أو غيرهم رغم تشجيعهم وربما تمويلهم، حتى جاءت مغامرة الحزب الشيعي بجنوب لبنان وكعادة الشيعة تاريخيًا قلب الحقائق واعتماد الكذب والتقيَّة دينًا، أقنعوا غالب الشعوب السنيَّة أن تدمير لبنان الذي حدث وحصارها ودخول قوات أجنبية محل القوات اليهودية هو نصر فريد لم يسبق إليه العرب من قبل، وهكذا تقلب الحقائق كالمعتاد في فكر وعقيدة الشيعة، المهم أنه قد صاحَبَ مغامرةَ الحزبِ الشيعي في لبنان موجةُ تشيعٌ مصرية ساهم فيها الإخوان المسلمون كعادتهم في إثارة الفتن وساهم فيها مفتي مصر الذي لم يرد على الحقائق الدامغة التي سقتها في مقالات عدة نشرت بجريدة روزاليوسف كما ساهم في هذه الموجة أيضًا بعضُ القيادات الأزهرية الرسمية وكثير من الكتاب المحسوبين على الحكومة وغيرُهم، ثم استيقظ الأزهُر فجأةً على ما نشرته إحدى الصحف الحزبية المغمورة من طعن في أصحاب رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين، وأمام هذه الحملة المسعورة والتي تزامنت مع تصريحات البابا الجهول الحقود بالفاتيكان وقبلها الرسوم الدنيماركية وهكذا يستمر مسلسل التجريح والتشكيك في الإسلام وحملته وأئمته في الداخل والخارج فوجدت أنه يلزمني أن أفرد

مقالاً أبين فيه العقيدة الإسلامية في أصحاب النبي ﷺ بشيء من التفصيل والإسناد ولم أجد أفضل من مقدمة للأديب والمحقق الكبير العلامة د. محمود شاكر في رد تيار موجة الإسفاف تجاه أصحاب رسول الله ﷺ وسوف يعجب الجميع أن العلامة محمود شاكر كان يرد إسفاف سيد قطب تجاه بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلك، فكتب يقول: «لا تسبوا أصحابي».

حسبُ امرئ مسلم له أن يبلغه قول رسول الله ﷺ: **«لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»**. حتى يخضع لرب العالمين ويسمع لنبي الله ويطيع فيكف غرب لسانه وضراوة فكره عن أصحاب محمد ﷺ ثم يعلم علمًا لا يشوبه شك ولا ريبة، أن لا سبيل لأحد من أهل الأرض ماضيهم وحاضرهم -من دون الأنبياء- أن يلحق أقل أصحابه درجة مهما جهد في عبادته ومهما تورع في دينه ومهما أخلص قلبه من خواطر السوء في سره وعلانيته ومن أين يشك وكيف يطمع ورسول الله لا ينطق عن هوى ولا يداهن في دين، ولا يأمر الناس بما يعلم أن الحق في خلافه ولا يحدث بخبر ولا ينعت أحدًا بصفة إلا بما علمه ربه وبما أنبأه، وربه الذي يقول له ولأصحابه: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الزمر ٣٣- ٣٥].

ثم يبين ﷺ عن كتاب ربه فيقول ﷺ: **«خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته»**. اهـ

وأزيد على ما ذكر د. محمود شاكر قوله تعالى في محكم التنزيل: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾. وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال تعالى في شأن الصحابة كذلك: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال الله فيهم: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فقوم رضي الله عنهم وهم أصحاب محمد ﷺ لماذا لا يرضى بعض من انتسب للإسلام عمّن رضي الله عنهم؟ فإذا كان الأمر كذلك فلا يطعن في أصحاب النبي ﷺ ولا ينتقص منهم إلا جاهل أو سفيه أو زنديق.

ثم يقول العلامة محمود شاكر: فإذا كان هذا مبلغ صحبة رسول الله ﷺ فأي مسلم يطيق بعد هذا أن يبسط لسانه في أحد من صحابة محمد ﷺ؟ وبأي لسان يعتذر يوم يخاصمونه بين يدي ربهم؟ وما يقول وقد قامت عليه الحجة من كتاب الله ومن خبر نبيه؟ أين يفر امرؤ يومئذ من عذاب ربه؟ وليس معنى هذا أن أصحاب محمد ﷺ معصومون عصمة الأنبياء ولا أنهم لم يخطئوا قط ولم يسيئوا، فهم لم يدّعوا هذا وليس يدعيه أحد لهم فهم يخطئون ويصيبون، ولكن الله فضلهم لصحبة رسوله فتأدبوا بما أدبهم به وحرصوا على أن يأتوا من الحق ما استطاعوا وذلك حسبهم وهو الذي أمروا به، وكانوا بعدُ توابين أوابين كما وصفهم في محكم كتابه فإن أخطأ أحدهم فليس يحل لهم ولا لأحد من بعدهم أن يجعل الخطأ ذريعة إلى سبهم والطعن عليهم.

هذا مجمل ما أدبنا به الله ورسوله بيد أن هذا المجمل أصبح مجهولاً مطروحًا عند أكثر من يتصدى لكتابة تاريخ الإسلام من أهل زماننا فإذا قرأ أحدهم شيئًا فيه مطعن على رجل من أصحاب رسول الله ﷺ سارع إلى التوغل في الطعن والسب بلا تقوى ولا ورع، كلا بل تراهم ينسون كل ما تقضي به الفطرة من التثبت من الأخبار المروية على كثرة ما يحيط بها من الريب والشك. اهـ

هذه الكلمات للأديب الكبير محمود شاكر من أجمل ما قرأت في الدفاع عن أصحاب رسول الله ﷺ ضد كل أفاك أثيم جهول شكّكَ أو طعن في الصحابة أو في أحدهم، ورغم بعد الزمن لهذه الكلمات إلا أنها تمثل ردعًا أدبيًا قويًا لصدّ هذه الحملة ضد خير الناس بعد رسول الله ﷺ من أمته.

فمن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذرياته المطهرين من كل رجس فقد برئ من النفاق، فلينظر هؤلاء المنتقصون أين هم من النفاق أو عدمه؟.

*** معتقد أهل السنة والجماعة في أصحاب محمد ﷺ:**

١ - **الصحابي**: من اجتمع بالنبي ﷺ أو رآه ولو لحظة مؤمنًا به ومات على ذلك، وموقف أهل السنة من الصحابة محبتهم والثناء عليهم بما يستحقون وسلامة قلوبهم من البغضاء والحقد

عليهم وسلامة ألسنتهم من قول ما فيه نقص أو شتم للصحابة كما وصفهم الله بقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]. وكما ذكرنا من قبل الحديث الشريف: «لا تسبوا أصحابي...».

٢- مراتب الصحابة -رضي الله عنهم-: تختلف مراتب الصحابة لقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

وسبب اختلاف مراتب الصحابة: قوة الإيمان والعلم والعمل الصالح والسبق في الإسلام وأفضلهم جنسًا المهاجرون ثم الأنصار لأن الله قدم المهاجرين فقال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]. ولأنهم جمعوا بين الهجرة من ديارهم وأموالهم والنصرة.

٣- وأفضل الصحابة عينًا أبو بكر الصديق ثم عمر بالإجماع ثم عثمان بن عفان ثم عليّ بن أبي طالب وفق رأي جمهور أهل السنة الذي استقر عليه أمرهم بعدما وقع الخلاف في المفاضلة بين علي وعثمان فقدم قوم عثمان وسكتوا وقدم قوم عليًا ثم عثمان وتوقف.

٤- والخلفاء الأربعة هم: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي -رضي الله عنهم- هكذا في الترتيب ويُضلل من خالف في خلافة واحد منهم أو خالف في ترتيبهم لأنه مخالف لإجماع الصحابة وإجماع أهل السنة.

٥- وثبتت خلافة أبي بكر بإشارة من النبي ﷺ إليها حيث قدمه في الصلاة وفي إمارة الحج وبكونه أفضل الصحابة فكان أحقهم بالخلافة وثبتت خلافة عمر بعهد أبي بكر إليه بها وبكونه أفضل الصحابة بعد أبي بكر ولم يخالف في ذلك أحد فعد إجماعًا، كما ثبتت خلافة عثمان باتفاق أهل الشورى عليه ثم ثبتت خلافة علي بمبايعة أهل الحل والعقد له ولكونه أفضل الصحابة بعد عثمان -رضي الله عنهم جميعًا-.

٦- أهل بدر: هم الذين قاتلوا في بدر من المسلمين وعددهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً والفضيلة التي حصلت لهم أن الله اطلع عليهم وقال: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» ومعناه أن ما يحصل منهم من المعاصي يغفره الله بسبب الحسنة الكبيرة التي نالوها في غزوة بدر ويتضمن هذا بشارة بأنه لن يرتد أحد منهم عن الإسلام.

٧- **أهل بيعة الرضوان:** وهم الذين بايعوا النبي ﷺ عام الحديبية على قتال قريش وألا يفروا حتى الموت وسببها ما أشيع من أن عثمان قتلته قريش حين أرسله النبي ﷺ إليهم للمفاوضة سميت بيعة الرضوان لأن الله رضي عنهم بها وعددهم ألف وأربعمائة والفضيلة التي حصلت لهم هي:

أ) رضي الله عنهم لقوله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨].

ب) سلامتهم من دخول النار لأن النبي ﷺ أخبر أنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة.

٨- **آل بيت النبي ﷺ:** آل بيت النبي ﷺ زوجاته، وكل من تحرم عليه الزكاة من أقاربه المؤمنين كآل علي وجعفر والعباس ونحوهم، والواجب نحوهم المحبة والتوقير والاحترام لإيمانهم بالله ولقرابتهم من النبي ﷺ، ولتنفيذ الوصية التي عهد بها رسول الله ﷺ حيث قال: «**أذكركم الله في أهل بيتي**»؛ ولأن ذلك من كمال الإيمان لقوله ﷺ: «**والله لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي**».

*** والذين ضلوا في أهل البيت طائفتان:**

الأولى: الروافض: حيث غالوا في آل البيت وأنزلوهم فوق منزلتهم حتى ادعى بعضهم أن عليًا إله.

الثانية: النواصب: وهم الخوارج الذين نصبوا العداوة لآل النبي وآذوهم بالقول أو بالفعل.

زوجات النبي ﷺ: زوجات النبي ﷺ أفضل نساء هذه الأمة لمكانتهن عند رسول الله ﷺ ولأنهن أمهات المؤمنين ولأنهن زوجات النبي ﷺ في الآخرة، ولطهارتهن من الرجس، ولذلك يكفر من قذف واحدة منهن؛ لأن ذلك يستلزم نقص النبي ﷺ وتدنيس فراشه، وأفضلهم خديجة وعائشة وكل واحدة منهما أفضل من الأخرى من وجهة، فمزية خديجة أنها أول من آمن بالرسول ﷺ وأنها عاضدته على أمره في أول رسالته، وأنها أم أكثر أولاده بل كلهم إلا إبراهيم، وأن لها منزلة عالية عنده فكان يذكرها دائمًا ولم يتزوج عليها حتى ماتت. ومزية عائشة حسن عشرتها مع النبي ﷺ في آخر أمره، وأن الله برأها في كتابه مما رماها به أهل الإفك وأنزل فيها آيات تتلى إلى يوم القيامة، وأنها حفظت من هدي النبي ﷺ وسنته ما لم تحفظه امرأة سواها، فكانت تربيتها الزوجية على يده، وأن النبي ﷺ قال فيها: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**»، وسئل النبي ﷺ أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**». كما رواه البخاري.

*** موقف أهل السنة في الخلاف والفتن التي حصلت بين الصحابة -رضي الله عنهم-:**

موقفهم في ذلك أن ما جرى بينهم فإنه باجتهاد من الطرفين وليس عن سوء قصد، والمجتهد إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد، وليس ما جرى بينهم صادرًا عن إرادة علو ولا فساد في

الأرض؛ لأن حال الصحابة -رضي الله عنهم- تأبى ذلك، فإنهم أوفر الناس عقولاً وأقواهم إيمانًا وأشدهم طلبًا للحق، كما قال النبي ﷺ: «خير الناس قرني»، وعلى هذا فطريق السلامة أن نسكت عن الخوض في ما جرى بينهم ونرد أمرهم إلى الله؛ لأن ذلك أسلم من وقوع عداوة أو حقد على أحدهم.

*** موقف أهل السنة من الآثار الواردة في الصحابة:**

- موقفهم من الآثار الواردة في مساوئ بعضهم على قسمين:

الأول: آثار صحيحة ثابتة، لكنهم معذورون فيه، لأنه واقع عن اجتهاد والمجتهد إذا أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران.

*** هل الصحابة -رضي الله عنهم- معصومون؟**

الصحابة غير معصومين من الذنوب، فإنهم يمكن أن تقع منهم المعصية، كما تقع من غيرهم، إلا أنهم أقرب الناس إلى المغفرة للأسباب الآتية:

١- تحقيق الإيمان والعمل الصالح.

٢- السبق إلى الإسلام والفضيلة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنهم خير القرون.

٣- الأعمال الجليلة التي لم تحصل لغيرهم كغزوة بدر وبيعة الرضوان.

٤- التوبة من الذنب، فإن التوبة تجب ما قبلها.

٥- الحسنات التي تمحو السيئات.

٦- البلاء وهي المكاره التي تصيب الإنسان، فإن البلاء يكفر الذنوب.

٧- شفاعة النبي ﷺ التي هم أحق الناس بها.

وعلى هذا فالذي ينكر من فعل بعضهم قليل منغمر في محاسنهم، لأنهم خير الخلق بعد الأنبياء وصفوة هذه الأمة -التي هي خير الأمم- ما كان ولا يكون مثلُهم.

****

حزب نصر الله وليس حزب الله

إلى الشعب المصري أسوق له هذه الكلمات العجيبات التي قد لا تُعجب أكثر الناس لأنها كلمات ضد التيار السائد في الساحة المصرية سواء الإسلامي أو العلماني؛ لأن منطق هذا التيار العاطفة الجياشة التي طغت على العقول فعميت على فهم الأمور على وجهها الصحيح، فالحديث عن حزب نصر الله كمقاومة شعبية ضد كيان يهودي ثم الحديث عن فكر وعقيدة هذا الحزب حتى يكون حكمنا صائبا على هذا الوضع بعد تصور صحيح بعيدًا عن المزايدات أو الانفعالات بغض النظر عن حسن النوايا من سوئها؛ لان التعامل سيكون على أمور ظاهرة وليس على أمور باطنه.

أولاً: حزب نصر الله كمقاومة ضد الكيان اليهودي:

لا شك أن أي مسلم وأي عربي بصفة عامة يشتاق فرحًا وسرورًا أن يرى هلكة في إسرائيل ومن يساندها، هذا الشعور الساخط والغاضب طبيعي تجاه غطرسة يهودية وظلم فادح من المجتمع الدولي وعلى رأسه أمريكا، لكن لابد أن يكون هذا الشعور مقيدًا بعقل سديد وفهم حكيم، ودعونا نوضح أكثر:

حزب نصر الله أوقع جنديين إسرائيليين في أسره، أي أن حزب نصر الله هاوش وناوش اليهود، فإن كان حزب نصر الله عنده الكفاءة العسكرية والعتاد والعدة المضادة التي تؤدى إلى إضعاف شوكة اليهود بما لايعود على لبنان والدول العربية بما هو أشد وأنكي، فعلينا جميعا مساندة هذا التوجه ضد إسرائيل على أن يكون الدعم وفق المصالح العليا لأمن مصر بالنسبة لمصر والمصريين، أما إذا كانت القوة العسكرية لحزب نصر الله ليست بالقوة التي تساهم في إضعاف شوكة إسرائيل وبالتالي إحداث ضرر أكبر في لبنان ومن جاوره ففي هذه الحالة موقف حزب نصر الله مرفوض. والآن نأتي لننظر بعين الواقع:

أولاً: موقف نصر الله ليس جديدًا فهو نفس موقف أسامة بن لادن في أفغانستان وتدميره لبرجين في الولايات المتحدة،فرح المسلمون عدة أيام ثم بكى بعدها المسلمون وإلى الآن على ضياع دولة إسلامية.

*** فماذا جنت الأمة الإسلامية من مكاسب من حركة أسامة بن لادن؟**

ثانيًا: موقف نصر الله هو نفس موقف صدّام وأم المعارك حينما توهم العرب أن صدام

سيوقع الهزيمة في الحرب البرية مع أمريكا وحلفائها، فاستيقظ العرب على حقيقة الوهم الذي عاشوا عليه- لا بقواعد دينية أخذوا ولا بقواعد عقلية واقعية سلكوا، إنما هي صناعة الشعارات والهتافات ولم تجن الأمة من ذلك إلا الخراب.

ثالثًا: فمن المعروف عند أدنى الناس دراية أن أي جيش لايملك غطاءً جويا ليس بجيش وحكاية حرب العصابات لاتتناسب مع همجية اليهود، فاليهود أخذوا من فعل حزب نصر الله ذريعة لضرب عمق لبنان وتدمير البنية الأساسية لدولة لبنان ولم نسمع عن رد مماثل من الجيش اللبناني النظامي إذن هناك تباين بين القوة العسكرية للبنان كحكومة رسمية والقوة العسكرية لحزب نصر الله – فمن الذي سيكسب هذه الحرب؟ أريد من العقلاء أن يجيبوا على هذا السؤال، فإذا كانت إجابة العقلاء أن إسرائيل هي الرابحة في هذه الواقعة، فلماذا الإثارة وتهييج الشعوب ضد حكوماتها بزعم عدم مساندتهم العسكرية لحزب نصر الله – فإذا كان حزب نصر الله وبإيعاز واضح من إيران خاض هذه المغامرة بدون حسابات متأنية ضد مصالح لبنان أولاً ثم دول المنطقة وإنما لصالح إيران من جانب شغل العالم بأحداث لبنان لتستمر إيران في مشروعها النووي -علمًا بأن إيران وحتى الآن لم تعلن رسميا عن إرسال جنود نظاميين لحرب إسرائيل في لبنان -أما مسألة إرسال بعض المتطوعين فهذا دجل سياسي مفهوم -فإذا كانت إيران صادقة في تزكية تصرف حزب نصر الله فلتعلنها للعالم أنها ستدخل الحرب مع حزبها في لبنان- فإذا كانت إيران لم تفعل ولن تفعل- فلماذا السباب واللعن في مصر ورموزها؟

وقد يكون الرأي الصائب لدى الحكومة اللبنانية بالتنسيق مع حزب نصرالله مناوشة إسرائيل، أو الدخول معها في حرب محدودة، وعلى هذا الفرض فيتحملون هم النتائج سواء كانت إيجابية أم سلبية، ولا يلزم أن ترى مصر المصلحة الدخول في حرب مع اليهود لوجود المعاهدة السلمية بين مصر واليهود، وكما أن للحكومة اللبنانية مطلق الحرية لتقرير المصلحة اللبنانية فأعتقد أن هذا الحق لمصر من باب أولى، وإذا كان المشعلون لنار الحرب في مصر لم يتحملوا ارتفاع بعض الأسعار فكيف سيكون الحال إذا دخلت مصر حربًا مدفوعة إليها بحماس المتحمسين؟.

إن المنتقدين لموقف مصر في هذه الأزمة الراهنة في لبنان وفلسطين كان الأولى بهم انتقاد المتسبب في إشعال الأزمة أمام عدو له الآن يد عسكرية طويلة تسانده أكبر قوة عسكرية عالمية، فما المطلوب من مصر إلا استخدام الحكمة والتهدئة بدلاً من إشعال المنطقة بحرب أكبر يهلك فيها الجميع - فالحرب ليست مغامرة يخوضها رجال يبحثون عن زعامات جوفاء - بل الحرب إعداد وعدة وعقيدة وسياسة واقتصاد وإعلام وجبهة داخلية قوية على قلب رجل واحد، استقامة

وأخلاق وإنتاج - فهل فكر المتاجرون بالكلام في كل هذه المقدمات؟ الإجابة واضحة عند القارئ الباحث عن الحقيقة.

وخلاصة الأمر أن تقدير الموقف الصحيح هو في متابعة قيادة مصر فهي المتخصصة عسكريًا وسياسيًا واقتصاديًا والرأي فيما قاله الرئيس والأيام بيننا.

هذا العرض السابق من حيث مناقشة الواقع الملموس والذي لا يخفى عن الكثير وإن تجاهله البعض -أما حزب نصر الله وليس حزب الله فحزب نصر الله لا يمثل حزب الله الحقيقي الذي يدين بالكتاب والسنة على نحو ما كان عليه الصدر الأول من صحابة رسول الله ﷺ بل هو حزب منحرف عقائديًا ودينيًا وسلوكيًا وهذا ما سأتناوله في مقالات قادمة، وليس معنى ذلك أنني مع تصرفات اليهود ضد أهل الجنوب وإن كانوا شيعة، ولكن أحببت فقط أن أُذكِّر بحقائق الأمور حتى لا تضيع الحقيقة وسط هذا الركام الفوضوي من الأطروحات الصحفية والفضائية وللحديث بقية.

****

خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

رغم أنف...

في المقال السابق وضحت مجمل اعتقاد المسلم الموحد صاحب الفطرة السليمة في أصحاب رسول الله ﷺ، والمتأمل لما ذكرته من هذا الاعتقاد يظهر له جليًا مدى الوسطية وحسن الفهم والعقلانية الرشيدة في مضمون هذا المعتقد فلا جفاء ولا غلو وربح بذلك أهل السنة والجماعة قديمًا وحديثًا الصحابة ولم يخسروا أهل البيت، أما الخوارج والشيعة الروافض الإمامية الإثنى عشرية الجعفرية الإيرانية إنما خسر كل منها طائفة ولم يربحوا الأخرى فالتنقص والطعن كان من الخوارج في شأن علي رضي الله عنه حيث نصبوا العداوة لآل النبي وآذوهم بالقول والفعل، والشيعة تنقصوا من الصحابة وعلى رأسهم أخيرهم على الإطلاق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وغالوا في آل البيت غلوًا شديدًا وأنزلوهم فوق منزلتهم حتى ادعى بعضهم الألوهية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه فمن أولى بالاتباع والنصرة ومن أولى بالرد والزجر أأهل السنة والجماعة أم الشيعة والخوارج؟

لا شك أن الحق بين في اختيار الأولى والأصوب والأحكم والأعلم ألا وهو اتباع سبيل أهل السنة والجماعة لمن أراد الهداية بديلاً عن الغواية.

في هذا المقال نبين أكثر الصحابة -رضي الله عنهم- تعرضًا للطعن والتشكيك بل والسب واللعن عند طائفة من الجهال والمنحرفين وإن شئت قلت من الزنادقة الذين لا يدينون دين الحق.

فمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه؟ وما هو قول الحق فيه ليقف المسلم على أرض صلبة تجاه حملات التشكيك والتشويش على الإسلام وأهله؟

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (١٣٩/٨) مقولة مشهورة لأحد السلف وهو أبو توبة الحلبي حيث قال: إن معاوية بن أبي سفيان ستر لأصحاب رسول الله ﷺ فمن كشف الستر اجترأ على ما وراءه فالذي يتكلم في معاوية ويجرؤ على أن يتكلم فيه بكلام لا يليق فإنه من السهل عليه أن يتكلم في غيره ولم يكن الأمر مقتصرًا عليه بل تجاوزه إلى من هو خير منه ومن هو أفضل منه بل إلى من هو أفضل البشر بعد النبيين والمرسلين أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنهم- جميعًا. اهـ

لذا فالتشكيك أو الطعن في معاوية أو في أحد من الصحابة سيجر إلى ما هو أسوأ حتى

نصل إلى التشكيك في صاحب الرسالة نفسه وفي كتاب الله حيث إن الطعن في الناقل طعن في المنقول، فالصحابة نقلوا إلينا القرآن والطعن فيهم إنما طعن فيما نقلوه إلينا ألا وهو القرآن وكذلك السنة النبوية، وهذا مراد الإمام أبى زرعه الرازي حينما قال: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب محمد ﷺ».

فاعلم أنه زنديق... ثم بيّن سبب ذلك بقوله:

وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة. اهـ

ثم كيف نجرح من زكاهم الله ورسوله على تفاوت في الفضل كما ذكرت سابقا؟

ألا يلزم من تجريحهم تكذيب القرآن والسنة اللذان يصرحان آناء الليل والنهار وما دامت السماوات والأرض بتزكية الصحابة وفضلهم على سائر الأمم؟!!

*** ذكر ما جاء في مناقب وفضائل معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه:**

١) روى البخاري بسنده أن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أن معاوية أوتر بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس فأتى ابن عباس فقال: دعه فإنه قد صحب رسول الله.

٢) قيل لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية؟ فإنه ما أوتر إلا بواحدة فقال إنه فقيه.

٣) وروى الإمام أحمد في مسنده (١٠٢/٤) عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس: أن معاوية أخبره أن رسول الله ﷺ قصر شعره بمشقص -فقلت لابن عباس: ما بلغنا هذا الأمر إلا عن معاوية فقال ابن عباس: ما كان معاوية على رسول الله ﷺ متهمًا.

٤) وروى أحمد في مسنده (٤ /١٠٢): «عن أبى أمية عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده، أن رسول الله ﷺ رفع رأسه مرة أو مرتين فقال: **«يا معاوية إن وُلِّيت أمرًا، فاتق الله -عز وجل- واعدل»**.

٥) وروى أحمد مسنده (١٢٧/٤): «أن الرسول ﷺ دعا لمعاوية: **«اللهم علِّم معاوية الكتاب والحساب وقِهِ العذاب»**.

٦) وروى أحمد كذلك في مسنده (٢١٦/٤) عن عبد الرحمن بن أبى عميرة عن النبي ﷺ أنه ذكر معاوية فقال: **«اللهم اجعله هاديًا مهديًا وأهْدِ به»**.

٧) فمعاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه لقي رسول الله ﷺ مسلمًا ولما جاءت الردة الكبرى خرج

معاوية في هذه القلة المؤمنة التي قاتلت المرتدين، فلما استقر أمر الإسلام وسيّر أبو بكر ﷺ الجيوش إلى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد بن أبي سفيان -رضي الله عنهم- فلما مات يزيدُ في زمن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهم- قال لأبي سفيان ﷺ أحسن الله عزاءك في يزيد فقال أبو سفيان: من وليت مكانه؟ قال: أخاه معاوية قال: وصلت رحمًا يا أمير المؤمنين وبقي معاوية واليًا لعمر على دمشق ثم ولاه عثمان الشام كلها.

٨) وقد روى البخاري بسنده أن النبي ﷺ قال: «**ابني هذا سيد** -أي: الحسن بن علي- **ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**». وقد تحقق هذا ونفذ وتنازل الحسن ﷺ لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ وصحت البيعة وسمي عام الجماعة وصارت الخلافة لمعاوية ﷺ ودخول كل الصحابة الموجودين في طاعته إجماعًا.

٩) وهذا إمام مصر وعالمها الليث بن سعد حدث بسنده أن سعد بن أبي وقاص «أحد العشرة المبشرين بالجنة» قال: «ما رأيت أحدًا بعد عثمان أقضى بحق من صاحب هذا الباب يعني معاوية». نقل ذلك الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٨/ ١٣٣)، كما ذكر ابن كثير كذلك في نفس المصدر أن ابن عباس ﷺ قال: «ما رأيت رجلاً أخلق بالملك من معاوية».

١٠) فاجتمعت في معاوية خصال منها أن الرسول ﷺ استعمله كاتبًا للوحي ثم استعمله أبو بكر ﷺ ثم جمع له عمر ﷺ الشامات كلها وأفرده بها لما رأى من حسن سيرته وأقره عثمان بن عفان على إمارته فهل كل هؤلاء العظام خفي عليهم مايدعيه المبطلون المرجفون المنتقصون لمعاوية ﷺ؟!

١١) وقد جاء أن أبا الدرداء ﷺ قال لأهل الشام: «ما رأيت أحدًا أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا يعني معاوية ﷺ».

١٢) أما عن زهده ﷺ فقد روى الإمام أحمد في كتاب الزهد (ص١٧٢، طبع مكة) عن علي ابن أبي حملة عن أبيه قال: رأيت معاوية على المنبر بدمشق يخطب الناس وعليه ثوب مرقوع. وأخرج ابن كثير عن بن ميسر الحميري الزاهد قال: رأيت معاوية بن أبي سفيان في سوق دمشق وهو مردف وراءه وصيفًا وعليه قميص مرقوع الجيب يسير في أسواق دمشق.

١٣) سُئِلَ ابن المبارك أحد سادات تابعي التابعين أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز فقال: لتراب في منخري معاوية مع رسول الله ﷺ خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز وسئل المعافى بن عمران أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فغضب وقال للسائل: أتجعل رجلاً من الصحابة مثل رجل من التابعين معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله.

فهذه فضائل معاوية ﵁ ومناقبه فماذا يريد الناقمون الساخطون الطاعنون فيه؟ هل هم معاصروه؟ هل هم أعلم منه؟ هل هم في فضله سواء؟ هل لهم صحبة؟ هل لهم إنجازات وفتوحات امتدت في عهده مشارق الأرض ومغاربها؟ فلا ينقم على معاوية إلا سفيه أو جاهل أو زنديق.

وقد يقول قائل: وماذا عن اقتتاله مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁؟

أقول كما قال من هم خير مني: دماء طَهَّر الله منها أيدينا فلتكف عنها ألسنتنا!! قال تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤].

وإن كان معتقدنا معتقد أهل السنة والجماعة أن عليًا ﵁ في الفضل أسبق وفي المناقب أكثر وأن الحق كان معه ﵁ في اقتتاله مع معاوية ﵁ باجتهاد لكل منهما، وكان عليٌّ أولى بالحق فيه من معاوية ﵄ وكلاهما فيه مأجور وأجر عليٍّ ضعف أجر معاوية في اجتهادهما، وقد مضت هذه الفتنة فَلِمَا الدندنة حولها وتأجيجها من جديد وإيغار الصدور تجاه الصحابة الذين هم حملة الإسلام إلينا، وأيهما أولى بالاتباع؟ وأيهما أولى: الإقرار بأن الحق مع علي بن أبي طالب ﵁ والترضي عليه وعلى معاوية وعلى غيرهما من الصحابة، أم الغلو في علي ﵁ والطعن في معاوية وغيره من الصحابة؟ كما أن اعتقادنا بعدالة الصحابة جميعًا والثقة فيهم لا يلزم عصمتهم بل وارد وجائز فيهم الخطأ جميعًا وإن تفاوت خطأ كلٍّ منهم حسب تفاوت فضلهم.

إن الفطر السليمة والقلوب الحية تميل إلى ما عليه أهل السنة والجماعة لأنه الأولى والأقوم والأحكم والأوسط والأسلم، وصدق من قال: «من طعن في معاوية فأمه هاوية».

* * * *

سيد قطب يطعن في بعض الصحابة

جهد كبير وسعي مشكور من سماحة الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر في التصدي لمن طعن في أصحاب رسول الله ﷺ وأم المؤمنين عائشة ﵂ حيث قام فضيلته مشكورًا بالتقدم بنفسه إلى النائب العام ببلاغ في إحدى الصحف المغمورة التي تصدر عن بعض رويبضة مصر كما سميتهم من قبل إلا أنني أسرّ لفضيلته وأقترح عليه أن يشمل البلاغ دار الشروق التي تطبع كتب سيد قطب بإذن رسمي ومباركة رسمية من محمد قطب شقيق سيد قطب حيث قامت الدار المذكورة بطبع كتابي العدالة الاجتماعية والتصوير الفني للقرآن وكلاهما لسيد قطب ففي الكتاب الأول طعن صريح وتنقص في ذي النورين الشهيد الحي ﵁ صهر النبي ﷺ في ابنتيه وكذلك طعن في خال المؤمنين وأحد كتاب الوحي معاوية بن أبي سفيان ﵁، وفي الكتاب الثاني وصف قبيح لنبي الله موسى كليم الرحمن أحد الخمسة من أولي العزم من الرسل ﷺ علمًا بأنه كان له كلام أبشع في حق أربعة آخرين من أصحاب رسول الله ﷺ لكنني سأكتفي بما تحت يدي من طبعات شرعية بإذن محمد قطب لدار الشروق المصرية في سنة (١٩٨٩م).

ولا مانع أن يكمل سماحة الشيخ مسيرة وقف الفوضى والتعدي على قمم المسلمين فيقدم بلاغًا في الملا د: رفعت السعيد رئيس حزب التجمع لأنه كذلك راكب موجة تشيع لتخفي فشله الفكري خلال مسيرته الحزبية.

والآن نعرض كلام سيد قطب إمام الجماعات الإسلامية (المبتدعة) المعاصرة في غالب أحوالهم ومسمياتهم من مدعي السلفية بالأسكندرية، إلى محمد حسان والحويني والإخوان والجهاد والجماعة الإسلامية إلى سلمان العودة وسفر الحوالي وناصر العمر وعائض القرني، وعبد الله بن جبرين -وهؤلاء المذكورون في الآخر من السعودية- هذه الإمامة الوهمية التي حصل عليها سيد قطب من هؤلاء المذكورين جميعًا لمجرد زعم تاريخي أن سيد قطب قال لعبد الناصر «لا» وقتل في سبيل دعوته!!! أما هراء سيد قطب وتحريفه للمفاهيم الدينية فلا يُعبأ به عند هؤلاء لأن الأمر ليس دينًا بل شيء آخر يسألون عنه. إن هؤلاء المذكورين على علم في الغالب أن أهل السنة في القديم والحديث يقولون ما قاله شيخ البخاري أبو زرعة:

(إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب محمد ﷺ فاعلم أنه زنديق) وسيد قطب انتقص أكثر من واحد فماذا هم قائلون فيه؟ ! ولماذا يدافعون عن سيد قطب دفاعًا مستميتًا حتى

إنهم يعقدون الولاء والبراء والريال والدولار واليورو على مدح أو ذم سيد قطب فالمدح له يفتح أبواب الريال السعودي ويلحق به الريال القطري، زد على ذلك فتح أبواب الفضائيات الخاصة السعودية وغيرها، وليس المقام مقام مناقشة هؤلاء أو مناقشة فكر سيد قطب في عموم ما كتب فهذا له ملف قريب سيفتح بعون الله على صفحات هذه الجريدة التي تبنت الدفاع عن قمم الإسلام والمسلمين في أشخاص الصحابة وأمهات المؤمنين، كما كانت لها سبق التصدي وبقوة لبابا الفاتيكان على نحو لم تفعل مثله جريدة أخرى، كما يحمد لهذه الجريدة تصديها لخطر التشيع والشيعة، والحمد لله حملت روزا اليوسف اليومية برعاية الأستاذين كرم جبر وعبد الله كمال راية التصدي للإسقاطات والسفاهات الصحفية للصحف السوداء وحسبها أي روزا اليوسف اليومية هذا العمل الرائد ولا أدعي فيها عصمة بل كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

* ثـم أمـا بعـد:

يقول سيد قطب في كتابه العدالة الاجتماعية ط/ دار الشروق المصرية ص ١٥٩ وما بعدها:

١- هذا التصور لحقيقة الحكم قد تغير شيئًا ما دوّن شك على عهد عثمان.

٢- لقد أدركت الخلافة عثمان وهو شيخ كبير ومن ورائه مروان بن الحكم يصرف الأمور بكثير من الانحراف.

٣- طبيعة عثمان الرخية وحدبه الشديد على أهله.

٤- منح عثمان من بيت المال زوج ابنته الحارث بن الحكم يوم عرسه مائتي ألف درهم.

٥- زيد بن الأرقم خازن مال المسلمين يستشعر روح الإسلام فيقول لعثمان: أظنك يا أمير المؤمنين أخذت من المال عوضًا عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله ﷺ.

٦- غضب عثمان من زيد بن أرقم الذي لا يطيق ضميره هذه التوسعة من مال المسلمين على أقارب خليفة المسلمين.

٧- والخليفة (أي: عثمان بن عفان رضي الله عنه) في كبرته لا يملك أمره من مروان.

٨- الثورة ضد عثمان كانت ثورة من روح الإسلام.

٩- مروان بن الحكم يلعب بالخليفة (أي عثمان رضي الله عنه) فسار سيقة له يسوقه حيث شاء.

١٠- الخليفة (عثمان بن عفان رضي الله عنه) يؤثر أهله ويمنحهم مئات الألوف ويعزل أصحاب رسول الله ﷺ ويولي أعداء رسول الله.

١١- عهد عثمان الذي تحكم فيه مروان فجوة بين خلافة الشيخين أبي بكر وعمر من ناحية وخلافة علي من ناحية أخرى -رضي الله عنهم- . اهـ

هذه بعض سفاهات وضلالات سيد قطب بإجازة رسمية من شقيقه وحامي حمى القطبية بعد إعدام سيد ألا وهو محمد قطب الذي عشعش وفرخ في السعودية خلال أكثر من ربع قرن جيلاً سعوديًا مسممًا بأفكاره وأفكار شقيقه فأحدثوا في السعودية التصدع والإرهاب وسفك الدماء -هذا الكلام المختصر الذي كتبه سيد قطب في حق الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ بعد تهذيب كلام فاجر له كان قد سبق نشره في بداية الخمسينيات تقريبًا وقام بالرد عليه العلامة المحقق والأديب العملاق محمود شاكر. عمومًا كتاب العدالة الاجتماعية كان ولا زال من الكتب المعتمدة عند فرقة الإخوان المفلسين (أي: مفلسين دينيًا) وحتى هذه اللحظة لم يكتب أحد منهم تصويبًا ونقدًا لهذا الهراء فهؤلاء هم دعاة الإسلام!!، والأفجر منهم هؤلاء الذين لبسوا رداء السنة والسلفية فدافعوا عن سيد قطب دفاعًا مستميتًا مغررين بالناس عامة والشباب خاصة والآن نرد سفاهات سيد قطب بما يلي:

١- إذا كان سيد قطب لا يعجبه نظام الحكم في عهد الخليفة الراشد الثالث الشهيد الذي نُعت بذي النورين الخليفة الذي تلقى مباشرة من النبي ﷺ وعاصر عهدي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فما هي نظرة سيد قطب وأتباعه- الذين يناصرونه وعلى فكره سائرون - تجاه الحكام الحاليين؟. هذه مجرد بداية تفسر لنا لماذا كان عنف هذه الجماعات المبتدعة تجاه الحكومات المعاصرة. يقول ابن تيمية: ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة (الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي) فهو أضل من حمار أهله. (مجموع الفتاوى ١٥٣/٣).

٢- سيد قطب حاطب ليل وهذا شأن غالبية الأدباء فهو ليس رجل علم شرعي ولا رجل عقيدة وأصول دين ولذا فهو يكتب تاريخًا بلا إيمان ولا يحقق ولا يتثبت فيما يقول وينقل ولم يحيلنا إلى مراجع معتمدة لكلامه السفيه في حق عثمان رضي الله عنه، وغالب ظني أن سيد قطب اعتمد المصادر الشيعية الفاجرة في نقل ما كتب وإلا فأنا أتحدى أي قطبي موال لسيد قطب أن يثبت كلمة من كلام سيد قطب في حق عثمان رضي الله عنه.

٣- وللرد المفحم على دعاوى سيد قطب الباطلة في حق عثمان رضي الله عنه أقول عثمان قد رضي الله عنه ويكفي وأقول إنه الخليفة الثالث الراشد الشهيد الذي تستحي منه الملائكة وشهد له الرسول ﷺ بالجنة والذي تفرد على العالمين فصاهر نبيًا في ابنتيه واحدة بعد الأخرى وقال له الرسول ﷺ بعد وفاة ابنته الثانية: «**لو عندنا ثالثة لزوجناكها يا عثمان**» (أو كما جاء).

عثمان رضي الله عنه الذي جهز جيش العسرة، عثمان بن عفان رضي الله عنه صاحب الأيادي البيضاء السخية النقية على الرسالة الإسلامية في مهدها بمكة، فمن كان هذا شأنه كيف يأتي سفيه فيقول فيه ما نقلته عن سيد قطب.

الرسول ﷺ قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليه بالنواجذ». ومن المعلوم ضرورة وبداهة أن عثمان ﷺ من هؤلاء الخلفاء الراشدين المهديين فكيف يأتي سفيه فيقول إن عثمان كان سيقة لمروان بن الحكم يلعب به حيث شاء؟!

٤- إن الرسول ﷺ وهو الذي يوحى إليه من الرحمن قال كلامًا في حق عثمان ﷺ يبطل كلام سيد الذي يوحى إليه من الشيطان، ذكر الإمام أحمد في كتابه فضائل الصحابة (ص٤٥٠) من رواية كعب بن عجرة قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها وعظمها وقال: ثم مرَّ رجل مقنع في ملحفة فقال: هذا يومئذ على الحق. قال الراوي: فانطلقت مسرعًا أو محضرًا فأخذت بضبعيه فقلت هذا يا رسول الله؟ قال ﷺ: «هذا فإذا عثمان بن عفان ﷺ».

وجاء في نفس المصدر السابق للإمام أحمد (ص٤٥٠) أيضًا من حديث أبي هريرة قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنكم تلقوْن بعدي فتنة واختلافًا»، فقال قائل من الناس: فمن لنا يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «عليكم بالأمين وأصحابه»، وهو يشير إلى عثمان بذلك.

ويذكر الإمام أحمد في (ص٤٥٣) من نفس المصدر من رواية عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لعثمان: «إن الله -عز وجل- كساك يومًا قميصًا وإن أرادك المنافقون أن تخلعه فلا تخلعه». فصاحب الوحي الرباني سمى الخارجين على عثمان بن عفان ﷺ منافقين، وصاحب الوحي الشيطاني سيد قطب سماهم ثورة من روح الإسلام!!.

فأي الوحيين نأخذ وبأي كلام نصدق؟!. إن الرسول ﷺ حق وما ينطق عن الهوى فقال في شأن عثمان ﷺ: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»، فهل نصدق رواية عشوائية لسيد قطب أن عثمان رﷺ أعطى زوج ابنته مئتي ألف درهم وهل يصدق أن خازن بيت المال أعلم وأكثر إدراكًا للإسلام من عثمان بن عفان ﷺ صاحب المناقب المشهودة والمحفوظة؟ إن السفاهات التي كتبها سيد لا تعدو أن تكون بعرًا وجده في لياليه السوداء فحمله ولم يدقق، ففاقد الشيء لا يعطيه، فالرجل- أي سيد- جاهل بأصول الدين التي قعدها أهل السنة والجماعة فيكتب على هواه وعقله القاصر الذي أودى به إلى غرفة الإعدام.

الرسول المجتبى ﷺ يقول: «خير الناس قرني» ولا شك أن عهد عثمان ومن قبله -رضي الله عنهم- من قرنه ﷺ فهل من الخيرية الزعم بأن عثمان ﷺ يؤثر أهله في العطايا ويولي أعداء رسول الله ويعزل أصحاب رسول الله هل هذا الزعم يستقيم مع قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [المائدة:١١٩]. هل يستقيم هراء سيد قطب مع ما سقته من كلام النبوة.

عمومًا ما سبق هو مختصر قصدت منه المساهمة في سعي شيخ الأزهر للتصدي لمنتقصي

أصحاب رسول الله ﷺ فيتصدى سماحته بالمرة ومعه مجمع البحوث الإسلامية لهراء سيد قطب سواء في تغيير منارة الدين نفسه أو تعرضه لكليم الرحمن النبي موسى -عليه السلام- بسوء أدب أو تنقصه في بعض أصحاب رسول الله ﷺ وأعتقد أن شعبية سيد قطب أكثر بكثير من جريدة مغمورة نشرت إساءات في حق الصحابة وأم المؤمنين فكلٌّ شرّ وشرُّ سيد أشد لأنه شخصية دعوية عالمية فهل من مدّكر؟!

* * * *

عفوًا د. مصطفى الفقي على رسلك

حينما أعطيت صوتي للدكتور مصطفى الفقي ودعوت من حولي بدائرة دمنهور لذلك كان من باب أنه الأصلح للدائرة بعيدًا عن تهييج الإخوان وإثارات جمال حشمت الفارغة التي لم تستفد منها دمنهور شيئًا بل زادت فيها الأمور سوءً من خلال القلق الذي عايشته الدائرة خلال سنتين أو أكثر مدة تواجد حشمت بالبرلمان كما كانت مبررات الاختيار أن د. مصطفى الفقي يمثل الحزب الذي يرأسه رئيس الدولة. يضاف لذلك تقلده مناصب رفيعة المستوى تؤهله أن يخدم الدائرة بصورة أفضل ولم يكن بيني وبين د. مصطفى الفقي أي صفقات أو وعود قبل الانتخابات أو بعدها وكان غالب ما طلبناه منه بعد زيارته لنا بجمعية أنصار السنة بدمنهور أن يشفع لنا عند أهل الثقافة والأدب في تكوين المكتبة الألفية للجمعية كمساهمة لنشر الثقافة والمعرفة بجانب المراجع الإسلامية التي وفرتها الجمعية لطلاب العلم التي تمثل أوثق المصادر العلمية القديمة عند أهل السنة والجماعة، ثم طلبنا منه أن يفسح مجالاً أكبر للمحاضرات واللقاءات الثقافية بينه وبين أهالي الدائرة في زياراته لدمنهور هذا كان مجمل ما طلبته من د. الفقي، وعلى ضوء ما سبق كانت العلاقة حميمة ولا زالت لو أراد د. مصطفى الفقي. إلى أن فاجأنا الدكتور الفقي بسيل جرار من المديح للطائفة الشيعية الإيرانية وتأييده للمغامرة الشيعية في جنوب لبنان، ولم يكتف الدكتور بذلك بل زاد وغالى وصار يدعو للتشيع بقصد أو بغير قصد وكتب كلامًا مغلوطًا تاريخيًا وعقائديًا وهنا أقول له أيها العزيز:على رسلك فإن كان عندك علم فعند الناس علوم، إن اليهود سيخرجون من جنوب لبنان وستنشغل لبنان بإعادة ما تسبب فيه زعيمك نصر الله وفي الوقت نفسه سيدخل الفكر الشيعي الإيراني لمصر وقد دخل فأريد أن أعرف بالضبط هل أنت عضو في حزب حاكم سني يرأسه رئيس الدولة أم أنت في حزب شيعي يرأسه أحمد نجاد إن الكلام المغلوط الذي كتبته لصحيفة الحياة ونقله عنك أ. أحمد بهجت بالأهرام كلام في منتهى الخطورة جعلتني أتشكك أشيعي أنت أم سنيٌ، إن ما صنعته من دعاية لإيران الشيعية لم تحلم به إيران نفسها بجانب الدعايات الإخوانية المضللة، فأسفت أشد الأسف أننا أيدنا من لا يقل خطورة عن ممثل الإخوان جمال حشمت، يا جماعة اتقوا الله في دينكم واتقوا الله في مصر كونوا صادقين مع الله ثم مع أنفسكم ثم مع الناس أخبرونا بالضبط من أنتم لنكون على بيّنة؟

- ثم أما بعد:

بعد هذه المقدمة السابقة أنقل ما كتبه الأستاذ: أحمد بهجت ناقلاً عن جريدة الحياة ما كتبه د. مصطفى الفقي على النحو التالي:

في العدد (٤٣٧٠٠) الموافق الأحد (٥ رجب ١٤٢٧هـ) (٣٠ يوليو ٢٠٠٦) (ص ٢) كتب أ: أحمد بهجت: أثارت تصريحات أخيرة للرئيس حسني مبارك حول الشيعة العرب ردود أفعال ناقدة وغاضبة وتحرك د. مصطفى الفقي وكتب يقول في جريدة الحياة تحت عنوان:

١) مصر شعب سني المذهب شيعي الهوى.

٢) مصر هي البلد الذي استقبل آل البيت في القرن الأول الهجري واحتفى بهم وكاد يتشيع لهم حتى اليوم.

٣) الأزهر يدرس الفقه الجعفري جنبًا إلى جنب مع فقه أهل السنة.

٤) مصر أول دولة شيعية في التاريخ حينما وصل إليها الفاطميون وصاغوا تقاليد المجتمع وشكلت قيمه الباقية.

٥) لم يكن انتشار الإسلام بمصر دفعة واحدة بل إن مصر ظلت مسيحية مدة قرنين كاملين بعد الفتح الإسلامي.

٦) لم يصبح الإسلام دين الغالبية إلا بوصول الفاطميين إلى مصر.

٧) بني الأزهر ليكون قلعة للفقه الشيعي.

٨) استقدم الفاطميون موسى بن ميمون اليهودي وأسندت إليه الوزارة (من يكلف إسرائيلي بالوزارة).

٩) المزارات الدينية والأضرحة المقدسة للأولياء يتبرك الناس بهم.

١٠) إن أولياء الله وأضرحتهم الباقية في مصر تشير بوضوح للعصر الفاطمي.

١١) والمدهش أن هناك ضريحًا شهيرًا في ضواحي دمنهور لأبي حصيرة وكنا نتصوره أنه لأحد أولياء الله المسلمين.

١٢) إن هذا الشعب المصري الفقير يضع في صناديق النذور في الأضرحة الكبرى ملايين الجنيهات سنويًا.

١٣) سيذكر التاريخ للإمام شلتوت الذي ساوى بين أهل السنة وأهل الشيعة في الإسلام واعتبر الفروق بينهما ثانوية لا تمس جوهر العقيدة ولا شريعة الدين الحنيف.

* * *

- وعلى هذه المغالطات الخطيرة أرد مستعينًا بالله وحده لا بنبي ولا برسول ولا بولي هو نعم المعين على التوفيق في إزهاق الباطل وظهور الحق الأبلج كوضوح النهار:

١) أما عن قول أ. أحمد بهجت عن تصريحات الرئيس مما يوحي صراحة أن الرئيس الموفق حفظه الله فيما صرح به وافق عين الحق شرعًا وسياسة وإن غضب البعض وعلت أصواتهم والرئيس مبارك أيده الله ليس في حاجة ليتحرك د. مصطفى الفقي ليغطي على تصريحاته لأنها ليست بعورة – بل تحرك د. الفقي هو عين العورة التي كان ينبغي أن يسترها عن الناس ويكفينا شره الذي نشره.

٢) إن مصر يا د: مصطفى ستبقى إن شاء الله سنيّة المذهب والهوى لأنه ليس بعد الحق إلا الضلال، مصر التوحيد، مصر الإيمان مصر حب الله ورسوله ﷺ مصر حب أصحاب الرسول كلهم سادات الدنيا بعده – مصر الإكرام والتبجيل والحب لآل البيت الكرام بلا إفراط أو تفريط مصر عمرو بن العاص مصر الليث بن سعد مصر البخاري ومسلم مصر أحمد بن حنبل ومالك والشافعي وأبي حنيفة مصر ابن تيمية وابن القيم والذهبي وابن كثير مصر الحافظ بن حجر والسيوطي مصر أحمد شاكر.مصر كوكبة من علماء السنة محمد أبو شهبة، وعبد الرزاق عفيفي وهراس ومحمد المدني وعبد اللطيف السبكي، ومحمد حسين الذهبي، والأحمدي أبو النور، وعبد الله بركات وغيرهم كثير وحتى يومنا هذا لم تعدم مصر علماء سنة ينافحون عن سنة رسول الله ﷺ ومنهج أهله من أهل السنة والجماعة.

وإن شاء الله لن يتشيع الشعب المصري إلا للحق الذي تسنده الأدلة الشرعية الموثقة من الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح من خير القرون المفضلة التي خصها الوحي.

٣) أما استقبال مصر لآل البيت في القرن الأول والاحتفاء بهم ليس بدليل على التشيع الموجود فلم يدعو أعلام آل البيت إلى خرافات الشيعة الماضي والحاضر وجعفر الصادق رحمه الله لم يكن في يوم من الأيام على عقيدة الخميني أو أحمد نجاد بل كان على عقيدة جده ﷺ وأهل السنة في كل الدنيا ليس في مصر وحدها أولى الناس بآل البيت الكرام بدون غلو أو جفا.

٤) أما تدريس الأزهر للمذهب الجعفري ليس منقبة لأن ما نسب للإمام جعفر الكثير من مكذوب ويكفي نظرة واحدة لأهم مراجع الشيعة وهو أصول الكافي للكليني ليجد الكذب البواح على جعفر الصادق رحمه الله، وهل يعقل أن يقول حفيد رسول الله ﷺ بأن لديه مصحفًا غير المصحف الذي بين أيدينا وهل يعقل أن يقول أن أئمة آل البيت يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون وهل يعقل أن يسب جعفر الصادق خاله وخال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ويطعن في

الشيخين العظيمين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما هل يعقل أن يسقط جعفر الصادق عثمان بن عفان صهر جده على بنتيه وهل يعقل أن جعفر الصادق يكفر أصحاب رسول الله ﷺ إلا نفر قليل مع آل البيت. والضلال الشيعي يطول ولا تكفيه هذه المقالة التي في عجالة.

فإذا كان تدريس المذهب الجعفري الفقهي ومن خلال أصول التحقيق دراية ورواية عند أهل السنة والجماعة فبها أما إذا كان التدريس لعقائد المذهب الشيعي فبئس القرار اللهم إلا إذا كان ذلك في مادة الفرق الضالة التي خالفت أهل السنة من باب بيان ضلال الشيعة، فلم يبين لنا د. الفقي قصده.

٥) يغالط د. الفقي والمفروض فيه الأمانة العلمية في البحث خاصة وأنه رجل أكاديمي ويزعم أن مصر الفاطمية صاغت التقاليد المصرية في معرض المدح للفاطميين ولم يكلف نفسه الرجل الأكاديمي ليقل لنا ماذا قال المؤرخون وأهل العلم في الدولة الفاطمية الباطنية الشيعية فها أحد مؤرخي الإسلام الكبار الحافظ ابن كثير في كتابه البداية (ج١١، ص٣٠٢) المجلد السادس:

وكان مذهب المعز الفاطمي ودولته الرفض ظاهرًا وباطنًا كما قال القاضي الباقلاني إن مذهبهم الكفر المحض قبحهم الله وإياه، وقال فيهم الزاهد العابد الورع الناسك التقي أبو بكر النابلسي حينما وقف بين يدي المعز نفسه، قال له المعز الفاطمي: بلغني عنك أنك قلت لو أن معي عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت المصريين بسهم فقال: ما قلت هذا؟ قلت (أي أبو بكر النابلسي) ينبغي أن نرميكم بتسعة ثم نرميهم بالعاشر قال: ولم؟ قال: لأنكم غيرتم دين الأئمة وقتلتم الصالحين وأطفأتم نور الإلهية وادعيتم ما ليس لكم – فليقرأ أهل نابلس في فلسطين كيف كان رد أحد أئمتهم الكبار في الرد على الشيعة الروافض.

ثم يستمر ابن كثير في قوله:

ثم أمر المعز الفاطمي بضرب أبي بكر النابلسي رحمه الله ثم أمر بسلخه في اليوم الثالث فجيء بيهودي فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن قال اليهودي: فأخذتني رقة عليه فلما بلغت تلقاء قلبه طعنته بالسكين فمات رحمه الله، فكان يقال له الشهيد وإليه ينسب بنو الشهيد من أهل نابلس إلى اليوم ولم تزل فيهم بقايا خير. اهـ

وأزيد الدكتور مصطفى الفقي علمًا بشأن الدولة الفاطمية التي يفخر بها بما ذكره الحافظ ابن كثير حينما مات الحاكم بن المعز الفاطمي: فاستبشر المؤمنون والمسلمون بذلك وذلك لأنه كان جبارًا عنيدًا وشيطانًا مريدًا ثم قال: ولنذكر شيئًا من صفاته القبيحة وسيرته الملعونة أخزاه الله إلى أن قال ابن كثير: كان كثير التلون في أفعاله وأحكامه وأقواله جائرًا وقد كان يروم أن يدعي

الألوهية كما ادعاها فرعون فكان قد أمر الرعية إذا ذكر الخطيب على المنبر اسمه أن يقوم الناس على أقدامهم صفوفًا، إعظامًا لذكره واحترامًا لاسمه فعل ذلك في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين وكان قد أمر أهل مصر على الخصوص إذا قاموا عند ذكره خروا سجدًا له حتى إنه ليسجد بسجودهم من في الأسواق من الرعاع وغيرهم ممن كان لا يصلي الجمعة، ومن مضحكاته وفي الوقت نفسه جبروت الحاكم ابن المعز الفاطمي الذي يمتدح د: الفقي دولته أن ألزم الناس بغلق الأسواق نهارًا وفتحها ليلاً... والحديث يطول عن خزايا الدولة الفاطمية الشيعية الرافضية الباطنية والمنسوبة ظلمًا وبهتانًا للنسب الطاهر حيث اجتمع جماعة من العلماء والقضاة والأشرافَ والعدول والصالحين والفقهاء والمحدثين وشهدوا جميعًا بأن الحاكم بن المعز الفاطمي لا نسب له في ولد علي بن أبي طالب راجع البداية والنهاية لابن كثير (ج١١) مجلد (٦).

فهذه بعض خزايا الدولة الفاطمية التي يمتدحها د: الفقي.

٦) ويستمر د: مصطفى الفقي في إرسال كلامه بلا ضبط أو سند أو عزو لمصدر موثوق فيزعم أن مصر ظلت مسيحية مدة قرنين كاملين- مما يعني أن مصر الصحابة مصر عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص لم تفلح في إقناع الأقباط لدخول الإسلام حتى جاء الشيعة الفاطميون فمن من أهل التاريخ بالأزهر السني يقر د. الفقي على هذا الزعم ويا لها من جرأة على التزييف.

٧) أما زعمه بأن الإسلام لم يحقق الغالبية إلا بوصول الفاطميين زعم مرسل لا وزن له وتعريض ضمني بعهد عمرو بن العاص فأيهما أفضل عند د. الفقي عهد عمرو بن العاص أم عهد الفاطميين وا أسفاه على عزيز قد فقدناه وحبيب قد جرح قلوبنا واحتقر عقولنا.

٨) أما قوله بأن الأزهر بني ليكون قلعة شيعية فهذا صحيح والمفروض عند أهل الحق أن يكون ذلك ذمًا لا مدحًا وإلا ماذا سنقول في صلاح الدين الأيوبي السني الذي بدأ بتطهير الأزهر من الباطل والتشيع والضلال والشرك وأعاد للسنة وأهلها احترامها وحجيتها ثم قام بعدها بتطهير بيت المقدس من أرجاس الصليبيين، أيذم صلاح الدين أم يمدح عند د. الفقي؟.

٩) ومن عجائب د. الفقي وتناقضاته أن يمتدح الدولة الفاطمية الشيعية التي أسندت الوزارة ليهودي اسمه موسى بن مهران هكذا كتب أحمد بهجت ناقلاً عن د، مصطفى الفقي فهل يا ترى لو استقدمت مصر يهوديًا وأسندت إليه وزارة سيمتدح ذلك د. الفقي أم لابد أن تغير مصر مذهبها السني إلى المذهب الشيعي وحينئذ يكون ممدوحًا إسناد الوزارة ليهودي هل عقمت الأمة الإسلامية؟

في الحقيقة أنا في أشد العجب والأسى وغير مصدق أن د. الفقي يكتب هذا لأنه كان

عندي ذا شأن فأرجو أن يعود سريعًا لألمعيته الفكرية السابقة عن هذه السقطات التي لا تغتفر إلا بتوبة معلنة توبة دينية سيسأل عنها أمام الله وتوبة سياسية إن صح التعبير.

وعودة د. الفقي للصواب تزيد من قدره ولا تنقص أما إصراره على موقفه من الشيعة والتشيع والمغالطات التي كتبها فإنها تأخذ من شعبيته وبريقه الفكري.

١٠) أما حكاية المزارات الدينية والأضرحة التي في مصر فليس في دين الله الذي كان عليه الرسول ﷺ هذه الطقوس التي أحدثها الفاطميون وفاطمة ﵂ بريئة منهم إلى يوم الدين وهذه المزارات والطقوس التي حولها من نذر لأصحابها والطواف حولها والذبح لها ودعاء أصحابها من دون الله ليس من الإسلام في شيء وهو دليل إدانة على العصر الفاطمي أما حب الأولياء وآل البيت فيكون بالتأسي بهم فيما وافقوا فيه الرسول ﷺ لا في دعائهم من دون الله أو التبرك بعتباتهم.

١١) أن د. مصطفى الفقي يشهد أن قبر أبي حصيرة اليهودي كان في حس العامة دهرًا من الزمن وليًا من أولياء الله ثم تبيَّن أنه قبر يهودي فكم من قبور ومشاهد في مصر مجهولة النسب يلتزمها الناس بشعائر ومناسك ما أنزل الله بها من سلطان ويراجع في ذلك ما كتبه فيلسوف الأزهر د. البهي.

١٢) أما ما ذكره د. الفقي عن أن التاريخ سيذكر الشيخ شلتوت نعم سيذكره التاريخ على أن فتواه نقطة سوداء في تاريخه لأنه ساوى بين الحق والباطل بين السنة والبدعة بين الثرى والثريا بين البعر والبعير – نسأل الله أن يتغمده برحمته فلعله اغتر بما عليه الشيعة من تقية ولم يطالع مطالعة كافية لعقائدهم الباطلة وقد كتبت في ذلك ردًا على هذه الفتوى بالأدلة الدامغة ولا داعي لتكرارها فليراجع من شاء سلسلة مقالاتي في الرد على المفتي د. علي جمعة بجريدة روزاليوسف اليومية في نفس الموضوع.

*** وختامًا:**

إن كلام الدكتور مصطفى الفقي وعلى ملأ من الناس لم يعطني فرصة لمناقشته فيما بيني وبينه فكان لابد من الرد العلني كما قال كلامًا على الملأ ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، كما أن هذا ابتلاء للدكتور هل سيقبل الرأي الآخر وإن كان ضده أم ستكون هذه نقطة فاصلة في علاقته معي؟ الإجابة عند د. الفقي في رده الذي أنتظره والذي أرجو أن يتمهل فيه ويراجع مصادر كلامي وحججي درءًا للفتنة.

****

فتوى الأزهر باعتماد المذهب الشيعي الجعفري باطلة

بعيدًا عن المزايدات السياسية الدائرة الآن حول المغامرة اللبنانية التي أحدثها حسن نصر الله زعيم الحزب الشيعي بجنوب لبنان، أتناول في هذا المقال بحكم تخصصي مسألة دينية شرعية عقائدية أهم عندي من مغامرات سفهاء الأحلام وأحداث الأسنان رغم وجود الألم والحزن على ضحايا هذه المغامرة من إخوتنا وأشقائنا في لبنان وسوف تُظهر الأيام حينما تهدأ النفوس وتستقر العقول من المُصيب ومن المُخطئ، أما بالنسبة لي فيما درسته من فقه الجهاد أي الحرب أن المغامرة اللبنانية غير شرعية لأنها صدرت ممن ليس له ولاية عامة على لبنان، كما أن الحسابات لم تكن حسابات دقيقة والمكاسب التي تحققت من هذه المغامرة لا تتناسب مع المذابح والتهديم الذي لحق بلبنان، وإذا كان أصحاب الحناجر العالية يرون غير ذلك فليس لي شأن بهم عمومًا هذا مجرد استنتاج وقراءة للواقع والمستفيد من هذه المغامرة إيران واليهود.

لماذا كان عنوان المقال كما كتبت وما الدليل على بطلان هذه الفتوى؟ وما فائدة هذا الكلام الآن؟ وما الضرر الناتج من هذه الفتوى؟

أولاً: مقدمة تمهيدية:

الأزهر كمؤسسة دينية علمية يجتهد فيه علماؤه على قدر استطاعتهم فإذا أصابوا فلهم أجران وإذا أخطأوا فلهم أجر ولم يتعبدنا الله بكلام الأزهر أو غيره وإنما نحن متعبدون بكلام الله وكلام رسوله ﷺ الثابت إسناده أما ما دون ذلك يؤخذ منه و ويرد عليه بالدليل والحجة مع سلوك الأدب في الرد والمناقشة، وما يقال في الأزهر يقال في المؤسسات العلمية الدينية الأخرى في السعودية والخليج والمغرب العربي... إلخ فإذا صدر عن الأزهر أو دار الإفتاء فتوى بالدليل الشرعي المسند فهي على العين والرأس ويؤدب من يخالفها.

أما إذا صدرت فتوى عن الأزهر أو غيره بدون أدلة شرعية معتمدة أو مخالفة لما كان عليه الصدر الأول في الإسلام في العصور الخيرية خاصة فيما يتعلق بالعقائد والعبادات ترد هذه الفتوى ولا حرج وعلى الأزهر أن يراجع هذه الفتوى أو يرد على مخالفيها بالبيان الشافي الذي يريح القلوب.

ثانيًا: أدلة بطلان فتوى الأزهر:

في الحقيقة لم أعثر على نص الفتوى الصادرة عن الشيخ شلتوت في اعتماده المذهب الشيعي الجعفري الإمامي الإثنى عشري الإيراني، وربما يكون في ثنايا نص الفتوى ما يخالف مقاصد مروجي هذه الفتوى في مصر وخارجها خاصة بعد تولي الخميني الحكم في إيران، وإنما الذي يعنيني هنا ما وصل للناس من مفاهيم غير صحيحة بالمرة بشأن الشيعة الإيرانية واللبنانية وأثر ذلك ومخاطره على عقيدة المسلمين وأمن البلاد واستقراره - والحكم على الشيء فرع من تصوره هكذا علمنا شيوخنا في الأزهر إذن لنتصور المسألة مجردة بعيدًا عن الحماسات والمزايدات.ما هي عقيدة الشيعة؟ وفي المقابل ما هي عقيدة أهل السنة التي عليها الغالبية العظمى للمسلمين في مصر وخارجها؟

١- **القرآن عند أهل السنة:** والذي يجمعه المصحف الذي بين أيدينا الآن متفق على صحته وسلامته من الزيادة والنقصان ويفهم طبقًا لتفسير آيات بآيات أو تفسير آيات بأحاديث صحيحة ثابتة ثم بتفسير صحابي أو ممن تلقوا من الصحابة من سادات التابعين ووفق أصول اللغة العربية كما يؤمن أهل السنة بكل حرف منه وأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو المصدر الأول لكل عقائد المسلمين وتشريعاتهم.

أما القرآن عند الشيعة في إيران ومن تبعهم فمطعون في صحته ويعتقد الخميني نفسه باعتقاد الكليني المرجعية الشيعية المعروفة في كتابه أصول الكافي بأن لديهم مصحف فاطمة غير المصحف الذي بين أيدينا والمراجع متوفرة لديَّ لمن يستغرب هذا الكلام ولست بدعًا من القول فما أقوله قاله من هم خير مني من الأئمة الأعلام قديمًا.

كما أن الشيعة في تفسيراتهم لنصوص القرآن باطنية متأولة حينما تصطدم النصوص بعقائدهم كما أن كلام أئمتهم من مصادر التشريع.

٢- **الحديث النبوي الشريف:** عند أهل السنة هو المصدر الثاني للشريعة والمفسر للقرآن الكريم ولا تجوز مخالفة أحكام أي حديث صحت نسبته للنبي ﷺ وتعتمد لتصحيح الحديث الأصول التي اتفق عليها فقهاء الأمة في علم مصطلح الحديث وطريقة تحقيق السند دون تفريق بين الرجال والنساء إلا من حيث التوثيق بشهادة العدول ولكل راو من الرواة تاريخ معروف وأحاديث محددة مصححة أو مطعون في صحتها وقد تم ذلك بأكبر جهد علمي عرفه التاريخ فلا يقبل حديث من كاذب ولا مجهول ولا من أحد لمجرد رابطة القرابة أو النسب، لأنها أمانة عظيمة تسمو على كل الاعتبارات.

أما عند الشيعة: لا يعتمدون إلا الأحاديث المنسوبة لآل بيت رسول الله ﷺ وفيها الكثير المكذوب على آل البيت الكرام، ويعتمدون بعض الأحاديث لمن كانوا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في معاركه السياسية ويرفضون ما سوى ذلك ولا يهتمون بصحة السند ولا بالأسلوب العلمي وكتبهم مليئة بعشرات الآلاف من الأحاديث التي لا يمكن إثبات صحتها وقد بنوا عليها دينهم، وبذلك أنكروا أكثر من ثلاثة أرباع السنة النبوية.

٣- الصحابة -رضي الله عنهم-: فأهل السنة يجمعون على احترامهم والترضي عنهم وأنهم عدول جميعًا بتزكية صريح القرآن وصحيح السنة كيف لا وقد اختارهم الله لصحبة نبيه، وأن ما شجر بينهم من خلاف من قبيل الاجتهاد الذي فعلوه مخلصين وقد انتهت ظروفه بفتنة قدرية أرادها الله ابتلاءً للأمة – ولا يجوز لنا أن نبني على ما شجر بينهم أحقادًا تستمر مع الأجيال بل هم أي الصحابة الذين قال الله فيهم خير ما قال في جماعة وأثنى عليهم في مواطن كثيرة فلا يحل لأحد أن يتهمهم بعد ذلك ولا مصلحة لأحد في هذا.

أما الصحابة عند الشيعة: فيرون أن الصحابة كفروا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرًا قليلاً لا يتجاوزون أصابع اليدين ويضعون عليًا رضي الله عنه في مكانة خاصة فبعضهم يراه وصيًا وبعضهم يراه نبيًا وبعضهم يراه إلهًا ومن ثم يحكمون على المسلمين بالنسبة لموقفهم منه فمن انتخب للخلافة قبله فهو ظالم أو كافر ومن خالفه في الرأي فهو ظالم أو كافر أو فاسق وكذلك الحال بالنسبة لمن خالف ذريته.

ومن هنا أحدثوا في التاريخ فجوة هائلة من العداء والافتراء وصارت قضية التشيع مدرسة تاريخية تمضي بهذه التعاليم الضارة عبر الأجيال.

٤- التوحيد عند أهل السنة: يؤمنون بأن الله هو الواحد الأحد لا شريك له ولا ولد له ولم يكن له كفوًا أحد ولا واسطة بينه وبين عباده ويؤمنون بآيات الصفات كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الآية، وأنه أرسل الرسل والأنبياء وكلفهم بتبليغ الرسالة فبلغوها لم يكتموا منها شيئًا – يؤمنون بأن الغيب لله وحده وأن الشفاعة مشروطة ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ الآية، وأن الدعاء والنذر والذبح والطلب لا يكون إلا له سبحانه ولا يجوز لغيره وأنه وحده الذي يملك الخير والشر فليس لأحد معه سلطة ولا تصرف حيًا كان أم ميتًا والكل محتاجون لفضله ورحمته ومعرفة الله تجب بالشرع وبآيات الله قبل العقل الذي قد لا يهتدي ثم يتفكر الإنسان بعقله ليطمئن.

أما التوحيد عند الشيعة: يؤمنون بالله تعالى ووحدانيته ولكنهم يشوبون هذا الاعتقاد بتصرفات

شركية؛ فهم يدعون عبادًا غير الله. ويقولون (يا علي ويا حسين ويا زينب) وينذرون ويذبحون لغير الله ويطلبون من الأموات قضاء الحوائج.. ولهم أدعية وقصائد كثيرة تؤكد هذا المعنى، وهم يتعبدون بها ويعتقدون أن أئمتهم معصومون، وأنهم يعلمون الغيب، ولهم في الكون تدبير، والشيعة هم الذين اخترعوا التصوف لتكريس هذه المعاني المنحرفة، ويزعمون أن هناك قدرة خاصة للأولياء والأقطاب وآل البيت، وأكدوا في أتباعهم معاني الامتياز الطبقي في الدين، وانه ينتقل لأبنائهم بالوراثة. وكل ذلك لا أصل له في الدين، ومعرفة الله تجب عندهم بالعقل لا بالشرع وما جاء في القرآن هو مجرد تأكيد لحكم العقل وليس تأسيسًا جديدًا.

٥- رؤية الله عند أهل السنة: ممكنة في الآخرة فقط لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ الآية.

أما رؤية الله عند الشيعة: غير ممكنة لا في الدنيا ولا في الآخرة.

٦- الغيب عند أهل السنة: اختص الله تعالى نفسه بالغيب وإنما أطلع أنبياءه ومنهم محمد ﷺ على بعض أمور الغيب لضرورات معينة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ الآية.

الغيب عند الشيعة: يزعمون أن معرفة الغيب من حق أئمتهم وحدهم (وليس من حق النبي أن يخبر عن الغيب) ولذلك فإن بعضهم ينسب الألوهية لهؤلاء الأئمة.

٧- آل البيت عند أهل السنة: هم أتباعه على دين الإسلام (في أصح الأقوال) وقيل هم أتقياء أمته وقيل هم أقاربه المؤمنون من بني هاشم وبني عبد المطلب ؛ فآل البيت وحب آل البيت عند أهل السنة أشمل وأجمع للخير وذلك من شعب الإيمان بلا غلو أو جفاء.

أهل البيت عند الشيعة: هم صهره وبعض أولاد علي فقط ثم أبناؤهم وأحفادهم من بعد.

٨- الشريعة والحقيقة عند أهل السنة: يرون أن الشريعة هي الحقيقة، وأن رسول الله لم يخبئ عن أمته شيئًا من العلم، وما ترك خيرًا إلا دلنا عليه، ولا شرًا إلا حذرنا منه وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية. وأن مصادر الدين هي الكتاب والسنة، لا تحتاج لمن يكملها. وطريق العمل والعبادة والصلة بالله واضحة بلا وسائط، وأن الذي يعلم حقيقة العباد هو الله وحده، ولا نزكي على الله أحدًا، وكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا النبي المعصوم عليه الصلاة والسلام.

الشريعة والحقيقة عند الشيعة: يرون أن الشريعة هي الأحكام التي جاء بها النبي وهي التي تهم العوام والسطحيين فقط، ولكن الحقيقة أو العلم الخاص عن الله فلا يعلمه إلا أئمة أهل البيت (أي بعض عائلة النبي فقط) وأنهم يتلقون علوم الحقيقة بالوراثة جيلاً عن جيل وتبقي عندهم سرًا، وأن الأئمة معصومون من الخطأ وكل عملهم تشريع. وكل تصرفاتهم جائزة وأن الصلة بالله لا

تتم إلا عن طريق الوسائط أي أئمتهم. ولذلك تورطوا في تسمية أنفسهم بألقاب فيها مبالغة كقولهم: «ولي الله، وباب الله، والمعصوم، وحجة الله.. إلخ». وهم في ذلك يتفقون مع الصوفية.

٩- **الفقه عند أهل السنة**: أهل السنة يتقيدون بأحكام القرآن الكريم بكل دقة، وتوضحها لهم أقوال الرسول وأفعاله حسبما جاءت بها السنة المطهرة، وأقوال الصحابة والتابعين الثقات عليها معول كبير في ذلك ؛ لأنهم أقرب الناس به عهدًا وأصدقهم معه بلاء.

وليس من حق أحد أن يشرع جديدًا في هذا الدين بعد أن أكمله الله، ولكن يرجع في فهم التفاصيل والقضايا المستحدثة والمصالح المرسلة إلى علماء المسلمين الثقاة في حدود الكتاب والسنة لا غير.

الفقه عند الشيعة: يعتمدون على مصادرهم الخاصة مما نسبوه لأئمتهم (المحددين) وما تأولوه في آيات الله وما تعمدوه من مخالفة غالبية الأمة. ويرون أن لأئمتهم المجتهدين والمعصومين الحق في استحداث أحكام جديدة كما حصل فعلاً في الأمور الآتية:

أ) الآذان وأوقات الصلاة وهيئاتها وكيفيتها. ب) أوقات الصيام والفطر.

ج) أعمال الحج والزيارة. د) بعض أحوال الزكاة ومصارفها.

هـ) المواريث.

وهم حريصون على مخالفة أهل السنة وتوسيع دائرة الخلاف دائمًا. وللحديث بقية.

١٠- **الولاء عند أهل السنة**: (وهو الانقياد التام)، لا يرونه إلا لرسول الله ﷺ لقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ الآية. وما عداه من الناس فلا ولاء له إلا بحسب ما قررته القواعد الشرعية لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

الولاء عند الشيعة: يرون الولاء ركنًا من أركان الإيمان وهو عندهم التصديق بالأئمة الإثنى عشر (ومنهم ساكن السرداب) فغير الموالي لآل البيت في عرفهم لا يوصف بالإيمان، ولا يصلى خلفه ولا يعطى من الزكاة الواجبة، ولكن يعطى من الصدقة العادية كالكافر.

١١- **التقية عند أهل السنة**: (هي أن يظهر الإنسان غير ما يبطن اتقاء الشر) وعندهم أنه لا يجوز لمسلم أن يخدع المسلمين بقول أو مظهر، لقول النبي ﷺ: «**من غش فليس منا**» ولا تجوز التقية إلا مع الكفار أعداء الدين، وفي حالة الحرب فقط باعتبار أن الحرب خدعة. ويجب أن يكون المسلم صادقًا شجاعًا في الحق غير مراء ولا كاذب ولا غادر، بل ينصح ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

التقية عند الشيعة: هم على اختلاف طوائفهم يرونها فريضة لا يقوم المذهب إلا بها،

ويتلقون أصولها سرًا وجهرًا، ويتعاملون بها، خصوصًا إذا أحاطت بهم ظروف قاسية، يبالغون في الإطراء والمدح لمن يرونهم كفارًا يستحقون القتل والتدمير، ويطبقون حكم الكفر على كل من ليس على مذهبهم، وعندهم أن (الغاية تبرز الواسطة) وهذا الخلق يبيح كل أساليب الكذب والمكر والتلون.

١٢- الإمامة أو رئاسة الدولة عند أهل السنة: يحكم الدولة «خليفة» وينتخب من بين المسلمين... يشترط فيه الكفاءة، كأن يكون عاقلاً رشيدًا عالما معروفًا بالصلاح والأمانة والقدرة على حمل هذه المسئولية، وينتخبه أهل الحل والعقد من جماعة المسلمين، وله الطاعة على كل المسلمين في المعروف، والحكم عندهم تكليف ومسئولية لا تشريف ولا غنيمة، كما يعتقد أهل السنة أن الحاكم المسلم حال ظلمه وجوره ومخالفته للشريعة ولو جاء بالغلبة حتى تمكن وسادت له البلاد فله السمع والطاعة في المعروف ويناصح في المخالفة ولا ينازع ما أقام فينا الصلاة.

الإمامة أو رئاسة الدولة عند الشيعة: الحكم عندهم وراثي في علي وأبناء فاطمة مع اختلاف بينهم في ذلك وبسبب قضية الحكم هذه، فهم لا يخلصون لحاكم قط من غير هذه السلسلة، ولما لم تتحقق نظريتهم في التاريخ كما كانوا يؤملون، فقد أضافوا نظرية الرجعة، ومعناها أن آخر أئمتهم (ويسمى القائم) سيقوم في آخر الزمان ويخرج من السرداب يذبح جميع خصومه السياسيين ويعيد إلى الشيعة حقوقهم التي اغتصبتها الفرق الأخرى عبر القرون.

فمما سبق من مسائل اعتقادية هي بعض ما لدى الشيعة من ضلال، أما طقوسهم الشركية والبدعية في مناسباتهم البدعية في عاشوراء وغيرها يندى لها الجبين، إضافة إلى كراهيتهم المؤججة تجاه أهل السنة فلا يرقبوان فيهم إلاً ولا ذمة، وصدق من قال أنهم - أي الشيعة - أشرّ من اليهود والنصارى، فاليهود حينما سُئلوا عن خير الناس بعد موسى -عليه السلام- قالوا: أصحاب موسى، ولما سُئل النصارى عن خير الناس بعد عيسى -عليه السلام-، قالوا: الحواريون أصحاب عيسى ولما سُئل الشيعة الروافض من أسوأ الناس بعد محمد ﷺ، قالوا: أصحاب محمد ، لقد وصل الفُجر بأحد أئمة الشيعة في النجـف أن ألـف كتابًا اسمه الزهراء ذكر فيـه أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان مبتلى بداء لا يشفيه إلا ماء الرجال.

والآن بعد هذا البيان المختصر هل يجوز للمؤسسة الدينية الرسمية أن تعترف بالمذهب الشيعي وتساويه بالمذهب السني؟ ومن سبق شلتوت في هذه الفتوى من أئمة المذاهب الأربعة فإن أصر الأزهر على موقفه فإني أذكّر من يتبنون هذه الفتوى بأنهم واقفون أمام الله وسائلهم عما

أحدثوه من شرخ في عقيدة المسلمين بتزكيتهم لأهل البدعة والضلال – وإنني على يقين تام أن كثيرًا من علماء الأزهر خاصة علماء الفرق والملل والنحل والعقيدة على غير الفتوى المعلنة وإلى هؤلاء أناشدهم الله أن يقولوا كلمة لله في هذا الشأن فإنه كما يعلمون لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة والحاجة ملحة في افتتان كثير من الناس بالشيعة من خلال الهالة الإعلامية لحسن نصر الله والرئيس الإيراني.

وكلمة أخيرة لأصحاب هذه الفتوى إن أجزتم الاعتراف بالمذهب الشيعي فلا أستبعد والواقع يشهد له أن تصدر فتوى بالاعتراف بمذهب الإخوان المسلمين حيث وللآن ليس بين أيدينا أي فتوى رسمية من المشيخة الحالية أو من دار الإفتاء بشأن صحة مذهب الإخوان المسلمين من عدمه.

وقد يعلل البعض أن الوقت ليس مناسبًا حيث القتال الدائر بين حزب نصر الله واليهود أقول لهؤلاء إن الشئون العسكرية والسياسية لها أصحابها هم المنوط بهم هذه المهام وقد أعلنوا عنها ابتداءً من رئيس الدولة حفظه الله أو الحكومة ويتلخص هذا الموقف في الوقوف مع لبنان ومساعدته إنسانيًا، والسعي السياسي لإيقاف القتال، وفي الوقت نفسه اعتبار ما فعله حزب نصر الله مغامرة غير محسوبة فلماذا يزج الأزهر أو بعض رجاله في أتون هذا الأمر – كما أن مناقشتي في أمر شرعي خطير يؤثر على ضعاف العلم والمعرفة من أهلنا خاصة وأن أهل مصر عندهم غلو في آل البيت مما يمثل تربة خصبة للتشيع في مصر فلينتبه رجال الأمن لذلك فقد جاء غلو آخر وتطرف آخر يضاف إلى الملفات الأخرى للجماعات الدينية وربنا يستر.

يا رجال الأزهر الكرام إن صلاح الدين الأيوبي مكث طويلاً حتى طهر الأزهر من المعتقدات الشيعية الباطنية حتى تحقق ما أراد وتحول الأزهر إلى قلعة سنيّة فاتقوا الله وحافظوا على ما تبقى من صحيح الدين وإلا فالمسئولية عند الله أعظم.

وبما أن الشيعة عندهم غلو أشد في أئمتهم وبالتالي لا اعتراف بأي حكومة على غير معتقدهم كيف لا وحكم أبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم- حكم باطل فكيف سيكون الحال في حكم مبارك وخادم الحرمين الشريفين وسائر البلاد الغير شيعية لذا كان طبيعيًا أن يتحالف الإخوان المسلمون مع الشيعة ومنذ القدم يضاف إليهم ثالوث آخر قد لا ينتبه إليه أحد باعتبارهم جماعات دراويش وخرق خضراء ألا وهم الصوفية لأن الجامع المشترك بين الصوفية والشيعة الغلو في آل البيت كما ذكرت فهل ينتبه ولاة الأمر لهذا الخطر.

كما أحب أن أذكِّر السادة العلماء الذين يروجون لفتوى الشيخ شلتوت وكأنها قرآنًا يُتلى

وليس مجرد فتوى صادرة من غير معصوم، إن كبار العلماء المعاصرين للشيخ شلتوت وجهوا إليه النصائح بعدم التورط في نصر مذهب الإمامية الجعفرية وأنه لا يمكن التقريب بين أهل السنة والشيعة الجعفرية وقد أبلغ بعض مبعوثي الجامعة الأزهرية في سوريا ولبنان في ذلك الوقت أن الشيعة هناك لا يزالون على حالتهم القديمة ومن هؤلاء العلماء الذين رفضوا فتوى الشيخ شلتوت، فضيلة الشيخ محمد عرفة عضو هيئة كبار العلماء وفضيلة الشيخ طه محمد الساكت وفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي إضافة للشيخ إبراهيم الجبهان – وممن وقف ضد هذه الفتوى علامة الشام محمد بهجة البيطار وقد كان ذلك منذ نصف قرن تقريبًا.

وختامًا: أحذر أنه بعد فتنة البعث العراقي سيكون الدور للفتنة الفارسية الشيعية فهل من مُدّكر؟

اللهم قد بلغت اللهم فاشهد....

* * * *

فتوى شلتوت باطلة.. باطلة.. باطلة..!!

يبدو أن الملف الشيعي في مصر سيستغرق وقتًا طويلاً لإصرار بعض أبناء بلدتنا وقوم من جلدتنا على تأجيج نار الفتن في مصر وزرع مزيد من أشواك عقائدية وسلوكية باطلة، وفي الوقت الذي لا تعطى فيه المساحة الكافية لأهل السنة الراسخين في العلم لبيان أصول السنة وبيان ضلال الشيعة والخوارج والفرق، تُعطى المساحة الكافية في هذا الوقت نفسه لترويج العقائد والأفكار الشيعية لتتغلغل هذه الفرقة في مصر وما يتبع ذلك مع مرور الوقت من تنامي تيار متطرف في عقائده وسلوكياته يُنذر بخطر قادم بعد الخطر القائم.

إن المتأمل للمساحة الإعلامية عبر الفضائيات والصحف والمجلات ونشر الكتب والرسائل السرية منها والمعلنة يَجد مساحة كبيرة تُعطى للإخوان المسلمين يُعَبِّرون فيها عن أفكارهم وسلوكياتهم وفي المقابل لا يَجد المشاهد لهذه المساحة فكرًا سليمًا مضادًا يُعْطَى نفس المساحة ليُبين عوار هذه الفرقة بأدلة شرعية واضحة ومفحمة، لا يَجد المشاهد إلا خصومًا للإخوان هُم محل تُهْمَة عند عامة الناس -بسبب ادّعاءات الإخوان-؛ لأنهم يردون على الإخوان إما بفكر أمني أو ليبرالي، والناس في مصر تميل أكثر للمنطق الشرعي والحجة الشرعية الثابتة، وهذا ما تفتقده المساحة الإعلامية في غالب أحوالها وكان من نتيجة ذلك تزايد وتنامي التيار الإخواني سواء في الجامعات أو المنتديات أو النقابات وقد سبق وجف لساني لا يفلُ الفكر الباطل إلا فكر صحيح، وكم اقترحت على بعض المسئولين أن يقوموا بتوزيع كتاب: «تنبيه الغافلين بحقيقة فكر الإخوان المسلمين» على طلاب الثانوية والجامعات عند بداية كل عام دراسي حيث يحتوي الكتاب في غالبه على نقول موثقة ومعتمدة عن كبار المؤسسين لهذه الفرقة الإخوانية وليس لي فيه إلا حيز بسيط بالتعليق مما يُعطي القارئ البسيط حصانة فكرية فتخفف عنده الحماس المندفع إذا كان متحمسًا للإخوان ثم لا يلبث هذا النوع من الشباب إلا أن يبتعد عنهم ثم في مرحلة أخرى سيُحذّر منهم، وهذا بجانب من سيقتنع ابتداءًا بمضمون الكتاب فيكون أكثر حماسًا للتحذير، كما أن العقلاء في صفوف الإخوان المسلمين من غير القادة حينما يقرأوا فسيعلمون ويراجعون مواقفهم وربما نزعوا أيديهم من الإخوان وانصرفوا عنهم حينما يبحثوا عن صحة موضوع الكتاب يجدوه صحيحًا.

ومع مرور الوقت لن يبقى إلا المتعصبون أصحاب المصالح فتضيق الدائرة على أصحابها بدلاً من اتساعها بمرور الوقت بغير المتعصبين، وهذا الطرح الفكري يسير موازيًا للطرح الأمني السياسي، وكما قلت بشأن الملف الإخواني أقول في شأن الملف الشيعي الذي نَما وأفصح عن نفسه أكثر من أي وقت سابق، ولا زال بعض أبناء مصر يتعاملون مع هذا الملف كما يتعاملون مع الملف الإخواني تحت ستار حرية الفكر وحرية الرأي، وليتهم في المقابل يعطون مساحة أكبر أو مساوية لعرض أصول السنة المضادة لهاتين الفرقتين «الإخوان والشيعة» إن برنامج «العاشرة مساءً» عقد حوارًا مشتركًا بين بعض أهل السنة وبعض الشيعة حول دعوة التقريب بين السنة والشيعة، ورغم أن عمر هذه الدعوة في مصر أكثر من نصف قرن أو قاربت قرنًا من الزمان لم تُسفر إلا عن تزايد المد الشيعي في المنطقة العربية وعلى وجه الخصوص في العراق، لذا فقد سقطت العراق في قبضة شيعية ولبنان على وشك أن يسقط في أحضان الباطنية الشيعية، والتشيع يَجد مناصرة في سوريا حيث نظام الحكم في الأصل ينتمي لأحد الفرق الشيعية (العلوية) والغالبية الشعبية هناك سُنيَّة، أما البحرين فحدِّث ولا حرج، وسقوط الجزر الثلاث الإماراتية شاهد عيان، وتحرك الشيعة في مناطق الإحساء بالسعودية ظاهر وواضح، والترابي حينما كان مسئولاً في السودان سمح بتواجد مراكز شيعية في السودان، وها هو الدور على اختراق مصر فبدأ العمل له بإتقان وتمثيل وادِّعاء الرقة والرحمة والشفقة والحزن على آل البيت يناسب البيئة التي غالبها سُنة، أما في العراق والخليج ولبنان فاسألوا أهل هذه الديار ماذا يصنع الشيعة هناك؟ حقد وغل ورغبة في التشفي والانتقام وكلنا يسمع ويرى كيف أتقن حسن نصر الله الشيعي دوره في التمثيل البارع أنه فارس الأمة المقدام والمدافع الأكبر عنها ضد اليهود وبعد ما تسبب في تدمير لبنان بدأ ليحقق الهدف الأساسي من دوره الذي أتقنه عبر الميكروفون والفضائيات فحشد الحشود إلى محاصرة الحكومة المنهكة من آثار المغامرة الشيعية بدلاً من أن يمد يد التعاون لإزالة الدمار الذي تسبب هو فيه، فإذا به يستعرض قوته للانقضاض على دفة الحكم ليكتمل الفساد الشيعي في المنطقة، لم يعبأ حسن نصر الله بالقضية الفلسطينية التي تمر بمرحلة من أصعب المراحل وشغل المنطقة أكثر كما شغلها بمغامرته سابقًا فقد انشغلت الجهود العربية الآن لاحتواء الملف اللبناني ولتذهب فلسطين ولتحيا إيران الشيعة، فهل يُعلن المؤيدون لحسن نصر الله في مصر اعتذارهم بعد ما أثبتت الأحداث الخديعة الكبرى لحسن نصر الله وأن قتاله لم يكن لصالح لبنان ولا لصالح فلسطين إنَّما لصالح إيران.

هذا العرض إنما من وجهة سياسية مشاهدة واضحة للعيان، ولا يغرنا العداء المتصنع بين

إيران وحسن نصر الله وبين أمريكا، فقد كان صدّام حسين يُعلن عداءه لأمريكا وكذلك كان أسامة بن لادن فماذا كانت النتيجة؟!! سقوط العراق في قبضة الشيعة والأمريكان وضياع أفغانستان، ألا فلينتبه أهل مصر.... ليست القضية حماسًا أرعن وادِّعاء عداوة مع أمريكا أو أوروبا وإنما القضية دين صحيح وفهم سديد ومصالح محكمة وأمن بلاد.

إن برنامج «العاشرة مساءً» أفسح لبعض الشيعة أن يعبروا عن معتقداتهم، ولا زال أحمد راسم الشيعي يُسقط أصحاب رسول الله ﷺ ويعلن عصمة الأئمة عنده كعصمة الأنبياء، وهذا الكلام في وجود رئيس لجنة التقريب فكيف سيكون التقريب ولمصلحة مَنْ وعلى حساب مَنْ؟!!

هل نسقط آلاف المرويات الحديثية الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ والتي رواها الأفاضل من أصحاب نبينا ﷺ؟ هذه المرويات الثابتة المشتملة على عقائد وعبادات وأحكام هي من صميم الإسلام كدين فما هو جواب رئيس اللجنة المزعومة؟ وإذا كان أحمد راسم الشيعي ومعه القمي يعتقدون بعصمة الأئمة الإثنى عشرية الشيعية، إذن فنحن أمام وحي جديد غير وحي النبي ﷺ وواجب علينا اتباعه وفق معتقد الشيعة فما جواب رئيس لجنة التقريب الشيخ محمود عاشور؟!!

لعل إجابة الشيخ عاشور كانت في إنكاره على أحمد راسم بلين بالغ وعدم موافقته على معتقد أحمد راسم الشيعي فإذا كان الأمر كذلك فما هي ثمرة هذه اللجنة إذا كان القوم لهم عقائد هي عندنا أهل السنة من الضلال المبين؟ هل هناك من مصلحة لكي نعرض هذا الهُراء على ملأ من الناس وفي الوقت نفسه لا يُرد هذا الباطل بما يستحقه ليكون الناس على بينة؟

إن هذا التمييع للفوارق بين أهل السنة والشيعة يصب في صالح الشيعة وحسبهم من مكاسب أن سمح لهم الإعلام المصري بعرض أفكارهم صراحة وعلانية، فهل يُسْمَح لرئيس لجنة التقريب لكي يتحدث إلى الفضائيات الشيعية الفارسية والعربية ليعبر عن معتقدات أهل السنة بنفس الأريحة التي كان يتكلم بها أحمد راسم؟!!

وإذا كان شيخ الأزهر ومعه المفتي في مصر ومعهما رموز دينية أخرى يرون جواز التعبد بالمذهب الشيعي وفق فتوى الشيخ شلتوت فأقول لَهم:

الجواز حكم شرعي وطالما أنه حكم شرعي فيحتاج إلى دليل من القرآن والسنة أو الإجماع أو حتى القياس فما هو الدليل الشرعي على جواز دعاء علي ﷺ ودعاء الحسين من دون الله؟!

- ما هو الدليل على وجود وصية لعلي ﷺ بالخلافة؟

- ما هو الدليل على عصمة أئمة أهل البيت؟

- ما هو الدليل على إسقاط أو لعن أصحاب النبي ﷺ كلهم أو بعضهم؟
- ما هو الدليل على جواز نكاح المتعة؟
- ما هو الدليل على التقية والكتمان بين المسلمين؟
- ما هو الدليل على نزول ملائكة على فاطمة رضي الله عنها ويكتب عنهم علي رضي الله عنه كما يزعم الشيعة؟
- وما هو الدليل على علم أئمة آل البيت بالغيب؟

وحيث ألا دليل عندكم ولن تجدوه، فتكون فتوى شلتوت باطلة ولو كنتم أيها السادة العلماء تعتقدون ما تقولونه بجواز التعبد بالمذهب الشيعي فإليكم هذا الطلب الشخصي: مَنْ منكم يزوجني إحدى بناته أو حفيداته يومًا، وأخرى يومين، وثالثة لمدة أسبوع!!! ووفقًا لزعمكم بجواز التعبد بالمذهب الشيعي تقليدًا للفتوى الباطلة الصادرة عن الشيخ شلتوت، فإذا كانت الإجابة بنعم، إذن فأنتم شيعة ولستم من أهل السُنّة وتعيشون بيننا تقيّة!!! وهذا أمرٌ مستبعد على أحد المشايخ الأفاضل المذكورين فيزوجني متعة من إحدى بناته، فلم يبق إلا الإجابة الثانية وهي عدم الجواز إذن فأنتم متناقضون.... فاختاروا لأنفسكم. وللحديث بقية.

* * * *

من سفاهات وضلالات الشيعة

الحمد لله أن خمدت حملة التشيع في مصر نوعًا ما، وإن كان لازال الخطر قائما يستلزم المزيد من البيان والتوضيح مع التحذير من ضلال الشيعة الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية الإيرانية واللبنانية مع اليقظة التامة لألاعيبهم ودهائهم ومكرهم ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ الآية.

* **ومن سفاهات الشيعة- ليكون الناس في مصر وغيرها على دراية بالقوم- أقول:**

إن الخلاف بيننا وبين الشيعة ليس كما يهون فيه البعض بل هو خلاف ديني شديد في المقام الأول وكذلك خلاف سياسي معاصر، فتجاهل العقائد أمر خطير لأن الدولة الإيرانية المعاصرة ليست دولة علمانية بل هي دولة دينية حتى أعلى سلطة فيها فرجال الدين الشيعة هم أصحاب السطوة والتوجيه ووضع السياسات، وبالتالي حتى تكون مواقفنا السياسية سليمة وصائبة لابد من معرفة ماعليه القوم من عقائد وضغائن ضد أهل السنة وإلا وقعنا في المحذور تدينا وسياسة — فاعتبروا يا أولى الأبصار.

يذكر العلامة عبد المحسن العباد نائب رئيس الجامعة الإسلامية سابقا والمحدث في مسجد الرسول ﷺ في كتابه: «أغلو في بعض القرابة وجفاء في الأنبياء والصحابة»:

١) فقد اطلعت على شريط لرجل من الكويت وقد استمعت إلى بعض ما اشتمل عليه الشريط فوجدته مطابقا للتفريغ حيث يقول صاحب الشريط:-

نحن الشيعة نعتقد بأن أفضل أولياء الله عز وجل بعد المعصومين الأربعة عشر عليهم الصلاة والسلام هو سيدنا إبراهيم الخليل صلوات الله عليه. وهذا الكلام مطابق لعقيدة الخميني في كتاب «الحكومة الإسلامية» (ص ٥٢) من منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى بطهران: «وثبوت الولاية والحاكمية للإمام (ع) لا تعني تجرده من منزلته التي هي له عند الله ولا تجعله مثل من عداه من الحكام، فإن للإمام مقاما محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها أو سيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا لأئمتنا مقاما لايبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل». اهـ

فهذه معتقدات كبير الشيعة المعاصر وزعيمهم ومفجر ثورتهم في إيران الأئمة عند الشيعة آلهة تضع لها ذرات الكون ومنزلتهم تفوق منزلة الملائكة والأنبياء.

٢) ومن تفسيرات الشيعة الباطنية لآيات القرآن في قوله تعالى: ﴿الله نور السموات والأرض

مثل نوره كمشكاة﴾ قالوا: فاطمة -عليها السلام-، ﴿فيها مصباح﴾ قالوا: الحسن ﴿المصباح في زجاجة﴾ قالوا: الحسين ﴿الزجاجة كأنها كوكب دريّ﴾ فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ إبراهيم -عليه السلام-، ﴿وزيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ لا يهودية ولا نصرانية، ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ يكاد العلم ينفجر بها، ﴿ولو لم تمسسه نار نور على نور﴾ إمام منها بعد إمام ﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾ يهدي الله للأئمة من يشاء....

وهكذا تفسير الآيات وفق باطلهم بتفسيرات باطنية لاتدل عليها لغة العرب ولا دليل من كتاب أو سنة أو تفسير صحابي.

٣) قول صاحب الشريط الكويتي : ياسر الحبيب وإن شئت قلت عاسر البغيض أفضل أنواع الانتقام في هذا العصر هو الانتقام الإعلامي أبو بكر وعمر - لعنة الله عليهما - مقدّسان في أعين هؤلاء الجهلة وفي أذهانهم مقدّسان يؤخذ منهما الشرع، تطبق أقوالهما (ص ١٢ ، ١٧).

فهذا كلام بعض الشيعة المعاصرين ترى هل أمثال من هذه عقيدتهم يحبون الله ورسوله ويؤمنون بالقرآن، وإذا كان خير الناس بعد رسول الله ﷺ في عقيدتهم أشر من إبليس فكيف سنكون نحن عندهم ونحن نتقرب إلى الله بحب الشيخين أبي بكر وعمر.

٤) ومن أفحش أقوال بعض أئمة الشيعة في القرن الثاني عشر ما ذكره نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري «من جزائر البصرة» حيث جاء في كتابه «الأنوار النعمانية» طبعة شركة جاب بتريز بإيران: ووجه آخر لهذا لا أعلم أني رأيته في بعض الأخبار وحاصلة أنا لم نجتمع معهم «أي: أهل السنة» على إله ولا على نبي ولا على إمام وذلك أنهم يقولون «كذا» إن ربهم كان محمد ﷺ نبيه وخليفته بعده أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي بل نقول: إن الرب الذي خليفةُ نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا بذلك النبي نبينا!!! فأي ضلال بعد هذا الضلال وإذا لم يكن مثل هذا الكلام كفرًا فما هو الكفر؟

٥) وذكر محمد باقر المجلسي في كاتبه «حق اليقين» (ص ٥١٩):

وعقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ومن النساء الأربع عائشة وحفصة وهند وأم حكيم ومن جميع أشياعهم وأتباعهم وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض.

٦) ذكر محسن الكاشاني في كتابه «علم اليقين» (٧٠١/٢) الدعاء المسمى بدعاء صنمي قريش يدعون به صباحًا مسَاء إلى وقتنا الحاضر ونصه « اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وافاكيهما وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا

أنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك... فإذا كان هذا معتقد الشيعة في أبي بكر وعمر. وعائشة وحفصة فما هي نظرتهم لنا نحن أتباع محمد ﷺ وأبي بكر وعمر وسائر الصحب الكرام !!

٧) ويقول المجلسي في كتابه «حياة القلوب» (٢/٧٠٠): إن عائشة وحفصة لعنة الله عليهما وعلى أبويهما قتلتا رسول الله ﷺ بالسم دبرتاه.

٨) وذكر العياشي في تفسيره (٢/ ٢٦٩): أن التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا هي عائشة نكثت إيمانها أي أنها ارتدت.

٩) ويقول محمد صادق الصدر وهو من الروافض المعاصرين والحق أن من يقرأ صفحة حياة عائشة جيدًا يعلم أنها كانت مؤذية للنبي ﷺ بأفعالها وأقوالها وسائر حركاتها. اهـ

هذه عقائد من يراد منّا أهل السنة أن نقترب منهم ونغض الطرف عن عقائدهم هذه عقائد الشيعة واضحة في الضلال ومنّا أهل السنة أصحاب عمائم كبيرة رسمية وغير رسمية يزعمون إضلالاً وتضليلاً أنه لا خلاف بين الشيعة والسنة في الأصول.

إن عائشة رضي الله عنها كما جاء في البخاري أحب النساء للرسول ﷺ ولما سئل ﷺ ومن أحبهم إليه من الرجال قال أبوها أي أبو بكر رضي الله عنه فإذا كان أحب الناس إلى رسول الله هم أبغض الناس عند فرقة من الناس فهل لهم نصيب من دين؟

ألا فليكف هؤلاء المتشيعون في مصر عن هرائهم في تضليل الناس بفتاوى ساقطة تدلس على الناس بأن الخلاف بين السنة والشيعة ليس خلافا دينيًا بل هو خلاف سياسي وليس كذلك والحق كما بينته لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وإن شاء الله ستبقى مصر كعهدها منذ صلاح الدين الأيوبي سنية المذهب وسنية الهوى محبة لأصحاب رسول الله ﷺ وآل بيته وزوجاته أمهات المؤمنين.

* * * *

إنهم الطوفان القادم.. فاحذروهم

الشيعة أشد خطراً على الأمة من اليهود

لأن المسائل الدينية بطبيعتها شائكة فإن معالجتها ينبغي أن تكون بحكمة وبصيرة وسداد، وأن يكون المتصدي لدراستها على بينة من دخائلها وعلى نور من الله وإنصاف في التحري والحكم لتؤدي هذه المعالجة الغرض المطلوب منها ولتنتج النتائج النافعة إن شاء الله.

ومن المسائل الدينية الشائكة دعوي التقريب بين أهل السنة وأهل الشيعة.. فقد لوحظ ومنذ زمن اقترب من نصف قرن أنها أنشأت لدعوي التقريب بينهما دارًا في مصر ينفق عليها من الميزانية الرسمية لدولة شيعية.

هذه الدولة الشيعية آثرتنا بهذه المكرمة فاختصتنا بهذا السخاء الرسمي، وضنت بمثله على نفسها وعلى أبناء مذهبها فلم تسخ هذا السخاء لإنشاء دار تقريب في طهران أو قم أو النجف أو غيرها من مراكز الدعاية والنشر للمذهب الشيعي، فأثمرت هذه الدار لصالح الشيعة أن اعتمد الأزهر مذهبهم بل أدخلت مادة التقريب في المناهج الأزهرية قبل أن يكون لذلك مقابل ومماثل في معاهد التدريس الشيعية، فأين ثمرة دعوي التقريب على ديار أهل السنة ومنها مصر؟ لا شيء بل ازدادت شعبية الشيعة بعد أحداث لبنان حتى وصل الحال إلى تعليق صورة على السيارات والمحلات التجارية.

وحينما تصدر عن المؤسسة الدينية الرسمية في مصر بيانات تأييد للشيعة والزعم بأن مذهبهم مساو للمذاهب السنية فهنا يكون الخطر أشد دينيًا وأمنيًا:

١) فمن الناحية الدينية حيث إن أصول المذهب الشيعي الإيراني غير أصول مذهبنا مذهب أهل السنة في مصر، والخلاف بيننا وبين الشيعة خلاف أصول وليس خلاف فروع يسعنا فيها الخلاف وأن التصريحات المنسوبة لبعض مسئولي المؤسسة الدينية الرسمية تصريحات مغشوشة للأسف كما سيتضح الآن.

٢) أما الخطر الأمني فيتمثل في عدم اعتراف إتباع المذهب الشيعي إلا بحكومة من على عقيدتهم وبالتالي فولاء المتشيعين في مصر لإيران، وإيران فحسب، لأن الحكومات الإسلامية من

يوم وفاة النبي ﷺ وإلى هذه الساعة – عدا سنوات حكم على بن أبي طالب ﷺ حكومات غير شرعية، ولا يجوز لأي شيعي أن يدين لها بالولاء والإخلاص من صميم قلبه، وسوف نفسر ذلك في آخر المقال:

أولاً: الانحرافات الأصولية لدين الشيعة الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية الإيرانية: وسوف أقتصر فيها على ما صدر عن الأزهر سنة (١٩٩٤م) لأثبت للقارئ أن ما صدر عن بعض قيادات الأزهر ومفتي مصر دليل على عدم دراية ليس فقط بما عليه الشيعة بل على عدم دراية بما صدر عن ذات المؤسسة الدينية الرسمية نفسها.. فالمفروض فيمن يتصدر للناس في الفتوى أن يكون على يقين ودراية علمية بما يصدر عنه خاصة إذا كان ذا منصب ديني رفيع المستوي يتأثر به العامة والخاصة.

فقد صدر عن الأزهر كتاب في جزأين طبعته مطابع وزارة الأوقاف المصرية تحت عنوان: «هذا بيان للناس» وكان ذلك سنة (١٩٩٤م) حيث جاء في الكتاب المذكور (ج ٢، ص١٢- ١٥) ما ملخصه:

أ) إن الشيعة منهم من يؤله علي بن أبي طالب ومنهم من يقول أن جبريل أخطأ في الرسالة ونزل على محمد ﷺ، وكانت لعلي، ومنهم من يقول أن عليًا وصي رسول الله ﷺ.

ب) إن الشيعة يقولون بتحريف القرآن وأن لديهم مصحفًا آخر أسمه مصحف فاطمة.

ج) إن الشيعة يلعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويعتقدون بردة الصحابة إلا قليل.

د) إن الشيعة يسبون أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ.

هـ) إن الشيعة في عقائدهم التقية أي يظهرون خلاف ما يبطنون مع مخالفيهم.

فهذا بعض ما ذكره الأزهر عن الشيعة، فلماذا تصدر عن بعض قياداته الحالية خلاف ما صدر عن المؤسسة الرسمية سابقًا؟ وما الذي دفع مفتي مصر للدفاع والحماس للشيعة في مقالاته وتصريحاته؟ هل هي دعوي للتشيع في مصر يقودها بعض رموز الأزهر؟ بل لم تقتصر دعوي التشيع على بعض رموز الأزهر الحالي بل شارك فيها بعض رموز حزب الحاكم نفسه، فما زال د: مصطفي الفقي مصراً على مدح الشيعة في إيران مؤكدا بلا وعي ودراسة وبلا إدراك لخطورة ما كتب وأكثر من ترديده أن مصر مذهبها سني وهواها شيعي، وأن الإسلام في مصر لم يحظ إلا قليلاً بالأغلبية العددية إلا بعد ظهور الدولة الفاطمية الشيعية في مصر، هكذا يرسل د: الفقي الكلام إرسالاً بلا تحقيق أو دراسة أو إسناد إلى مصدر تاريخي يؤكد كلامه الذي لا يساوي قيمة الحبر الذي كُتب به هذا الكلام.

وإن المرء ليزداد عجبًا ودهشة من حكومة الحزب الوطني أو الحزب الحاكم نفسه، فكيف يسكت الحزب الحاكم على أحد رموزه ومحدثه د. الفقي في تأييده للشيعة مناصرتهم رغم مخالفة ذلك للتوجه العام لحكومة الحزب الوطني، بالنسبة لأحداث جنوب لبنان؟ كما كيف تسكت حكومة الحزب الوطني على المفتي الذي يمثله وقد خرج عن نطاق تخصصه الشرعي فخرج علينا بتحليلات سياسية وأخري عسكرية في صالح التوجه الشيعي بالنسبة لأحداث لبنان، وهو كذلك عكس موقف الحكومة الرسمي من هذه الأحداث؟!!

أليس من الأولى بمنسوبي الحكومة ورموز الحزب الحاكم أن يكون رأيهم واحدًا تجاه السياسة الخارجية والمصالح العامة حتى لا يحدثوا بلبلة بين الناس يستغلها أصحاب الفتن والقلاقل والفوضى كما شاهدنا. حيث اجتمعت قوى الفوضى ممثلة في الإخوان المسلمين وأصحاب الصحف السوداء المستقلة والحزبية، وساندهم في هذه الفوضى مفتي مصر ود: الفقي وبعض قيادات الأزهر، وارتفع علم التشيع في مصر بعدما أماته صلاح الدين الأيوبي منذ أكثر من سبعة قرون تقريبًا فلمصلحة من هذا؟

ثانيًا: خطر التشيع على أمن البلاد وسلامة المجتمع في مصر وغيرها:

إن الشيعة وفق عقيدتهم عندهم الإمامة -أي الحكم- من أهم أصول دينهم، وهذا باطل شرعًا وليس مجال مناقشته الآن، ويكفي أن نؤكد أن أهم أصول الإيمان هي الإيمان بالله وحده ثم الإيمان بملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.. والحكم وفق عقيدتهم لا يكون شرعيًا إلا ما كان في إمامة على بن أبي طالب ﷺ وذريته، ورغم عدم تحقق هذه العقيدة حتى تاريخنا الحالي إلا في فترة على بن أبي طالب ﷺ لذا يعتبرون كل الحكومات غير الشيعية حكومات غير شرعية مغتصبة منذ عهد أبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم- وحتى تاريخنا المعاصر، فلما لم تتحقق الإمامة وفق عقيدتهم اخترع لهم الخميني حتى يسوغ حكمه ما يسمي بنظرية «ولاية الفقيه» حتى يخرج مهديهم المنتظر.

ولنا أن نتخيل في مصر قومًا لا يعترفون بإمامة الخليفة الراشد صاحب الرسول ﷺ ورفيقه في الهجرة أبو بكر الصديق، ولا يعترفون بإمامة الفاروق وزير النبي ﷺ وصاحبه، فهل سيعترفون بإمامة -أي: بحكم- الرئيس مبارك؟

و... من هنا يجب على الأمن ورجاله مراعاة هذا الأمر إن أي شيعي مهما قل شأنه ولاؤه لطهران وقم والنجف.. أي ولاؤه لأحمدي نجاد وحسن نصر الله وليس للرئيس مبارك، وبما أن

الحاكمية أو الإمامية أهم أصول الإيمان عندهم فسوف يكون حلم من تشيع في مصر أن يجد ثورة مماثلة لثورة الخميني حيث هو مثلهم الأعلىٰ من المعاصرين الشيعة.

إذن فقد زادت الملفات الدينية المتطرفة ملفًا آخر هو ملف الشيعة، ولا يقل خطورة عن الملف الإخواني، أو الملف القطبي التكفيري، بل سيكون أخطرها لأن حقد الشيعة سيكون علىٰ الحكومة والشعب في نفس الوقت الذين علىٰ غير عقيدتهم، كما يظهر في التشيع الإيراني المعاصر تعصب آخر لأصلهم الفارسي في مقابلة الأصل العربي، الذي غالبه علىٰ المذهب السني، لذا وجدناهم يطلقون علىٰ الخليج العربي الخليج الفارسي.

وأقوىٰ دليل عملي علىٰ كراهية النظام الإيراني للنظام المصري تصدر صورة خالد الإسلامبولي الخارجي الذي قاد عملية قتل الرئيس السادات -رحمه الله- وإصرارهم علىٰ هذا الأمر وللآن مع طبعهم طوابع بريد بصورتي سيد قطب وخالد الإسلامبولي مما يدلل صراحة بصورة لا تقبل الشك أن نظرتهم تجاه مصر كحكومة هي نظرة عدائية مستحكمة وفق عقيدتهم حتىٰ لو تخلو عن صورة خالد الإسلامبولي وغيروا اسم الشارع المكتوب باسمه في طهران، زد علىٰ ذلك التعاون الوثيق في القديم منذ حسن البنا وحتىٰ الآن بين الإخوان المسلمين والشيعة في إيران، فهل يخفي ذلك علىٰ أعين رجال الأمن ورجال السياسة في مصر؟ أرجو أن تكون الإجابة بلا، حيث إن الخطر قد عظم وينذر بالمزيد من الفوضىٰ والكوارث وسفك الدماء.

إن الشيعة الإمامية الجعفرية الإثنىٰ عشرية الإيرانية اتفقوا مع الخوارج في تكفير الصحابة وفي الخروج المسلح علىٰ ولاة الأمر، فعلينا أن نتنبه ونأخذ حذرنا من الشيعة أكثر من حذرنا من اليهود، لأن اليهود مشهور أمرهم ومعروف مكرهم في الكتاب والسنة وفي الواقع المعاصر لا يخفي علىٰ أدني الناس فهمًا وعلمًا، أما الشيعة فتزداد خطورتهم أن يدخلون علىٰ الناس كذبًا وغشًا بالإدعاء أنهم يناصرون آل بيت رسول الله ﷺ، وحيث إن معاشر المصريين لديهم عاطفة خاصة تجاه آل البيت الكرام فمن السهل التأثير عليهم ودخول التشيع إلى الديار المصرية، ومع مرور الوقت تحول مصر إلى عراق جديد، خاصة أن إيران لها آمال في الأزهر نفسه حيث أسس في بدايته لنشر المذهب الشيعي الباطني علىٰ يد الفاطميين حتىٰ جاء صلاح الدين الأيوبي وطهر الأزهر من باطل الشيعة، واعتمد المذاهب السنية، والتزم منها المذهب الشافعي -رحمه الله- فاليهود لهم آمال في فلسطين بزعم هيكل سليمان، والشيعة لهم آمال في مصر بزعم أن الأزهر أزهرهم في الأصل، فهل من مدّكر؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار.

الخرافة والشعوذة في الخطاب الديني المعاصر

أبدأ هذا المقال بتعريف الخرافة لغة ليستبين طريق الرشاد، تقول: خَرِفَ خَرَفًا فسد عقله من الكبر والخرافة الحديث المستملح المكذوب، والشعوذة من شعبذ شعبذة أي: مهر في الاحتيال وأرى الشيء على غير حقيقته معتمدًا على خداع الحواس وزين الباطل لإيهام أنه حق فهو مشعبذ، فما حقيقة الخرافة والشعوذة في الخطاب الديني المعاصر؟

ودراسة هذه الظاهرة الخطيرة ليس معناه اتهام كل الخطاب الديني المعاصر بذلك، بل القصد التنبيه ونحن بصدد قبول دعوة لتجديد الخطاب الديني من منظور شرعي لنُصَفِّي الخطاب الديني أولاً مما علق به من خرافة أو شعوذة، ومن كل مخالفة للعهد الأول من بداية الإسلام من القرن الأول وحتى القرن الثالث خاصة، ما كان مرتبطًا بالعقيدة والعبادات لأن الأمر في ذلك توقيفي يعتمد فقد على ثبوت النص، ثم فهم الصدر الأول لذلك، أما باب المعاملات فبابها مفتوح وأفسح لأن الأصل فيها الإباحة وحاجيات الناس وتعاملاتهم واختراعاتهم متجددة ومتغيرة من جيل إلى جيل بل نستطيع أن نقول في عصرنا عصر الانفجار العلمي أن التغيير من دقيقة إلى دقيقة؛ لذا فنصوص المنع والتحريم قليلة جدًّا في باب المعاملات، ومن هنا مهما كانت الفتوى في التعاملات البشرية خاطئة فالأمر فيها أهون بكثير من إحداث بدع أو خطأ في العقائد والعبادات.

وفي هذا المقال وما يليه سأتعرض لمظاهر هذه الشعوذة والخرافة في الخطاب الديني المعاصر والذي أدى بدوره إلى الحالة التي عليها الأمة الإسلامية الآن.

كالزعم برؤية النبي ﷺ حال اليقظة والتلقي منه وسؤاله عن الآيات وصحة الأحاديث إلى غير ذلك، ونشر ذلك بين الناس بفتاوى ممن لهم حق الفتية يدخل في سياق موضوع المقال، فإذا تصورنا خطابًا بهذا المستوى فلا نسأل عن تعلق الناس بأموات أو ببقرة تشفي من مرض السكر، أو بمجذوب، أو سر شيخة هنا وشيخ هناك يمنح الولد ويزوج العوانس؛ لأن الزعم لأهل الكشف أنهم يلتقون بالرسول ﷺ يقظة، ونفس مصدر الفتوى يزعم برؤية وحياة الخضر صاحب موسى -عليه السلام- للآن وملاقاته لأهل الكشف وسؤالهم وإجابته لهم وأخذهم عنه ولا ندرى هل سيأخذون من الخضر شريعته أم شريعة محمد ﷺ؟!! فلِمَا نُنكر على مدعي النبوة ومدعي علم

الغيب وطالما أن التلاقي الحي المباشر بالرسول ﷺ وبالخضر -عليه السلام- والتوجيه لا زال قائمًا فمن زعم أن الوحي قد انقطع (وهذا باليقين صحيح) بموت الرسول ﷺ فسيكفر لو سلمنا بفتوى التلاقي بالرسول ﷺ والخضر حال اليقظة والمشافهة المباشرة وهذا بالتلازم من كلام الفتوى.

ومن عجيب الأمر أنني ناشدت مشيخة الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية لرد هذه الفتاوى إلا أنه وللأسف الشديد لم يعبأ أحد بهذا الأمر حتى كتابة هذه السطور وربما يكون العذر في عدم مطالعة المقال سابقًا وها أنا أجدد الأمر ثانية للسادة العلماء ليسدوا باب الشعوذة والخرافة، ويستمر سياق التعجب فيشمل المثقفين والأدباء الذين هاجوا وماجوا وربما تطاولوا بشأن فتوى كتحريم تمثال أو مزمار، فأيهما أشد على الأمة أيها السادة المثقفون فتوى تحريم مزمار أو تمثال أو الزعم بأن التلاقي بالرسول ﷺ بعد مماته يقظة ومشافهة وسؤاله لازال قائمًا، أين سلم الأولويات وأين الأهم قبل المهم؟ وأين الردود العلمية المسندة وأين عقولنا؟ أذهبت حينما اطلعت على مثل هذه الفتاوى؟!!

وإلى القارئ أعجوبة ثالثة نشرتها جريدة الأخبار من قديم لشخصية مرموقة كانت تتقلد منصبًا رفيعًا أيام الرئيس عبد الناصر ومفادها أن هذه الشخصية كانت في مجلس وكان في المجلس اثنان آخران فحدث خلاف بين هذه الشخصية وأحد الاثنين فهدده بأنه سيشكوه لسيدنا الحسين فردت عليه الشخصية المرموقة سابقًا بأنه لن يستطيع ولو فعل فسيضربه الحسين بالجزمة وانصرف الحضور ودارت الأيام فإذا بثالث الثلاثة الذي شهد الحوار يأتي للشخصية المرموقة مهللاً أن سيدنا الحسين ضرب صاحبه بالجزمة ولكن كيف؟ فقص عليه أنه كان معه بمسجد الحسين وأثناء خروجهما حدث خلاف بين أحد المصلين وبين صاحب الشكوى فما كان من الأول أن أخذ يضرب صاحب الشكوى بالجزمة على باب مسجد سيدنا الحسين!!!

وخرافة رابعة وشعوذة أن أحد المتضررين من قرار نقله إلى منطقة نائية في إحدى الوزارات السيادية لم يجد طريقة لتعطيل قرار الوزير إلا أن كتب لوحة كبيرة يشكو الوزير للحسين وذهب بها لمسجده!!!

وفي إحدى المسلسلات الشهيرة كان هناك حوار بين امرأة ورجل في المسلسل مضمونه أنها كلما أرادت أن تضع الستارة على النافذة التي تطل على مسجد الحسين وقعت هذه الستارة فاشتكتْ لوالدها فأجابها بأن سيدنا الحسين لا يريد أن يكون بينه وبينهم حاجز!!

وسادسة الأعاجيب وقد كنت شاهد عيان عليها أن أحد الرجال المنتسبين سابقًا لمؤسسة

نجلها ونحترمها حدثني أنه سيقوم بترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية، فقلت متعجبًا: وكيف؟ قال: إنه الموكل بإعادة مجد وخلافة المسلمين بناء على رؤية تحقق جزء منها وباقي الجزء الآخر، فقلت: كيف؟ قال: لقد رأى في المنام أحداث المنصة الشهيرة قبل وقوعها والتي راح ضحيتها الرئيس السادات -رحمه الله- وهذا جزء والجزء الآخر أنه سيكون خليفة لمصر وسيقودها والعالم الإسلامي، ثم أكد كلامه بأن باكستانيًا لا يعرفه قابله في الحرم المكي وشد على يديه مؤكدًا له نبوءته المنامية بأنه سيعيد مجد الأمة المفقود!!!

وانتهى الأمر وأعيد انتخاب الرئيس مبارك ولا أدري ما هو موقف صاحبنا من نبؤته التي كان يؤكدها لي رافضًا كلامي بأن الأحلام والرؤى لا تثبت بها أي أحكام شرعية، فهل سيقف عند هذا الحد من المفاهيم الصحيحة في الدين وخاصة بعد عدم تحقيق نبوءته؟ أم أن فتوى رؤية النبي ﷺ وكذلك الخضر -عليه السلام- ستحيي فيه من جديد نبوءات جديدة وتراهات ولا تنتهي؟!

وختامًا أوجز للقارئ معلومة دينية صحيحة منضبطة وهي:

أن الكرامات [وهي خوارق للعادات] ثابتة بالكتاب والسنة بشرط عدم مخالفة الكتاب والسنة؛ لأن خرق العادات يكون للمسلم وغير المسلم، والكرامات لا تثبت حكمًا جديدًا لصاحبها فإذا ادَّعى أحد كرامة أو ادعاها غيره له فلننظر مدى استقامة صاحب الكرامة للكتاب والسنة ومدى موافقة ما ادعاه من كرامة للشرع فإن خالفها فهي شعوذة من الشيطان وإن لم يخالف فهي كرامة من الرحمن، علمًا بأن من أجرى الله عليه كرامة مهما كان شأنه لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا إلا ما كتبه الله عليه، كما أن خرق العادات يحدث للمشعوذين والسحرة ومنهم مسلمون وكفار فهل يتصور في هؤلاء صلاح، إذن لا ينبغي أن نعطي لمسألة الكرامات وخرق العادات حجمًا أكبر من حجمها الشرعي ونترك الكرامة العظمى التي بين أيدينا ألا وهي الكتاب والسنة.

لماذا نتعلق بالأوهام ونترك الحقائق الدامغات؟ لماذا نتعلق بالرؤى والأحلام ولا نعايش الواقع والأحداث؟ لماذا نتعلق بالأموات ونترك الحي الذي لا يموت؟ ولماذا نتعلق بالمتشابهات ونترك المحكمات؟

أليس ما ذكرته أحد الأسباب الهامة في إغلاق عقول كثير من الناس في مصر؟ فكيف نبني وننهض وهذا جزء من خطابنا الديني المعاصر؟!!!

****

الخرافة والشعوذة في خطاب مهدي عاكف وغيره

قلت سابقًا أن تعريف الخرافة لغة هي: الحديث المستملح المكذوب - والشعوذة من شعبذ شعبذة؛ أي: مهر في الاحتيال وأرى الشيء على غير حقيقته وزين الباطل لإيهام أنه حق فهو مشعبذ.

إذا تأملنا هذين التعريفين السابقين ونظرنا بعين الشريعة ثم أعملنا العقل السديد بنفس سوية بلا نفاق أو حسد وحقد واتباع هوى، لخرج العقلاء المنصفون الأسوياء أن الخرافة والشعوذة هما السمتان البارزتان في غالب الخطاب الديني المعاصر وكذلك الخطاب الفكري العلماني والدليل على ما أقول خاصة فيما يتعلق بالخطاب الديني المعاصر للإخوان المسلمين ثم ما يتعلق بمرشدهم العاكف على خرافته وشعوذته وهذا ليس سبًا أو قذفًا وإنما هو عين ما اعتقده بالدليل وليس بمجرد الكلام المرسل، وشارك عاكف كثير من أصحاب الخطاب الديني في هذا المنحى على النحو التالي:

أولاً: نسب لعاكف أنه قال: سنساعد حزب نصر الله بكل قوة لتكون لبنان مقبرة رابعة بعد أفغانستان والعراق وفلسطين.

ثانيًا: عاكف يصف الحكومات العربية بالعجز ويطالب الحكومات العربية أن تفتح حدودها للشعوب العربية لتواجه العصابات الصهيونية.

ثالثًا: عاكف لديه عشرة آلاف متطوع ينتظر موافقة الحكومة المصرية على إرسالهم للحرب بلبنان.

رابعًا: د. صفوت حجازي يفتي بقتل كل يهودي سواء في فلسطين أو خارجها.

خامسًا: عمرو خالد يدعو الجيوش العربية للتحرك لنجدة لبنان الشقيق.

سادسًا: بعض مشايخ الأزهر يدعون للجهاد ضد اليهود.

سابعًا: غالب الخطاب الديني الرسمي وغير الرسمي يعتبر الخلاف بين السُّنّة والشيعة خلافًا بسيطًا وليس في الأصول.

فهذه نقاط سبع مثارة ودار الحديث فيها بين شد وجذب وضاع الحق بين هذه المهاترات وتاه الناس حتى تبلدت أحاسيس بعضهم والبعض هائج وصائح على غير هدى وقليل من الناس اعملوا عقولهم ففهموا الأمور على حقيقتها فما هي الحقيقة في ذلك؟

١ - عاكف الإخوان رجل كبير في السن واحترام الكبير واجب وانتقاصه معصية ما لم يخرج الكبير عن الإطار الشرعي فيضعه ذلك في مصاف أهل البدع الذين يجب الرد عليهم بالأدلة الشرعية المفحمة وبما أن عاكف ينتمي لفرقة لها فكر وعقيدة تُسمىٰ الإخوان المسلمين هذا الفكر مدون ومكتوب ومطبوع ويباع علىٰ الأرصفة وفي معارض الكتب، وخلاصة فكر وعقيدة هذه الفرقة أنها فرقة مبتدعة في فكرها وهم أقرب لفكر الخوارج إن لم يكونوا من خوارج العصر وتفاصيل ذلك الأمر ذكرته في كتابي: (**تنبيه الغافلين بحقيقة فكر الإخوان المسلمين**) وسبق وأن كتبت سلسلة من المقالات في «روزا اليوسف» تثبت هذه النتيجة فمن أرادها فليرجع إليها.

٢ - أريد أن أسأل من هو مهدي عاكف؟ ما هي ثقافته ومصادر التلقي عنده؟ من هم شيوخه الذين أخذ العلم عنهم؟ ما هي مؤهلاته الشرعية سواء شهادات معتمدة أو اجتهادات شخصية تؤهله أن يزكيه علماء بأنه أهلٌ لأن يتلقىٰ الناسُ منه علمًا شرعيًا؟!

ولو غضضت الطرف عن هذا وسألت سؤالاً بريئًا ما هي الأدلة الشرعية التي يستند إليها عاكف في أحكامه وتصريحاته؟

الإجابة عند أتباعه قبل غيرهم لا شيء فالرجل مجهول علميًا، فليس بين أيدينا أي مؤلف شرعي يظهر لنا مدة كفاءة عاكف الشرعية.

٣- وسؤال آخر بريئ وبسيط من الناحيتين الدينية والسياسية ما هو التوظيف الشرعي لعاكف أي ما هي صفته الشرعية؟ هل هو أمير له ولاية عامة علىٰ فرقة من الناس أوله ولاية خاصة؟ أم له ولاية عامة علىٰ ربوع مصر؟!.

* **الإجابة الشرعية وأتحدى أي فقيه معاصر يثبت عكسي ما أقول:**

ليس لعاكف أي وصف شرعي يعطيه الحق أن يتكلم في أمر العامة خاصة في القضية الماثلة أمامنا الآن ألا وهي الجهاد أي القتال، أما من الناحية السياسية النظامية فكذلك الرجل ليس له أي صفة وأتحدىٰ أي سياسي قانوني دستوري أن يثبت لعاكف أي صفة له أكثر من كونه أحد رعايا جمهورية مصر العربية أفإذا كان الأمر كذلك فما نسب لعاكف لا يعدو أن يكون مجرد خرافة وشعوذة، والعقلاء لا يأخذون دينهم من خلال الخرافة والشعوذة وتأكيد ذلك يتجلىٰ في اعتباره لبنان مقبرة رابعة بعد فلسطين والعراق وأفغانستان وطبعًا يقصد مقبرة لليهود وأمريكا... !!! فهل هذا يصدر من عاقل يعي الأمور علىٰ حقيقتها حيث أن الواقع المشاهد أن هذه البلاد مقبرة للمسلمين أكثر منها مقبرة لليهود والأمريكيين والإنجليز!!!

٤- أما ما نسب إليه باتهامه للحكومات العربية منها طبعًا الحكومة المصرية بالعجز والضعف والتخاذل فإن صحت هذه النسبة له فيؤدب عليها شرعًا بنص كلام الفقهاء وليس كلامي ويراجع في ذلك حكم الشريعة فيمن يسب الولاة أو يثبط الناس عنهم تصريحًا أو تلميحًا حيث تتراوح العقوبة ما بين السجن إلى...... مذكور ذلك في المقنع مع الشرح الكبير لابن قدامة والسرخسي في المبسوط والشوكاني في السيل الجرار وذكر ابن الجوزي عقوبة أشد في كتابه المنتظم فعلى مدعي الإسلامية أن يراجعوا كتب الشريعة الأصلية قبل أن يكلموا الناس في الشريعة.

٥- أما كلامه أن لديه عشرة آلاف متطوع للجهاد في لبنان إن صح هذا الكلام فهو كلام صادر من غير مسئول وغير مكلف فلا يعبأ به من الناحية النظرية الفقهية، وإنما يُعبأ به أمنيًا، فهل هؤلاء المتطوعون للقتال تدربوا على فنون القتال أم لا؟ فإذا كانت الإجابة بلا نتيجة الفزع الذي تنبه إليه بعض المنتمين للفرقة الإخوانية فلما إذن المغامرة بعشرة آلاف شاب في حرب لم يتدربوا فيها على السلاح وفنون القتال؟ وإذا كانت الإجابة بنعم أنهم متدربون على فنون القتال فالأمر حينئذ في يد النائب العام ووزير الداخلية- فالمعروف عرفًا وشرعًا وسياسةً أن المتدربين على السلاح هم المنخرطون في الجيش المصري النظامي أو الاحتياطي، فهل في مصر جيشان ولكلٍ قائد ومن القائد إذن؟ مجرد سؤال بريء لإنسان يُعمل عقله لفهم ما يصدر عن الناس من خرافات وشعوذة !!!

علمًا بأن هذا المنهج لم يتفرد به عاكف بل سبقه في ذلك حسن الهضيبي حينما قال: لحسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية السابق، قد ترون أنتم القتال في قناة السويس أما نحن الإخوان فقد نرى القتال في مراكش... !!!

إذًا من هذا الموقف الحالي والسابق يتبين لنا أن الإخوان لا يدينون بالولاية العامة لرئيس الدولة بل لمرشدهم المزعوم، فهل يتفضل علينا سماحة الشيخ د. سيد طنطاوي شيخ الأزهر، وفضيلة المفتي د. على جمعه ليفتونا مأجورين عن مدى شرعية ما سبق ذكره من عدمه.

٦- أما كلام عاكف عن مطالبته الحكومات العربية لتفتتح له ولفرقته وللشعوب العربية إن تواجه الصهاينة فكما ذكرت سابقًا الكلام صادر من غير مكلف فلا يعبأ به وإن كان ترديده تأكيد لمسلسل الخرافة والشعوذة في الخطاب الديني المعاصر لأنه ولأول مرة بين شعوب العالم ودوله أن تقود الشعوب نفسها لإعلان الحروب حتى بلاد غير المسلمين ليس فيها مثل هذه الفوضى الفكرية ولكنه الجهل المستحكم حيث لا نقل ولا عقل وتتضح هذه النقطة أكثر مع النقطة التالية.

٧- أما ما نسب لصفوت حجازي وعمرو خالد إن صح فهما ومعهما عاكف بخرافاته لم يكلفوا أنفسهم فتح أي مرجع فقهي يتعلمون فيه فقه ما يدعون الناس إليه، ورحم الله الإمام البخاري حينما بوب بابًا في صحيحه «باب العلم قبل القول والعمل» وهؤلاء وأمثالهم قد يحسنون في جوانب بسيطة إلا أنهم يفسدون فيما هو أكبر – بأي حق شرعي يفتي صفوت بما أفتى وما هو دليله إن كراهيتنا لليهود أبدية لأنها نابعة من عقيدة الولاء والبراء لكن تعاملنا مع أهل الحرب له فقه وأصول شرعية هذا الفقه وهذه الأصول للحاكم المسلم الممكّن وليس لآحاد الناس وما على أهل العلم إلا توجيه المشورة للحاكم فيما بينه وبينهم، ودعوى إعلان الجهاد ضد اليهود من قبل بعض مشايخ الأزهر كبارًا كانوا أم صغارًا ؛ فالمقرر شرعًا باتفاق أهل السنة وليس محلاً للخلاف لأنه من أصولهم:

أن الجهاد (القتال) موكول للحاكم واجتهاده سواء كان برًا أو فاجرًا لا يترك هذا ما قرره الإمام أحمد في أصول السنة والطحاوي الحنفي في العقيدة الطحاوية وابن قدامه في المغني وغيرهم ؛ فإعلان الحرب من قبل شخص أيًا كان وزنه العلمي غير الرئيس محمد حسني مبارك سفه وجهالة وخرافة وشعوذة لاستثارة الناس وزجهم للمهالك.

ومن يكون عمرو خالد هذا حتى يطالب الجيوش العربية بالقتال إنه زمن الرويبضه كما عبرت عنه سابقًا يا قومنا انتبهوا:

الحرب مهلكة ولكونها كذلك طلب الله منّا في محكم التنزيل: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠]. وكما هو واضح من الآية أن القوة ليست مجموعة حجارة أو بنادق وإنما القوة المطلوبة للأمة أن تعدها أن تحقق صفتها المذكورة «ترهبون» أي يتحقق منها الردع للعدو فإذا كانت القوة التي لدينا لم تحقق هذا الوصف فلا نكون قد أعددنا القوة المطلوبة شرعًا.

هذه القوة العسكرية يحددها ويقدرها الخبراء العسكريون وعلى ضوء هذا التحديد يكون قرار الحاكم بالحرب أو بالسلم لا ينازع في ذلك، هذا هو المقرر شرعًا طالما أن الحاكم على الإسلام وما أقام فينا الصلاة، وأتحدى ليس من باب الكبر ولكن من باب الحرقة أمام التضليل القائم باسم الدين أن يذكر فقيه ديني غير ذلك بدليل شرعي معتبر ؛ ففقه الجهاد مدون كفقه الصلاة، فهل فيه من جديد؟

غاية ما يملكه أهل الدعوة وأهل المشورة أن يذكروا الناس بصحيح الدين واستقامة سلوكهم مع الالتحام والتعاون مع ولاة الأمر في إعداد المجتمع ليكون ذا قوة ومنعة أما إطلاق الكلام الحماسي بدون علم أو تروٍ فهو عين الفوضى وتضييع للأوقات وتشتيت للأذهان وكل ذلك يؤدي إلى مزيد ضعف ووهن أمام العدو.

٨- أما الخطاب الديني الرسمي وغير الرسمي في غالبه الذي يؤكد على أن الخلاف بين السنة والشيعة خلاف فقهي بسيط وأنهم كأي مذهب سني آخر فهذه خرافة وشعوذة وضلال مبين لا يصدر إلا عن جاهل بما عليه الشيعة الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية الإيرانية وكتبهم موجودة القديم منها والمعتمد عندهم والحديث حتى الخميني نفسه فليطالعوها قبل أن يتكلموا.

أو تكون هذه التزكية للشيعة من شخص على عقيدتهم ويمارس معنا التقية حتى تأتي اللحظة للسيطرة الشيعية على مقاليد البلاد. وليس معنى كلامي هذا في التحذير من عقيدة وفكر الشيعة أننا نرضى بالتدمير القائم في لبنان أو جنوبه، فالواجب علينا أن نمد يد المساعدة على قدر المستطاع وفق المصالح التي يراها ولاة أمورنا.

*** لذا فأقترح على الأستاذين الفاضلين النابهين بلا نفاق أو تملق الأستاذ: كرم جبر، والأستاذ: عبد الله كمال ما يلي:**

عمل ندوة وليتها بالبث المباشر عن الشيعة الجعفرية الإمامية الإثنى عشرية الإيرانية عقيدة وفكر ومصالح مشتركة (أو بدون بث في مقر روزاليوسف أو عندنا بدمنهور أو أي مكان ترونه) وأقترح للمشاركة فيها:

أ – د. مصطفى الفقي. ب – د. علي جمعة.

ج – مهدي عاكف. د – أي شيعي مصري بارز عندهم.

وبمشاركة شخصي الضعيف لنضع الناس أمام الحقائق بدون تشويش.

****

٣- الخرافة والشعوذة في خطاب عمرو خالد

في المقال السابق تناولت بعضًا من خرافات وشعوذة عمرو خالد في خطابه الديني، وبينت أن المقصد ليس شخص عمرو خالد، وإنَّما القصد كلام عمرو خالد، واستنتاجاته وأحكامه وخطورة ذلك على الجموع المولعة بشخصية عمرو خالد لغياب دور العلماء الكبار الراسخين في علم الكتاب والسنة؛ لذا فكم سيكون مفيدًا لو نُبِّه عمرو خالد أن يحقق كلامه ويسند مقولاته بأدلة صحيحة من الكتاب والسنة وبفهم أئمة الهدى في الصدر الأول خاصة فيما يتعلق بالعقائد والعبادات، ولا يجعل عقله القاصر حَكَمًا على ما بين يديه من أدلة فالدين إسناد.

١- وأكمل ما بدأته في الأسبوع الماضي فيما سمعته من كلام لعمرو خالد بصوته مسجلاً حيث قال: «إن إبليس لم يكفر»، وطبعًا المستمع لهذا الكلام من أول وهلة يوقن تمامًا أنه يستمع لرجل جاهل مسكين دفعه الحماس لأن يقول كلامًا يُخالف صريح الكتاب والسنة، لكن ما الذي دفع عمرو خالد للدفاع عن إبليس فينفي عنه الكفر؛ لأنه -أي عمرو- يظن أن الكفر هو جحود الربوبية لله أي نفي أن الله هو الخالق، وحيث إن إبليس لم يُنكر أن الله هو الخالق فلم يكفر كما قال تعالى حكاية عن إبليس: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢]. وقوله تعالى كذلك حكاية عن إبليس: ﴿فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [ص: ٧٩]. فاشتبه على عمرو خالد هذه الآيات، فقال للمساكين العميان الذين يسمعون له ويُؤَمِّنُونَ على كلامه بلا نكير أن إبليس لم يكفر، والله يقول مبينًا كفر إبليس وهذا من المعلوم من الدين بالضرورة ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]. الآية.

فعمرو خالد لعدم دراسته لأصول الدين لا يعرف أن من أنواع الكفر ما يسميه العلماء: كفر العناد، أو الإباء، أو الاستكبار، ذكر ذلك ابن القيم في «مدارج السالكين»، والأزهري في «تهذيب اللغة»، والبغوي في تفسيره، وابن الأثير حيث بينوا أن كفر العناد أو الإباء أو الاستكبار هو ككفر إبليس، وكفر أبي طالب، وكفر غالب الكفار كاليهود.

فمشكلة عمرو خالد أنه يتناول الدين من منظوره الشخصي العقلي وفهمه هو وفي الوقت نفسه لا يملك الآلة العلمية التي تؤهله لذلك؛ وإلا لو عقل عمرو خالد أصول الديانة ومعاني الكفر والإيمان والتوحيد والشرك فما قال مقولته السابقة عن إبليس بأنه لم يكفر.

إنه يريد بتفسيره السابق أن يدلل على خطورة مخالفة أمر الله فبدلاً من أن يستدل بالنصوص بمفاهيم صحيحة وقع في هذه المصيبة الكبرى أن نفى الكفر عن إبليس وأعتقد أنه لا يقصد ما قال، وصدق من قال: كم من مريد للخير لا يدركه، بل ربما يفهم مستمع مُحب وولهان بعمرو خالد أن مُجرد مُخالفة الله في أمره تعادل كفر إبليس مما يُهيئ تربة جديدة للتكفير في أوساط مجتمعات الأندية والفن. فانتبهوا يا أولي الأبصار.

٢- وشعوذة أخرى لعمرو خالد يقول فيها:

أمة غير متعلمة أمة لا تهتم بالبحث العلمي صعب على ربنا يغير واقع هذه الأمة، هل عمرو خالد إنسان عاقل؟ الإجابة عند كل الولهانين بعمرو خالد -النساء قبل الرجال- نعم إنه عاقل وعاقل جداً جداً، وربما قالوا بل أنتم أيها المنتقدون لعمرو خالد غير عقلاء لأنكم تحسدونه وتحقدون عليه لهذه الجموع التي تستمع إليه.

قلت: فهل من عاقل يقول في حق الله: «صعب على الله.....؟» بالطبع لا فبإجماع كافة المسلمين أن الله لا يصعب عليه شيء ولا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧]. ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].

والحمد لله أن هداني الله بقليل من علم فلا أعامل عمرو خالد بظاهر كلامه، وأنفي عنه أنه يشكك في قدرة الله ليقيني أن عمرو خالد جاهل مسكين قد يكون محبًا للخير لكن لا يعرف طريقه فيفسد أكثر مما يصلح وليس كما يتوهم الناس.

إن عمرو خالد متألم لكسل الأمة وتأخرها وعدم أخذها بمناهج البحث العلمي (وهو محق في ذلك) حتى ترتقي إلى مصاف الدول المتحضرة ماديًا، وربما وجد نوعًا من التواكل في أحوالها فأراد أن ينبه مستمعيه أن هذه الحالة لا تشفع لهم عند الله ليغير من حالها فخانه التعبير فقال مقولته السابقة الساقطة عقائديًا.

لكن يا عمرو!! ليس هذا هو المدخل الشرعي ليقظة الأمة، فالأمة في الصدر الأول كما تعلم كانت في غالب حالها أمية لكن بأخذها بقواعد الدين ونصوصه وفهمه على الوجه الصحيح، والأخذ بما استطاعت من أسباب مادية متاحة في وقتها فتحققت لها الريادة في أقل من ربع قرن،

واستطاعت أن تُسقط أكبر حضارتين في زمانها وهما الفرس والروم، فأنت يا عمرو بدأت بالمهم ولم تبدأ بالأهم، والأهم هو صحيح الاعتقاد وصحيح الإيمان والعبادات ثم الأخذ بالأسباب التجريبية المتاحة ومناهج البحث المعاصرة هكذا كانت نهضة الأمة الإسلامية في كل عهودها التي أعقبت عهود غفلة وكسل.

٣- وشعوذة أخرى ينادي فيها على عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فيقول في شريط (الحج والعمرة): «نحن محتاجين لك يا عمر» وهذا النداء فيه استغاثة بغير الله وهو من قبيل الشرك؛ لأن الاستغاثة دعاء والدعاء لا يكون إلا لله، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. وقال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩].

فعمرو خالد لجهله بأصل الدين الذي يدعو الناس إليه يهدم في الدين من حيث لا يدري فأصل الدين وقوامه وغايته العظمى هي دعاء الله وحده وصرف العبادات له -جل وعلا- فلا يُدْعى مع الله أحد، أيًا كان سواء كان ملكًا أو رسولاً أو نبيًا، أو جنيًا، أو شيطانًا، فمن دعى غير الله يريد منه منفعته أو رفع ضرٍّ عنه فقد أشرك بالله، وهذا بالاتفاق وبإجماع أهل الملة الحنيفية السمحة.

فإذا كان هذا مبلغ عمرو خالد من العلم فإلى أي شيء يدعو الناس.

* * * *

٤- الخرافة والشعوذة في خطاب عمرو خالد

لازلت مع عرض خرافات وشعوذة بعض الخطاب الديني المعاصر والذي منه خطاب بعض المشاهير وهم في حقيقة الأمر مجهولو النسب العلمي الشرعي فلا يُعْرَف لهم شيوخ أجلاء من الراسخين في العلم أو شهادات علمية معترف بها، أو دراسات أصولية منهجية تستمد خطابها من الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح من خير القرون وأكرر خاصة فيما يتعلق بالعقائد والعبادات وقواعد فهم الدين، وليس المقصود ما يستجد ويستحدث من معاملات فهذا له مجال آخر، ومن أشهر هؤلاء النفر عمرو خالد الذي ملأ الدنيا صياحًا وإلقاءً وبكاءً عبر الفضائيات وغيرها ولم يفكر واحد أن يسأل عمرو خالد عن نسبه العلمي وسنده المتصل فيما يدعيه، المهم يبدو أن الجهل سيد الموقف في زماننا هذا فظهرت هذه الشخصيات تكثر من الكلام وهي تظن أنها تُحسن صنعًا وفي الحقيقة أنهم أمام الأدلة الشرعية الثابتة يُفسدون أكثر مما يُصلحون، عمومًا القصد -وأرجو أن أكون صادقًا في ذلك- ليس شخص عمرو خالد وإنَّما القصد موجه لما يدعيه ويقوله ويؤسس به مفاهيم وقواعد تؤثر سلبًا على حقيقة الدين وغايته العظمى.

١- سمعتُ شريطًا لعمرو خالد فيه أعجوبة وخرافة وشعوذة كذلك حيث يزعم عمرو خالد أن نبي الله داود بنى المسجد الأقصى على مكان كان بيتًا يملكه رجل يهودي فلما أراد بناء المسجد الأقصى اشترى من اليهودي بيته ولم يبين لنا عمرو خالد كعادته مصدر هذه المعلومة، وعمومًا قد تكون معلومة تاريخية من الإسرائيليات تحتمل الكذب والصدق، وإنَّما الصحيح الثابت عند المسلمين كما جاء في صحيحي البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ سُئل: أي مسجد وضع أول؟ قال: «المسجد الحرام» قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة» فمن المعروف أن إبراهيم -عليه السلام- هو الذي بنى الكعبة كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ...﴾ [البقرة:١٢٧].

وكما ذُكِرَ في الحديث أن بين بناء المسجد الحرام والمسجد الأقصى أربعون سنة وما بين إبراهيم -عليه السلام- ونبي الله داود وسليمان أكثر من ألف سنة، فمن أين جاء عمرو خالد بقصة اليهودي الذي باع بيته الذي هو موطن المسجد الأقصى فهنيئًا لليهود بداعية مسلم مشهور يؤيد

دعواهم بأن أصل المسجد الأقصى ملكية يهودية وأن هيكل سليمان مكانه هو المسجد الأقصى أو قريبًا منه.

فيا عمرو يا ابن خالد اتقي الله في كلامك وراجع معلوماتك وليس كل كلمة في كتاب تلقى على أسماع الناس بدون تثبت وبحث خاصة فيما يتعلق بأمور هامة قد يُساء فهمها إنها الخرافة والشعوذة، وماذا عليه لو اكتفى بالمعلومة التي في الصحيحين البخاري ومسلم بغض النظر عن مصدر معلومته التي ساقها.

٢- أما عن إيراده للنصوص بدون تخريج فهذا أصلٌ في كلامه فقلما يسند الرواية التي يتحدث عنها لأي مرجع من مراجع ودواوين السنة المعروفة، وبالتالي فلا حرج عليه أن يستدل بأحاديث مكذوبة موضوعة على الرسول ﷺ لأن الرجل حاطب ليل لا يدقق فيما يقرأه، ومن ذلك قوله للترغيب في السفر لقبر الرسول ﷺ: **«من جاءني زائرًا لا يهمه إلا زيارتي كان حقًّا على الله أن أكون له شفيعًا»**. فهذا حديث مكذوب وغير صحيح.

٣- في شريط له عن مكانة المرأة في الإسلام يقول كلامًا في حق الرسول ﷺ: «نبي الرحمة والحكمة وفي صلاة العيد هل يعقل أن يعكنن على الستات فيقول لهن ناقصات عقل ودين، دالنبي كان بيهزر...».

لأول مرة أستمع إلى واعظ يتكلم بالعامية فيشعر السامع بالميوعة والاستخفاف بصاحب الرسالة ﷺ (دا النبي بيهزر مع النساء) ولو سلمنا أن معنى الهزار بالعامية هو المزاح؛ إلا أنه غاب عن هذا الجاهل أن النبي ﷺ كان يمزح نعم، وكان لا يقول إلا صدقًا، ليس كما صور عمرو خالد الأمر وكما يَفهم العامة من كلمة هزار أن الكلام غير مقصود أو أن كلام الهزار على غير الحقيقة أي ممكن أن يكون كذبًا كما تعود أهل الهزار -وفي الحقيقة أثبت عمرو خالد أنه جاهل بكل المقاييس مهما حسنت نيته فنحن لا نتعامل مع نوايا ولكن التعامل مع ما ظهر ونطق به عمرو خالد أو غيره.

أمَّا مسألة نقص الدين والعقل في المرأة بعيدًا عن المزايدات الفكرية والشنشنة والطنطنة المعتادة فقد بَيّن الرسول ﷺ معنى ذلك بما هو موجود في المرأة ولا يُنكر ذلك إلا مكابر فنقص دينها أي بالنسبة لعدم صلاتها وصيامها أيام حيضها ونفاسها.

ونقص عقلها أنه يلزم في شهادتها امرأة أخرى لقبول شهادتها، ولم يتعد كلام النبوة إلى مسألة الذكاء من عدمه، أو تفوق المرأة على الرجل أحيانًا في بعض الأمور، والدليل على ذلك ما

أحـدثته عاطفة المرأة التي لم تتحكم في عقلها وتنظر لعـواقب الأمـور فزعمت عـلى مـلأ أن الانتخابات في دائرة معينة قد زورت، ثم تبع ذلك فوضى واضطراب، وكل ذلك بسبب امرأة لم تضبط عواطفها ولم تُدرك عواقب الأمور حتى ولو كان معها حق، وهذا مُشاهد معروف لمن سبَّر أحوال وأغوار المرأة وصدق الله إذ يقول: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤] الآية.

فليس للمرأة دخل أن يعتريها حيض أو نفاس أو اختيار في ضعف بنيتها وعضلاتها وسرعة انفعالها وعاطفتها الجياشة هذا ليس لها فيه دخل إنما هي أمور قدرية ليس للبشر أن يتدخلوا فيها، ولا أدري لماذا الصراع حول هذه النقطة، وكأن المرأة عدو للرجل وكأن الرجل عدو للمرأة في حين أن الواقع الفطري والشرعي هو أن المرأة إمَّا أن تكون أمًّا، أو زوجة، أو ابنةً، أو أختًا، أو عمة، أو خالة، أو جدة، ولكل من هؤلاء حقوق وواجبات على الرجال تجاه كل واحدة منهن، فلما الصراع إذن؟!!

أولى بنا أن نُعلم الرجال حقوق النساء ونُعلم النساء حقوق الرجال، وبذلك نفض الاشتباك والصراع الذي يحدث بين الحين والآخر تحت شعارات مُختلفة مما يُساعد على ترسيخ ندية وعدوانية بين الرجل والمرأة.

٤- ويستمر عمرو خالد في جهله بدون أن يدري فيصف الله بما لم يصف به نفسه فيقول: «الآية جاءت على لسان الله....».

فيثبت صفة اللسان لله -عَزَّ وَجَلَّ- وهي صفة لم ترد في الكتاب ولا في السنة، وهذا من جهله بتوحيد الأسماء والصفات لله -عَزَّ وَجَلَّ- الذي هو من أهم أصول الدين، فالمسلم يُثبت كل أسماء الله الحسنى وصفاته العلا على حقيقتها بدون أن يُشبه الله بأحد من خلقه كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فلا يوصف الله بصفة إلا بما جاء في الكتاب والسنة، وكذلك لا يُسمى الله باسم إلا كما جاء في الكتاب والسنة، لكن لا مانع أثناء الحماس والكلام المرسل بلا ضوابط أن يقول عمرو خالد على الله ما لم يعلم.

* * * *

٥- الخرافة والشعوذة في خطاب عمرو خالد

سبق وأن وضحت في مقالات سابقة خطورة الخرافة والشعوذة في الخطاب الديني المعاصر، ودللت على ما أقول بما هو مدون وبما هو مشاهد وبما هو مسموع وتعرضت لبعض جهالات وشعوذة الخطاب الديني لرجل ملأ الدنيا ضجيجًا وعجيجًا وكأنه منقذ الأمة من عثرتها وشاع حديث الرجل وكثر أتباعه ومريدوه من كل جنس، بل من عجب الرجل وجرأته أنه يتعرض لمسائل لو عرضت على أبي بكر وعمر ﷺ لجمعا لها المهاجرين والأنصار وتزداد عجبًا حينما تسمعه يتصنع التواضع فيزعم أنه لا يفتي ثم تجده يُفتي فيما هو أهم من الدماء والأعراض وطبعًا لا أحد يعقب لأن الفضاء مفتوح فمن ملك جريدة أو قلمًا أو ملك مكبر صوت وبثًا أرضيًّا أو فضائيًّا فله أن يتكلم في كل شيء وعن أي شيء خاصة الدين بحجة أن الإسلام ليس فيه رجال دين وليس فيه كهنوت وعليه فكل إنسان عنده القرآن وعنده السنة فله أن يفهم كيف شاء، وله مطلق الحرية في التكلم للآخرين بشأن مفاهيمه الخاصة باسم الإسلام سواء أصاب أم أخطأ وسواء لديه آلة الفهم والاستنباط العلمي أم لا، فالمجال مفتوح لهذه الفوضى!!!

وفي الحقيقة إنني أطالب القيادة العليا في البلاد حفظها الله وأيدها بعون من عنده أن تتدخل لإيقاف هذه الفوضى الدينية وهذه البلبلة ورَدِّ الأمر في الدين للباحثين الشرعيين وفق أصول مَنْ لا خِلاَف على إمامتهم في الدين وفضلهم وتزكية الله ورسوله لهم ألا وهم أصحاب محمد ﷺ وخير القرون الثلاثة المفضلة وما دونهم فهو دونهم في الفضل حتى يسلك سبيلهم، والمراد هنا هو كل ما يتعلق بأمور الاعتقاد والعبادات على وجه الخصوص حيث الأمر هنا موقوف على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، أما العادات والمعاملات فالأصل الإباحة فالعبوا فيها كيف شئتم؟ ما لم يأت دليل صريح بالمنع وهو قليل وكما قال الرسول ﷺ: «أنتم أعلم بشئون دنياكم» والجانب التشريعي فيما دون العقائد والعبادات نؤمن به ونعمل به على قدر استطاعتنا ولا ننكر ما هو ثابت وإن تعذر تطبيقه والعمل به في وقتنا وبيئتنا فالأهم هو الإيمان به ثم العمل به على قدر الاستطاعة سواء على مستوى الفرد أو المجتمع.

- نعود لشعوذة عمرو خالد حيث يزعم في أحد محاضراته أن الأخلاق أهم من الصلاة والصيام، والزكاة، والحج، والعبادات بدون أخلاق فهي تمارين رياضية!!

نقارن كلام عمرو خالد بكلام النبوة ليتبين للقارئ سبيل الرشاد فالرسول ﷺ يقول: «بني

الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً». هذا الحديث يتعلمه الصغار في المدارس الابتدائية ويعرفه أقل المسلمين علمًا إلا عمرو خالد فهو يجهل ما يعلمه أقل الناس علمًا ومع ذلك فالرجل له من الصيت في الدعوة ما ليس لعلامة الأزهر ومحدثه وفقيهه وقاضيه، أحمد شاكر مثلاً، فيستخف عمرو خالد بالعبادات ويصفها بأنها تمارين رياضية إذا افتقد صاحبها الأخلاق وغاب عنه أن للإسلام أركان وأصول وفروع فمهما كان المرء على أحسن الأخلاق إلا أنه لا يُصلي فهو أسوأ بكثير من حشاش -وإن كان تعاطي الحشيش كبيرة من الكبائر- يُصلي لأن ترك الصلاة يكاد يكون كفرًا أمّا سوء الخلق فهو معصية دون ذلك، وإن كانت المخدرات لها حكم الخمر وربما أشد، لذا قلت: إن عمرو خالد يريد أن يشيد كوخًا إلا أنه في المقابل يهدم قصرًا لأن فاقد الشيء لا يُعطيه فالرجل لا يعرف أولويات الدين، لذلك تجده يتكلم عن القيم وأعلى هذه القيم عنده المفقودة في الناس كالصدق، والأمانة، وإتقان العمل، واحترام الآخر، وتوقير الكبير، والعطف على الصغير، وربما تكلم عن قيم تجاه الحيوانات ولكن لا يتكلم عن أعلى هذه القيم وأسمى الغايات التي أرسل الله الرسل من أجلها ألا وهي قيمة توحيد الله تعالى تألهًا وإفراده بالعبادة وخضوعًا وتذللاً وخوفًا ورجاءً ومحبة؛ فصور عمرو خالد خصومة الأنبياء مع أقوامهم على غير حقيقتها وتحدث عن همم الأنبياء في غير موضعها فضيع غاية الدين الأساسية وهو يحسب أنه يحسن صنعًا فمثله كمثل من زين له الشيطان الاجتهاد في النافلة حتى فات وقت الفريضة، إن خطورة عمرو خالد أنه يوجه الناس لأمور قد تكون محببة ومطلوبة في ذاتها شرعًا فيفسر الدين تجاهها وهو نفس منهج المودودي وسيد قطب حينما وجدا نقصًا في الحاكمية فبلورا النصوص الشرعية تجاه هذا النقص على وفق هذا القصور الموجود من خلال ما أسمياه بالحاكمية ثم تطرفا حتى وصلا إلى تكفير المجتمعات المقصرة في هذا الجانب، فعمرو خالد يرى نقصًا في الأخلاق وتوكلاً وكسلاً في المجتمع فيفسر الدين ويحدد غايته في هذا النقص الذي يراه لذا وجدناه يقلل من شأن العبادات في مقابل الأخلاق وكأن بين الأمرين تناقضًا، والمنهج الشرعي الصحيح والأسلم والأعلم والأحكم أن ننزل كل شيء وفق قدره ومنزلته وموقعه فالركن ركن، والفرض فرض، والواجب واجب، والمستحب مستحب، والمكروه مكروه، والحرام حرام، أما أن تجعل المندوب ركنًا أو واجبًا والمكروه محرمًا فهذا خطأ فاحش، فما جعله الله غاية الدين فهو الغاية وما جعله الله من لوازم هذه الغاية فهو لازمه ولا نقلب الموازين وإلا وقعنا فيما هو أشد وأقبح.

- ويستمر عمرو خالد في شعوذته فيزعم أن كل واحد جالس معه في حلقته قد غُفِرَ له وفوق كل رأس ممن حضر ملك ثم يقسم على ذلك، ويزعم أن كل من حضر معه قد فتح له بابًا إلى الجنة جازمًا بذلك، وفي الحقيقة هذه أول مرة أسمع فيها جرأة على أمور غيبية لم يصدر مثلها عن مجلس أبي بكر، أو عمر، أو عثمان، أو علي -رضي الله عنهم- بل على العكس كان كل منهم يخشى على نفسه النفاق.

أمَّا عمرو خالد فيجزم أن على رأسه ملك وأنه قد غفر لمن حضر مجلسه وهو في ذلك متأول للنصوص العامة التي جاءت بدون تعيين بشأن من تحفهم الملائكة ولكن الجهل بالفهم الصحيح هو الطامة الكبرى، وطالما أن مجالس عمرو خالد غفر لأصحابها وعلى رأسهم الملائكة فالحق ما قال عمرو، والجنة تحت أقدامه وصكوك الغفران قد منحها عمرو خالد لمريديه، ولك الله يا مصر في دعاة هذا الزمان وفي الخطاب الديني لهذا العصر فعمرو خالد يزعم ما ذكرناه ومفتينا يزعم أن ناسًا تلتقي بالرسول ﷺ بعد وفاته فيسألونه ويجيبهم ويستنصحونه فينصحهم ويسألونه عن الآيات والأحاديث؛ إذن فهم أهل عصمة والحق ما نطقوا به والجنة كذلك بإشارتهم كيف لا وقد التقوا بالرسول ﷺ بعد مماته يقظة ومشافهة؟!! ولا زال الخضر -عليه السلام- -كما يزعم مفتينا- صاحب موسى -عليه السلام- يجوب الأرض ويلتقي بنفر من الناس ويجيبهم ويوجههم عما يسألونه وسبق هؤلاء حسن البنا حينما أراد لنفسه طاعة بلا تردد وبلا حرج وبلا شك وكأنه إلهٌ أو نبي، وآلاف من الناس تقليدًا لشيوخ يذهبون للأضرحة طالبين الشفاء وطالبين الولد وطالبين الزواج للعوانس.... إلخ. وهذا هو خطابنا الديني المعاصر الذي به سنقضي على العنف والإرهاب، وبه سننافس أهل الذرة والصواريخ وحرب النجوم والصواريخ العابرة للقارات.

الآن فقط أدركت لماذا ترك د: أحمد زويل مصر وأعتقد أنه من المستحيل أن يعود إلا عند دنو الأجل؛ إن المدخل الصحيح لنهضة مصر هو إصلاح الخطاب الديني المعاصر بمنظور شرعي منضبط بعيدًا عن الخرافة والشعوذة والغلظة والعنف فمن يتقدم الصفوف لهذه المهمة الشاقة من السادة العلماء الأجلاء الراسخين في العلم على الحقيقة لا على المجاز.

* * * *

٦- الخرافة والشعوذة في خطاب عمرو خالد

في مقالات سابقة تحدثت عن بعض ما وصل إلى سمعي وبصري من خرافات وشعوذة عمرو خالد، في محاولة لتصحيح مسار الخطاب الديني المعاصر، وأكدتُ أن المقصود كلام عمرو خالد، وليس شخص عمرو خالد، وكذلك بالنسبة لما ذكرته منسوبًا لفضيلة المفتي ليس القصدُ شخص المفتي أو ذات المنصب، وإنَّما القصدُ ما نسب لفضيلته، وقد سبق ذلك عرض تفصيلي لفكر الإخوان المسلمين من خلال منظومة مؤسسهم وإمامهم حسن البنا، ولم يكن القصد أفراد الإخوان وشخص حسن البنا، وإنَّما القصد مناقشة ما صدر عنهم من كلام وأفعال ومفاهيم دونوها في كتبهم ولا زالوا على غيهم في إرضاعها للصغار قبل الكبار وللعوام والخواص، واليوم أترجم خطورة ظاهرة عمرو خالد عمليًّا من خلال قصة واقعية حدثت مع أحد رجال الأعمال بالإسكندرية تربطني به قرابة ومعرفة ما، حيث كان أبطال القصة التي قُصت علي هو ولداه وعمرو خالد وتدور القصة كما يلي:

أذكر أولاً أن عمرو خالد ادَّعى في إحدى لقاءاته جازمًا أن على رأسه ملكًا، وأن أتباعه الذين حضروا درسه فتح لهم باب إلى الجنة وغفر لهم، وقد ذكرت ذلك ورددت عليه في المقال السابق، فلننظر الآن أثر هذه التربية وهذه المفاهيم التي بثها عمرو خالد بلا رقيب وحسيب يصحح هذه المفاهيم، فطالما أن أتباع عمرو خالد تحفهم الملائكة وغفر الله لهم إذن الحق كل الحق مع صاحب هذا المجلس ألا وهو عمرو خالد ففي إحدى حلقاته حث الشباب على رياضة المشي، وأظن حدد لهم تقريبًا مسافة أكثر من ثلاثين كيلو حسب ما ذكر لي رجل الأعمال ولما كان ولداه وهما طالبان متفوقان في الجامعة ومن مريدي عمرو خالد ومُحبيه بحماس أعمى رأيته بعيني حينما دار حوار بين رجل الأعمال المذكور وأحد ولديه حيث قال الولد لأبيه: ستعرف يوم القيامة من الذي على حق عمرو خالد أم أنت، وأصل المشكلة أن الولدين استمعا إلى توجيه عمرو خالد ليسيروا مسيرة أكثر من ثلاثين كيلو مترًا على أقدامهم، فلما طلبا الإذن من والدهما وافق الوالد على رياضة المشي لكنه رفض أن يكون المشي بالمسافة المحددة من قبل عمرو خالد وانصرف الأب واعتبر الأمر عاديًا.

وانشغل رجل الأعمال وهو بالمناسبة جامعي وخريج إحدى كليات القمة كما يقولون،

بأعماله ومصالحه ثم عاد إلى بيته ليلاً فلم يجد الولدين في البيت فسأل عنهما فلم يحصل إجابة ومر الوقت والرجل مشغول على ولديه ويبدو أن اتصل بهما على الجوال الخاص بأحدهما فكان مغلقًا، ثم اتصل بأحد أصدقائهما فأخبره بأنه قد تركهما في المكان الفلاني ولم يستطع أن يكمل مسيرة المشي معهما التي حددها عمرو خالد، ويبدو أن الولدين استمرا في تنفيذ وصية عمرو خالد رافضين وضاربين عرض الحائط بكلام والدهما، فلما عاد الولدان ليلاً لم يجد الأب نفسه إلا وقد انهال عليهما ضربًا مُحدثًا إيّاي أنه كان يتمثل فيهما عمرو خالد من شدة انفعاله ضد عمرو خالد، المهم أعاد الأب الحوار مع الولدين أمامي بعد مرور هذه الواقعة، فإذا بالولد الكبير يصر على صحة موقفه وصحة موقف عمرو خالد، فتدخلتُ بهدوء ووجهت كلامي للولد الكبير الجامعي بإحدى كليات القمة وقلتُ له:

لو طلب منك عمرو خالد طلبًا في إطار المباح مثلاً، وطلب والدك طلبًا مضادًا في إطار المباح أيهما تتبع؟ وكانت الإجابة في صالح عمرو خالد بحجة أن والده ليس على صواب.

قلت للولد: أنت وعمرو خالد تُحبان الإسلام أليس كذلك؟ قال نعم: قلتُ: فماذا تقول في دين الإسلام الذي يقول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ﴾ [الإسراء: ٢٣]. هل قال الله: بعمرو خالد إحسانًا، أم بالوالدين فسكت الولد لأنه لم يتعود أن يواجه بأدلة مفحمة ترده إلى صوابه. اهـ

وهكذا تبدو خطورة التوجيه من قبل من استغلوا سذاجة الشباب من الجنسين، والفراغ الديني وعوامل أخرى فسار هؤلاء الشباب عجينة هينة لينة توجه بالأمر المطاع بلا تردد وبلا حرج وبلا شك، فلو كان عند أمثال هؤلاء الشباب الأصول الدينية الصحيحة ما وقعوا في شباك عمرو خالد، أو شباك المشعوذين أو جماعات الإخوان، وجماعات التفجير فهل من منتبه لخطورة الأمر؟ ألا قد بلغت اللهم فاشهد.

* * * *

الرد الأكرم على الأخ أكرم

اطلعت على مقال للأخ: أكرم مظهر في العدد (٥٠٩) من جريدة روز اليوسف عدد الجمعة (١٤٢٨/٣/١١هـ - ٢٠٠٧/٣/٣٠م) حيث ذكر ما يلي:

١- ومن المعلوم أن هذه الاحتفالات [الموالد] لم تكن في القرون الثلاثة الأولي إلا أنها أحدثت بعدها...

٢- الصحابة أحدثوا بعده [أي بعد وفاة الرسول ﷺ] أمورًا مثل جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق وجمع الناس على إمام واحد في صلاة التراويح في عهد عمر، والآذان الثاني في الجمعة في عهد عثمان -رضي الله عنهم- جميعًا، ولم يروا في ذلك مخالفة لأمر النبي أو سنته حيث أنها أمور ليس فيها نهي كما أنها تتقيم مع أصول الشريعة ومقاصدها.

٣- ومما استحدث في عهد التابعين إدخال القبر الشريف وقبري الصحابيين الكرام والحجرات داخل الحرم النبوي الشريف ولم ير أحد من التابعين في ذلك مخالفة شرعية.

٤- فمجرد ترك الشيء وعدم فعله في عهد النبي وفي القرون الثلاثة الأولي ليس فيه دليل على التحريم ولم يقل بذلك من له أدني دراية بعلم الفقه وأصوله.

٥- ثم ذكر الأخ أكرم أن العلامة يوسف النبهاني والحافظ والسيوطي والسخاوي وأبو شامة شيخ النووي والقسطلاني وهؤلاء أجازوا وندبوا الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

٦- فليفهم ذلك أنصاف المتعلمين ومن يدور في أفكار الوهابية المنكرين.

*** وعلى هذه النقاط وغيرها أستعين بالله وحده لأرد على الأخ أكرم مظهر على النحو التالي:**

١- الحمد لله أن وفق الله الأخ أكرم وأثبت أن الاحتفال بالمولد النبوي لم يكن من هدي القرون الثلاثة المفضلة وهذا الذي أثبته الأخ أكرم يكفي للرد عليه فهل نحن أعلم من هذه القرون الخيرية التي قال فيها صاحب المقام المحمود محمد ﷺ «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» الحديث؟، فالحمد لله أن السلفيين يجتهدون في عدم الخروج على ما كان عليه السلف الصالح في عقائدهم وعباداتهم وهم في ذلك يتأسون بصاحب المولد الشريف الذي يدعي المحتفلون بمولده أنهم يحبونه ونحن نطالبهم بهذا الحب في متابعته ﷺ.

٢- أما قول الأخ أكرم «أن الصحابة أحدثوا بعده» فإنه يوهم إجماعًا منهم -رضي الله عنهم- على جواز الإحداث أو أن أحدهم كان يُحدث في دين الله ما لم ينزل الله به سلطانًا أو يجوز ذلك، ولكن الصحابة -رضي الله عنهم- على النقيض من ذلك بل هم أبعد الناس بعد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم عن الإحداث في الدين وأشد الناس حرصًا على سد ذرائع الابتداع ومجاهدة البدعة فمن أجل ذلك -رضي الله عنهم- لحسن إتباعهم لنبيهم ﷺ ورضي عن طريقتهم في الدين ورضي عن من اتبع طريقتهم بإحسان فلم يُبدل ولم يُحرف مما كانوا عليه من شئ، فلا يستقيم أن يبيح أحد من الصحابة إحداثًا في الدين فضلاً عن أن يجمع الصحابة على بدعة، وكيف يصح إدعاء إجماع من الصحابة أو من غيرهم على ما يخالف صريح نصٍ من قرآن أو سنة وقد جاء في آيات كثيرة من القرآن وفي أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ ما يُحذر الناس التحذير الشديد من الابتداع في الدين والإحداث فيه كما سيذكر بعد إن شاء الله، فلا يجتمع الصحابة على ضلالة أبدًا بل إجماعهم إن صح نسبته يعد معصومًا، فإجماعهم على جمع القرآن ليس من الإحداث في الدين بل من المصالح المرسلة، وفي نفس الوقت كان القرآن مدونًا وكان هناك كتّاب للوحي كما هو معلوم، وغاية الأمر أن جُمعت هذه المدونات ورُوجعت مع ما هو محفوظ في الصدور وليس في ذلك إحداث في الدين ما ليس منه.

أما جمع الناس على إمام في صلاة التراويح أيام عمر رضي الله عنه فهو من المسنون فكما هو معلوم أن الرسول ﷺ صلي بالصحابة التراويح جماعة لمدة ثلاثة أيام ثم امتنع خشية أن تُفرض عليهم.

فلما مات الرسول ﷺ وانقطع الوحي وانتفت علة الامتناع جمع عمر رضي الله عنه الناس على إمام واحد في التراويح فليس هذا من الإحداث في الدين بل هو من الإتباع لهدي النبي ﷺ.

أما الأذان الثاني في الجمعة فكان على غير الصفة الموجودة الآن بل كان بالقرب من الأسواق لما اتسعت المدينة والعمران فهذه كانت علته، وقد انتفت هذه العلة بوجود مكبرات الصوت، ومع كل هذا فات الأخ أكرم مظهر أن من ذكرهم كانوا ممن أمرنا الرسول ﷺ بإتباع سنتهم في قوله ﷺ: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ».**

١- أما عن قوله بإدخال قبر الرسول ﷺ وقبري صاحبيه والحجرات الشريفة في توسعة المسجد النبوي في عهد التابعين ولم ينكر ذلك أحد أقول فهذه دعوي لا تستقيم ومع ذلك فالعبرة في المقام الأول كما يوافقني الأخ أكرم هو قول النبي ﷺ أو فعله فنحن حينما نحتج

بأقوال السلف الصالح كأفراد إنما في حالة عدم وجود نص ثابت أما وقد ثبت النص الصحيح الصريح الناسخ لكل أثر أو تأويل بنهي الرسول ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد وكان هذا في آخر عهده بالدنيا، فعن من نأخذ يا أخ أكرم كلام النبي ﷺ أو فعل تابعي من التابعين الذي يتعارض مع كلامه ولو كان فعل عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-؟، هذا إن صح نقل الأخ أكرم عن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-.

٢- وقول الأخ أكرم في البند الرابع السابق ذكره يدل على أن الأمر قد التبس عليه فإن ما ذكره يفيد أن الأصل في الأمور الإباحة وهذا إنما يكون فيما دون العبادات والعقائد، والموالد فيما يُري من حماس الناس وحرصهم من العبادات والقربات، ولا تكون من العبادات الصحيحة والقربات المقبولة عند الله إلا إذا كانت من دينه الذي شرعه لعباده بنص صريح من كتاب أو سنة النبي ﷺ وإلا فالمنع هو الأصل بالنسبة للعقائد والعبادات، وهذا بالاتفاق يا أخ أكرم، وليس الأمر كما تزعم، فحسبك أن تعلم قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح والذي اعتبره العلماء كالشافعي اشتمل على ثلث أو ربع أصول العلم ألا وهو قوله ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**. وقول النبي ﷺ: **«وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»** أو كما قال.

٣- أما استدلال الأخ أكرم بمجموعة من العلماء كالسيوطي والنبهاني وغيرهم فليس بحجة كما يعلم أقل طلاب العلم شأناً، إنما الحجة في الكتاب والسنة ومع ذلك أقول للأخ أكرم: من الأولي بالاتباع القرون الثلاثة الأولي المفضلة أم من ذكرهم من العلماء؟ فإن حدث خلاف في مسالة كمسألتنا هذه مع من نكون؟ مع هدي الرسول ﷺ وهدي أصحابه أم مع هدي من دونهم وإن كانوا من العلماء الأفاضل؟

لا شك أن أصحاب الفطرة السليمة يميلون كل الميل إلى الأجيال الخيرية فهم الأولي بالاتباع في عقائدهم وعباداتهم.

كنت أتمني أن يجتهد الجميع في تصحيح المفاهيم وكيفية إحياء حب الرسول ﷺ في النفوس والقلوب والذي لا يتأتي إلا باتباعه والاتباع لا يتحقق إلا بمجانبة البدع والمحدثات والحذر منها وذلك لا يتحقق إلا بعلم، والعلم لا يكون إلا من المصادر المجمع عليها كصحيح البخاري وصحيح مسلم والسنن الأربعة ومسند أحمد وموطأ مالك وهذه هي المصادر التي جمعت لنا هدي النبي ﷺ وسمته وعقائده وعباداته ومنهجه فأين الأمة من ذلك يا أخ أكرم؟

أيصح عندك أن قدر الرسول ﷺ في حس العوام والأطفال مجرد قطعة حلوي أو مشروب يحتسي ويشرب أو مجرد ندوة وانتهي، كلا إن الرسول ﷺ أجلّ وأعظم من أن نشبهه ببعض الزعماء والمصلحين الذين رواهم التاريخ وتناستهم العقول والنفوس فلجأت بعض الأمم لإحياء ذكراهم، فما نسي المسلمون نبيهم حتى نذكرهم به في يوم مولده وإن تكاسلوا في تحصيل هدي نبيهم والإلمام به بسبب قصور علمائهم -إلا من رحم الله- في ربطهم بالله وبرسوله ﷺ عقيدة وعبادة وخلقًا وسمتًا وعملاً ودعوة.

٤- أما قول الأخ أكرم في البند السادس السابق ذكره لا قيمة له ولا وزن بعدما سقت ما لديّ من أدلة وهي والحمد لله واضحة بينة، أما تعريضه بإنكار الوهابية فأقول له:

لقد ذهبت للوهابيين في عقر دارهم بالمدينة المنورة وفي مسجد الرسول ﷺ فانقل لنا حينما تأتي بالسلامة ما رأيته من ضلال الوهابية، فمن تُعرّض بهم فيما علمته وعايشته في بلادهم أنهم من أكثر الشعوب اتباعًا للرسول ﷺ ومن حسن اتباعهم للنبي ﷺ أنهم لم يحتفلوا بمولده، وعمومًا ورغم عدم وجود مذهب باسم الوهابية عند أهل العلم إلا من اخترعه من خصوم دعوة الشيخ: محمد بن عبد الوهاب، فإن نظرتي تجاه دعوة محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- كمجدد وإمام هي نفس النظرة لأي إمام من أئمة أهل السنة والجماعة: «كل يؤخذ من كلامه ويُرد إلا المعصوم ﷺ» فليت الأخ أكرم يُبين لي مأخذه على الوهابية بشرط واحد أن يُسند ما يكتبه إلى كتبهم وليس كتب خصومهم وهذه طريقة أهل العلم من المحققين، وسوف تأتي إن شاء الله مقالات تحت نفس العنوان: السلفية وموقفها من الوهابية.

* * * *

١- الخرافة والشعوذة في الخطاب الشيوعي

سبق وبينا معنى الخرافة لغة بأنها الحديث المستملح المكذوب والشعوذة من شَعْبَذَ شعبذة، أي: مهر في الاحتيال وأرى الشيء على غير حقيقته وزين الباطل لإيهام أنه حق فهو مشعبذ.

ذكرت هذا التعريف في مقالاتي السابقة عن الخرافة والشعوذة في الخطاب الديني المعاصر، ولم أنته بعد من هذه السلسلة، بل سأتوقف قليلاً لأتناول خرافة وشعوذة الخطاب الشيوعي حيث إنني قد اطلعتُ على بعض المقالات في ردود ودفاع عن الشيوعيين في مصر ودورهم في الحركة الوطنية المعاصرة، وذلك في معرض رد على الصحفي الشهير هيكل حينما اتهم الشيوعيين بالعمالة الصهيونية أو قريبًا من ذلك، ورغم أن هيكل نفسه عنده خرافات وشعوذة سوف نناقشها فيما بعد؛ إلا أن الدفاع عن الشيوعيين من قبل البعض هو الذي استوقفني لأسأل نفسي: هل لازال الفكر الشيوعي قائمًا وله دعاته في مصر؟ فتبين لي أنه لازال بعض المفكرين يراهنون على الفكر الشيوعي كمخرج لأزمة المنطقة العربية المعاصرة، ففتح هذا الأمر شهيتي أن أكتب شيئًا عن الخرافة والشعوذة عند الشيوعيين ولا أعتقد أن جريدة روز اليوسف ستمتنع عن نشر هذا المقال أو غيره وهي التي أفسحت صفحاتها للحديث عن الخرافة والشعوذة في الخطاب الديني المعاصر لبعض الدعاة المشهورين؛ لأنه وفق المعايير الصحفية والأطروحات الديمقراطية أن حرية الفكر وحرية التعبير مكفولتان لأي مواطن مصري، وبالتالي لا يوجد ما يمنع من التعرض للخرافة والشعوذة الشيوعية وبيانها للناس، وعلى المعترض أن يرد على ما يكتب إن وجد في كلامي انحرافًا عن الصواب وها أنا سأنتظر حتى أرى هذا المقال منشورًا في روز اليوسف كما عودتني سابقًا.

إن من المعروف عرفًا والمتبادر إلى ذهن أي مُطلع عن مضمون بعض الاصطلاحات الفكرية المعاصرة ومنها: اصطلاح الشيوعية، أن ذلك يعني لا إله والحياة مادة، وبالتالي لو كان المدافعون عن الشيوعية والشيوعيين ممن ردوا على هيكل وفق هذا المعتقد؛ أي أنه لا إله والحياة مادة فقد انتهى الأمر ولا يلزم تضييع وقت القارئ ووقتي في مناقشة ألا معقول، ولكني لا أفترض في هؤلاء الكتاب مثل هذا المعتقد، بل أفترض أنهم قد وجدوا وربما انخدعوا في بعض الحسنات والتصورات الإنسانية في الفكر الشيوعي فتبنوها غيرة ورغبة في نهضة بلادهم إلا أنهم عاضين بالنواجذ على إيمانهم بالله -جل وعلا-.

وهذا إعمالاً بأقصىٰ درجات إحسان الظن وعملاً برغبة حسن التواصل لنصل جميعًا إلى بر الأمان في الدنيا والآخرة.

إن دندنة الشيوعية الغير ملحدة في بعض ادعاءاتها تدور حول مناصرة الفقراء وحماية العمال، وتحديد الملكية والناس شركاء في ذلك إلى غير ذلك من الشعارات الجوفاء والتي سقطت في بلادها التي خرجت منها، ولا أدري هل الشيوعيون في مصر إن وجدوا يعلمون بسقوط الاتحاد السوفيتي أم لا؟ وهل يعلمون باتجاه الاتحاد السوفيتي سابقًا إلى المعسكر الرأسمالي الليبرالي أم لا؟ وهل يعلمون أن الصين حينما استردت هونج كونج أبقتها علىٰ سياستها الاقتصادية أم لا؟ وليس معنىٰ ذلك صحة المنحىٰ الرأسمالي الغربي فله خرافياته وشعوذته كذلك ليس مجالها الآن.

فإذا كانت الدعوة ماتت في ديارها وكفر بها أصحابها، وإن وجد لآثار الشيوعية بقايا في الصين تحاول تهجينها مع نظريات أخرىٰ غربية، فلماذا خرج علينا البعض ليوهمنا أن الفكر الشيوعي لازال قادرًا علىٰ العطاء في مصر، مستغلاً في ذلك سوء الخطاب الديني المعاصر في غالب حاله وسوء الطرح الإخواني والجماعات الإرهابية للإسلام، وفي الحقيقة أن ما سبق ليس بعذر بأن نعالج خطأ بخطأ جريمة بجريمة انحرافًا بانحراف، إننا في حاجة إلى إخلاص أولاً بعيدًا عن هوىٰ متبع وبعيدًا عن تصفية حسابات، فإذا وجد التجرد والمصداقية في الطرح والمناقشة حتمًا فسنصل إلى منظومة أفضل من التهريج القائم الآن.

إن مصر أخذت في حقبة تاريخية بعض غبار الشيوعية متمثلاً فيما سموه بالاشتراكية ظنًّا من أصحاب القرار أن ذلك في مصلحة الجموع الغفيرة للشعب المصري في وقتها، فتحملت الدولة وزرعت في نفوس الناس أن الحكومة مسئولة عن إطعامهم وكسوتهم وتعليمهم وعلاجهم وتوظيفهم، وفي الوقت نفسه أسقطت قيمة احترام الملكية الخاصة فحددت الملكية وأممت المصانع فنجم عن ذلك شعور باطني دفين نما مع مرور الزمن أن كل صاحب مال متهم وأن أهل الثراء ليس من حقهم هذا الثراء، مِمَّا وَلَّد الأحقاد الدفينة والتطاول والصراع وانتشرت الأخلاق الرذيلة في المعاملات والتي نعاني منها الآن -إن التحقيق الذي عدته روز اليوسف عن مصانع كفر الدوار خير دليل علىٰ فساد هذه النظريات شيوعية كانت أم اشتراكية؛ لأنها تصطدم مع الغرائز الفطرية الموجودة في داخل النفس البشرية من حب التملك وتنمية المال، أما وقد أصبح المال مشاعًا ليس له صاحب والأجر محفوظ والترقية سارية والعلاوة ماضية أنتج المصنع أم لم يُنتج

فنجم عن هذا سقوط كثير من المصانع والشركات المسماة قطاع عام إلا ما ندر من قلة كان عندها غيرة على المصلحة العامة فأحسنت بعض الشيء.

إنني هنا أناقش وضعًا مصريًّا معاصرًا ومشاهدًا ولازال في الذاكرة محفوظًا كما أنني لا أناقش أصل الشيوعية عند ماركس وانجلز وفلسفتهم تجاه الدين والأخلاق والمال والتاريخ، بل أناقش مفترضًا شيوعية مصرية ترفض الإلحاد وترفض السقطات الأخلاقية التي تصل في منتهاها إلى شيوع وتبادل النساء، فقط أناقش حالة اجتماعية اقتصادية طبقت في مصر في فترة أواخر الخمسينات وبداية الستينات، بل سيفاجأ القارئ حينما أقول له: إن الإخوان وعلى رأسهم حسن البنا ثم سيد قطب قد سبقا عبد الناصر في دعوته لتحديد الملكية وهذا مدون في رسائل حسن البنا وسيد قطب في كتابه العدالة الاجتماعية حيث دعى لإعادة صياغة توزيع الملكية حتى ولو كانت ثابتة بأسس شرعية، لذلك فعندي نظرية استقرائية تحدثت عنها وكتبت ذلك في كتابي:

«**تنبيه الغافلين بحقيقة فكر الإخوان المسلمين**» أن الناصرية تجربة إخوانية.

وسوف أبين ذلك حينما أتعرض للخرافة والشعوذة عند سيد قطب قريبًا إن شاء الله.

وللحديث بقية...

****

الصوفية عند د: زكي نجيب محمود

في مقالات سابقة عن الصوفية في أشد شطحاتها المتمثل في الغلو في الصالحين بدعائهم من دون الله والذبح والنذر لهم والطواف حول قبورهم، وأثناء الاستمرار في هذه المقالات أهدي إليَّ صديق عزيز وزميل دراسة الأديب: محمود القليني عضو إتحاد الكتاب بمصر كتابًا للدكتور زكي نجيب محمود يبطل فيه الفكر الصوفي وينتقده انتقادًا شديدًا، فالكتاب يوافق ما أكتبه عن الصوفية من حيث النتيجة وإن كنت اعتمدت أنا في نقدي للصوفية على النصوص الشرعية واعتمد د. زكي نجيب محمود على محض العقل.

وبهذه المناسبة ليعلم القراء والكتاب المخاصمون لتراث السلف الصالح أنه منذ سبعة قرون تقريبًا كتب شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مؤلفًا كبيرًا سمَّاه «**درء تعارض العقل مع النقل**» فلا يمكن أن يتعارض عقل سليم مع نقل صحيح، فليس بين السلفية والعقل خصومة كما يتوهم البعض فيحجب البعض عن أنفسهم خيرًا عظيمًا من التراث السلفي.

ففي كتاب د: زكي نجيب محمود [المعقول ولا معقول] ط ٣ دار الشروق (ص ٣٨٨) يقول:

أليس من حقنا -والحالة بالنسبة للرؤية الصوفية هذه- أن نكتفي من تراثنا الصوفي كله بنظرة التي ننظر بها إلى نتاج شعري صبّ أصحابه فيه «أحوالهم» النفسية عن صدق بينهم وبين أنفسهم؟ وإذا أكتفينا بهذه النظرة الفنية إلى التراث الصوفي كانت معاييرنا في الحكم عليه هي المعايير التي نحكم بها على قصائد الشعر، لا المعايير التي نقيس إليها أقوال العلماء عن الوجود الواقع...

قلت -أي: محمود عامر-:

ليت الأمر يصل إلى حد النظرة الفنية فلربما قلَّت حدة الناقدين للفكر الصوفي، وإنما أراد القوم دينًا نسبوه للإسلام ظلمًا وليس من الإسلام في شيء، ومن هنا كان النقد الشرعي أشمل من النقد العقلي لأن الأمر يعتمد على النص الثابت بالوحي بدلالاته العربية المعهودة والمألوفة عند أهل اللسان العربي ثم يعتمد كذلك على العقل في فهم الأمور والأحوال.

ثم يقول د: زكي نجيب محمود في نفس المصدر السابق (ص٣٨٨):

تنتهي النظرة الصوفية بأصحابها -ولْنُذَكِّر أنها نظرة لا تُبني على منطق العقل- إلى الكشف

عن وحدة كونية شاملة بغض النظر عما قد تُوهمنا به الحواس من تعدد وتكثر في الكائنات والأشياء وهم -أعني المتصوفة- إذ ينقلون إلينا ما قد أدركوه بطريق الإشراق من أمر تلك الوحدة الواحدة، قد يجدون هنا قلوبًا متقبلة متعاطفة، لما قد نراه في عقيدتهم من تأييد لعقيدة أخري عندنا جاءت إلينا عن طريق الدين، فسرعان ما نخلط بين توحيد يقول لنا الصوفي إنه مارسه في لحظات استغراقه في محبوبه، وتوحيد آخر جاءت به الرسالة الدينية وحيًا علىٰ الرسول فآمنا بها إيمانًا -هو ككل إيمان- يعتمد علىٰ تصديق ما قد سُمع لا علىٰ الدعوي بأننا قد رأينا شيئًا أو ما رسنا شيئًا بأي جانب من حقيقتنا البشرية، لا بل إن المتصوفة أنفسهم بعد أن يقولوا إنما رأوا ما رأوه كما يري الإنسان نورًا يضيء، يعودون فيحاولون التماس «منطق» يؤيدون به صدق رؤيتهم... ليس علينا من حرج إذا نحن وقفنا موقف الرفض تجاه ما زعمه المتصوفة في طريقة وصولهم للحق، وفيما زعموه من وحدة الكون واتحادهم الذي حققوه مع الله سبحانه، فها هو ذا ابن تيمية يقول عنهم في [حقيقة مذهب الاتحاديين] ما نصه:

وأما هؤلاء الاتحادية فبنوا علىٰ أصلهم الفاسد وهو أن الله هو الوجود المطلق الثابت لكل موجود وصار ما يقع في قلوبهم من الخواطر وإن كانت من وساوس الشيطان -يزعمون أنهم اخذوا ذلك عن الله بلا واسطة، وأنهم يُكلِّمون كما كُلِّمَ موسي بن عمران وفيهم من يزعم أن حالهم أفضل من حال موسىٰ بن عمران، لأن موسي سمع الخطاب من شجرة وهم -علىٰ زعمهم- يسمعون الخطاب من حيٍّ ناطق.

ويستمر د: زكي نجيب محمود في استنتاج جميل قائلاً في (ص٣٩١) من نفس المصدر السابق:

لست أجادل هنا أن يكون الحالم أو لا يكون في نعيم من أحلامه لكن الذي أقرره هو أن المتصوف رجل يحلم في يقظته وسواء أوجد النشوة في أحلامه تلك أم لم يجدها فهو علىٰ كلتا الحالتين ليس مؤهلاً بأحلامه للدخول في دنيا العمل، إنه لا ينجز شيئًا لنفسه ولا لغيره، إلا أن تزول عنه تلك الحالة التي ملأته بأوهام الحلم حتىٰ لتعجز عيناه أن تبصرا ما تراه العين وأذناه أن تسمعا ما تسمعه الأذن، نعم إنه يعوّض لنفسه ما فقدته حواسه برؤيا وأنغام ينفرد بها دون سائر الناس لكنها لهذا السبب نفسه لا تصلح متكأ يرتكز عليه في أن يسلك طريقًا بين كائنات الواقع وبالتالي فهو لا يمدنا بخبرة تُفيد مهما أمدنا بمادة لها عند القراء سحرها، وسأسوق لك أمثلة من أقوالهم لتري كم هي شديدة الشبه برؤىٰ الحالمين. يقول الشيخ نجم الدين الكُبْرَىٰ في كتابه: «فواتح الجمال وفواتح الجلال».

يا حبيبي! أبق جفنيك وأنظر ماذا تري؟ فإن قلت لا أري شيئًا، فهو خطأ منك، بلا تبصر، ولكن ظلام الوجود -لفرط قربه من بصيرتك- لا تجده فتنقص من وجودك شيئًا، أو أبعد من وجودك شيئًا وطريق تنقيصه والإبعاد منه قليلاً، المجاهدة! ومعني المجاهدة بذل الجهد في دفع الأغيار أو قتل الأغيار، والأغيار: الوجود والنفس والشيطان.

يقول د: زكي نجيب محمود (ص٣٩٢): هذا الرجل ينصحنا -لكي نري الحق- أن نكفّ البصر لنعتمد على البصيرة، شريطة أن نقتل ثلاثة أعداء تحول دون أن تدرك بصائرنا ما هو في وسعها أن تدركه إذا رفعت عنها تلك الحجب وهؤلاء الثلاثة الأعداء هي أجسادنا ثم أنفسنا ثم بعدهما الشيطان! وكيف أقتل الجسد ببصره وسمعه وذوقه وشمه ولمسه ؟ أقتله بالجوع الذي يذبله ويفنيه ثم كيف أقتل النفس؟ أقتلها بطمس شهواتها ورغباتها وميولها وغرائزها وعواطفها وانفعالاتها، فافرض أنني أفنيت ما أفنيت من جسدي وقتلت ما قتلت من نوازع نفسي، فكيف أقتل العدو الثالث الذي هو الشيطان؟ وهل يبقي لهذا الشيطان مطمع في جسد زوي ونفس جفّت عصارتها؟ وهل يمكن لصاحب جسد ونفس كهذين ألا تهوم في رأسه أطياف وأشباح هي التي -استيقظ وعيه لحظة من غيبوبته- قد يُطلق عليها اسم «الحق»؟! إنني لأذكر في هذا الصدد تجربة قام بها العالم النفسي الحديث «وليم جيمس» وهي أنه عَرّض بعض أشخاص تجاربه لرائحة الغاز إلى درجة أفقدتهم القدرة على تركيز الحواس فيما حولهم، فطفقوا ينطقون بعبارات، سجلها الباحث، فإذا هي شديدة الشبه بما يزعم لنا كثير من أهل التصوف أنهم رأوه أو سمعوه.

قال محمود عامر: ما سطره د: زكي نجيب محمود بتحليله العقلي دون التحليل النقلي صحيح فيما نقرأه ونسمعه عن الصوفية التي تبني عقيدتها في كثير من الأحيان على الأحلام والخواطر، لذا نري الرؤي والأحلام لهما دور كبير في الفكر الصوفي فما المشاهد والأضرحة وما يحدث بها وعندها ولها إلا نتاج أحلام ادعي أصحابها أن أصحاب هذه المقامات أمروهم ببناء تلك الأقبية وهذه المشاهد، فما أجمل عبارة د: زكي نجيب محمود حينما قرر [أن المتصوف رجل يحلم في يقظته.... وليس مؤهلاً بأحلامه للدخول في دنيا العمل، إنه لا ينجز شيئًا لنفسه ولا لغيره] ومن هنا نجد كثيرًا من أتباع الصوفية يتوافدون بالآلاف على الموالد الصاخبة ويفترشون الطرقات والأرصفة ويعيشون عالة على من يقدمون لهم الطعام. كما أزيد تحليلاً على كلام د: زكي نجيب محمود أن كلام الصوفية في غالبه كلامٌ مرسلٌ لا يستند إلى دليل شرعي ثابت وإن كان فيه منظومة الشعر والنثر الذي قد يؤثر القلوب ككلام الشعراء كما عبر الدكتور. بل واضح من

النقل الذي ذكره د: زكي نجيب محمود إن دعوة التصوف دعوة لرهبانية ابتدعوها قلدوا فيها الأمم السابقة قبل الإسلام.

ويستمر د: زكي نجيب في ذكر ترهات وشطحات الصوفية قائلاً (ص٣٩٧):

ويروي لنا الشيخ المتصوف - نجم الدين الكبرى عن نفسه:

كيف صعد إلى السماء أو نزلت السماء إليه -لا أدري- فيقول: «عَرّجني ملك فجاء من وراء ظهري فالتزمني وحملني ودار إلى وجهي فقبّلني وتشعشع نوره في بصيرتي ثم قال: بسم الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، وعَرّج بي قليلاً ثم وضعني».

كنت أسمع وقت السحر -وأنا ذاكر في الخلوة- تسبيح الملائكة وكان الحق نزل إلى السماء فأسرعت الملائكة في قولهم كأنهم خافوا وطلبوا النجاة، كالصبي يخاف الأب إذا غضب عليه وهمّ بالضرب، فيقول: تبتُ. تبتُ. اهـ

يعلق د: زكي نجيب على ما سبق بقوله (ص٣٩٧):

ومثل هذا القول -بمعناه إن لم يكن بلفظه- مما تراه شائعًا في كتابات المتصوفة، وأما أنه بعيد عن المعقول بُعْد المجرة والسديم فذلك واضح، ولكنني أريد أن أضيف إلى ذلك أنه قول لا أراه يندرج حتى فيما يجوز أن يُعَدّ وجدانًا شعريًا، لأنه ليس بذي مضمون على الإطلاق لا من جهة العقل ولا من جهة الشعور، وإذن فماذا يكون؟ إنه لا شيء، فلا نفع لنا من ورائه ولا إيجاد بما ينفع، ولا غذاء فيه لقلب ولا إيحاء بما يريح القلب ويُرضي. ومع ذلك ففي وهم هذا الشيخ أنه قال بالعبارة التي أسلفناها كلامًا يُعدّ من «خواطر الحق»... إلى أن قال د: زكي نجيب: لو أننا قرأنا لشيخنا هذا كلامًا كهذا على سبيل التفكهه التي نخفف بها عبوس الحياة العصرية بكل ثقلها لقلنا: نعم ونعام عين ! أما أن نقرأ في التراث الصوفي صحائف ملئت بمثل هذا « العلم اللدني « الذي ينبثق في النفس إبان غيبوبتها عن الوجود ثم نشتمّ فيه شيئًا من رائحة الجد فتلك هي النكبة ! وقد تسألني: وهل منا من يقرأ لأمثال هؤلاء قراءة الجاد؟ فأجيبك: بأنني صادفت رجالاً، لا من عامة الناس وطغامهم بل كانوا من أساتذة الجامعات قد ملئت شعاب رؤسهم بمادة كهذه يصدقونها ثم يحملون طلابهم على تصديقها..

قال محمود عامر: والله صدق د: زكي نجيب حينما علق على ترهات الصوفية بقوله فتلك هي النكبة، ولكني كنت أتمني أن يستند الدكتور بالأدلة النقلية إتمامًا للفائدة كما كنت أتمني ألا يغلو في تحكيم العقل، فإن كانت خوارق العادات على نحو ما ذكر د: زكي نجيب مرفوضة على

النمط الذي يذكره المتصوفة إلا أن خوارق العادات «الكرامات» بشروطها -وبما يحمل الناس على الجد والأخذ بالأسباب والسعي مما هو ثابت بالأدلة النقلية.

فإن الكرامات الثابتة بالنقل الصحيح عن الصحابة والتابعين وعن غيرهم ممن ساروا على دربهم، لم تكن إلا تثبيتًا وتدعيمًا لأهل الإيمان لمزيد مثابرة وجهد وعمل وليس على سبيل الخمول والأوهام والغلو في أصحاب الخوارق والتعلق بهم من دون الله.

وددت لو اطلعت على كتاب «المعقول ولا معقول» حال حياة كاتبه لألتقي به وأعرض عليه التحليل النقلي المأثور عن السلف الصالح تجاه الفكر الصوفي الذي ساهم -أي: الفكر الصوفي- في حالة الركود البشري والنزعة الإتكالية المشاهدة في عالم التصوف الذي يكتفي فيه بالكلمات الهائمة المرسلة بلا ضابط شرعي ومواكب الموالد وصخبها وبدعها فضلاً عن حديث الأحلام وكأن وجودنا في الحياة تحركه الأحلام.

* * * *

هؤلاء هم أولياء الصوفية ❶

إن الصدق يهدي إلي البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ولا زال العبد يتحري الكذب حتى يكتب عند الله كاذبًا، ولا زال العبد يتحري الصدق حتى يكتب عند الله صادقًا، هذا المعني مروي عن رسول الله ﷺ أبدأ به مقالي هذا ردًا بعموم على من يحرفون الكلم عن مواضعه للتلبيس على الناس والتشويش على الحق ولكن مع ذلك يبقي الحق أبلجًا والباطل لجلجًا، والسنة هي محنة أهل الأرض جميعًا وحتى قيام الساعة لأن رسول الله ﷺ ما ترك خيرًا إلا ودلنا عليه وما ترك شرًا إلا وحذرنا منه وفي القرآن الكريم: ﴿... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]. فالإرهاب الفكري الذي يمارسه البعض بحجة الدفاع عن الأولياء أو عن أصحاب المقامات والأضرحة لن يخيف أصحاب السنة وأهلها، لذا فلم يرد هؤلاء عما نقلته من خرافات وتطاول على صحة المعتقد نسبت لمن يزعمون أنهم أولياء، بل ذهب هؤلاءِ المساكين إلى تأكيد هذه الخرافات بزعم أن من المتأخرين من قال بها، كزعم من نسب للسيوطي والنووي والهيتمي القول برؤية الخضر والرسول ﷺ والتلقي منهما بعد الممات يقظة وأن الخضر صاحب موسي لا زال علي قيد الحياة يلتقي بالناس، ومشكلة هؤلاء وغيرهم من سائر الفرق التي انحرفت عن مفاهيم النصوص الشرعية كما كان عليها أصحاب الصدر الأول من جيل الصحابة أنهم لا يستوعبون هذه القاعدة البسيطة [العقائد والعبادات أمور توقيفية وليست أمورًا للرأي فيها مجال، بل الفيصل في ذلك ثبوت النص على فهم الصحابة]، فالسلفية تدعوهم إلى سبيل واحد متفق عليه وهم يدعون إلى سبل مختلفة، السلفية تدعوهم إلى الاعتصام بحبل الله وهم يدعون إلى المنامات والأحلام والخواطر والمواجيد، ثم لا يكتفون بذلك بل يزعمون أننا نفرق وحدة الصف، يزرعون هم الخلاف ويأتون بالغريب المتشابه من الأقوال ثم إذا ضيق عليهم بالأدلة الشرعية المفحمة، يتباكون بأحوال الأمة وضعفها وضرورة اتحادها، وما ذلك التباكي إلا محاولة يائسة منهم لجذب عاطفة الناس، فالسلفية تدعوهم إلى المتفق عليه الواضح وهم يدعون إلى المتشابهات والغرائب، فلم يجدوا [أي: المخالفون لأهل السنة من الصدر الأول] إلا رمي من دعا إلى معتقد السلف الصالح من أهل السنة بأنهم أعداء أولياء الله الصالحين وآل بيت النبي ﷺ بل ربما رموهم بأنهم أعداء رسول الله ﷺ.

والحمد لله فأهل السنة والجماعة ممن على درب السلف الصالح [الصحابة رضي الله عنهم أجمعين] أكثر حبًا لرسول الله ﷺ وآل بيته كما يحبون كل أولياء الله الصالحين الذين آمنوا وكانوا يتقون ممن تمسكوا بحبل الله الموصول كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، أما من زعم أو زُعم له ولاية وكرامة تخالف الكتاب والسنة فلا ولاية ولا كرامة في هذا الزعم كائنًا من كان، وعلى ضوء ما ذكر أنقل عن أولياء الصوفية ما يجعل القارئ على بينة من أمره كما ذكر ذلك القطب الصوفي عبد الوهاب الشعراني في كتابه الطبقات الكبرى على النحو التالي:

١- يقول محي الدين بن عربي القطب الصوفي الكبير: اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك أن الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله -عَزَّ وَجَلَّ- بلا واسطة من نقل أو شيخ فإن من كان علمه مستفادًا من نقل أو شيخ فما برح عن الأخذ عن المحدثات وذلك معلول عند أهل الله -عَزَّ وَجَلَّ-.. ولو أنك يا أخي سلكت على يد شيخ من أهل الله -عز وجل- لأوصلك إلى حضرة شهود الحق تعالى فتأخذ عنه العلم بالأمور من طريق الإلهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما أخذه الخضر -عليه السلام-. اهـ

٢- ويقول أبو اليزيد البسطامي لعلماء عصره أخذتم علمكم من علماء الرسوم ميتًا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت.

قلت -أي: محمود عامر-: هذا دين الصوفية مسجلاً في كتبهم المعتمدة، فابن عربي الصوفي يدعو إلى أخذ العلم عن الله مباشرة وكأنهم أنبياء أو في درجة تعلو الأنبياء، ليسوا في حاجة إلى القرآن والسنة وإنما حسبهم من الدين إلهاماتهم الشيطانية زاعمين للناس أنها إلهامات رحمانية والبسطامي ينكر على العلماء تلقيهم العلم بالسند الموصول إلى صاحب الرسالة ﷺ فهو العلم المأخوذ من ميت عن ميت وهو ميراث النبوة المتوارث عبر الأجيال ومدون في الكتب والمخطوطات المحفوظة بحفظ الله ثم بجهود المحققين من قرن إلى قرن، كل هذا لا وزن له عند ابن عربي والبسطامي، وإذا أنكرنا مثل هذا الهراء الذي يذهب بالدين من أساسه رمونا هؤلاء المساكين بالوهابية أو بعدائنا للأولياء، عجزوا عن إقامة الدليل والحجة فيما يزعمون من عقائد وآراء، فلجأوا للسب والغمز وإثارة الأكاذيب والاتهامات.

ويستمر الشعراني القطب الصوفي الكبير في سرد فضائح وغرائب أوليائهم فيقول في كتاب الطبقات الكبري الطبعة المصرية للمكتبة التوفيقية جزء ٢ ص ٦٠٦: سيدي على وحيش من مجاذيب النجارية ﷺ كان من أعيان المجاذيب... كان الشيخ وحيش يقيم عندنا في المحلة في خان بنات الخطا وكان كل من خرج له يقول له قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع

فيه وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه أن يخرج حتى يجاب في شفاعته وقال يومًا لبنات الخطا أخرجوا فإن الخان رائح يطبق عليكم فما سمع منهن إلا واحدة. فخرجت ووقع على الباقي فمتن كلهن، وكان إذا رأي شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له أمسك رأسها لي حتى أفعل فيها فإن أبي شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع يمشي خطوة وإن سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه وكان له أحوال غريبة وقد أخبرت عنه سيدي محمد ابن عنان فقال هؤلاء يخيلون للناس هذه الأفعال وليس لها حقيقة.

قلت -أي: محمود عامر-: حينما اطلعت على هذا الهراء في الطبعة المصرية ظننت انه كلام مكذوب فاطلعت على الطبعة اللبنانية فوجدت نص الكلام في (ص٤٨٩) إذن فالكلام المسطور عن المجذوب على وحيش وهو عند الشعراني من الأولياء ثابت عنهم، أو على أقل تقدير أنه يمثل نوع خطاب ديني موجود ويباع في المكتبات وعليه كثير من المريدين، فهل ما نقلته دينٌ صحيح له علاقة بالإسلام؟!!

إن المجاذيب -المجانين- عند الصوفية من قمم الأولياء، لكن لا مانع عند الصوفية أن يصطلحوا على أن المجذوب من جذبه الحق إلى حضرته وأولاه ما شاء من المواهب بلا كلفة ولا مجاهدة ولا رياضة، فإلى المريدين الذين كتبوا يغمزون ما قولكم في وليّ مزعوم يعيش في خان بنات الزنا ويشفع في أصحاب الخطايا بلا وعظ أو زجر أو إبلاغ ولي أمر ليقيم الحد بشروطه ؟ وما قولكم في دعي مجذوب يأتي الحمارة على مرأي ومسمع من الناس؟ فهل من الزهد والكرامات والانجذاب على الحق في حضرة الإله إتيان الحمير ؟ وهل يستقيم تأويل المخبول محمد بن عنان أن هذه الأفعال من قبيل التخيل وليس من قبيل الحقيقة ؟ فلك أخي القارئ أن تقبل أي فاحشة تحدث فتراها بعينك ويشهد عليها الشهود، فيأتيك مخبول يحاول إقناعك بأن ما رأيته خيال وليس حقيقة، فهل هذا منطق عقلاء أصحاب دين واستقامة، يا قومنا أين الدين ويا عقلاء أين العقل ويا أزهرنا العملاق أين أنت ويا مفتينا الكبير أين أنت مما أكتب ويا أصحاب العلمنة والتقدمية والعقلانية أين أقلامكم حول ما أكتب مثبتًا مدونًا في كتب ومراجع طوائف من الناس وللحديث بقايا.

* * * *

هؤلاء هم أولياء الصوفية ❷

يستمر الشعراني ذاك القطب الصوفي الشهير في هرائه وخرافاته وضلالاته فيما كتبه في كتاب الطبقات الكبرى في طبعتيه المصرية واللبنانية على النحو التالي:

٤) سيدي الشريف المجذوب -رضي الله عنه ورحمه- كان ساكنًا تجاه المجانين بالمارستان المنصوري... وكان ﷺ يأكل في نهار رمضان... وكان يتظاهر ببلع الحشيش فوجدوها يومًا حلاوة...

قلت: بالله عليكم أعزائي القراء ما أنقله بنص من كتب القوم يُسمي دينًا، فإذا كان أولياء الشعراني يفطرون في نهار رمضان ولا يذكر لنا الشعراني عذرًا بل يزعم أن الشريف المجذوب إذا أنكر الناس عليه أكله في نهار رمضان قال: إنه معتوق اعتقه ربه، فمن أي دين هذا الهراء؟ وبأي حجة يرفع هؤلاء إلى أعلى قمم الإيمان؟ وهل من دين الأولياء فتنة الناس بالتظاهر بأكل الحشيش فإذا به حلاوة؟! يا حلاوة على دين المجانين!! ويا حلاوة على الخطاب الديني!! ويا حلاوة على الزاعمين بكرامات هؤلاء وغيرهم !! وفي النهاية وا أسفاه على مصر حينما توجد بها مثل هذه الخرافات بلا نكير.

٥) الشيخ محمد الحضري ﷺ: المدفون بناحية نهيا بالغربية وضريحه يلوح من البعد يقول عنه الشعراني: كان من أصحاب جدي رضي الله عنهما وكان يتكلم بالغرائب والعجائب من دقائق العلوم والمعارف ما دام صاحيًا فإذا قوي عليه الحال تكلم بألفاظ لا يطيق أحد سماعها في حق الأنبياء وغيرهم وكان يُري في كذا كذا بلدًا في وقت واحد وأخبرني الشيخ أبو الفضل السرسي أنه جاءهم يوم الجمعة فسألوه الخطبة فقال: بسم الله فطلع على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ومجده ثم قال: وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام فقال الناس كفر فسل السيف ونزل فهرب الناس كلهم من الجامع.... ويستمر الشعراني في جنونه قائلاً: أن السلطان قايتباي كان إذا رآه [أي رأي محمد الحضري المزعوم] قاصدًا له تحول ودخل بيته خوفًا أن يبطش به بحضرة الناس... وكان إذا أمسك أحدًا [أي الحضري] يمسكه من لحيته ويصير يبصق على وجهه ويصفعه... وكان يقول الأرض بين يدي كالإناء الذي آكل منه وأجساد الخلائق كالقوارير أري ما في بطونهم.

قلت -أي: محمود عامر-: أي وجد وأي حال يأتي إنسانًا ليقول كلامًا لا يطيق أحد سماعه

في حق الأنبياء إلا أن يكون مجنونًا فاقد العقل مكانه المستشفيات العقلية أو زنديقًا يرفع أمره للقضاء، فكيف يكون من هذا حاله وليًا عند الشعراني وعند أتباع الصوفية أحباب الشعراني؟ ثم تستمر الزندقة تحت ستار حب الأولياء والكرامات فيخط الشعراني هذه العبارة قائلاً عن المدعو السرسي أن هذا الحضري خطب الناس وشهد بأن إبليس هو الإله، فو الله وأنا أكتب هذه المقالة انتابني ضحك وحزن وعدم تصديق أن ما أنقله يُنسب لأناس يرفعهم العوام وبعض الخواص إلى عليين، وفي الوقت نفسه أتعجب من جماعات دينية ومؤسسات دينية رسمية ورئيس سابق لجامعة الأزهر هاجوا جميعًا وماجوا حول تصريحات غير موفقة لأحد الوزراء حول أمر شرعي وهاجوا وماجوا متظاهرين بسبب بعض القصص الإباحي الذي لا يقربه إلا قلة مريضة نفسيًا ضعيفة إنسانيًا، وما لهؤلاء جميعًا وعلى رأسهم الفرقة المحظورة -أدام الله حظرها حتى تهتدي- لا نسمع لهم صوتًا تجاه ما أكتب وكأن ما أكتبه لا علاقة له بالإسلام الذي يتمسحون به تسيسًا له، وهل لا زال الأخ أكرم مظهر على موقفه في منافحته بالباطل عن الأولياء الذين أكتب عن بعضهم وهل هو على نفس العقيدة التي أنقلها عنهم؟ ويا أزهرنا الكبير ويا مفتينا النشيط ويا معالي وزير الأوقاف أين فتاواكم وتحذيراتكم من هذه الخرافات التي أكتب عنها، أليس شعبنا وديارنا أولي بتصحيح المفاهيم والعقائد والعناية والانشغال وقد انتشرت الخرافة والأوهام من جانب ومن جانب آخر انتشرت نوازع التكفير والتفجير والخروج على الحكام وجانب ثالث الاقتداء والتقليد الأعمى لخُطي الغرب ونمط حياتهم.

٦) ويستمر الشعراني في كلامه محاولاً إدخال الجمل في سم الخياط، ساعيًا لإلغاء العقول والنفوس عن المنقول والمعقول فيزعم أن عيسي بن نجم خفير البرلسي مكث بوضوء واحد سبع عشرة سنة... ويزعم أن رجلاً نذر حصانًا لعيسي بن نجم لما كبر أراد أن يبيعه فبينما هو مار به أي بالفرس ذات يوم وقد صار تجاه سيدي عيسي رمح من صاحبه ودخل الحصان قبر الشيخ ولم يخرج.

قلت -أي: محمود عامر-: أولياء الصوفية ينامون سبع عشرة عامًا ثم يستيقظون من نومهم بوضوئهم بعد هذه السنين وينذر لهم من دون الله [وهذا من الشرك بالله] ومع ذلك تحدث الخارقة للعادة والكرامة المزعومة فيدخل الحصان القبر مع الشيخ وعلينا أن نصدق ولا ننكر وإلا صرنا أعداء الأولياء أو من منكري الكرامات.

٧) ويزين الشعراني الإباحية بمسوح الخرافة والشعوذة فيزعم في كتابه المذكور سابقًا في طبعتيه المصرية واللبنانية أن الشيخ عليًا أبا خودة ﷺ كان من أرباب الأحوال ومن الملامتية وكان

يتعاطي أسباب الإنكار عليه قصدًا ويقول عنه الشعراني: وكان ﷺ يهوي العبيد السود والحبشي... وما رآه أحد يصلي مع الناس إلا وحده... وكان ﷺ إذا رأي امرأة أو أمرد راوده عن نفسه وحسس على مقعدته سواء كان ابن أمير أو ابن وزير ولو كان بحضرة والده ولا يلتفت إلي الناس ولا عليه من أحد....

قلت: أي ولاية صالحة يقصد صاحبها أن يأتي بما ينكره عليه الناس لما علموه من دينهم بالضرورة أنه منكر، ومع ذلك فهو ولي عند الصوفية ويترضون عليه، رجل يهوي العبيد ولا يصلي إلا وحده وفوق ذلك يتحسس... من النساء والمردان ويراودهم عن أنفسهم ومع ذلك بكل فُجر يقول الشعراني عمن هذا وصفه: [رضي الله عنه]. فهل أمثال هؤلاء فعلاً من يخرج منهم ما أسطره في المقال على ملتنا ومن أهل قبلتنا ؟ أرجو أن يحسم ذلك قضاتنا بدلاً من لحظات الاحتجاج أو الصمت تجاه مدّ سن التقاعد للقضاة !!!

٨) ولا تزال عجائب وخرافات الشعراني القطب الصوفي الكبير فيزعم أن أحد الأولياء واسمه محمد الشربيني بالشرقية مرض له ابنٌ اسمه أحمد وقد أشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه فقال له الشيخ محمد الشربيني: ارجع إلى ربك فراجعه فإن الأمر قد نسخ فرجع عزرائيل وشفي أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عامًا!!! وكان للشيخ الشربيني عصا يقول لها كوني إنسانًا فتكون إنسانًا ويرسلها تقضي الحوائج ثم تعود كما كانت.

قلت: إن هذا الوصف الذي وصف به الشعراني الشيخ الشربيني وصف إله يعلم الغيب ويقول للشيء كن فيكون ويقضي حوائج الناس وليس وصف ولي بل حتى لا يصح أن يكون وصف نبي فليس هذا إلا لله وحده لا شريك له قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]. وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ [سبا:٢٢].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦].

فإذا كان الأنبياء والملائكة المقربون ليس لهم من ذلك من شئ فمن يكون هؤلاء أولياء الصوفية الذين يزعمون فيهم هذا، فإذا كان هذا هو معتقد الصوفية في أوليائهم فإنهم يعتقدون الألوهية في أوليائهم من دون الله -عَزَّ وَجَلَّ- قصدوا أو لم يقصدوا علموا أم لم يعلموا.

إن الفضائح والأعاجيب كثيرة ومستمرة وتغييب العقول المصرية هدف يخطط له من أكثر من مخطط فهل ينتبه أولو الأمر بحقيقة الأمر فالطريق طويل وما غرس في نفوس الناس من ضلال يحتاج أعوامًا وأعمارًا ولن يتم الإعمار الحضاري والأعمار تفني في أوهام وخرافات فهل من مدّكر؟

احـــذروا: الصدام قادم

هذا العنوان القصد منه إثارة القلوب والعقول لأخذ الأمور بجد واهتمام فالأمر جلل خطير وخطير جدًا، إلا أنه رغم خطورته ممكن أن يتدارك، أو قطع السبيل على حدوثه وإن شئت قلت ممكن تخفيف آثار حدوثه وذلك أضعف الإيمان.

فما المقصود من هذا الصدام ومن أطرافه وما هي أسبابه ودواعيه وكيف نتقيه؟

أولاً: ما هو الصدام المتوقع في مصر؟

الإجابة: بسيطة جدًا أنه صدام ضد السلطة ومحاولة إضعافها للوثوب عليها ثم القضاء عليها والدفع بنا إلى مجهول لا ندري تبعاته، هذا الصدام لن يكون صداما بالورود والرياحين وإنما صدّام استئصال بين كل الأطراف ومنها السلطة لأنه من الطبيعي إن حدث اعتداء على السلطة سيقابل برد مماثل بل أقوى وربما اعنف- فاستقراء الواقع المشاهد في العراق، ولبنان والسودان والصومال والجزائر وأفغانستان بل وفلسطين المحتلة ومقدمات واقع الخليج العربي والسعودية يعطي لهذا التحذير معنى واهتمام، وليس مجرد تخمين وكلام مرسل ولمزيد بيان أقول:

١) فالعراق بطوائفه وأعراقه كان تحت سيطرة قوى مركزية فيها ما فيها من حدوث وبطش فحينما سقطت تلك السلطة المركزية متمثلة في صدام ونظامه، ظهرت تلك الطوائف كل له وجهته واعتقاداته وأطماعه كذلك، فنجم عن هذا واقع نشاهده يوميًا صباحًا ومساءًا، تفجير هنا وتفجير هناك وقتلى هنا وقتلى هناك واختلاط الحابل بالنابل وضاعت الحكمة وسيطرت الأهواء والأطماع والطائفيين فليس في العراق الآن كبير يطاع ليفرض هيمنته لإيقاف بحور الدم بل الشواهد تؤكد أن ذات الحكومة القائمة الآن بطائفتها وعنصريتها العقدية تساهم في أزلاء نار الفتنة -هذا الواقع الذي لا ينكره إلا مكابر من أقوى الأدلة العملية على ضرورة تقوية الحكومة والسلطة في مصر والوقوف خلفها وعدم السعي لإسقاطها أو إضعافها لنفوت الفرصة على المتربصين الذين يسعون أن تتحول مصر إلى عراق جديد وليس معنى كلامي أن نرضى بالتجاوزات أو السقطات التي تنبع من رجال النظام الحالي في مصر وإنما تواجه هذه السقطات بالحكمة والهدوء والتعقل فإسقاط النظام الحالي أو إضعافه ثمنه فادح سيدفعه الجميع والثمن غالٍ لأنه هو الدم.

٢) أما لبنان: فها هي مقدمات الحرب الأهلية تطل مرة أخرى على لبنان وكل طائفية فيها تستعرض قوتها وكل يحشد أتبعه وجماهيره وكل يزعم أنه الأصوب والأحكم وأصبحت الطائفتين بلبنان أقوى من الحكومة فإذا سخطت الحكومة عنوه فمن الكبير سيكون في لبنان ومع سقوط الكبير سيظهر أي مدّعى ويزعم أنه الكبير وأنه الأقوى ولن يتأتى ذلك إلا بالاقتتال والثمن هو الدم سيدفعه الجميع وهم صغار- ما لم تسيطر على الجميع لغة الهدوء والتعقل وترك الأطماع وهذا من الصعب إيجاده مع هذا الشحن المعنوي الطائفي من قبل الطوائف في لبنان.

٣) السودان حيث الحكومة الإخوانية التي جاءت على أسنه الرماح فكانت الأحداث في الجنوب ثم ظهرت طائفية أخرى في شرق السودان وطائفية ثالثة في غرب السودان، الحكومة في وادٍ والمعارضة في وادٍ آخر الحكومة ضد دخول قوات أمنية في غرب السودان على سبيل الفرض والبطش والمعارضة مع الدخول الأمني، وبغض النظر عن حقيقة الأمر إلا أن إضعاف شوكة الحكومة السودانية مدخلا ومرعاه للتدخل الأجنبي وتقسيم السودان إذن تقسيم العراق قاب قوسين أو أدنى ولبنان بطبعه على أرض الواقع مقسم وفي الجنوب السودان على وشك التقسيم ليس شمال وجنوب بل شمال وجنوب وشرق وغرب أما إذا توحدت كل الطوائف السودانية خلف قياداتها الشرعية فسوف يكون الموقف أقوى وأهون على مستقبل وحاضر السودان، أما إضعاف الحكومة والقيادة هناك سيشجع كل طائفة على الانفصال وسيجد كل الدعم الخارجي من أمريكا وحلفائها.

ألا أنتبه العقلاء في مصر لهذا الواقع الأليم في السودان ليحذروه.

٤) أما الصومال: فمنذ الخروج وإسقاط سياد برى آخر حاكم مركزي للصومال والصومال خلال ربع قرن تقريبا في ضياع وهلاك وشقاق ولا يعرف له كبير حتى الآن فهل من مدّكر؟

٥) أفغانستان تكالبت الجماعات الدينية على إسقاط ظاهر شاه ولأن لهم ما أرادوا وطوال ربع قرن لم تنعم أفغانستان باستقرار بل من عجائب القدر أن ظاهر شاه عاد من منفاه وذهبت الجماعات الدينية التي أسقطته ولم يعد لها وجود في أفغانستان. فهل من معتبر؟

٦) أما الجزائر: والصراع الدموي الذي استمر بسبب السلطة لا يحتاج منا إلى مزيد بيان ولازالت أثار هذا الصراع قائمة إلى الآن بين حين وآخر.

٧) أما فلسطين المحتلة: والكِبر الذي تعيش عليه حركة حماس والتنافس والصراع على السلطة بينها وبين حركة فتح أدى إلى مأساة يعيشها الفلسطينيون أشد من قبل كما هو مشاهد وسوف أعيد نشر مقال لي سابق كتبته حينما وصلت حركة حماس إلى الحكم في فلسطين المحتلة تحت عنوان (ليس بالحماس وحده تعيش حماس) وقد تنبأت ببعض ما هو واقع الآن في فلسطين.

٨) أما السعودية ودولة الخليج: فلا اعتقد راصد الأحداث أن هذه المنطقة في مأمن عن الصراعات بل تداعيات التحرك الشيعي في المنطقة يجعل منطقة الخليج والسعودية على حافة هاوية ما لم يتدارك الأمر ويعود الخليجيون إلى عهدهم وأصولهم القديمة بالالتفاف حول قياداتهم وتقوية شوكتهم الداخلية وإلا فخلخلة الدخل ستحرك أطماع المتربصين العنصريين الطائفيين وربما تكرر مشهد صدّام البعثي ولكنه سيكون هذه المرة مشهدًا أشد لأنة صدام باسم الدين يحمل مورثًا دفينًا بالغل والحقد على أهل السنة في المنطقة، فالأطماع دينية متمثلة في المقدسات الإسلامية وأطماع اقتصادية متمثلة في أكبر مخزون نفط عالمي -فهل ينتبه العقلاء، لا ينازعوا الأمر أهله؟

فهذا هو الواقع الذي تعيشه الأمة ومصر جزء من هذه الأمة وما لم يتدارك العقلاء في مصر هذا الخطر والاعتبار بمن حولنا فسيصيبنا ما أصاب غيرنا- فإضعاف مبارك وحكومته إضعاف لكل المصريين فهل فهم هذا الخطاب؟ أرجو.

ثانيًا: أطراف هذا الصدام:

الطرف الرئيسي في هذا الصدام هي السلطة المصرية متمثلة في أعلاها الرئيس مبارك وحكومته د. نظيف فهذا الطرق هو الهدف الذي يتلقى المهام المتتابعة من كل اتجاه على أمل إجهاضة ثم الانقضاض عليه أما الأطراف الأخرى في هذا الصدام تتجمع في الإخوان وأخوتها وهذا الاصطلاح (الإخوان وأخواتها) أطلقته على الجماعة الأم والجماعات الدينية الأخرى المتحزبة ضد النظام تحت أي مسمى ديني فكل منازع للسلطة مستعد ضدها يدخل في إطار الخوارج كل على حسب قدر عمله وسواء كان الخروج باسم الدين أو باسم الديمقراطية أو العلمانية أو الليبرالية تتحالف مع الإخوان وتتكلم بمنطقة على أمل ساذج أن يركبوهم مطية لإسقاط النظام ثم يتربعوا هم على كرسي النظام وسوف أسوق أمثلة عملية واضحة على هذا الأمر:

١) حينما ظهرت ولازالت موجة التشيع في مصر ماذا كان موقف الإخوان وأخواتها من الشيعة؟ تأييد مطلق وإسقاط مجحف لموقف الحكومة المصرية -فلو كان الأمر دينا عند الإخوان؟ لتحفظوا في مدحهم للشيعة لأنهم يعلمون جيدًا أن دين الشيعة الإمامية الجعفرية الإيرانية يكاد يكون مضادًا لما علية دين غالبية المسلمين السنّة- وانساق بعض العلمانيين في كل الصحف المعارضة والمستقلة بل غالب الصحف القومية إلى تزكية الشيعة ورفعهم فوق الأعناق- المهم أن يكون الموقف ضد النظام المصري سواء وافق الدين أو لم يوافق؟

٢) الانتخابات الرئاسية والبرلمانية وما حدث فيها من شحناء وبغضاء وصراعات وتزكيتها واشتغال نار الغل بحجة محاربة الفساد ولأول مرة نرى ونسمع عن زجاجات بوتاسيوم وماء نار وشطة لاستخدامها ضد الشرطة إذا لزم الأمر يعني ببساطة هذا تدريب أولى عملي على القتال المسلح ضد الدولة ونظامها -والدين بريء من هذا الممارسات إذن نحن أمام تيارات يتحدث باسم الدين ويفرض دينا على المجتمع بمفاهيم مضادة تمامًا للنصوص الشرعية التي تؤكد على عدم منازعة الأمر أهله من الحكام وتدعو للصبر وعدم مواجهة الظلم بظلم أشد يؤدي بنا في النهاية إلى الهاوية وسفك الدماء.

٣) زوبعة تصريحات وزير الثقافة بشأن الحجاب:

هل القصد منها نصرة الدين؟ أم القصد إثارة حماس الناس ضد النظام واتهامه بأنه ضد الدين؟

الإجابة عندي أن تصريحات وزير الثقافة المذكورة أقل سوء بكثير من تصريحات باسم الدين صادرة عن علماء دين وصحف معارضة فأين موقف الإخوان وأخواتها من الآتي:

١) المهازل التي تحدث في مولد البدوي والدسوقي وأشير مختصرا إلى تحقيق أعدته المحررتان بروز اليوسف «هبة... ومروة عمارة» في عدد الجمعة

ولم يكن للإخوان موقف شرعي دعوى ولا في مجلس الشعب فما يحدث في الموالد متعلق بعقائد وأركان أما تصريحات الوزير فهي متعلقة بأحد التشريعات وكما هو معلوم شرعا أن العقائد والأركان هي أعلى مهام ومحتويات الدين نفسه -لكن تصريحات وزير الثقافة القصد منها اتهام النظام واستغلال ذلك سياسيًا على النحو الذي حدث وإلا لو كان الأمر دينًا لطلب الإخوان من شيخ الأزهر أن يناصح الوزير ويبين له خطأه فإن أحدا يناقش الأمر بالمجلس بالحكمة والموعظة الحسنة فلم تكن تصريحات الوزير بأسوأ من الشاب الذي جاء للنبي ﷺ يستأذنه في الزنا ومن المعلوم ضرورة من الدين أن الزنا أسوأ وأقبح من مجرد كلام صادر من غير متخصص في الدين بشأن

الحجاب ومع ذلك لم يتعامل النبي ﷺ بعنف أو مظاهرات أو اعتصامات أو دعاوى تكفير وإثارة على نحو ما جري فتبين أن القصد ليس دينا وإنما مقاصد أخرى أو جهل قوبل بجهل ليس إلا.

٢) وحينما كتبت بعض صحف المعارضة سبًا صريحا في أصحاب الرسول ﷺ وأحدى زوجاته لم يحرك الإخوان ساكنًا ولانقضوا ولا انتفخت أوداجهم لأن الأمر سياسة وليس دينًا وما الدين عندهم إلا مطية يستخدم لأغراض سياسية -لأن هذه الصحف المشبوهة تشجعهم وتعطيهم فرصة في انتقاصهم وهجومهم على النظام فالسكوت عن هذه الصحف مع انتهاكها للحرمات الدينية أولي عند الإخوان من الرد عليهم فيما ارتكبوه من انتهاكات دينية أشد من تصريحات الوزير.

❊ ❊ ❊ ❊

هذه هي السلفية ❶

في المقال السابق «من هنا نعلم ومن هنا نبدأ» بينت أهمية الإحياء العلمي الأصيل الذي كان عليه أسلافنا الكرام في الماضي مُركزًا على أصول العلم وقواعد المنهج الذي كانوا عليه في الماضي وأنه لا قول بدون علم، ولا عمل بدون علم، ولا دعوة بدون علم، ولا فتوى بدون علم، وأن العلم مقدم على القول والعمل كما قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد: ١٩]. وكما بوب البخاري بابًا في صحيحة «باب العلم قبل القول والعمل» فما معني السلفية لغة واصطلاحًا؟

تقول سَلَفَ وسُلُوفًا وسَلَفًا تقدم وسبق ومضي فهو سالف، والسَّلفُ: كل من تقدمك من أبائك وذوي قرابتك في السنّ أو الفضل - والسَّلفيُّ من يرجع في الأحكام الشرعية إلي الكتاب والسنة.

أما السلفية من حيث الاصطلاح الشرعي فهي: منهج لفهم الدين علي نحو ما كان عليه سلفنا الصالح وهم في المقام الأول أصحاب الصدر الأول في الإسلام أصحاب الرسول ﷺ ثم الجيل الذي أتي بعدهم ثم الذي بعده وهذا المعني مأخوذ من قول الرسول ﷺ: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**». رواه البخاري ومسلم، فإذا ما أطلقت كلمة السلفية فالمراد الشرعي كما ذكر، وبالتالي لا عبرة بأية مدلولات أخري، فمن أراد أن يحاججنا بالسلفية طلبنا منه بيان السلفية التي عنده لنعرض كلامه أو أفعاله على المنهج السلفي، كما أنه لا عبرة بأية تجمعات أو أحزاب أو تنظيمات سرية أو معلنة تسمي نفسها بالسلفية وإنما العبرة والحجة مدي موافقة أصحاب هذه الدعوات للمنهج السلفي، فما نسمعه عن جماعات إرهابية باسم التوحيد والجهاد مثلا أو جماعة السلفية الجهادية أو ما شاكل ذلك فليسوا على السلفية بشئ وإنما هذه جماعات مبتدعة تدعو بدعاوي الجاهلية الحزبية الخارجية، فالتاريخ يشهد لأئمة السلف جميعًا أنه ما تحزب إمام منهم وصنع حزبًا يعادي ويوالي عليه ولا رفع سلاحًا أو أشاع إرهابًا في مجتمعه ولا نازع ولاة أمره إنما عرف من التاريخ أن مثل هذه الممارسات إنما هي ممارسات الخوارج والبغاة.

إذن لا ننخدع بمثل هذه الدعاوي التي نسمعها بين حين وآخر في داخل مصر أو خارجها فننسب هؤلاء الخوارج أو البغاة للسلفية والسلفية منهم براء.

وقد يتساءل من لا عهد له بسابق معرفة عما ذكرته سابقًا لماذا السلفية بالمعنى المذكور هي المعيار في تقييم المفاهيم الدينية؟

أولاً: المسلم لا خيار عنده في فهم دينه فهمًا صحيحًا إلا بمتابعة السلف الصالح في مفاهيمهم الدينية، وأذكِّر هنا أنني أتكلم عن مفاهيم دينية ولا أتكلم عن مستجدات حياتية، وأخص من هذه المفاهيم العقائد والعبادات.

ثانيًا: الأدلة الشرعية والعقلية على تأصيل هذا المبدأ الهام كما يلي:

١) قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣]. فقد كمل الدين وبلغ الرسول الكريم ﷺ هذا الدين وفسره لأصحابه -رضي الله عنهم- فلا يزيد أحد في الدين ولا ينقص منه وعلى ضوء هذا الكمال تسير الأمة على قدر استطاعتها، ويرد على كل من يزيد في الدين ما ليس منه وينصح من ينقص من الدين ما ثبت بالدليل الشرعي.

٢) وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

٣) وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ...﴾ [الفتح: ٢٩].

٤) وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ....﴾ [الأنفال: ٧٤].

٥) وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ....﴾ [النساء: ١٥].

٦) وصح عن الرسول ﷺ قوله فيما رواه الإمام مسلم بسنده: «... **وأصحابي أمنة أمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**».

٧) وأخرج الإمام أحمد وأبو داوود والترمذي قوله ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**».

٨) وبين الرسول ﷺ أن النجاة فيمن كان على ما كان عليه الرسول وأصحابه وقد اتفق المسلمون على أن أصحاب رسول الله ﷺ خير طباق الأمة ولم يشذ في ذلك إلا الفرق الضالة الهالكة كالشيعة الروافض والخوارج فلا تجد إمامًا في العلم والدين كالإمام مالك والأوزاعي والثوري وأبي حنيفة والشافعي وأحمد ابن حنبل ومثل الفضيل وأمثالهم إلا وهم مصرحون بفضل الصحابة وعلمهم قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: من كان منكم مستنًا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد أبرُّ هذه الأمة قلوبًا وأعمقُها علمًا وأقلُّها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم.

وما أحسن ما قاله الإمام الشافعي -رحمه الله- في رسالته في شأن الصحابة: «هم فوقنا في كل علم وعقل ودين وفضل وكل سبب ينال به علم أو يُدرك به هُدي ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا».

وروي الإمام أحمد في مسنده أن عبد الله ابن مسعود ﷺ قال: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه».

٩) ومن الأدلة العقلية البدهية أن الصحابة شاهدوا التنزيل وعايشوا الرسول ﷺ واطلعوا علي هديه وهم أهل لسان وفصاحة وأدركوا أسباب نزول القرآن وإن استشكل عليهم شئ سألوا الرسول ﷺ فلزم من ذلك عقلا أنهم الأعلم والأحكم فكان متابعتهم هو عين الصواب شرعًا وعقلاً لمن كان له قلب أو ألقي السمع وهو شهيد.

لذا أتفق أهل السنة والجماعة علىٰ أن الذي يطعن في الصحابة يطعن في الدين لأنهم نقلة هذا الدين لنا فالطعن في الناقل طعن في الدين ذاته.

وقد يتساءل بعض رجال الفكر الذين لا يكلفون أنفسهم عناء البحث والتحقيق هل سنتبع علي ﷺ، أو معاوية ﷺ، وهل سنكون في معسكر عائشة ﷺ، أو معسكر علىٰ ﷺ؟ وسوف أستعرض ذلك بالتفصيل فيما سيأتي منه خلال هذه السلسلة من المقالات ولكن لا مانع من إجابة سريعة مختصرة علىٰ هذا التساؤل:

كون الصحابة عدولاً ثقات في بلاغهم عن رسول الله ﷺ لا ينفي عنهم الخطأ في تقدير الأمور والأحداث التي عايشوها فتفاوت اجتهادهم فمنهم من وافق الحق والصواب ومنهم من أخطأه وهذا مدون ويعرفه المحققون فمن علم عنه خطأ من الصحابة فإن خطأه يرد ولا يقبل مع بقاء الإحترام والتقدير فلا يلزم من الخطأ الطعن فرد الخطأ بالدليل الشرعي شئ والطعن في المخطئ منهم شئ آخر، فالسلفية كما وضحت في البداية لا تعطي العصمة في أمور الدين لأحد إلا لرسول الله ﷺ.

وللحديث بقية...

****

هذه هي السلفية ❷

بينت في المقال السابق معني السلفية لغة واصطلاحًا، وأن السلف الصالح المقصود بهم أصحاب الرسول ﷺ وأنه لا نجاة لنا ولا خيار لنا إلا في السير علىٰ نهجهم ما استطعنا إلي ذلك سبيّلا فلا أعتقد مثلاً أن يأتي أحد ويقول أنه يفهم الإسلام خير من أبي بكر ﷺ أو يزعم آخر أن الشيخ فلانًا يفهم القرآن أكثر من عمر ﷺ فمن زعم مثل ذلك فجهله بيِّنٌ واضحٌ، من هنا كان لزامًا علىٰ الأمة أن تنشط في إحياء تراثها السلفي لمزيد بيان وتجلية للمفاهيم الشرعية الصحيحة، وفي هذا المقال أبدأ بالبداية الهامة بعد تأصيل معني السلفية ألا وهي بيان معني كلمة « لا إله إلا الله » فهي مفتاح الجنة وأصل الدين وغايته وما حدثت الفرقة في الأمة إلا بسبب الخلاف في فهمها ودلالتها – فما معني: «لا إله إلا الله»؟

١) الإله: تقول «إله» فلان - إلاهة وإلوهية وألوهة: عبد وفلانًا ألهًا: أجاره وآمنه وإليه: لجأ وعليه اشتد جزعه - وتقول أله فلان - ألهًا تحير - وتقول أَلهه: اتخذه إلهًا وعده إلهًا، تألّه: تنسّك وتعبّد وادعي الألوهية، والإله: كل ما اتُّخذ معبودًا. والله هو اسم الجلالة وهو علم علىٰ الإله المعبود بحق.

إذن نخلص مما سبق أن الإله هو المعبود وعلىٰ ضوء ذلك يكون معني كلمة «لا إله إلا الله» لا معبود بحق إلا الله، لأنه توجد آلهة باطلة تعبد بالباطل لا تعبد بحق فكان النفي لكل هذه المعبودات الباطلة وإثبات العبودية لله الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل.

إذن قولنا لا معبود بحق إلا الله يلزم أن يكون هناك عبادة يعبد بها هذا الإله الحق فما هي معني العبادة التي توجه لهذا الإله الحق المألوه الذي تألهه القلوب خشية وإنابة وخضوعًا وتوكلاً وحبًا وخوفًا ورجاءً وإجلالاً الإله الحق الموصوف بصفات الكمال المطلق والمسمي بالأسماء الحسني ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد؟

«الدعاء هو العبادة» هكذا عرف الرسول ﷺ العبادة، فلا إله إلا الله لا دعاء يوجه إلا لله وحده، فمن دعي غير الله خوفًا وحبًا ورجاءً فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك بالله، وعليه فلا يدُعي مَلك أو رسول أو نبي أو وليّ وإلا صار ذلك شركًا أكبر يفقد العبد توحيده وإيمانه.

والأدلة علىٰ ذلك من القرآن كثيرة: قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴾ [الأحقاف: ٥].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام: ٧١].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

وقال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ .... ﴾ [يونس: ١٨].

وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ.... ﴾ [النمل: ٦٢].

والآيات في ذلك كثيرة لأن هذا المعني هو رحى الدين وأصله وغايته فأين الدعاة منه؟ إذن دعاء غير الله هو الظلم الأكبر والشرك الأكبر وفي المقابل دعاء الله وحده هو التوحيد وهو التأليه الحقيقي للإله الحق -جَلَّ وَعَلا-.

٢) وتجب الإشارة هنا لبيان فساد من فسر كلمة «لا إله إلا الله» أي لا خالق إلا الله لأن إثبات الخالقية لله لم تكن محل خلاف عند مشركي العرب بل عند غالب سائر القرون الأولي قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [العنكبوت: ٦١]. وهناك لفتة أخري أن الله -عز وجل- أذن لغيره من عباده وهو الرسول النبي عيسي ابن مريم -عليه السلام- أن يخلق بأذنه -جل وعلا- وإن كان ذلك من موجود وليس من عدم كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي .... ﴾ [المائدة: ١١٠]. إلا أنه لم يأذن أن يدعي عيسي -عليه السلام- من دون الله أو مع الله كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة: ١١٦، ١١٧].

٣) ومن التعريفات الفاسدة لكلمة «لا إله إلا الله» من قالوا: لا موجود إلا الله وهؤلاء كأنهم نفوا كل الموجودات القائمة من سماء وأرض وجنة ونار وإنس وجن وملائكة وهذا من الجهل البيِّن الذي لا يتفق مع شرع ولا لغة ولا عقل.

٤) وهناك من فسر كلمة التوحيد: لا مطاع بحق إلا الله وهؤلاء أصحاب التفسير السياسي والذي يطالع مدلولات اللغة يدرك فساد هذا التعريف من عدة أوجه: فمن حيث اللغة بينت سابقًا أن معني الإله هو المعبود ومن لوازم هذه العبودية لله الحق أن يطاع والعرب في الجاهلية لم يعترضوا علي النبي ﷺ في أمر طاعة الإله الخالق المحيي المميت وإنما اعترضوا بقولهم الذي ذكره القرآن قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: ٤، ٥]. كما أن هناك طاعة بحق ومطلقة لغير الله وهي طاعة الأنبياء والرسل فوفق هذا التفسير الرابع أن طاعة الرسل والأنبياء شرك!!! وكذلك هناك طاعة بحق لغير الرسل وإن كانت مقيدة أن تكون

في غير معصية كطاعة الزوجة لزوجها والابن لأبيه وطاعة الرعية لولاة أمورهم فهل من أطاع هؤلاء في غير معصية يكون مشركًا؟ بالطبع لا فعلم شرعًا ولغة وعقلاً فساد هذا التعريف.

٥) ومن التعريفات الفاسدة لكلمة التوحيد كذلك لترتب عليها مفاهيم بالتالي فاسدة تعريف المودودية والقطبية أي أتباع المودودي وسيد قطب وكافة الإتجاهات التكفيرية فقد فسروا كلمة التوحيد بـ: لا حاكمية إلا لله أو لا حاكم إلا الله أو أخص خصائص كلمة التوحيد هي حاكمية الله، وبيان فساد هذه التعريفات كما يلي:

أولاً: اللغة لا تسعفهم فالعرب الذين بُعِثَ فيهم الرسول ﷺ لم يفهموا أن كلمة التوحيد أنها تعني الحاكمية وما ذكرت أن مادة أله في اللغة لا علاقة لها بمادة حكم وإشارة أخري أن الله تعالى أذن لغيره أن يحكم فالرسول ﷺ كان حاكمًا بين الصحابة وأحكامه هنا مطلقة فهل من قبل حكم رسول الله ﷺ يصير مشركًا لأن الحاكمية لله؟ بالطبع لا وكذلك من قبل حكم الوالي أو الرئيس أو القاضي في أية خصومة يكون مشركًا؟ بالطبع لا، وقد يقول هؤلاء إن حكم الولاة والقضاة إنما هو مقيد بعدم مخالفة أحكام الله، فأقول لهم فماذا في حكم الرسول ﷺ فقد يحكم الرسول ﷺ بحكم ويأمر بأمر غير منصوص عليه في القرآن وقد تكرر في القرآن آيات عدة في وجوب طاعة الله وطاعة الرسول ﷺ ووجوب قبول حكمه، وأمر آخر أن الله أذن للمحكمين في الخلافات الزوجية أن يحكموا حتىٰ ولو حكموا بحكم غير منصوص عليه كمن حكم علىٰ زوج أهـان زوجته وضربها ضربًا مبرحًا أن يؤدب بألف جنيه فهل هذا الحكم مخالف للشرع؟ بالطبع لا!! وإن كانت الألف جنيه غير مذكورة في القرآن أو السنة وكذلك من يحكم بالنسبة لمن اصطاد وهو مُحرم وتعيين وتقدير مقابل ما اصطاده فهو متروك لتقدير وحكم من يحكم بدون نص معين علي شيء معين، فهل قبول حكم هؤلاء يعتبر شركًا؟ بالطبع لا إلا عند أهل التكفير الذين فسروا كلمة التوحيد تفسيرًا يوافق منهجهم الفاسد، فمن المعروف ضرورة أن الرسول ﷺ دعا قومه أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ومكث سنين ولم تكن هناك تشريعات فلو كانت الحاكمية أخص خصائص كلمة التوحيد لدعاهم إلى التشريعات والأحكام وإنما أخص خصائص كلمة التوحيد كما بينت سابقًا هو إفراد الله بالعبادة أي بالدعاء، وسيأتي في مقالات لاحقة بيان فساد تفسيرات سيد قطب لنصوص القرآن والسنة فيما بعد إن شاء الله.

إذن خلاصة القول في بيان التعريف الصحيح لأصل كلمة «لا إله إلا الله» أنه لا معبود بحق إلا الله -عز وجل- الموصوف بصفات الكمال الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد والمسمي بأحسن الأسماء فأسماؤه جل شأنه غاية في الحسن لا تدركه العقول ولا تدركه الأبصار وتحتار فيه العقول لذا فهي تألهه وتخشاه وتحبه وترجوه وهذا هو الدين. وللحديث بقية

هذه هي السلفية ③

أعود مرة أخري مذكرًا بالسلفية لغة واصطلاحًا وذلك من باب التصور الصحيح لمعني السلفية حتى يكون حكمنا صائبًا على كل من يدعي مثل هذه الاصطلاحات الشرعية، وخلصت إلى أن السلفية منهج لفهم الدين فهمًا صحيحًا تبعًا لما كان عليه الصدر الأول في الإسلام، الرسول ﷺ وأصحابه، ثم من صار على دربهم ومفاهيمهم خاصة فيما يتعلق بالعقائد والعبادات، وليس معني السلفية العودة بالناس إلى أعراف وأحوال بيئية للقرون الثلاثة الأولى المفضلة وإنما أكرر أن المقصود هو التزام منهج الفهم للدين الذي كان عليه الصدر الأول للإسلام، ثم تأتي بعد العقيدة والعبادات المعاملات والآداب فنجد أن النصوص الشرعية فيما يتعلق بالمعاملات والآداب والسلوك أقل بكثير من النصوص الواردة في شأن العقائد والعبادات وكما ذكرت سابقًا أن الأصل فيما يستجد من أحداث ومعاملات وأحوال وابتكارات هو الإباحة حتى يأتي الدليل الصريح على المنع، فالاشتباكات المتجددة بين الفقهاء الراسخين في العلم وأصحاب الدعوات العلمانية أو الحداثية أو العولمة أو ما يسمي بالإبداع عمومًا هي اشتباكات ينقصها التعقل والفهم من قبل أصحاب هذة الدعوات، فالمساحة الخالية من النصوص الشرعية فسيحة واسعة فلماذا لا يستغلها العلمانيون والمبدعون لتحقيق مآربهم وأفكارهم طالما أنهم ابتعدوا عن الثوابت من العقيدة والعبادات؟

فالاشتباك يتجدد حينما يقحم العلمانيون أو المبدعون أنفسهم في ثوابت العقيدة وأداء العبادات وكيفيتها مما يشكك الناس في مراد هؤلاء العلمانيين أو المبدعين وبالمثال يتضح المقال:

١) فمثلاً دعوي أن الفراعنة أول من عرفوا التوحيد، دعوة كاذبة في ذاتها ومضمونها فالثابت عقيدة عند المسلمين أن أول الموحدين من الأنس هو آدم -عليه السلام- وهذه بدهية فهل كان آدم -عليه السلام- فرعونيًا؟!!! أما المضمون فالتوحيد عند المسلمين غير التوحيد عند غيرهم، فكما ذكرت سابقًا وأذكرّ ثانيًا وسوف أذكّر تكرارًا ومرارًا لأن التوحيد هو الدين والحكمة من إيجاد الخلق جميعًا هو التوحيد بل بقاء البشرية والكون مرهون ببقاء أهل التوحيد والإسلام حيث قال رسول الله ﷺ فيما صح عنه: **«لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله... الله»** أو كما

قال، إذن قيام الساعة سيكون على شرار الخلق من أهل الكفر والإشراك، فالتوحيد لغة: جعل المتعدد واحدًا ويطلق على اعتقاد أن الشيء واحد متفرد.

والتوحيد في مفهوم الشرع: تفرد الله بالربوبية والإلهية وكمال الأسماء والصفات، والذي يهمنا هو التعريف الشرعي فالله جلّ وعلا هو المتفرد وحده بلا شريك بالخلق والإحياء والإماتة والنفع والضر والحكم والبسط والقبض إلى غير ذلك من خصائص الربوبية ومن أجل ذلك كان جلّ وعلا لا زال هو المستحق أن يفرد بالعبادة فهو المعبود بحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل، هذا الإله له أسماء كلها حسني وله صفات متعددة كلها كمال مطلق في معانيها ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

أما التوحيد الذي عرفه الفراعنة وهو عبادة الشمس وحدها وإبطال عبادة آله أخري متعددة لا يسمي توحيدًا إلا من الناحية اللغوية وهو في الوقت نفسه وثنية وليس توحيدًا بالمعني الشرعي، فعلي المبدعين الأثريين ألا يقحموا أنفسهم إلا فيما يعنيهم واختصوا به ألا وهو البحث في الآثار أما اتخاذ ذلك وسيلة للمغالطة والتحريف والتضليل سواء بحسن نية أو بسوء نية فالعبرة بما يظهر ويُقرأ ويُنسب لذا لزم التنبيه على ما ذكرته فالأمر هنا ليس سياسة أو مخترعات وإنما الأمر هنا دين وعقيدة ولعلنا نذكر قصة يوسف -عليه السلام- وقد عاصر عهدًا من عهود الفراعنة كانوا على الشرك حينما دخل السجن فقال لصاحبيه كما ذكر في القرآن:

﴿يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٣٩، ٤٠].

٢) فلما نتكر ونؤمن بواجب الإنكار بالتي هي أحسن على المبدعين فيما يخطئون فيه فكذلك ننكر على أحد أساتذة الأزهر حينما حرّف الكَلِمَ عن مواضعه فحرّم الصلاة في مسجد بناه مطرب مسلم واستدل على فتواه بما حدث بمسجد ضرار أيام الرسول ﷺ وتهديم الرسول ﷺ لهذا المسجد فإنزال الآيات التي نزلت في المنافقين والكفار الذين بنوا مسجد ضرار على مسجد المطرب المسلم هذا قياس مع الفارق كيف غاب عن الأستاذ الأزهري، فالمنافقون لا يعلمهم إلا الله ثم الرسول ﷺ بما جاءه الوحي بشأنهم، أما وقد انقطع الوحي بوفاة النبي ﷺ فلا سبيل لنا بمعرفة أعيان المنافقين إلا إذا كان أستاذ العقيدة الأزهري يأتيه الوحي!!!، والذين بنوا مسجد ضرار كفّار في الأصل والمطرب مسلم يقول لا إله إلا الله، والمنافقون أرادوا بمسجدهم

زعزعة وحدة المسلمين في المجتمع وإحداث فتنة وشقاق أما المطرب لم يظهر من حاله وربما لم يخطر على باله هذا الأمر وإنما أراد خيرًا في بناء مسجد للصلاة ولو سلمنا بأن مال المطرب كله حرام من غنائه والمال وهذه الحال خبيث وأن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، فهذا أمره موكول لرب القلوب هو الذي يحاسب العباد على أعمالهم وفقًا لما في قلوبهم، أما المسجد فهو بقعة طاهرة تصلح للصلاة فلا علاقة للفتوى الصادرة بشأن المسجد المذكور ومسجد ضرار اللهم إلا إذا كان الأستاذ الأزهري ينصح لتحري الحلال فينبغي أن يكون بينه وبين المطرب وليس بإصدار فتوى على ملأ قد يُفهم منها التشكيك في إسلام المطرب المذكور.

وبعد البيان السابق في المثالين المذكورين يتضح لنا أن فهمنا للسلفية على مرادها الصحيح يُسهل لنا أمورًا كثيرة ويرفع إشكاليات أكثر لو صدقت النوايا، كما أحب أن أؤكد على ما سبق وذكرته في بداية هذه السلسلة أن السلفية ليست حزبًا أو تنظيما فإذا وجد من يدعو للسلفية بحزب أو تنظيم فليعلم من لا يعلم أن ذلك ليس من السلفية في شيء، فالسلفية منهج علمي دعوي يجتمع أصحابه من العلماء والدعاة في مشارق الأرض ومغاربها بدوت تلاق أو تنظيم أو إمارة فهم أي السلفيون بالمعني الذي ذكرته يقدمون مفاهيم دعوتهم لمن يعنيه الأمر من شعوب وولاة، فالسلفيون أهل نصيحة وتوجيه لمن يريد وفي الوقت نفسه أعضاء منخرطون في الجماعة العامة التي تحت إمارة حاكمهم ورئيسهم لا يخرجون عنها ولا عنه وسيأتي تفصيل ذلك حينما أتكلم عن السلفية والسياسة فيما بعد. وللحديث بقية...

* * * *

هذه هي السلفية 4

سبق وأن وضحت معني الشق الأول من الشهادة وهو «لا إله إلا الله» أي لا معبود بحق إلا الله، ويبقي الشق الثاني من الشهادة «وأن محمدًا رسول الله» ومعناه أن المسلم يشهد والشهادة علم بأن محمدًا ﷺ عبد لله مخلوق في عداد البشر لا يخالفهم في شئ من الصفات البشرية الخَلْقية فقد أتي الرسول ﷺ من زواج صحيح له أب وله أم وحملت به أمه كما تحمل النساء ووضعته كما تضع النساء واسترضع في البادية كما كانت عادة العرب قديمًا ونشأ في صباه كما ينشأ الصبيان ولا ينافي بشريته ما أحيط به من عناية إلهية خاصة وبعض خوارق العادات منذ حملت به أمه حتىٰ جاء إلى الدنيا، فمحمد ﷺ يأكل ويشرب ويمشي ويقعد وينام ويفرح ويحزن ويسي ويتزوج النساء ويُمسـك ويُطلّق (وكانت واحدة فقط كما تذكر السيرة) ويغضب ويحلم ويبصر ويعمل بيديه وفي خدمة أهله ولم يحرم علىٰ نفسه أي من الطيبات ولما أراد أن يمنع نفسه من العسل استرضاءً لإحدىٰ زوجاته أنزل الله فيه قرآنًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التحريم: ١]. وكان ﷺ أميًا لا يقرأ ولا يكتب وهذا من دلائل النبوة، فما جاء به لم يكن عن علم عنده تلقاه قراءة أو كتابة من أي أحد كان وكذلك لم يُورث درهمًا ولا دينارًا ولم يُورث حكمًا ولا رئاسة وهذا كذلك من دلائل النبوة أن ترك كل متعلقات الدنيا فعاش عفيفًا ومات عفيفًا لا يسأله أحد عن دنيا استأثر بها هو أو أهله، ليعلم من سيأتي من الأمم أن النبي ﷺ نبي مرسلٌ بشير ونذير ورحيم لا يريد من دعوته دنيا أو جاهًا أو سلطانًا وإنما يريد الهداية للناس فحسب.

فمن الناس من تطرف في نظرته للرسول ﷺ وغلا فيه حتىٰ نعته ووصفه بصفات لا تكون إلا لله عز وجل وعلىٰ النقيض من ذلك هناك من تطرف في نظرته للرسول ﷺ فحط من قدره وتعامل معه كأنه يتعامل مع زعيم أو مصلح اجتماعي أو فيلسوف وكلا الفريقين علىٰ غير هدي فمثال الفريق الأول:

من امتدح الرسول ﷺ قائلاً: محمد سيد الكونيين ومَن قال: ومِن جودك الدنيا وضرتها ومَن قال: ومِن علومك علم اللوح والقلم، ومَن قال: مَن لي سواك ألوذ به عند الحادث اللمم فكل هذا المدح ونظيره وإن اعتبرنا حسن نوايا قائليه ومنشديه إلا أنه غلو لا ينبغي وقد حذّر منه

صاحب الرسالة نفسه ﷺ فقال: **«لا تطروني كما أطرت النصارى عيسي بن مريم، قولوا عبد الله ورسوله»** أو كما قال.

والفريق الثاني: في تعامله مع شخصية رسول الله ﷺ ساوي بينه وبين المصلحين أو الزعماء ومن هنا تعامل مع مأثوراته ﷺ كأنها نتاج بشري يخطئ ويصيب كما صرح أحد اليساريين بقوله: القرآن من عند الله أما السنة فهي نتاج بشري، وغاب عن هذا اليساري أن السنة نتاج بشري معصوم أو نتاج بشري يُوحي إليه.

فثبتت البشرية للرسول ﷺ وثبتت أميته كذلك إلا أنه بشر يوحي إليه يأتيه الخبر من السماء فلا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يُوحي.

وشهادة أن محمدًا عبده ورسوله معناها العلم بأنه عبد ورسول لله أيده بوحيه ولن أخوض في تفاصيل كثيرة حول علاقة المسلم برسول الله ﷺ حبًا وتقديرًا وإجلالاً ومتابعة ولزوم غرزه ما استطاع العبد لذلك سبيلاً وإنما سأقتصر على نماذج سلفية تبين لنا كيف تكون علاقتنا برسول الله ﷺ؟

١) حادثة الإسراء والمعراج وما فيها من عبر، حيث ظنت قريش أنها ستهز إيمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه فحدّثوه بشأن ذهاب الرسول ﷺ إلى بيت المقدس ثم عروجه للسماء ثم عودته من ليلته فماذا كان موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه؟ قال: إن كان قال ذلك فقد صدق، فردوا عليه كيف؟ ونحن نذهب لبيت المقدس في شهر ونعود في شهر؟ فقال مقولته البدهية والإيمانية في الوقت نفسه أنني أصدقه أبعد من ذلك، أي يصدقه أنه يأتيه الخبر من السماء، وهنا العبرة التي ينبغي أن يأخذها المسلم حينما يقرأ حديثًا أو يسمعه لرسول الله ﷺ، فيسأل هل ثبت هذا الكلام عن النبي ﷺ فإن تبين ثبوت ذلك ولو لم يعقله أو يدرك علته أو حكمته فعليه بالتسليم أولاً ثم يجتهد في الفهم فمثلاً إذا قيل لمسلم إن نبيكم ﷺ أمر بغمس الذبابة في الطعام أو الشراب ثم يلقه فإن في أحد جناحي الذباب داء وفي الآخر دواء، فكيف يكون ذلك والذباب يقع على القاذورات والفضلات؟ فالمسلم يجيب بداهة أنه يصدق الرسول ﷺ أبعد من حديث الذبابة إنه يصدقه أن الوحي يأتيه من السماء فكيف لا يصدقه في حديث الذبابة وهكذا كل حديث يصح سنده وفقًا لما هو معروف عند أهل العلم قديمًا و حديثًا في تحقيق الأسانيد، حينئذ لن تبقي إشكاليات وشبهات وإنما ستستغل الأوقات في الاجتهاد في فهم النص لا في التشكيك في النص.

وهذا المعني المذكور سابقًا يمثل نقطة خلاف جوهرية بين الفقهاء الراسخين في العلم

وبين العلمانيين أو الحداثيين الفلاسفة إنهم يعرضون النصوص على قواعد فهمهم ولا يعرضونها على قواعد الفهم السلفي الرشيد من التسليم والانقياد والعمل بدلاً من الثرثرة والجدل العقيم.

إن التسليم للرسول ﷺ بالرسالة والوحي يستلزم منه بداهة التسليم بكل ما هو ثابت عنه ﷺ لنعمل به وفق استطاعتنا وقدرتنا وحالنا ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها – وفي السياق نفسه ما أثير حول ألبان أو أبوال الإبل في علاجها بعض الأمراض فشق على نفر من الناس قبول التداوي بذلك والمشقة هنا مشقة نفسية تجاه اسم البول وكان الأولى والأسلم بعد ثبوت الرواية التسليم وفق قاعدة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لكن يأبى البعض إلا أن يثير شبهات أو تشكيكات في مثل هذه المرويات فأقول لهؤلاء: إن شق على نفوسكم التسليم ابتداءً، فأين علمانيتكم وقواعد المنهج التجريبي المبني على المشاهدة والاستنتاج لماذا لم تطبقوها؟ فتنظروا في طبيعة ألبان الإبل في بيئتها المعتادة وكذلك طبيعة أبوالها، فتوضع العينات في المعامل للبحث والتجارب والاستنتاج عسى أن تجدوا شيأ يفيد أكثر من رفضكم، فالعلمانيون والحداثيون رفضوا منطق النص أصلاً ولم يعبأوا بثبوته عن رسول الله ﷺ، فقد ألقوا التشكيك والرفض وفي الوقت نفسه رفضوا منطقهم الذي يزعمون أنه منطق العلم من خلال الحس والمشاهدة والتجربة والاستنتاج والأمثلة على هذه الاشتباكات مع العلمانيين كثيرة ومضيعة للأوقات والجهد ولا أعفي أحدًا من المسئولية عن هذا الصراع سواء من الفقهاء أو العلمانيين، فالفقهاء عليهم أن يصبروا ويحسنوا العرض بالتي هي أحسن لا بالترهيب والإكراه أو برفع سلاح التكفير والتفسيق بل بالمناقشة وبالأسلوب العلمي الهادئ الرزين وعلى العلمانيين أن يتواضعوا ويتركوا ما هم عليه من كبر وغرور وينصتوا فلعل فيما يقال فائدة ترجى في الدنيا والآخرة كما عليهم أن يواجهوا الحجة بمثلها لا بالسباب والتشويش واتهام الإسلام بما ليس فيه أما إذا ثبت عدم صحة إسناد الحديث أيا كان فلا بحث ولا قبول طالما الحديث لم يثبت من الأصل.

وعلى ضوء ما ذكرت يعلم المسلم معني قوله: «وأن محمدًا عبده ورسوله».

* * * *

هذه هي السلفيـــة ❺

(السلفية والإبداع)

لا زلت أستعرض باختصار شديد خصائص ومفاهيم المنهج السلفي في تناول الدين الإسلامي ذلكم المنهج المنسوب للرسول ﷺ وأصحابه ولمن سار عليه من بعدهم من خير القرون الثلاثة الأولي المفضلة، وفي هذا المقال أستعرض سمة مهمة لهذا المنهج ألا وهي اتفاق السلف الصالح في العقيدة وأصولها وظهور الخلاف في الفروع على النحو التالي:

ففي عهد الرسول ﷺ حدث خلاف في فهم نص فأقر النبي ﷺ كلا الرأيين فقد أمرهم ﷺ ألا يُصلوا العصر إلا في بني قريظة، فلما حان وقت العصر ولم يَصلوا إلي بني قريظة، صلّي بعض الصحابة في الوقت بالطريق لاعتقادهم وفهمهم أن مراد النبي ﷺ هو المسارعة لبني قريظة وفريق آخر من الصحابة فهم أن القصد أداء صلاة العصر في بني قريظة فلم يُصَلُّوا إلا حينما وصلوا بني قريظة فأقر النبي ﷺ الاجتهادين لأن النص يحتمله ولم يخرج أي من الفريقين على النص فعلم أن الخلاف وارد في فهم النصوص بل الخلاف كذلك وارد في عدم وجود النص طالما أن الاجتهاد في إطار الأسس العلمية المعروفة، وهذا النوع من الخلاف أي خلاف فيما دون العقائد والأصول واقع لا محالة ولا حرج منه إذا كان في إطار من المحبة والاحترام بين أهل الاختصاص، ورحم الله أحد السلف الصالح وهو الإمام «الشافعي» حينما قال:

«رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب»، ورحم الله إمام دار الهجرة الإمام «مالك» حينما قال: «كل يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر وأشار إلى قبر الرسول ﷺ». إذن السلفية تدعو إلى العض على العقيدة التي كان عليها الرسول ﷺ وأصحابه وتُحذر من مخالفتها لأن في مخالفتها ضياعًا وهلكة في الدنيا والآخرة، أما الفروع الفقهية وما يستجد من أمور فالسلفية أوسع وأرحب لتسع الجميع إذا كانت اجتهاداتهم الفرعية وفق الأسس الشرعية المتعارف عليها.

كما أحب أن أنبه هنا أن السلفية الحقة تعطي أمانًا وتفرض سياجًا حول المخالف لحمايته من التكفير وتحمل رأي المخالف على أفضل وأحسن الفروض حتى إنهم يقولون: لو أن للكلام تسعة وتسعين وجهًا يُحمل على الكفر ووجهًا واحدًا يُحمل على الإسلام لأخذنا بالذي يحمل

على الإسلام. لذا لم يُعرف عن السلف الصالح عبر القرون تكفيرٌ عينيٌ لشخص معين إلا نادرًا وفي أحوال ظاهرة لا تقبل الاحتمال وبعد استتابة ومناقشة وبيان من خلال ولاة الأمر المعنيين وليس من خلال أفراد دعاة كانوا أم طلاب علم، فتكفير المعين عند السلفية مهمة قضائية في المقام الأول وسيأتي مزيد تفصيل عن السلفية والتكفير في مقال مستقل إن شاء الله تعالى.

إذن فالسلفية الصحيحة ليست ضد الإبداع إذا حدد لنا المبدعون ماهية الإبداع؟ فالسلفية تحمل أي إبداع على أفضل الاحتمالات وأحسن الأحوال وليس العكس كما هو قائم الآن عند بعض التيارات الدينية.

لكن يلاحظ أن حركة الإبداع من خلال أصحابها نشيطة جدًا في مجال الآداب والفنون وبنوع من الغلو أحيانًا ومن تجاوز الحد كما وضحت في مقال سابق، ومع هذه الحالة الإبداعية النشيطة (مع التحفظ) لا نجد نفس الحماس لمبدعين في مجالات أرجي وأنفع للأمة فأين المبدعون في البحث العلمي بكافة أنواعه طب وهندسة وصناعة وفيزياء وكيمياء وزراعة ومجالات الطاقة والإبداع في التصنيع والتطوير..... إلخ؟!!

إننا أقمنا الدنيا على قرار إذاعي حول تقليص عدد ساعات غناء الأربعة الكبار وظهرت ردود أفعال قوية تجاه المؤامرة التي تدبر لحجب الفن الأصيل!!!

إن اليابان مثلاً ليست معروفة في مجالات الفن الإبداعية عالميًا بل حتى اليهود في فلسطين المحتلة لكن إبداع اليابانيين في التكنولوجيا فاق العالم كله، وإبداع اليهود في تطوير وتحديث طرق الري مشهودة ومعلومة، لماذا نُقصِرُ الإبداع والاهتمام بالمبدعين على أهل الفنون و الآداب دون غيرهم من المبدعين؟!!

لماذا نُكثِر من الحديث عن أحوال ودقائق معيشة المبدعين في الفنون و الآداب ولا نكثر من الحديث عن المبدعين في مجالات العلم والبحث العلمي؟

إنني على يقين لو طرح سؤال عبر الشاشات حول حياة أحمد زويل والبرادعي وفاروق الباز ومجدي يعقوب ود. مشرفة وحسن فتحي وعبد الغني الجمسي والمشير أحمد إسماعيل وفي المقابل سؤال واحد حول حياة نجوم الفن أو الكرة، كم ستكون نسبة الإجابة الصحيحة خاصة ولو حددنا أعمار المسابقة ما بين ١٥- ٢٠ سنة؟ وهذا اقتراح أقدمه «الروز اليوسف» لتتولاه بالتعاون مع إحدى القنوات لتحديد مدي المأساة الثقافية التي نعيشها.

فمن إذن ضد الإبداع؟! إن غالب من ينادي بحرية الإبداع هم ضد الإبداع لأنه من المفروض

وحالة مصر علىٰ النحو القائم أن تُسخَّر الجهود لإحياء الإبداع العلمي والفقهي لمواكبة العصر، ذلك الإبداع المنتج والمثمر والذي يعود علىٰ المجتمع بالنفع والرفعة ورفع المعاناة.

لماذا لا نعلن أو تعلن شركات وهيئات وقنوات خاصة عن مسابقات للمبدعين الذين يقدمون إبداعهم في حل مشكلة القمامة مثلاً؟ ومسابقة أخري حول الإبداع في سيناء وتنميتها؟ ومسابقة حول مشكلة التبذير في استهلاك المياه والطاقة وكيف نعالجها؟ وهكذا....

إن دعاة الإبداع في مصر ضيّقوا الأفق لأنهم قصروا مفهوم الإبداع علىٰ مجالات الفن والآداب، مع ان الفقه السديد والفهم القويم هو الذي يدعو إلىٰ تنمية المهارات العلمية التجريبية والابتكارات العقلية. إنه في غياب المنهج السلفي قد أغلقنا عقول نوع من شباب مصر علىٰ مفاهيم دينية متطرفة وفي المقابل أغلقنا عقول آخرين علىٰ تفاهات لا تسمن ولا تغني من جوع وصارت حياة كثير من الشباب لهوًا وعبثًا وحرقًا للأوقات وتدميرًا لقيمة الوقتِ والعملِ والإنتاج وحسنِ الأداءِ و الإتقانِ.

إن كثيرًا من أهل مصر ممن لهم شأن في التوجيه والتثقيف متناقضون ففي الوقت الذي ينادون فيه بإصلاحات تعليمية وتطوير للإنتاج وغرس قيم العمل والحرص علىٰ الوقت نجد حجم الحديث عن الاستهلاك وضياع الأوقات لا يتناسب مع حال مجتمع يشكو من ضعف الإنتاج فأين أهل التوجيه والإرشاد؟ أين الخطاب الديني السليم؟ وأين الخطاب الثقافي الرشيد؟

فالخطاب الديني المعاصر فيه من العنف والشدة كما فيه من الخرافة والشعوذة ما فيه فيكفي أن يتوجه أي باحث إلىٰ أحد الموالد الشهيرة ليسمع ويري ما هو الخطاب الديني في هذه المحافل، وباحث آخر يرصد المفاهيم التي تروج باسم الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وباحث ثالث يرصد نوعية ما يقدمه المثقفون والفنانون للشعب المصري ومدي نفعه للحال والمآل وحسب هذين الخطابين من خطيئة هي صراعهما الدائم بلا فائدة ويمر الوقت وتضيع الجهود والمحصلة أننا عالة علىٰ غيرنا في غالب أحوالنا.

إن الإحياء السلفي المنشود يستلزم الإخلاص والتجرد والمجهود والبذل والعطاء وسعة أفق، والعبرة في النهاية بصحة الدليل وصحة الفهم والالتزام بهما.

وأذكّر الميدعين المثقفين بأحد شيوخهم د. ذكي نجيب محمود حينما كتب في أواخر عمره منبهًا علىٰ أهمية الرجوع إلىٰ التراث القديم في عملية الإحياء المنشودة في الحياة الثقافية المعاصرة. فهل من مدّكر؟!!

هذه هي السلفية ❻
(السلفية والصوفية)

بيّنت سابقًا أن السلفية منهج لفهم الدين كما فهمه السلف الصالح في الصدر الأول خاصة فيما يتعلق بالعقائد والعبادات أما المعاملات فالأصل فيما يستحدث الإباحة حتى يأتي الدليل الصريح الصحيح بالتحريم وعلى ضوء هذا الفهم الواضح أبيّن موقف السلفية من الصوفية.

إن التوحيد أهم سمة في الدعوة السلفية على الحقيقة وليست سلفية الإدعاء بأشكال معينة قد تشترك مع السلفية في بعض المفاهيم والأشكال وإنما العبرة عمومًا بواقع الحال والالتزام، هذه السمة جعلت السلفيين الحقيقيين أرق القلوب وأرحمهم وأحرصهم على العباد، فالسلفية أعلت من شأن عقيدة التوحيد وهو إفراد الله بالعبادة واعتبرت كما قرر الدين أن التوحيد هو العاصم للمسلم من أي جنوح من قبل التطرف والمتطرفين، وكيف لا يكون ذلك والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

ولا شك أن هناك صراعًا عقيديًا بين السلفية وبين الصوفية ومن هنا أريد بشيء من الصراحة والهدوء أن أعرض الأمر بوضوح لله أولاً ثم للحق الذي يجب أن ندين لله تعالى به:

١) إن المسلم القائل «لا إله إلا الله محمد رسول الله» خالصًا من قلبه يقينًا هو في دائرة الإسلام مهما أتي من منكرات هذا الأصل مدون في كتب العقيدة السلفية المعتمدة والموثقة.

٢) فالزعم بأن السلفية تُكفِّر أعيانًا معينة من أهل القبلة زعم غير صحيح وإنما غاية ما هنالك هو حديث عن أفعال كفر أو أقوال كفر مسندة بأدلتها من الكتاب والسنة وأتحدى من يأتي بخلاف ذلك، إنما التكفير تكفير نوع على أشياء هي محل إجماع كتكفير البهائية والقاديانيه والبابية، والمقرر وفق أصول العقيدة السلفية أن تكفير المعين والحكم عليه بالردة وإقامة الحدود موكولة للإمام لا ينازع فيها فإن الحكم بالردة وتطبيق ما يتفرع عليه من أحكام من اختصاص ولاة الأمر وليس للعلماء فيه يد إلا مجرد البيان والتوضيح وإقامة الحجة من خلال محكمة لها ولاية في المجتمع بتعيين ولي الأمر لها، وقد ذكرتُ هذه النقطة بالذات لأن المشاع ظلمًا عن المنهج السلفي هو الغلو في التكفير وهذا غير صحيح، وإنما قد يصدر من أحد العلماء السلفيين تكفير عيني لشخص معين حينئذ يكون الحكم بالغلو موجهًا لعين من صدر منه التكفير (بعد النظر في

حجته الشرعية) ولو ثبت فهذا عيب في عالم وليس عيبًا في المنهج وكل يؤخذ من كلامه ويرد، فإن الحديث هنا عن منهج وليس حديثًا عن أشخاص معينين في دولة دون دولة.

٣) فما موقف السلفية إذن من الصوفية؟

للإجابة على هذا السؤال لابد من مقدمة حول القبور والأضرحة من خلال بحوث ودراسات معتمدة ولماذا القبور والأضرحة؟ لأن الغلو الصوفي في قبور الصالحين هو المشكلة الكبرى أمام المنهج السلفي لذا لابد من البسط في هذه القضية لبيان وجه الحق فيها بلا إفراط أو تفريط وعلى المخالف أن يأتي بالدليل والبرهان على عكس ما أقول.

إنني لن أشحن وقت القارئ في ذكر أدلة واضحة وبراهين ساطعة حول حرمة الغلو في الأنبياء فما بالنا في الغلو فيما دونهم من الصالحين وإنما سأحدد هنا نقاطًا معينة فيما يُسمع ويُشاهد عند القبور والأضرحة في الموالد وغيرها:

أولاً: لم يثبت في كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ أو فعل أحد من الصحابة بإقامة موالد، هذا من حيث الشرع وعلى المخالف أن يثبت عكس ما أقول، فالحجة في الرسول ﷺ ثم القرون الثلاثة المفضلة في صدر الإسلام.

ثانيًا: كل المسلمين الموحدين هم أولياء لله ولكن لا نشهد لأحد منهم معين بالولاية إلا من شهد له بعينه نص شرعي بالولاية مثل الأنبياء والعشرة المبشرين بالجنة.

ثالثًا: الولاية الثابتة بنص القرآن ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢، ٦٣].

فعلى قدر الإيمان والتقوى تكون ولاية العبد، والملاحظ هنا أن الإيمان والتقوى محلهما في الأصل هو القلب، والقلوب لا يعلمها إلا خالقها، ومع ذلك فمن أظهر لنا إحسانًا والتزامًا بالشرع الحنيف نظن فيه الخير ونرجو له القبول عند الله ولا نزكيه على الله ولا نثبت له الولاية أو القبول عند الله فهذا علمه عند الله، ومن أظهر لنا الشر وعدم الالتزام نخاف عليه سوء المنقلب وأمره إلى الله ولا نثبت له عقابًا أو عذابًا.

رابعًا: لو فرضنا صحة نسبة القبور والأضرحة لأصحابها وهذا فيه نظر تجاه بعضها من حيث الأدلة ولكن ليس هذا هو محل المناقشة، إنما المناقشة في ما هو الموقف الشرعي تجاه أصحاب القبور؟

خامسًا: أصحاب القبور إن عُرفوا بصلاح وهداية والتزام بهدي الكتاب والسنة ندعو لهم

ونتأسى بهم فيما وافقوا فيه الرسول ﷺ ونحبهم ونجلهم ونترحم عليهم وننكره بقلوبنا وجود قبورهم في المساجد وحسبنا الإنكار القلبي والنصح البلاغي.

سادسًا: أما الاعتقاد في أصحاب القبور سواء كانوا أنبياء أم دونهم أنهم ينفعون أو يضرون ودعاؤهم والاستغاثة بهم والنذر لهم والذبح لهم والطواف حول قبورهم والتمسح بها فهذا هو الذي تنكره السلفية على الصوفية في المقام الأول فإن تخلصوا من هذا الأمر ونصحوا أتباعهم بذلك وألحوا فيه وأكثروا من أحاديثهم في التحذير من دعاء الصالحين من دون الله، فهذه هي أهم القضايا التي بين السلفية والصوفية وكما هو واضح لا يوجد مسوغ شرعي لدعاء غير الله كائنًا من كان، فكما وضحت سابقًا أن التوحيد إفراد الله بالعبادة والعبادة هي الدعاء كما قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة» فإذا وُجه الدعاء لغير الله فهذا هدم للدين كله ونقض أساسه.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

ومن المعلوم أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام هم أفضل وأكرم البشر أجمعين.

فكان قبل الرسول ﷺ رسل كرام من أولي العزم كعيسى ابن مريم وموسى وإبراهيم ونوح فلم يثبت عن رسول الله ﷺ تصريحًا ولا تلميحًا بأنه قال: مدد يا عيسى ابن مريم، أو أنا في حسبك يا إبراهيم، أو أنا في حماك يا موسى، إلى غير ذلك من أقوال أو استغاثات يفعلها أتباع الصوفية وغيرهم لأصحاب القبور، ولم يثبت عن الرسول ﷺ أنه نذر نذرًا لإبراهيم أو نوح أو لأي نبي أو ذبح لأحدهم قربة له كما يفعل الناس،فمن أين أتي هؤلاء بهذه الأفعال والأقوال؟ أما الطواف حول الكعبة فهو المشروع المسنون فمن أين أتي أتباع الصوفية وغيرهم بالطواف حول القبور؟!!

فإذا كانت المظاهر السابق ذكرها لا دليل عليها من كتاب أو سنة أو إجماع أو نقل صحابي أو حتى فتوى إمام معتبر كمالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد فكيف تترك هذه المظاهر بلا تصحيح وتوجيه وإنكار؟

وأين الدعاة وأين المجاهدون في سبيل الله وأين أصحاب العمائم من هذه الظاهرة الخطيرة،

حيث يتجمع الملايين في الموالد وفي غيرها ويقولون ويفعلون ما تشيب له الولدان، ثم نشكو من التخلف و الجهالة، فهذه امرأة لا تنجب تذهب لضريح الشافعي وأخري لم تتزوج تذهب للبدوي وثالثة بها مس تتمسح عند الدسوقي وآخر رسب ابنه يذهب للسيدة زينب وهكذا يدور فلك الخرافة والجهالة باسم الدين والأولياء والكرامات وهكذا أصبحت عقول الملايين تتعامل مع أوهام وتخرصات ويُترك العلم الشرعي النافع الثابت باليقين، كما تترك الأسباب العلمية التجريبية ومناهج البحث العلمي.

يلجأون للأموات وينادونهم ويتركون الحيّ الذي لا ينام أهذا دين؟ إنها لا تعمى الأبصار!!!

وللحديث بقية..

****

هذه هي السلفية ❼

(السلفية والأولياء)

نواصل الحديث عن السلفية باعتبارها المنهج الأسلم والأحكم والأعلم لفهم الإسلام وكيف لا؟ وهي أي السلفية فهم الدين كما فهمه السلف الصالح من خير القرون الثلاثة المفضلة كما أشرنا في مقالات سابقة، إذن حديثنا عن منهج وليس عن حزب أو تنظيم يتخذ من مصطلح السلفية شعارًا له، وأكرر ما ذكرته سابقًا أن الأهم هو التزام مفاهيم السلف الصالح في العقائد والعبادات أما ما دونها فالأصل فيما يستحدث من معاملات الإباحة حتى يأتي دليل صريح صحيح بالتحريم، فإن استطعنا أن ننشر مثل هذه المفاهيم بالتي هي أحسن لتكون هي السائدة في المجتمع لوفرنا مجهودات وطاقات ذهنية كبيرة ممكن توجيهها لمهام أخري هامة، كما أنه باتساع دائرة المفاهيم السلفية على النحو الذي ذكرت يمكن استيعاب أي خلاف داخل دائرة الجماعة العامة التي تضم كل أفراد المجتمع وسوف نزيد هذه المسألة إيضاحًا حينما أتكلم عن السلفية والآخر.

* **أعود لموضوع المقال وهو موقف السلفية من الأولياء والكرامات:**

أولاً: معني الولي والولاية لغة: الولاية بالكسر وبالفتح القرابة، والولي كل من ولي أمرًا أو قام به وهو النصير والمحب والصديق، والولاية ضد العداوة وأصل الولاية المحبة والقرب.

أما معني الولي شرعًا: هو كل مؤمن تقي كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

ويلاحظ هنا في هذا التعريف أن التقوى محلها القلب أي أنها أمر خفي وإن وجُدت بعض الأعمال التي تشهد لوجودها لكن يبقي أصلها في مكنون الصدور.

ولو نظرنا بعموم مفاهيم الإسلام لوجدنا أن الناس بين أولياء للرحمن وأولياء للشيطان ولا يوجد صنف ثالث، وعليه فكل موحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله خالصًا من قلبه هو من أولياء الرحمن وإن تفاوت بعد ذلك الناس في درجات إيمانهم وأعمالهم و ولاياتهم تجاه ربهم جلّ وعلا.

فليست الولاية حكرًا على نفر معين من الناس وإنما تشمل عموم المسلمين المؤمنين

ولكن تتفاوت درجاتها بتفاوت درجات الإيمان فكل المسلمين أولياء لله ولكن تتفاوت درجات ولايتهم لله تعالى، ولا يوجد معصوم إلا الأنبياء والرسل، والخطأ والمعصية واردتان على أولياء الله الصالحين، وليس كما يشيع البعض من نسج خيالي يُضفي على بعض الشخصيات كادعاء العصمة لغير الأنبياء أو ادعاء علم الغيب أو النفع والضر بالغيب..... إلي غير ذلك من تلك الخرافات.

خلاصة القول: أن المسلمين متفاوتون في درجة ولايتهم على حسب إيمانهم وتقواهم، كما يجدر بنا أن نقف عند قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢].

إذن إضافة الأولياء لله إضافة تشريف وطالما هم أولياؤه فهو الأعلم بهم لذا لا ينبغي أن نزكي على الله أحدًا بعينه لأنه هو أعلم بمن اتقي، وأفضل الأولياء على الإطلاق هم الأنبياء، وأفضل الأنبياء هم المرسلون منهم، وأفضل المرسلين أولو العزم: «نوح - إبراهيم - موسي - عيسي- محمد ﷺ» قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب:٧].

وأفضل أولي العزم محمد ﷺ خاتم النبيين وإمام المتقين وسيد ولد آدم وإمام الأنبياء صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون، وصاحب لواء الحمد، وصاحب الحوض المورود، وشفيع الخلائق يوم القيامة، وصاحب الوسيلة والفضيلة الذي بعثه الله تعالى بأفضل كتبه، وشرع له أفضل شرائع دينه وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس فهم آخر الأمم خَلقًا وأول الأمم بعثًا، كما صح عن النبي ﷺ في الحديث الصحيح « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه - يعني يوم الجمعة - فهدانا الله له، الناس لنا تبع فيه،غدًا لليهود وبعد غد النصارى». وقال ﷺ : «أنا أول من تنشق عنه الأرض» وقال ﷺ: «آتي باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: أنا محمد. فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك »، وفضائله ﷺ وفضائل أمته كثيرة، ومن حين بعثه الله تعالى جعله الله الفارق بين أوليائه وبين أعدائه، فلا يكون وليًا لله إلا من آمن به وبما جاءه به واتبعه باطنًا وظاهرًا، ومن ادعي محبة الله و ولايته وهو لم يؤمن به ولم يتبعه فليس من أولياء الله، بل من خالفه كان من أعداء الله وأولياء الشيطان على حسب درجة المخالفة قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

قال الحسن البصري -رحمه الله-: ادعي قوم أنهم يحبون الله، فأنزل الله هذه الآية محنة لهم -وقد بيَّن الله فيها أن من اتبع رسول الله ﷺ فإن الله يحبه- ومن ادعي محبة الله ولم يتبع الرسول ﷺ فليس من أولياء الله وإن كان كثير من الناس يظنون في أنفسهم أو في غيرهم أنهم من أولياء الله ولكنهم في الحقيقة ليسوا من أولياء الله، إذن مدار كمال الولاية علي يقين القلب وكمال المتابعة للرسول ﷺ فمن اجتمع فيه هاتان الصفتان فهو من خواص أولياء الله عند الله وإن جهله الناس، أما من فقد هاتين الصفتين أو إحداهما فليس من خواص أولياء الله عند الله وإن اعتقد فيه الناس أنه من خواص الأولياء.

وبعد هذا السرد لا يجوز الزعم بأن الولي خير من نبي أو رسول، ومن زعم ذلك فليجدد إيمانه، كما أشير إلى أن أفضل الأولياء بعد الأنبياء والمرسلين من شهد له الدليل الشرعي بعينه كأبي بكر الصديق ثم باقي الخلفاء الراشدين عمر وعثمان وعلي، وسائر أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة وكانوا ألفًا وأربعمائة وكلهم في الجنة كما ثبت في الصحيح: «لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة»، وكل أصحاب الرسول ﷺ ممن رأوه وآمنوا به وماتوا علي ذلك فهم أفضل الأولياء لشرف الصحبة ولثبوت الدليل النقلي علي ذلك. وما سبق ذكره لم يختلف فيه أحد من أهل الإسلام إلا ما كان من الفرق المنحرفة المعروفة بانحرافها – وإلا فليأت أي معترض بخلاف ما ذكر إن كان صادقًا قال تعالَى:

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

ولكن ربما تساءل البعض وأين آل بيت النبوة من معني الولاية؟ في الحقيقة من فهم ما سبق لا يسأل هذا السؤال لأن آل البيت الكرام ممن آمن واتقي داخل في عموم ما ذكر، لأن الإيمان والتقوي هما معيار الولاية في الأصل وليس مجرد النسب الشريف بمفرده، ولهذا أشار النبي ﷺ في الحديث الصحيح: **«يا فاطمة بنت محمد اعملي فلن أغني عنك من الله شيئًا، ويا صفية عمة رسول الله اعملي فلن أغني عنك من الله شيئًا»**. أو كما قال ﷺ.

فما سبق كان بشأن الأنبياء والرسل والصحابة وآل البيت الكرام، فماذا عن الأولياء الآخرين الذين يذكرهم الناس كالبدوي والدسوقي والشاذلي والمرسي والجيلاني...؟ إلخ هؤلاء المذكورون لم يأت بشأنهم نص يشهد لإيمانهم أو ولايتهم فهم وغيرهم موكل أمرهم إلى الله في الحقيقة من حيث إثبات الصلاح لهم أو عدمه، لكن إذا شهد الناس جيلاً بعد جيل لأحد من

الناس بحسن السير والسلوك والعمل والاستقامة بما ظهر لهم دون الشهادة لهم بالقبول عند الله والولاية فلا حرج إذن إذا كان هذا صدقًا ودون غلو، وتوكل سرائرهم إلى الله تعالى ويُرجي لهم القبول عند الله ولا يشهد لهم أحد بالقبول عند الله إلا بنص شرعي وحيث لا يوجد نص شرعي فلا سبيل لأحد لادعاء ذلك.

ولكن إذا ثبت لدينا صلاح إنسان وحسن استقامته وأطلق عليه الناس لقب الولي فما موقفنا؟ هذا ما سأذكره إن شاء الله تعالى في المقال التالي...

* * * *

هذه هي السلفية 8

(السلفية والموالد)

لازلت أكرر -حتى لا تُنسى المعاني الصحيحة وتُستبدل بمعاني فاسدة أو يدخل عليها ما ليس منها- أن السلفية هي المنهج الأسلم والأحكم والأعلم لفهم نصوص الكتاب والسنة نقلاً وعقلاً، والسلفية هنا كما أسلفت هي فهم الدين كما فهمه السلف الصالح الرسولُ ﷺ وأصحابُه -رضي الله عنهم-، وجُلُّ حديثي منصب في المقام الأول على العقائد والعبادات حيث الأمور فيها توقيفية على الوحي، فحيث لا دليل شرعي ثابت حول عقيدة معينة أو عبادة مخصوصة فلا نثبت هذه العقيدة أو هذه العبادة فيسعنا ما وسع خير الناس، وأكرر أن حديثي يدور حول التذكير بمنهج وقواعده وأصوله وليس حديثًا عن حزب أو جماعة أو تنظيم فالسلفية بهذا المعني (ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه) منهج معصوم، أما أتباعها فغير معصومين، فمن ادعي السلفية طالبناه بها فإن تبيّن صدق دعواه بموافقتها لما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه -رضي الله عنهم- فهو السلفي، وإن تبيّن دخن دعواه وفسادها أو خطأ بمخالفته لما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه -رضي الله عنهم- رددنا عليه خطأه وليست دعواه من السلفية، والمسلم عمومًا بالمعاني التي أسلفتها ليس له خيار في ذلك، فإنه يجب عليه حتمًا لازمًا إن ثبت له بما لا مجال للشك فيه أن ما يُطرح عليه كان عليه السلف الصالح عقيدة وعبادة أن يقول سمعنا وأطعنا، وليس معني كلامي أننا سنجد بيننا سلفيًا كاملاً أو أنه يجب الإحاطة بكل صغيرة وكبيرة كان عليها السلف الصالح فهذا محال شرعًا وواقعًا، وإنما المطلوب الإلمام بمجمل اعتقاد السلف الصالح حتى لا نضل، ونجتهد قدر الاستطاعة والطاقة في التأسي بهم فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، ولا يمكن أن نعتقد أنه بالإمكان تنشئة أفراد أو جماعات على نفس ما كان عليه حال أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وسائر الصحابة -رضي الله عنهم-، إنما المنافحة عن منهجهم ليكون هو الحكم بيننا كمسلمين فإذا اختلفنا في أمر رددناه إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهم أصحابه الذين طبقوا الإسلام خير تطبيق قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

وقول النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ». الحديث.

وقوله ﷺ: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». أو كما قال ﷺ.

* وعلى ضوء هذه المقدمة التي كررتها أكثر من مرة في مقالات سابقة أبيّن القول في موضوع المقال:

أولاً: من حيث اللغة المولْد هو مكان الولادة ووقتها وجمعها موالد، والعيد معناه كل يوم يحتفل فيه بذكري حبيبة أو كريمة وجمعها أعياد.

ثانيًا: أما من حيث الاصطلاح الواقعي: فالموالد أماكن محددة ومعينة يجتمع فيها حشود كبيرة من الناس في أوقات معينة كل عام مرتبطة بميلاد شخص وربما وفاته، وربما تعدي هذا إلى خارج هذه الأماكن ليشمل البيوت والمجامع والمنتديات البعيدة عن هذه الأماكن المحددة.

ثالثًا: تتعدد أنواع احتفالات الناس بهذه الموالد على النحو التالي:

١) الأسوأ وهو القائم فعلاً حيث يزدحم الرواد من كل فج بعيد فينشدون قصائد ومدائح تخالف صحة المعتقد، إضافة إلى استغاثات ودعاء أصحاب الموالد من دون الله، والذبح لهم والوفاء بالنذور عندهم وربما الطواف والتمسح بقبورهم، زد على ذلك اختلاط محرم وموائد للقمار والرهان وألعاب السحر والشعوذة وربما راجت تجارة المخدرات والدعارة في مثل هذه المواسم، وقد فضح مثل ذلك الأديب النوبلزمي الكبير نجيب محفوظ في قصصه المتعددة.

٢) الصورة الأقل سوءً وهي التي يزعم أصحابها أن ليلة مولْد صاحب الاحتفال ليلة طيبة يجتمع فيها الناس للتراحم والتآخي وسرد القصص والعبر من حياة صاحب المولد واستغلال هذه الحشود في إطعام الطعام وكسوة العريان وقراءة القرآن وقراءة الفاتحة على روح صاحب المولد ويقولون هذا من الخير الذي ينفع ويحث عليه الإسلام فما النكير على ذلك؟

٣) صورة ثالثة تمثل أدنى مما سبق وهي سرد فضائل ومناقب صاحب المولد وشرب القرفة وكفي.

* والرد علي ما سبق:

أولاً: هل الموالد عمومًا بدون تفصيل قربة إلى الله نريد منها الأجر والثواب أم عادات فولكلورية للعب واللهو؟

فإن قال القائمون على الموالد أن الموالد للتقرب إلى الله وزيادة الأجر، قالت لهم السلفية: فأين الدليل على صنيعكم من كتاب ربكم وسنة نبيكم وفعل أصحاب نبيكم بل أين فتوى أئمتكم الأربعة الذين اشتهر صيتهم بينكم تقديراً واحتراماً وثقة في فقههم؟!! فالقربة إلى الله عبادة والعبادة لا تكون إلا بدليل شرعي ثابت وحيث لا يوجد في كتاب الله نص على إقامة احتفال بمولد أحد في مكان مخصوص في وقت مخصوص ولا يوجد نص ثابت عن رسول الله ﷺ في ذلك ولم يثبت عن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أن أقام مولداً في وقت مخصوص ومكان مخصوص، ولا يوجد في كتب الأئمة الأربعة مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد -رحمهم الله- أي فتوى بمشروعية هذه الموالد، فثبت قطعاً لمريد الهداية بديلاً عن الغواية أن الموالد المشاعة بين ملايين الناس إنما هي من البدع المنكرة التي لا يقرها الإسلام وعلى المخالف لهذا الكلام أن يأتي بالحجة والبيان الذي يبطل ما أقول.

ثانيًا: الحكم السابق بأن الموالد من البدع المنكرة ينطبق على الأحوال الثلاثة المذكورة في طريقة الاحتفال بالموالد وإن كانت الحالة الأولي أشد إثمًا ومعصية وفُجرًا، أما الاحتجاج بجمع الناس على طعام مباح أو قراءة قرآن أو عبر قيمة مستفادة من حياة صاحب المولد، فالرد على هؤلاء أأنتم أعلم أم الله؟ أأنتم أعلم أم رسول الله ﷺ؟!! أأنتم أعلم أم الخلفاء الراشدين الأربعة؟!!.

فلو كان تحديد يوم معين لإطعام الطعام وقراءة القرآن وشرح العبر ومكارم الأخلاق فيه خير لكان من هدي الرسول ﷺ وأصحابه -رضي الله عنهم-، فقصص الأنبياء كثيرة وحياة الصحابة مليئة بالعبر فلماذا لم يتخذوا من مولد نوح -عليه السلام- أو مولد إبراهيم خليل الرحمن أو مولد كليم الله موسى أو مولد الكريم ابن الكريم يوسف أو مولد عيسى ابن مريم -عليهم السلام- مناسبات لفعل ما يفعل أصحاب الموالد وهل الصديق وعمر وذو النورين وعليّ والعشرة المبشرون بالجنة وأهل بدر والمهاجرون والأنصار أقل قدرًا من أصحاب الموالد، فلماذا لم يُصنع لهؤلاء صنيعنا في هذه الموالد؟ أما قراءة القرآن ودروس العبر والأحكام ومكارم الأخلاق فهي في كل يوم وفي كل وقت متاح في المساجد وعلى المنابر والمنتديات والمحاضرات وفي وسائل الإعلام والإذاعات، فالتخصيص بموعد أو مكان معين يحتاج لنص وحيث لا نص فلا تشرع مثل هذه الأعمال أما إذا قال أصحاب الموالد والقائمون عليها إن الموالد من باب اللهو و الفولكلور كعادة الشعوب بها فيقال لهم: أعلنوا هذا للناس أن إقامتكم للموالد للهو ولإحياء العادات الشعبية

وأن الموالد ليست من دين الله ولا من هدي الرسول الكريم ﷺ وهذه براءة أولى واجبة على القائمين على الموالد.

والبراءة الثانية: أن يتبرءوا من دعاء غير الله الذي يحدث عند مقامات أصحاب الموالد ومن كل الموبقات والمنكرات التي تحدث في هذه المحافل.

والسؤال الأخير الذي سيتبادر إلى ذهن القراء إذا كان هذا موقف السلفية من الموالد فما موقف السلفية من مولد سيد الأنام محمد ﷺ؟ وهذا ما سأتناوله في المقال القادم.

* * * *

هذه هي السلفية ⑨

(السلفية والمولد النبوي)

اعتقد أن الحديث في هذا الشأن سيغضب قطاعًا عريضًا من العوام والخواص، ولربما استهجن البعض أو سخر من طرح هذا الموضوع وتجديده وإشغال الناس به ما بين قليل معارض وكثير مؤيد، والأمة مستهدفة ومصابها جلل ولا وقت لتضيعه في مثل هذه الأمور، وهناك بعض آخر ربما رتب حكمًا بفسق أو بكفر من أنكر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف واعتبار هذا الإنكار دليل كراهية وبغض لرسول الله ﷺ، فما حقيقة الأمر إذن؟

١) هذه السلسلة التي بدأتها في بيان لمعني السلفية القصد منها هو البيان والتوضيح بالأدلة الشرعية الثابتة عن موقف السلفية من الحالة المعاصرة للأمة من حيث العقائد والأفكار والسلوك والممارسات، واعتقد أن هذا أقل حق يُعطي لمثلي فإن كان الرأي المرجوج أعطي مساحة كبيرة تمكنت من العقول والنفوس فلماذا لا يُعطي الرأي الآخر مثل هذا الحق والعبرة دائمًا كانت في مقالاتي السابقة ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

٢) استهجان الناس أو عدم استهجانهم فطالما أنه لا يؤدي إلى مفسدة عامة وفتنة عارمة فلا مانع من تعويد الناس على المناقشات العلمية الهادئة وتهيئة عقولهم لقبول المخالف أو الآخر طالما أن ذلك في دائرة المجادلة بالتي هي أحسن.

٣) أما مصائب الأمة فلن يزيدها مجرد مناقشة علمية لأمر ما كمسألتنا هذه، بل ربما ترتب على الطرح العلمي لمسألة المولد مصالح كبيرة في توجيه الناس للاحتفال الصحيح بسيد الأنام محمد ﷺ.

٤) سبق وأن ذكرت في المقال السابق أن العقائد والعبادات توقيفية بمعني أن إثبات عقيدة لا بد فيه من نص شرعي ثابت وكذلك التعبد لله بعبادة لا بد من نص شرعي ثابت كذلك، وأدلة الأحكام معروفة ومشهورة ومتفق عليها وهي: كتاب الله والسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ والإجماع، وما دونها من أدلة مختلف فيها بين اختلاف معتبر أو غير معتبر كاعتبار القياسي مثلاً، إذن عندنا كتاب الله الذي قال فيه -جَلّ وعلا-: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]. وسنة النبي ﷺ والتي

قال عنها أبو ذر ﷺ: «مات رسول الله ﷺ وقد علّمنا كل شيء فما من طائر يطير بجناحية إلا عندنا منه علم..».

وقال يهودي لسلمان الفارسي ﷺ: «لقد علمكم نبيكم كل شي..». وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «تركتكم على بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك». الحديث.

كما صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إنه من يعش منكم فسيجد خلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ». الحديث.

وصح عنه ﷺ أنه قال: «من أحدث في أمرنا «ديننا» ما ليس منه فهو رد». الحديث أو كما قال ﷺ.

وأصل العبادة لله الخضوع والتذلل والإنقياد والحب فيما أمر الله عباده به سواء في كتابه أو في سنة نبيه ﷺ، ولم يثبت الدليل على مشروعية هذه الاحتفالات.

٥) وأمر المولد النبوي الشريف والاحتفال به المقصود منه إظهار الحب للرسول ﷺ لأنه مما لا شك فيه أن مولده حدث عظيم الشأن كيف لا؟ وهو خاتم الأنبياء والرسل المبعوث رحمة للعالمين ليمحو الله به ظلمات الشرك والكفر ويقيم دعائم الملة الحنيفية السمحاء بتوحيد الله وإخلاص العبادة له، فهذا القدر هو المتفق عليه بين المؤيد للاحتفال بالمولد النبوي وبين الرافض له، أما الخلاف بين الرأيين فحول ممارسات الاحتفال وأصل مشروعيته.

٦) فالسلفية تنكر أصل مشروعية الاحتفال بالمولد وربما تشتد في الإنكار حينما يتحول يوم مولده إلى صخب وضوضاء وقصائد مديح في رسول الله ﷺ فيها شيء من التأليه لرسول الله ﷺ.

كما أن إنكار السلفية هذا الاحتفال مبني على أصل علمي ذكرته سابقًا وهو عدم وجود الدليل الشرعي الثابت على مشروعية الاحتفال وبناء على عدم وجود الدليل فكان ذلكم الاحتفال من البدع المحدثة.

٧) فإذا كان الاحتفال بيوم مولده فيه خير ولم يدلنا عليه الرسول ﷺ ففي ذلك اتهام لصاحب المقام المحمود بالتقصير والله -عَزَّ وَجَلَّ- يقول:

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [المائدة: ٣]، فإذا كان الدين قد كَمُلَ وليس فيه هذه الاحتفالات فلا حجة للمجيزين للاحتفال.

٨) أما حُجة من يزعم خاطئًا أن الرسول ﷺ احتفل بيوم مولده: «حينما سُئل عن صيامه ليوم الاثنين من كل أسبوع فقال: ذاك يوم ولدت فيه» الحديث، فأين المحافظة على صيام يوم الاثنين من كل أسبوع ليوم مولده ﷺ مما يصنعه الناس عوامهم وخواصهم في يوم مولده مرة كل عام.

٩) ثم إن الاحتفال بذكري مولده يُوحي بأن الرسول ﷺ في طيّ النسيان في حس الأمة حتى يُخصَص يوم كل عام لتذكير الأمة بنبيها، وغاب عن هؤلاء أن الرسول ﷺ في حس أتباعه كل حين، وكيف لا؟ ولا يُذكر الله -عز وجل- إلا وذكر بعده الرسول ﷺ.

١٠) إن السلفيين الذين ينكرون الاحتفال بيوم مولده أكثر سخاءً من البخلاء الذين يذكرونه أو يحتفلون به مرة كل عام، فالسلفيون الحقيقيون على هديه متبعين يحتفون به ﷺ كل يوم وكل حين على قدر استطاعتهم في اتباعه في هديه وسمته وعقيدته وأخلاقه ما استطاعوا لذلك سبيلاً، وما أنكروا على أصحاب الاحتفال بالمولد إلا حبًا وغيرة على الهدي المحمدي الذي لم يصنع ما يفعله الناس في يوم مولده فإن المحب لمن أحب مطيع، فمن أولي بالحب إذن؟.

١١) إنه من النكارة بمكان أن نغرس في نفوس الناشئة فرحة بيوم مولده بقطعة حلوي تؤكل أو بتوسعة في الطعام تؤكل وينتهي الأمر، أو بتوزيع شراب على الناس، وكأن الناس أدوا ما عليهم تجاه نبيهم بهذا الصنيع، والناس عن هدي نبيهم غائبون معرضون، فمن إذن المحق من المصيب؟

١٢) السلفيون متبعون لكتاب ربهم وهدي نبيهم في عدم مشروعية الاحتفال بيوم المولد وكذلك ساروا على درب السلف الصالح من الصحابة حيث لم يثبت عن أبي بكر أو عمر أو عثمان أو عليّ أو غيرهم -رضي الله عنهم- جميعًا أنهم فعلوا مثل صنيع الناس في المولد ومضي القرن الأول والثاني والثالث، ولم تحتفل كل هذه القرون بيوم مولده، وها هي كتب ومراجع الأئمة الأربعة المشهود لهم بالفقه والاعتبار فلم يثبت عن مالك أو الشافعي أو أبي حنيفة أو أحمد -رحمهم الله- القول بالجواز في أمر المولد.

ولم تعرف الأمة أمر هذا الاحتفال وهذه الحلوى إلا في العهد الفاطمي الشيعي الباطني الرافضي الذين زرعوا الغلو والوثنية في الأمة بزعم حب النبي ﷺ وآل بيته، وتاريخهم الأسود مدون في كتب التاريخ المعروفة.

١٣) إذن السلفية تدعو الناس إلى الانشغال والاطلاع على هدي نبيهم من المصادر الموثوقة كصحيح البخاري وصحيح مسلم وكتب السنن والشمائل المحمدية للترمذي وزاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، وليعلم الناس أن الرسول ﷺ أجلّ وأكرم من أن يُحتفي به

بقطعة حلوي أو شراب أو بمحاضرة أو ندوة في كل عام، إن القلب الموصول بالله -عَزَّ وَجَلَّ- آناء الليل والنهار لا طريق لهذا الوصال إلا عن طريق الرسول المصطفي ﷺ وهذا يتطلب الجد والمثابرة علىٰ التعرض لسمته وهديه ﷺ من خلال القرآن والسماع الموثق المسند له ﷺ.

وأخيرًا: فلا مجال للإنكار علىٰ السلفية في عدم احتفالها بيوم مولده ﷺ بعد البيان السابق ذكره فالسلفية تدعو الناس إلىٰ المتفق عليه وتدعوهم إلىٰ المحكم من الأدلة ولا تدعوهم للمختلف فيه أو للأدلة المتشابهة فمن أولي بالقبول إذن؟

فإلي بساطة الدين وسماحته ووسطيته من جديد ندعو الناس بالتي هي أحسن في هذه المسألة وغيرها، وإن كانت السلفية تُنكر أمر الاحتفال المخصوص فهي لا تدعو إلىٰ شن حرب علىٰ المخالفين وزرع خصومات وإنما القصد هو البيان والتوضيح فلا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي، قال تعالىٰ: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]، ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [الشورى: ٤٨]. ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

وقال تعالىٰ مخاطبًا نبيه ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

فإذا كان هذا في شأن الكفار فمن باب أولي أن يكون مع الموحدين المسلمين المخالفين في بعض الأمور.

* * * *

هذه هي السلفية ⑩

(السلفية والكرامات)

من القضايا العقائدية التي فيها أخذ ورد وقلّ من يُحسم هذه القضية ألا وهي مسألة الكرامات، فالكرامة هي أمر خارق للعادة يجريها الله على يد أحد من عباده المؤمنين، ومعني خارق للعادة أنها على غير المألوف من سنن الله في خلقه ومثال ذلك: ما ثبت في البخاري أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير رضي الله عنهما خرجا من عند رسول الله ﷺ في ليلة فأضاء لهما نورًا مثل طرف السوط، فلما افترقا افترق الضوء معهما، وأيضًا ما ثبت في الصحيحين أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته جعل لا يأكل لقمة إلا زاد من أسفلها أكثر منها فشبعوا وصارت أكثر مما هي قبل ذلك فنظر إليها أبو بكر وامرأته فإذا هي أكثر مما كانت، فرفعها إلي رسول الله ﷺ وجاء إليه أقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا، ومثال ما سبق كثير لم ينكره أحد إلا المعتزلة على ما أذكر، والفرق بين خرق العادة للمؤمن وخرق العادة للنبي أو الرسول أن خرق العادة للنبي أو الرسول على وجه التحدي كالقرآن الكريم وانشقاق القمر للرسول ﷺ، واصطلح العلماء على تسمية خرق العادة للمؤمنين الأتقياء من دون الأنبياء كرامة، وخرق العادة للأنبياء معجزة أو آية، ولا يعنينا هنا الفرق بين هذا وذاك بقدر ما يعنينا أن نقول: أن معجزات الأنبياء ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع والكرامات ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، فمن الكتاب ما جاء في شأن مريم - عليها السلام - حيث ذكر الله تعالى عنها: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧].

فقال أهل التفسير أن مريم عليها السلام كانت تأتيها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كرامة لها ومن المعلوم أن مريم -عليها السلام- لم تكن من الأنبياء أو الرسل، كما ثبتت الكرامة بالسنة على نحو ما ذكرت سابقًا، وقد ذكر ذلك صاحب العقيدة الطحاوية وهي من أهم مصادر العقيدة السلفية المعروفة حيث قرر الإمام الطحاوي ثبوت الكرامة عند أهل السنة والجماعة ولم يُعرف عندهم مخالف في ذلك.

وثبوت الكرامة ليس هو المشكلة وإنما المشكلة أن تُتخذ الكرامات سبيلاً للغلو في

الأولياء وما يتبع ذلك من انحرافات عقائدية وسلوكية، وتكمن كذلك المشكلة في المبالغة في سرد أحوال وقصص عن كرامات الأولياء لم تثبت من الأصل ومثال هذه المبالغات والأكاذيب ما يزعمه البعض سواء كان من أهل العلم أم لا أن الخضر صاحب موسي -عليه السلام- حي يُرزق إلى الآن وأن هناك من يلتقي به ويتلقى عنه ثم ما يتبع ذلك من إضفاء عصمة على من التقي بالخضر -عليه السلام- ثم وضع هالة كبيرة على هؤلاء حتى يصل الحال إلي التبرك بهم وعدم رد ما أخطأوا فيه ثم الاستغاثة بهم ودعائهم من دون الله بعد مماتهم، ومن الأكاذيب كذلك التي تروج أن نفرًا من الناس من أصحاب المقامات الخاصة -هكذا زعموا- يلتقون بالنبي ﷺ ويستفتونه حال اليقظة وبالتالي فاجتهادات وأقوال هؤلاء العارفين معصومة حتى ولو كانت تعارض صريح الكتاب والسنة إضافة إلى شغل الناس بغيبيات وقصص وهمية ليعيش الناس على التواكل والكسل وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا وأصبح الدين في حس هؤلاء مجموعةً قصصٍ وحكاياتٍ عن خوارق العادات لما يسمونهم أولياء بغض النظر عن مخالفة ذلك للدين نفسه.

فالكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل فإذا احتاج إليها ضعيف الإيمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوي بها إيمانه ويسد حاجته ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنيًا عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها لا لنقص ولاية، ولهذا كانت الكرامات في التابعين أكثر منها في الصحابة، لأن أكرم الكرامات توفيق الله للعبد أن يلتزم بالكتاب والسنة، وقد كان الصحابة أكثر الناس التزامًا بذلك، كما أن نزول الوحي بين أظهرهم ووجود الرسول ﷺ بينهم أعلى درجات الكرامة، فكانت قوة إيمانهم تغنيهم عن الكرامات وإن حدثت لبعضهم كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم كثير، إلا أن الكرامات فيمن جاء بعدهم كانت أكثر لما ذكرت، إذن ليس من شرط الولاية وجود الكرامة وإنما شرطا الولاية الإيمان والتقوى كما قال تعالى:

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣]. كما لا بد من التنبيه على أنه ليس كل خرق للعادة يسمي كرامة فقد تحدث خوارق للعادة وهي من قبيل الأحوال الشيطانية كما يحدث ذلك على أيدي السحرة، ومن المعلوم شرعًا أن السحر كفر، لذا جاء عن أحد السلف الصالح ولعله الفضيل -رحمه الله- (إذا رأيتم الرجل يطير في الهواء أو يمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تعرضوه على الكتاب والسنة)، إذن لا عبرة بكرامة تخالف الكتاب والسنة لأن العصمة يقينًا في الوحيين أي الكتاب والسنة وليس فيما دونهما.

وبناء على ما سبق إذا نقل إلينا الثقات من أهل الدين والاستقامة أو رأينا بعض الكرامات يجريها الله على يد أحد من عباده المؤمنين تكون عاملاً مشجعًا ودافعًا لفعل الخيرات وزيادة

الإيمان ولا يترتب على ذلك أي إضفاء عصمة أو قدسية على صاحبها، اللهم إلا التقدير والاحترام الذي ينبغي أن يكون بين المسلمين عمومًا وبين أهل الالتزام والصلاح خصوصًا.

إذًا نخلص مما سبق أن إنكار السلفية على أهل التصوف إنما من إضفائهم هالة وعصمه على أصحاب الكرامات والغلو فيهم وتصنّع بعضهم لأكاذيب موهومة لبعض الكرامات، كما ينكر عليهم حصر الإسلام في دائرة القصص وخوارق العادات مما أدي إلي الغلو في من يزعمون أنهم من أصحاب الكرامات فشُيدت لهم المقامات والأضرحة بعد مماتهم والتمس عندهم الشفاء والزواج وكشف الكربات حتى وصل الحال إلى دعائهم من دون الله، فنعم لحب الأولياء ولا لعبادتهم فأي تشدد في هذا أو تنطع؟!! فالمريد للحق في القضية المطروحة يجد الحق أمامه واضحًا والمريد للوسطية فالوسطية واضحة، أما المريد للأوهام أو الضلال أو الغلو فله ما أراد والموعد عند الصراط.

إنني أناشد عقلاء الصوفية أن ينشطوا ويجتهدوا في التحصيل العلمي السلفي للوقوف على الحق فيما اشتبه عليهم ويجردوا أنفسهم لله وحده ويَلزموا غرز نبينا ﷺ وطريق أصحابه خير طباق الأرض بعد الأنبياء.

فاليوم عمل بلا حساب وغدًا حساب بلا عمل.

فهل من مدّكر؟

* * * *

هذه هي السلفية (١١)

(السلفية ورئيس الدولة)

قلت سابقًا أن البلفية منهج لفهم الدين على نحو ما فهمه السلف الصالح في الصدر الأول والقرون الثلاثة المفضلة خاصة في العقائد والعبادات، أما المعاملات فالأصل هو الإباحة حتى يأتي الدليل الصريح بالمنع أو التحريم، وتركيزي في هذه السلسلة على الأصول العقائدية المنهجية وأرجئ التعرض للفروع إلي حين، وموضوع هذا المقال حول موقف السلفيين الحقيقيين من رئيس الدولة، وهذه المسألة من أصول المنهج السلفي وليست من فروعه أو من نافلة القول بل جعل الأئمة السلفيون هذه المسألة من أهم المسائل ألا وهي (السمع والطاعة في المعروف لولاة الأمر وعدم منازعتهم في ولايتهم وإن جاروا وظلموا).

وأهل السنة من السلفيين نُعتوا بأنهم أهل جماعة أي لا يخرجون على ولاة أمورهم والتاريخ يشهد لأئمة أهل السنة والجماعة السلفيين أنهم ما نازعوا ولاة أمورهم، وهذا الأصل الذي قد يستغربه الكثير من القرّاء مدون في أمهات كتب العقيدة السلفية، ووجه الاستغراب أن الثقافة الدينية العامة الحالية والخطاب الثقافي العلماني أشرب حب الخروج ومنازعة ولاة الأمر تبعًا لسيطرة الفكر الإخواني على قاعدة ليست بقليلة في المجتمع كما أن الخطاب الثقافي العلماني الليبرالي يشارك الإخوان في هذه المنازعة ولكن تحت مسميات ليبرالية وسوف أرجئ الحديث عن السلفية والليبرالية في مقال قادم.

فالعقيدة السلفية تقرر بلا خلاف أن من تولي الحكم على المسلمين منهم وأستتب له الأمر سواء ببيعة (استفتاء) أو بغلبة فهو ولي أمر هذه البلدة أو الدولة فهو أميرها وحاكمها ورئيسها وله السمع والطاعة في المعروف وإن جار وظلم فهو أمير للمؤمنين في هذه البلدة أو الدولة.

فالرئيس محمد حسني مبارك -حفظه الله- هو الحاكم المسلم الممكن في مصر فله كل الولاء والسمع والطاعة فيما أمر بدون منازعة مهما كانت الظروف والأحوال، طالما أنه لم يأمر الناس بشئ حرام منصوص عليه صراحة بتحريمه، فإن افترضنا أنه أمر بحرام واضح صريح فيه برهان لا احتمال فيه فلا يُسمع له في هذا مع بقاء أصل السمع والطاعة له وعدم الخروج عليه، ويُناصح بالأدب فيما ثبت صراحة بأنه حرام.

وهنا وقفة لا يستوعبها كثير من الناس خاصة الدعاة وهي أنهم يريدون أن يكون حكامهم مثل الخلفاء الراشدين ويطالبونهم بما فعله هؤلاء الخلفاء ويغيب عن هؤلاء أن الوضع الحالي الذي عليه المسلمون من جهل وضعف واختلاف وتكالب الأعداء من كل صوب وفج على البلاد يخالف تمامًا الوضع الذي كان أيام الخلفاء الراشدين حيث كثرة العلم والقوة والتمكين والمنعة، لذا قد يلجأ الحكام المسلمون المعاصرون أحيانًا إلى بعض الترخصات لدفع شر أكبر فيظن الدعاة أن حكامهم ضد الإسلام فيهيجون الناس على حكامهم ثم يتبع ذلك فوضى أكبر تسفك بسببها الدماء، لذا كانت الحكمة في المنهج السلفي إلتزام الطاعة حال الجور والظلم الذي لا يحتمل التأويل، لأن في نزع يد الطاعة لولي الأمر معناه التربص والتقاتل وسلُ السلاح على رقاب العباد وزعزعة الأمن وفساد ذلك أعظم بكثير من ظلم حاكم أو أمير.

وإن لنا في العراق ولبنان والسودان والصومال والجزائر وأفغانستان لعبرة معاصرة واضحة فإن منازعة أهل الحكم في هذه البلاد أدي إلى تجرؤ الأعداء من الخارج على هذه الدول وفرض شئ من الهيمنة علي هذه البلاد فضلاً عن استمرار الصراع على السلطة وانقسام البلد الواحد إلي طوائف ودويلات متصارعة، وكل ذلك سببه عدم تأصيل هذه المسالة الأصولية السلفية، هذا التأصيل السلفي ليس عن اجتهاد بقدر ما هو إلتزام بنصوص شرعية ثابتة وإجماع معلوم فالله يقول في كتابه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

* **والأحاديث كثيرة منها قول النبي ﷺ:**

١) وقال ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني».

٢) وقال ﷺ: «ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئًا من معصية الله، فليكره الذي يأتي من معصية ولا ينزع يدًا من طاعة».

٣) وقال ﷺ: «سيكون بعدي سلطان فأعزوه فمن التمس ذله ثغر في الإسلام ثغرة ولم تقبل منه توبة حتى يعيدها كما كانت».

٤) وقال ﷺ: «لا تسبوا أمراءكم ولا تغشوهم ولا تبغضوهم واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب».

٥) وقال ﷺ: «سيكون بعدي أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع». قالوا: أفلا ننابذهم بالسيف؟ قال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة».

فواضح من هذه النصوص وغيرها كثير أن الحد الفاصل بين الناس والحاكم هو إقامة الصلاة فطالما أن الحاكم المسلم يقيم فينا الصلاة بفتح المساجد وتعيين الأئمة للصلاة وإقامة الشعائر فلا يجوز الخروج عليه وتأليب وإثارة الناس ضده، أما ما دون الصلاة من أوامر وفرائض فيُناصح فيها الحاكم بالآداب الشرعية ومساعدته في تهيئة المجتمع لإقامة هذه الفرائض بالحكمة والموعظة الحسنة فهذه هي عقيدة الإسلام في الحكام، وأتحدى من يقول بخلاف ذلك، وهأنذا في انتظار المخالف بأدلته الشرعية إعمالاً لقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ١١١].

وقد يتصور البعض سواء من الدعاة أو المفكرين أن هذه العقيدة تُضفي على الحكام قدسية وعصمة ودعوى للدكتاتورية والاستبداد وردي على هؤلاء أقول:

ما قررته هو المدون في كتب العقيدة وأنا هنا أبيّن موقف السلفية من الرئيس -حفظه الله- ولا يعنيني مثل هذه الاعتراضات، فمن يرد أن ينازع الرئيس مبارك فلينازعه ولكن لا ينسب ذلك للإسلام.

فالعقيدة السلفية تقرر السمع والطاعة في المعروف أما في المعصية فلا، وبيّنت أن المقصود بالمعصية أن يأمر الحاكم صراحة الشعب مثلاً بترك الصلاة أو عدم الصيام أو عدم أداء الحج... الخ من الأمور الواضحات، أما اجتهاد الحاكم في سياسة خارجية أو داخلية تبعًا لجلب المصالح ودرء المفاسد لا يسمي هذا معصية بل يسمي اجتهادًا إن أصاب فله أجران وإن أخطأ له أجر، ونظير ذلك مسألة الحدود الشرعية والتي يدندن حولها كثير من التيارات الدينية، فكتب العقيدة السلفية تقرر أن أمر الحدود والجهاد موكول للإمام أي الحاكم لا يُنازع في ذلك، فإن وجد تقصير في هذا الجانب يُناصح فيه الحكام بالآداب الشرعية وفرق بين التناصح والإثارة وفرق بين التسديد وبين الفوضى وقلة الحياء والسباب.

وأنا هنا لا أعول على علمانيين أو متدينين ليقبلوا هذه العقيدة، بل الذي يعنيني أن أبيّن الموقف السلفي الصحيح من الرئيس محمد حسني مبارك -حفظه الله- وسواء اعتبر البعض هذا نفاقًا أو تملقًا أو رغبة في دنيا أو غير ذلك فإنني هنا أبيّن عقيدة ليس إلا، فمن شاء اهتدي ورشد ومن شاء ضل وغوي، ولن يضر الله شيئًا.

وخلاصة القول: فإن الرئيس محمد حسني مبارك وفقًا للأدلة الشرعية هو أمير المؤمنين في مصر له حقوق الحاكم التي أقرها الشرع ما أقام في مصر الصلاة، ومن نازعه في ولايته أو خرج عليه أو ألب الناس عليه ففيه من الخوارج بقدر خروجه ومنازعته. والله أعلم.

السلفية وخرافة الدسوقي ❶

في مقال سابق ذكرت فيه أن أولياء الله الصالحين هم المؤمنون الأتقياء، وخير أولياء الله على الإطلاق من البشر هم الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ثم من شهد له الدليل الشرعي الثابت بالكتاب أو السنة الصحيحة كالصحابة وآل البيت المعينين بأسمائهم، أما من لم يعينه الدليل الشرعي فلا تثبت له ولاية ولا تقوي على وجه اليقين وإن طار في الهواء ومشي على الماء، فالعبرة لتحقق الولاية هي الإيمان والتقوى بمتابعة الرسول ﷺ، وأمر ذلك كله لله تعالى، فإن من أظهر الإيمان والصلاح قبلنا منه ظاهرًا ونكل سره إلى الله ونرجو له الخير والقبول عند الله ولا نزكي على الله أحدًا فيُذكر بالخير الذي عُرف عنه في حياته وبعد مماته وكفي، فلا يُدعي من دون الله أو يُستغاث به، ولا يُذبح قربة له فذلك هو الشرك، ولا يُتوسل به، ولا يُطاف بقبره، ولا يُتمسح به، ففعل ذلك إن لم يكن شركًا صريحًا فهو وسيلة للشرك، ولا يقر الإسلام ذلك تصريحًا أو تلميحًا بل قد نهي عنه أشد النهي، ولا يُفتي بإباحة هذه الأفعال أي إمام من أئمة العلم قديمًا أو حديثًا فلا يُجيز مثل هذه الأفعال والأقوال إلا جاهل معلوم الجهل أو منافق يضمر الشر للمسلمين ولعقيدة الإسلام.

وبعد هذه المقدمة فما موقف السلفية من إبراهيم الدسوقي صاحب القبر المشهور في مدينة دسوق؟ الإجابة بكل بساطة وتلقائية فطرية وشرعية عقلية بدهية أن ما يحدث عند قبر الدسوقي من أقوال أو أفعال أو احتفالات من الضلال البيّن الذي لا يقره دليل من كتاب ربنا أو حديث صحيح عن نبينا ﷺ ولا فعل مثل هذه الأفعال أحد من الصحابة ولا غيرهم من التابعين وتابعيهم من خير القرون من أهل السنة والجماعة، بل ما يحدث عند قبر الدسوقي من أقوال وأفعال من مظاهر الوثنية التي بعثت الرسل جميعًا من أجل إبطالها ومحوها من القلوب وكان جهاد الأنبياء ومن معهم في إبطالها ومحوها، ومن زعم غير ذلك فليأت ببرهانه ودليله مسندًا وذاك تحدٍ جديد غير ما سبق من تحديات سبقت في مقالات سابقة وأنّي لأحد أن يزعم بخلاف ما أذكره من براهين وأدلة محكمات.

أما عن إبراهيم الدسوقي نفسه فسوف أذكر عنه ما كتبه أحد أقطاب الصوفية وهو الشعراني في كتابه الطبقات الكبرى طبعة دار الكتب العلمية ببيروت لسنة (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) حيث ذكر الشعراني عن إبراهيم الدسوقي من (ص ٢٣٤) إلى (ص ٢٥٦) ما يلي:

هو من أجلاء مشايخ الفقراء أصحاب الخرق... وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة... ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الأعلى في المعارف... والباع الطويل في التصديق النافذ... وهو أحد من أظهره الله -عز وجل- إلى الوجود وأبرزه رحمة للخلق... وصرّفه في العالم... وخرق له العادات... وأنطقه بالمغيبات... وصومه في المهد ﷺ. اهـ

قلت: هذه هي الصوفية في غلوها وشطحاتها يُضفون على شيوخهم من الصفات التي لا تجوز في حق الأنبياء والرسل وإنما هي أقرب أن تكون لله الواحد الأحد، فما هو التصديق النافذ الذي للدسوقي وهو لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا؟ وكيف ينطق بالمغيبات وقد انقطع الوحي؟ وكيف يسوغ لعاقل يدعي الإسلام فتخط يده هذا الهراء بأن الله صرّف الدسوقي في العالم؟ ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل:٦٣]، ومَن هذا الذي صام في المهد؟ فما زعم ذلك أحد في نبي مرسل فكيف بمن دون الأنبياء والرسل؟ وهل الصبي في المهد مُكلف بالصوم؟ أم هو الهراء وشغل الناس بالأقاصيص والحكايات لتغييب العقول والنفوس عن واقع الحياة وصحيح الدين.

ويقول الشعراني ناقلاً وحاكيًا عن إبراهيم الدسوقي: وكان ﷺ يقول: يجب على المريد ألا يتكلم قط إلا بدستور شيخه إن كان جسمه حاضرًا وإن كان غائبًا يستأذنه بالقلب.

قلت: وأين الكتاب والسنة عند الدسوقي ومريديه؟ وهل تعدي الدسوقي مقام النبوة حتى وصل إلي مقام التأليه فيُستأذن بالقلب حال الغياب عن شخصه وجثته؟ وما هو دستور الدسوقي، أوحيٌ جديد أم ماذا؟ ويستمر الشعراني في الهراء والخرافة قائلاً في نفس المصدر السابق:

وكان ﷺ يتكلم بالعجمي والسرياني والعبراني والزنجي وسائر لغات الطيور والوحوش...

قلت: أن يتكلم الدسوقي أو غيره بلغة غير العربية فمفهوم ومقبول وما كليات الألسن واللغات إلا سبيل عملي لذلك، أما التكلم بلغات الطيور والوحوش فهذا مما خص الله به سليمان النبي الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النمل:١٦].

- فهل يا ترى إبراهيم الدسوقي عند مريديه نبي أم رسول أم أفضل؟!!!

ويستمر الشعراني في إفكه وطلاسمه وخزعبلاته فيزعم أن إبراهيم الدسوقي كتب سلامًا للرسول ﷺ وأرسله مع الحُجّاج: سلام علي أمير الحي المحيا جميل المعني سخي المراشف أرخي المعاطف كريم الخلق سني الصدق عرفوط الوقت وردساني الفهم ثاقب المرحب محبول الرحب قطابة النقل قيدوح النماطة ليدوح النباطة سرسًا مع الوحب بهدياني الوعب بهبساني

الحداقة سهبري النساقة موز الرموز عموز النهوز سلاحات أفق فرد فانية أمق شوامق اليرامق حيد وفرفيد، وفرغاط الأسباط ومبيط البساط الكرقولية والقدد القيلولية إن حدول شدول وإن عرذل خردل السبل السبل يبط العقود النماحة النياحة جاجوي بنا كلكوي سبا مقطعات حم...

قُلت: إن سماحة شيخ الأزهر مشغول بتلبية دعوة بابا الفاتيكان وفضيلة المفتي مشغول بدعوى التقريب المزعومة، وإدارات الدعوة ومجامعها يعدون العدة ويُسخرون الأسباب لتصحيح الخطاب الديني الإسلامي أمام الغرب ويجهزون لذلك دعاة مؤهلين لمخاطبة الغرب عن الإسلام!! ألا انتبه كل هؤلاء السادة الأفاضل أن الأقربين أولي بالمعروف، هذه هي خرافات التصوف أنقلها بالنص دون زيادة أو نقصان، فهل يتفضل كل من ذكرتهم بصفاتهم أن يعطونا فتاويهم في هذا الهراء والدجل، إن الشعراني ينسب لإبراهيم الدسوقي أنه كتب للرسول ﷺ وأرسل ما كتبه للرسول ﷺ ومن المعلوم أن الرسول يعيش حياة برزخية غيبية فما هي لغة المخاطبة التي نقلتها عن الدسوقي وما معانيها؟ ومن فعل ذلك بعد رسول الله ﷺ؟ وإذا كانت لهذه الجيف والعظام الرميم - من أصحاب القبور المنسوبة لما يُسمي بالأولياء - الخوارق والمعجزات ألا خلصونا من اعتداء اليهود وزرعوا لنا الصحراء... !!! لقد قلت سابقًا ولم يعبأ أحد أن الخطاب الديني المعاصر خطاب خرافي مشعوذ من جانب ومن جانب آخر خطاب تكفيري خارجي متشدد.

إن استمرار هذا الخطاب الخرافي المشعوذ والمسيطر علىٰ ملايين من الناس أحد أهم أسباب الضعف التي تعيشها الأمة ولن يتصور في هذه الأمة نهضة وهذا هو حالها في مفاهيم الدين، بل زعم -وللمرة العاشرة- مفتينا أن النبي ﷺ يُري يقظة ويُتلقي منه يقظة وكذلك الخضر صاحب موسي حيّ يُرزق ويلتقي به الناس، ولم يُحرك أحد من أصحاب الثقافات والفكر والنهضة والتقدمية ساكنًا أمام هذه الخرافات، بل لم تتحرك الجهات المعنية من علماء موكول إليهم تبصرة الناس بصحيح الدين فيتحروا عما كتبت وهل فعلاً كتب المفتي ذلك أم لا؟ فإذا كانت هذه عقيدة مفتي مصر فكيف بالبسطاء من الناس؟ إن أقوي دليل علىٰ ضعف الخطاب الديني الرسمي والخطاب الإخواني هو ما حدث تجاه الشجرة التي كُتب عليها لفظ الجلالة وتهافت الآلاف من الناس علىٰ اختلاف مستوياتهم العلمية للتبرك والتمسح بهذه الشجرة، ولم يتحرك أحد تحركًا عمليًا لاجتثاث الشجرة من أصلها درءً للفتنة وطمسًا للجهالة.

فإذا لم يهتم الأزهر ورجاله بعقيدة الناس فبأي شئ سيهتمون — وهل تحركت قوافل دعوية لهؤلاء الناس الذين فتنوا بالشجرة؟!!

وإلي المقال القادم وفيه: (أبواب الجنة والنار بيد إبراهيم الدسوقي)...

موقف السلفية من إبراهيم الدسوقي ❷

إن الدفاع عن القبور والأضرحة ليس مجرد ركون إلى صلاح أصحابها لأخذ العِبَر والحِكَم، بل وراء هذا عقائد وأفكار وسياسات ترمي إلى ما هو أبعد، وإلا لماذا هذا الإرهاب الفكري وإلغاء العقول حينما يتعرض أحد من أهل العلم لقضية القبور والأولياء والكرامات؟، لماذا يسكت أصحاب الخطاب الديني الرسمي وغير الرسمي - إلا قليلاً - عن هذه الظاهرة وهي أخطر ما يواجه الأمة من انتكاسات؟ لماذا يَكثر الجدل والحوار واستحضار الأدلة والاستكثار منها في مسائل فقهية فرعية كالجدل حول مشروعية ختان الإناث من عدمه، ووجوب النقاب من عدمه، واللحية من العادات أو من السنن الواجبة وهكذا؟ وفي الوقت نفسه شُح وإعراض عن توضيح مظاهر الشرك ومحاربة الخرافة والشعوذة وتغييب العقول وصرفها إلى الأوهام في وقت نحتاج فيه لتنبيه العقول وإيقاظها لتحمُّلِ أعباء جسام لمخاطبة الغرب والشرق والشمال والجنوب، فهل يُتصور إحياء عقل الأمة مع انتشار هذه الظاهرة، فإذا كانت أبواب الجنان وأبواب النيران بيد إبراهيم الدسوقي فأين الله إذن؟ وإذا كانت زيارة الدسوقي في قبره تُدخل الجنة، فلماذا العمل إذن؟ ولماذا الجدّ والمثابرة؟ فحيَّ على التسول والتواكل والنوم على الأرصفة ولا داعي لعبادة أو إنتاج أو تحسين صنعة فحسبنا ما وجهنا إليه الشعراني (المرجع الكبير عند مفتينا) فيما نقله عن إبراهيم الدسوقي من أن زيارته تُوجب الجنة، فإذا كان هذا دين بعض المنتسبين للإسلام كثروا أم قلوا فما هو الإسلام الذي نريد أن نقدمه للغرب وهذه بعض عقائد المسلمين؟ فمن أولي بتصحيح المفاهيم أولوا القربى من المسلمين أم غير المسلمين؟!!!

إن مظاهر التخلف والجهل التي تحيط بقبور الأولياء وموالدهم من أهم المداخل لزعزعة أمن المجتمع واستقراره ولو بعد حين، ألم يكن حسن البنا مؤسس الفرقة الإخوانية صوفيًا حصافيًا يشد الرحال ماشيًا على قدميه من دمنهور إلى دسوق؟ ألم يشارك في المواكب والموالد ليستحوذ على هذه العقول المغيبة وقد كان فأسس فرقة هي أشد الفرق زعزعة للأمن واستقراره؟ ألم يدخل الشيعة الروافض في إيران إلى مصر عبر قبور الأولياء والصالحين؟ ألم يخترق الرئيس الإيراني السابق الأزهر ومؤسساته عن طريق مسجد الحسين ودخول الغرفة النبوية وصلاة ركعتين في ضريح الحسين؟ هكذا نشرت الصحف القومية، ووزير الأوقاف وشيخ الأزهر والعلماء المحققون يعلمون جيدًا عدم وجود الحسين ﷺ أصلاً في الضريح لا رأسه ولا رجله بل إن الرئيس الإيراني

محمد خاتمي يعلم علم اليقين أن الحسين ﷺ استشهد في كربلاء وإنما أراد أن يدخل إلى قلوب المصريين وقلوب الصحفيين والكتّاب من باب الحسين ﷺ ومن باب تقيّة يحملها وفق انتمائه العقيدي، ألم تحمل الطريقة العزمية الصوفية في مصر لواء الدفاع عن الشيعة في إيران عبر جريدتها؟ إذن فالعلاقة بين الشيعة والصوفية والإخوان علاقة قوية وممتدة عبر تاريخ الفرقة المحظورة ومنذ أيام مؤسسها حسن البنا.

فإذا تركنا كتاب ربنا وسنة نبينا والدلائل الواضحات البيّنات وتركنا واقعًا مُشاهدًا وملموسًا وكتبًا مدونة تباع وتُهدي على مرأي ومسمع الجميع تُبيّن ضلال من ذكرت فهل نحقق ما نصبوا إليه من رفعة وتقدم والحال كما ذكِر؟ الإجابة واضحة عند العقلاء فحسب وإنما كلامي لهؤلاء وليس لغيرهم – فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وللشعراني ذاك القطب الصوفي الكبير كلام كثير حول إبراهيم الدسوقي ولكن لم أتصور أن يصل الضلال إلى ما يلي:

وكان ﷺ -أي: إبراهيم الدسوقي- يقول: أنا موسي -عليه السلام- في مناجاته أنا عليّ ﷺ في حملاته أنا كل ولي في الأرض خلعته بيدي ألبي منهم من شئت أنا في السماء شاهدت ربي، وعلى الكرسي خاطبته أنا بيدي أبواب النار غلقتها وبيدي جنة الفردوس فتحتها من زارني أسكنته جنة الفردوس... إلى أن قال: وإن الله عز وجل خلقني من نور رسول الله ﷺ وأمرني أن أخلع على جميع الأولياء بيدي فخلعته عليهم بيدي وقال: فخلعت عليهم بيدي وقال لي رسول الله ﷺ يا إبراهيم أنت نقيب عليهم فكنت أنا ورسول الله ﷺ وأخي عبد القادر خلفي وابن الرفاعي خلف عبد القادر ثم التفت إلى رسول الله ﷺ وقال لي: يا إبراهيم سر إلى مالك «خازن جهنم» وقل له يغلق النيران وسر إلى رضوان «ملك الجنة» وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به ورضوان ما أُمر به... اهـ

قُلت: والله لو أن في بلادنا علماء يغارون على دين الله وقرأوا ما كتبت وتأكدوا من صحته ما سكن لهم جفن حتى يقوموا قومة رجل واحد على الخرافة ليحطموها تحطيمًا في خطبهم ومحاضراتهم وبرامجهم الإذاعية والفضائية ويسارعوا إلى مصادرة مثل هذه الكتب ويراجعوا المفتي فيما كتبه ونُسب إليه ليعلن براءته من ذلك لتعود منارة الدين في مصر وهّاجة بيضاء ليلها كنهارها، أما ما نقلته عن الشعراني حكاية عن الدسوقي فلو ثبت هذا بالسند المتصل لإبراهيم الدسوقي فإني أعلنها بكل صراحة أن إبراهيم الدسوقي صاحب القبر المعروف بدسوق من أولياء الشيطان ولا يمت لأولياء الرحمن بصلة وعلى المخالف أن يرد كلامي بحجج ساطعة واضحة وللحديث بقية عن: السلفية وأحمد البدوي.

السلفية وخرافة بدوي طنطا ❶

في مقالات سابقة بيّنت من مصادر مطبوعة لمشاهير المتصوفة اعتقاد طوائف من الناس ينتسبون للإسلام فيمن يسمونهم أولياء، وكتبت عن أحد المشاهير عند العوام والخواص ألا وهو إبراهيم الدسوقي صاحب القبر المشهور بمدينة دسوق، وفي هذا المقال أتحدث عن صاحب قبر لا يقل شهرة عن الأول ألا وهو أحمد البدوي، وقبل ما انقل ما ذكره الشعراني في كتابه الطبقات الكبري عن أحمد البدوي، تذكرت مقدمة احتفال أقيم بمدينة دسوق ليلة مولد صاحب القبر هناك فإذا بأحد المتكلمين يذكر أن الأماكن المقدسة بمصر كثيرة وذكر منها مدينة دسوق والحقيقة الغائبة عبر السنين أنه لا توجد في مصر أماكن مقدسة خصها الوحي بخصوصية كمكة والمدينة والمسجد الأقصىٰ اللهم إلا ما ذُكر في القرآن: ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه:١٢].

وهذا في شرع من قبلنا ولا يُعلم مكانه بالتحديد فيما أعلم ولو علم فلم يخصه الإسلام بشعائر أو نسك، وبناء عليه من أين أتي هذا المتحدث أو غيره بأن مصر بها أماكن مخصوصة مقدسة ؟ فهذا قول باطل لا دليل عليه من كتاب أو سنة أو قول صحابي أو إمام معتبر عنده علم بهذه الخصوصية، ولعل المتحدث يقصد بالأماكن المقدسة أضرحة وقبور بعض الصالحين في زعمهم أو قبور بعض آل البيت وسواء صحت نسبة هذه القبور لأصحابها أم لم يصح فالعبرة بقدسية المكان المخصوص أو الوقت المخصوص هو وجود الدليل الشرعي الثابت عن الوحي، ولا مجال للرأي أو القول الاجتهادي لأن ذلك مرتبط بالعقائد والعبادات وكل ذلك كما وضحت سابقًا أمور توقيفية أي متوقف ثبوتها علىٰ وجود النص الشرعي وحيث لا نص فيكون ما يروجه العوام أو الخواص عن هذه المقدسات المصرية مجرد خرافات وأوهام وأحلام أو أكاذيب، وإليك أخي القارئ بعض ما ذكره الشعراني في كتابه «الطبقات الكبرىٰ» عن أحمد البدوي صاحب القبر المشهور بطنطا حيث ذكر ما يلي:

وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي فأقرأته القرآن في المكتب مع ولدي الحسين، ولم يكن في فرسان مكة أشجع منه، وكانوا يسمونه في مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغير أحواله، واعتزل عن الناس، ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس إلا بالإشارة، وكان بعض العارفين ﷺ يقول: إنه -رضي الله تعالى عنه- حصلت له جمعية علىٰ الحق تعالى فاستغرقه إلي

الأبد، ولم يزل حاله يتزايد إلى عصرنا هذا ثم إنه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأي في منامه ثلاث مرات قائلاً يقول: له قم، واطلب مطلع الشمس فإن وصلت إلى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس، وسر إلى طندتا فإن بها مقامك أيها الفتي فقام من منامه وشاور أهله وسافر إلى العراق فتلقاه أشياخهم منهم سيدي عبد القادر، وسيدي أحمد بن الرفاعي فقالا: يا أحمد مفاتيح العراق، والهند، واليمن، الروم، والمشرق، والمغرب بأيدينا فاختر أي مفتاح شئت منها فقال لهما سيدي أحمد ﷺ لا حاجة لي بمفاتيحكما ما آخذ المفتاح إلا من الفتّاح.

قلت -أي: **محمود عامر**-: ومن يا تُري الفتّاح الذي سيعطي البدوي مفتاح البلاد أهو الله أم غيره فإن كان القصد هو الله فهل بعد نبوة سيد الأنام محمد ﷺ نبوة أخري أم ماذا بالضبط، وإن كان غير الله فمن يكون ؟ إنه الدجل الصوفي المتمسح بمسوح الزهد والكرامات وحب الأولياء !!

ويستمر الشعراني في دجله قائلاً: خرجنا قاصدين إلى ناحية طندتا فأحدق بنا الرجال من سائر الأقطار يعاندوننا، ويعارضوننا، ويثاقلوننا فأومأ سيدي أحمد ﷺ إليهم بيده فوقعوا أجمعين فقالوا له: يا أحمد أنت أبو الفتيان فانكبوا مهزومين راجعين!!!

قلت: هذه هي أوهام الصوفية فبمجرد إيماءة من البدوي انتهي كل شيء وعلينا أن نصدق!!

ويقول الشعراني: وذهب سيدي أحمد ﷺ إلى فاطمة بنت بري وكانت امرأة لها حال عظيم، وجمال بديع، وكانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها سيدي أحمد ﷺ حالها، وتابت على يديه أنها لا تتعرض لأحد بعد ذلك اليوم.

قلت: هكذا يزعم الشعراني أن البدوي بدون وعظ أو نصح سلب المرأة العاصية حالها وتابت عليه وعلينا أن نصدق بدون دليل شرعي، بل الدليل الشرعي المتواتر في هدي الكتاب والسنة قد بيّن أن البلاغ والبيان هما السمة الأساسية لدعوة الأنبياء وليس الإيماء والسلب كما يزعم الزاعمون.

ويقول الشعراني: ثم إن سيدي أحمد ﷺ رأي الهاتف في منامه يقول له: يا أحمد سر إلى طندتا «أي: طنطا» فإنك تقيم بها، وتربي بها رجالاً، وأبطالاً عبد العال، وعبد الوهاب، وعبد المجيد، وعبد المحسن، وعبد الرحمن -رضي الله عنهم أجمعين-.

قلت: وهكذا دين الصوفية منامات وأحلام وأوهام ومواجيد وخواطر، ولا وزن ولا حجة للأدلة الشرعية.

ويقول الشعراني: ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعًا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد إلى سطح غرفته وكان طول نهاره، وليله قائمًا شاخصًا ببصره إلى السماء،

وقد انقلب سواد عيناه حمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الأربعين يومًا، وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام.

قلت: هكذا تتربي النفس الصوفية بزعمهم عدم الأكل والشرب والنوم لأكثر من أربعين يومًا، وكأننا نتعامل مع نفوس غير بشرية، فضلاً عن عدم ثبوت دليل شرعي على تعذيب النفس بمثل ما ذكر، بل الأدلة الشرعية على خلاف ذلك حيث صح عن النبي ﷺ: **«وإن لبدنك عليك حقا»** فهل نسير على هدي محمد ﷺ أم على هدي البدوي، فاختاروا يا أولي الألباب، والبدوي دخل بيت ابن الشحيط مسرعًا ولم يذكر لنا الشعراني هل استئذن قبل دخول البيت أم لا ؟

ويقول الشعراني: ثم إن سيدي عبد العال تتبع سيدي أحمد ﷺ من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول: يا بدوي الشوم علينا فكان سيدي أحمد ﷺ إذا بلغه ذلك يقول: لو قالت: يا بدوي الخير كانت أصدق ثم أرسل لها يقول: إنه ولدي منذ قرن الثور، وكانت أم عبد العال قد وضعته في معلف الثور، وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه في القماط فشال عبد العال على قرنيه فهاج الثور ولم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدي أحمد ﷺ يده وهو بالعراق فخلصه من القرن !!!

قلت: ها هو دين الصوفية أيها الناس، البدوي في العراق يمد يده لأحد أتباعه ليخلصه من قرن الثور وهو في مصر، وعلينا أن نصدق بلا تردد وبلا حرج وبلا شك هذه الأوهام والخرافات تحت ستار الكرامات !!!

ويقول الشعراني: وكان ﷺ لم يزل متلثمًا بلثامين فاشتهي سيدي عبد المجيد يومًا رؤية وجه سيدي أحمد ﷺ فقال: يا سيدي أريد أن أري وجهك أعرفه فقال: يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال: يا سيدي أرني، ولو مت فكشف له اللثام الفوقاني فصعق ومات في الحال !!!

قلت: وهكذا يتحول البدوي الجيفة والعظام الرميم إلى إله إذا نظر إلى وجهه أحد صعق في الدنيا، على نحو ما جاء في شأن موسي -عليه السلام- في طلبه من الله أن يراه ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، أما في حال وجه البدوي فمجرد كشف اللثام الفوقاني أدي إلى موت من طلب الرؤية، وهذا من أكبر وسائل الإرهاب التي تُبث في نفوس المريدين والأتباع وقد سلك هذا المسلك كل من حسن البنا في أخذه للبيعة في الغرف المظلمة وكذلك الملا محمد عمر زعيم حركة طالبان حينما كان لا يخرج ولا يُعرف للكثيرين كنوع من الإرهاب وإدخال الدهشة والحيْرة في نفوس الأتباع لتيسير توجيههم بلا تردد وبلا نكير. وللحديث بقية.

السلفية وخرافة بدوي طنطا ❷

في المقال السابق ذكرت بعضًا من خرافات وترهات الشعراني في كتابه الطبقات الكبرى وفي هذا المقال أكمل الحديث عن هذه الخرافات حيث ذكر الشعراني في ترجمته لأحمد البدوي صاحب القبر المشهور بطنطا ما يلي:

وكان إذا لبس ثوبًا، أو عمامة لا يخلعها لغسل، ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها، ثم ذكر عن البدوي قوله: وعزة ربي سواقي تدور على البحر المحيط لو نفد ماء سواقي الدنيا كلها لما نفد ماء سواقي.

قلت -أي: **محمود عامر**-: من أي هدي يستقي البدوي سلوكه فيبقي على ثيابه بلا غسيل أو تنظيف حتى تبلي ؟ إن ما يُذكر عن البدوي يخالف هدي النبي ﷺ في لبسه وهندامه، أما قوله أن سواقيه لا تنفد مياهها ففيه من الغلو والندية للقدرة الإلهية، وكأن مقام البدوي يضاهي مقام الألوهية حيث لا تنفد نعمه وعطاياه -جل وعلا- وما دونه من الخلق فقير إليه محتاج إليه ومهما كان عطاء المخلوق من نبي أو رسول أو من دونهم فهو عطاء فقير إلى عطاء ربه -جل وعلا-.

ويستمر الشعراني في خرافاته زاعمًا وناقلاً عن شيخه محمد الشناوي أنه أخذ العهد في القبة تجاه وجه أحمد البدوي في قبره فخرجت اليد الشريفة [يد البدوي] من الضريح وقبضت على يديه!!! ثم يقول فسمعت سيدي أحمد وقال: سيدي يكون خاطرك عليه، واجعله تحت نظرك فسمعت سيدي أحمد ﷺ من القبر يقول: نعم ثم إني رأيته بمصر مرة أخري هو وسيدي عبد العال وهو يقول: زرنا بطندتا ونحن نطبخ لك ملوخية ضيافتك، فسافرت، فأضافني غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم بطبيخ الملوخية، ثم رأيته بعد ذلك وقد أوقفني على جسر قحافة تجاه طندتا فوجدته سورًا محيطا، وقال: قف هنا ادخل على من شئت وامنع من شئت، ولما دخلت عليه بزوجتي فاطمة أم عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمسة شهور لم أقرب منها، فجاءني، وأخذني، وهي معي، وفرش لي فرشًا فوق ركن القبة التي على يسار الداخل، وطبخ لي حلوي، ودعا الأحياء، والأموات إليه، وقال أزل بكارتها هنا فكان الأمر تلك الليلة.

قلت: هل يتصور في من يعتقد ما ذكرته سابقًا دين وعقل؟ وهل يصلح الخطاب الصوفي على هذا النحو أن يكون خطابًا دينيًا شرعيًا وحضاريًا يعالج مآسي الأمة ومحنها؟!! إن ما ذُكر

سابقًا لا يحتاج عناء في إبطاله ولكني أقيم الحجة على قدر استطاعتي نصحًا لهؤلاء المغيبة عقولهم لعلهم يرشدون.

إن القوم يتصورون أن البدوي له قدرة على النفع والضر بعد مماته بدون أسباب مادية كونية وبدون أسباب شرعية، إنما فقط التعلل بالكرامات وخوارق العادات والأحلام والأوهام، كيف خرجت يد البدوي من قبره؟ لا ندري، وكيف أخذ تلميذه عبد العال وزوجته ليجامعها فوق ركن القبة؟ الإجابة لا ندري إنما فقط علينا التصديق لهذه الخرافات، ولا يعبا الشعراني بعقول من سيقرءون إذ كيف يتصور انتهاك حرمة المساجد لتكون مرتعًا للجماع الزوجي، مع التحفظ الشرعي على بناء المساجد على القبور.

ويسترسل الشعراني كاذبًا في دعواه جمع الأحياء والأموات في هذا العرس المبتدع!!

ويستمر الشعراني في حالة غياب عقلي واضح يقول: وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الأولياء فأخبرني أن سيدي أحمد ﷺ كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول: أبطأ عبد الوهاب ما جاء، وأردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدي أحمد ﷺ ومعه جريدة خضراء، وهو يدعو الناس من سائر الأقطار، والناس خلفه، ويمينه، وشماله أمم وخلائق لا يحصون فمر علي، وأنا بمصر، فقال: أما تذهب فقلت بي وجع فقال: الوجع لا يمنع المحب ثم أراني خلقًا كثيرًا من الأولياء، وغيرهم الأحياء، والأموات من الشيوخ والزمني بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم أراني جماعة من الأسري جاءوا من بلاد الإفرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم، فقال: انظر إلى هؤلاء في هذا الحال، ولا يتخلفون فقوي عزمي على الحضور فقلت له إن شاء الله تعالى نحضر فقال: لا بد من الترسيم عليك فرسم عليّ سبعين عظيمين أسودين كالأفيال، وقال: لا تفارقاه حتى تحضرا به، فأخبرت بذلك سيدي محمد الشناوي ﷺ فقال: سائر الأولياء يدعون الناس بقصادهم.وسيدي أحمد ﷺ يدعو الناس بنفسه إلى الحضور.

قلت: لا تعليق فالعقل رحمة!!!

إن سيدي الشيخ محمد السروي -رضي الله تعالى عنه- شيخي تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدي أحمد ﷺ، وقال: موضع يحضر فيه رسول الله ﷺ والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- معه وأصحابهم والأولياء -رضي الله عنهم- ما تحضره، فخرج الشيخ محمد ﷺ إلى المولد فوجد الناس راجعين، وفات الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه انتهي.

قلت: وهذا من الكذب والافتراء على الله وعلى رسوله ﷺ فما ثبت ذلك بنص صحيح ولا

قال بذلك إمام من أئمة المسلمين فمن أين جاء هؤلاء القوم بهذه الأكاذيب؟ فإذا رددت هذه الأكاذيب والخرافات أكون بذلك مثيرًا للخلافات؟!! بل الرد على مثل هذه الترهات من أوجب الواجبات على أهل العلم.

ويستمر الإرهاب الصوفي لمريديهم فيزعم الشعراني أن شخصًا أنكر حضور مولد البدوي فسلب الإمام، فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام.

قلت: الحمد لله فإنني بنعمة الإسلام أعيش وقلوبي وجوارحي تجتهد في الدعوة إليها حبًا في الله ورجاء فيه وخوفاً منه وها أنا أنكر مشروعية مولد البدوي اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

ويستمر الشعراني في لفحة شركية فينقل عن البدوي قوله: وعزة ربي ما عصا أحد في مولدي إلا وتاب، وحسنت توبته، وإذا كنت أرعى والوحوش والسمك في البحار، وأحميهم من بعضهم بعضًا أفيعجزني الله -عَزَّ وَجَلَّ- عن حماية من يحضر مولدي !!

قلت: قال تعالى: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:٦٢].

* * * *

السلفية وجمال مبارك

من المؤكد أن العنوان سيثير نفوس غالبية قارئيه، وسيذهب الكثير أو القليل إلى اعتباره من النفاق السياسي أو من التقية لتحقيق مآرب شخصية أو مآرب طائفية لتيار معين، وأظن أن قليلاً جدًا جدًا من الناس من سيقرأ المقال ويخرج بنتيجة بعيدة كل البعد عن تصورات الكثير، فماذا عن موضوع المقال؟

إن سبب الكتابة عن السيد: جمال مبارك وهو نفس السبب في الكتابة عن أميرنا وإمامنا ورئيسنا محمد حسني مبارك -حفظه الله- «رغم أنف» إن غياب الأصول الشرعية عن علم الناس عامة وتجاهل أهل العلم لها خاصة هو الذي يدفع للاستنتاجات الشاذة، وإمعانًا في التذكير بهذه الأصول الشرعية المغيبة كتبت هذا المقال.

إن معلوماتي عن السيد جمال مبارك لا تزيد عن أنه ابن الرئيس مبارك وأحد شباب مصر المساهمين في صياغة الحياة السياسية والاقتصادية في مصر، لكن كثرة الحديث عن مسالة التوريث جعلتني أفكر في الأمر لماذا جعلها البعض مسبة ومنقصة؟ بل ذهب البعض إلى إسباغ رفضها بمسوح ديني وجعلها من الموبقات وربما عدها البعض أكبر الكبائر.

ومسألة التوريث من عدمه من حيث النظام السياسي القائم وفق القانون والدستور لا أعلم تفصيله وليس هو محل مقالي، فلست برجل سياسة ولا قانون، وإنما أنظر للمسألة من الوجهة الشرعية حيث مجال تخصصي، ولا أزعم أن رأيي الذي سأطرحه هو الحق المبين، بل اعتقد أن ما سأكتبه لي فيه سلف وإسناد على النحو التالي:

أولاً: لا يوجد نص صريح في القرآن أو السنة على تحريم توريث الحكم، وإنما توجد أدلة شرعية في الجملة على جواز توريث الحكم.

ثانيًا: إن التطبيق العملي من الصحابة -رضي الله عنهم- لاختيار الإمام أي الحاكم لا يعارض جواز توريث الحكم، فقد تم اختيار الخليفة الأول بالبيعة المباشرة من غالب أهل العلم والسياسة و العسكرية ودخل كل المسلمين في طوع الخليفة الراشد الأول أبي بكر الصديق، ثم حينما دنا أجل أبي بكر ﷺ استخلف على المسلمين بعده عمر ﷺ ودخل الناس في طوع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ثم جعلها عمر بن الخطاب في ستة من خيرة الصحابة كل منهم

أهل لها أي أهل للإمامة ثم انتهي الاختيار بالإجماع على الخليفة الراشد الثالث عثمان ﷺ ثم اختار المسلمون عليًا ﷺ الخليفة الراشد الرابع ثم مرت على الأمة الإسلامية محن تمخضت أن صار الحكم فيها ملكًا عضودًا ومع كونه ملكًا عضودًا كما أخبر عنه المصطفي ﷺ إلا أن الفتوحات والخيرات أتت على الأمة من كل فج عميق وصارت الأمة الإسلامية هي القوة العظمي الأولي في هذه العصور السالفة كما هو معلوم.

ثالثًا: إن المتتبع لمواقف أئمة أهل السنة والجماعة من العلماء المشهود لهم بالثقة والعدالة والأمانة وسعة العلم والفقه ليجد هذه الحقيقة وهي جواز توريث الحكم بدون نكير أو إعلان عصيان، فلم يُعلم عن إمام من الأئمة الذين يقتدي بهم أنه رفض بيعة ولي للعهد وحمل الناس على العصيان والخروج، فها هي كتب الأئمة الأربعة وقد عاصروا ولاية العهد في الحكم ولا يُعلم لهم أو لأحدهم خروجًا عن السمع والطاعة لولي العهد وهذا حكمة منهم وفقهٌ للنصوص ودرءٌ للفتنة والاختلاف.

رابعًا: إن مبدأ السمع والطاعة في المعروف عند أهل السنة والجماعة لولي الأمر صالحًا كان أم طالحًا عادلاً كان أم ظالمًا وبأي طريقة جاء بها ليس خنوعًا ولا جبنًا ولا مداهنة ولا ممالئة للسلاطين وإنما إعمالاً للنصوص النبوية المتواترة ولو كان عبدًا حبشيًا، ومن جانب آخر تغليب مصلحة الاجتماع على إمام ولو كان ظالمًا على مفسدة الاختلاف ولو كان على إمام عادل، هذا الفقه لا يذكره الكثيرون مخافة المعرة والتهمة من اتجاهات دينية معروفة وأخري علمانية مشهودة.

خامسًا: لم تكن الدعوة السلفية في تاريخها الممتد تصارع على السلطة أو تنازع أهلها، بل كل المدونات السلفية تؤكد على لزوم جماعة المسلمين وإمامهم أي حاكمهم في كل بلد، لأنه ثبت شرعًا وتاريخيًا ما جنته الأمة من دمار بسبب الصراع على السلطة ومنازعة الأمر أهله، وما حال بعض البلاد الإسلامية الحالية إلا دليل على ذلك.

سادسًا: وبناء على ذلك فلو فُرض أن اجتهد الرئيس مبارك ورأي أن مصلحة مصر في تولية السيد جمال مبارك الحكم وقد كان وسادت البلاد للسيد جمال مبارك فالسلفيون الفاهمون لمعني السلفية الصحيحة سيدخلون في طوع السيد جمال مبارك عقيدة صريحة صحيحة لا نفاق فيها ولا تقية والله من وراء القصد بل السلفيون الفاهمون لمعني السلفية الصحيحة يدخلون في طوع أي حاكم مسلم متغلب سادت له البلاد بأي طريقة جاء بها موافقة للشريعة أو مخالفة للشريعة.

إذن الذين يدندنون حول مسألة التوريث أقول لهم ما الفائدة من الدندنة حول هذه المسألة والموقف الشرعي هو كما وصفته: الدخول في طوع الحاكم المتغلب وبأي طريقة جاء بها، فهذا أصل من أصول السنة وعلى المخالف أن يأتي بدليل شرعي ضد ما ذكرت.

سابعًا: فما سبق هو الرؤية الشرعية للمسالة فما بالنا وأن نصوص الدستور والقانون قد حددت سبيل الاختيار في الإمامة العظمي أي اختيار رئيس البلاد، فلماذا يصرخ البعض ويتشنجون حينما يأتي ذكر جمال مبارك، وكأنه دخيل على البلاد وغريب عنها، أليس جمال مبارك مواطنًا مسلمًا مصريًا إن توافرت فيه الشروط التي يقرها القانون المنظم لذلك واختير رئيسًا للبلاد صحت ولايته ووجب لزومه ويحرم الخروج عليه فما المخالفة لشريعة أو قانون في ذلك وما الحرج في ذلك ؟ فإن كان البعض يتكلم باسم الدين فنقول لهم لقد ورث الحكم من هو خير من مبارك فقد ورَّث خال المؤمنين وكاتب الوحي معاوية بن أبي سفيان ﷺ ابنه الحكم، وأقر هذا التوريث كبار الصحابة كابن عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم -رضي الله عنهم-، وقد كان ذلك رغم الهنات التي حدثت في القرن الخيري الأول، وإن كان البعض يتكلم باسم القانون والدستور فهل في القانون والدستور ما يمنع من تقليد جمال مبارك الحكم؟ فلا يوجد نص قانوني يمنع، فإذا كان الأمر كما وضحت للفريقين فلما شق عصا المجتمع المصري وافتعال خصومات ومعارك لا يستفيد منها إلا أعداؤنا المتربصون بنا، والحكيم من اعتبر بغيره، فاعتبروا يا أولي الأبصار وكونوا خلف حكامكم ولا تنازعوهم وإنما ناصحوهم بالأدب واللين والحكمة والموعظة الحسنة.

وختامًا: ما كتبته هو مبلغ علمي من فقه المسألة طبقًا لما هو ثابت في مدونات السنة وكتب العقيدة السلفية فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان داعيًا الله أن يردني من يري خلاف ذلك بالدليل والحجة والبيان وأنا على استعداد أن أرجع إن ظهر الحق بخلاف ما كتبت والله من وراء القصد،اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

* * * *

الحق أبلج والباطل لجلج

ما أيسر الإسلام ووسطيته واعتداله، إنه الفطرة والملة الحنيفية السمحة، وما تعارض عقل سديد مع نقل صحيح، إنما الآفة فيمن ترك المُحكَم من الأدلة والتزم المتشابه منها فضلّ وأَضلّ، كما أن الغلو في كل شيء مَهلكة وما دخل الغلو في شيء إلا شانه وصدق رسول الله ﷺ حينما قال [إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق...] أو كما قال.

والإسلام دين، والدين إسناد، والإسناد لا يُعتد به إلا إذا صح عن المعصوم ﷺ وأصحابه، ولولا الله ثم الإسناد لضاع الدين، والحمد لله أن هذه الأمة تميزت عن الأمم الأخرى، ومما تميزت به أنها أمة الإسناد فلا يوجد على وجه الأرض الآن أمة لها إسناد موصول لرسولها إلا أمة محمد ﷺ.

والحديث في الدين لا يكون حديثًا ذا قيمة إلا إذا كان حديثًا مسندًا، أما الكلام المرسل الغير موثق فلا وزن له وإن تلاعب صاحبه بالعواطف أو صبغ كلامه بعبارات مسجوعة وأساليب بلاغية، فالحمد لله الحق أبلج والباطل لجلج، لذا حينما ناقشت الإخوان المسلمين في فكرهم لم يستطع واحد كبير أو صغير أن يرد على ما كتبت، وما هذا إلا بسبب أنني أسندت ما كتبته إلى الأدلة الشرعية الثابتة من جانب، ومن جانب آخر أسندت إلى مفاهيم الأوائل من السلف الصالح، وفي الوقت نفسه ما تقولت عليهم في كلمة بل أسندت كلامهم إلى كتبهم المعتمدة كرسائل حسن البنا وكتب قياداتهم كعمر التلمساني وسيد قطب ومحمود الصباغ... إلخ إذن لم أدع عليهم قولاً أو فعلاً بلا إسناد بل كل قول لهم أو فعل أسندته إلى مراجعهم المعتمدة عندهم.

وكذلك كان الحال مع الشيعة الروافض الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية الإيرانية اللبنانية العراقية فأسندت كلامهم وعقائدهم إلى مصادرهم الأصلية وحتى هذه اللحظة لم يُكذِّب أحد ما سطرتُه عبر جريدة « روز اليوسف » وحينما تعرضت إلى الصوفية ذهبت إلى أهم مصادرهم المعتمدة ونقلت منها نذرًا يسيرًا من الضلالات ولم أتوسع في الكلام لأن ما نقلته واضح للعيان مدي بطلانه وانحرافه، فزعم الزاعم أن ما أكتبه يُثير الخلاف ويُصرف الأمة عن محنها وإحنها ويُمكن أعداءها منها، وما ذاك إلا حجة المفلس من منطق الحجة والبيان، وما زادت محن الأمة وما ضعفت إلا بمثل هذه الضلالات والخرافات وما تمكن العدو الخارجي إلا بالأفكار والمناهج

الفكرية المنحرفة عن صحيح الدين -فمن الذي قسّم ومزّق الأمة شيعًا وأحزابًا؟ أليست الجماعات الإسلامية كالإخوان وأخواتها وما أكثر الطرق الصوفية وأصبح لكل شيخ طريقة، والإسلام ما جاء إلا ليكون المسلمون على عقيدة واحدة وخلف رجل واحد يُسمع ويُطاع في المعروف، فالحمد لله نحن في مصر لنا رجل واحد وقائد واحد وإمام واحد وأمير واحد ورئيس واحد ألا وهو فخامة الرئيس مبارك -حفظه الله- فما بال بعضنا يختلف عليه وينازعونه الأمر وما بال أناس على عقائد شتى، مع أن عقيدة الإسلام واحدة، فإذا جاء من يدعو الناس إلى عدم الاختلاف على الإمام الممكن في مصر -مبارك- ويدعوهم إلى عقيدة التوحيد الصافية البيضاء الواضحة ويدعوهم إلى هدي المصطفى ﷺ قالوا عنه وهّابي أو مثير للفتن وصدق الله إذ يقول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٦].

إن أحد المساكين أقرّ بمصادر الصوفية وعدّ منها الطبقات الكبرى للشعراني، ثم ناقض نفسه وكذّب بعض ما نقلته عن الشعراني وزعم أن هذا مدسوس ومكذوب على الأولياء، مع أنني لمزيد تبيّن وتثبت اطلعت على ثلاث طبعات لهذا الكتاب، طبعة بيروتية وطبعتين مصريتين فإذا بالكلام المدون واحد، فهل هذا ذنبي في البحث أن أسندت كلامي إلى أئمة الصوفية فيما كتبوه؟ وإذا كان هناك أشياء مكذوبة ومدسوسة على الأولياء على حد زعم أحد المساكين، فلماذا لا يحققون كتبهم ويحذفون منها المكذوب المدسوس أو يعلن [هذا المسكين] أنه براء مما كُتب؟!! إنما هي حجج المفلسين لأنه على ضلاله مُصرّ وعلى العقائد المنحرفة سائر وإلا بالله عليك أخي القارئ لماذا لم يتبرأ هذا المسكين أو غيره من زعم الشعراني أن إبراهيم الدسوقي صاحب القبر بدسوق بيده أبواب الجنان وأبواب النيران وأن من زاره دخل الجنة، وأن البدوي صاحب القبر بطنطا مدّ يده بالعراق فأنقذ أحد مريديه في مصر، وأن نظرة واحدة لوجه البدوي برجل، وأن الفرس دخل قبر أحد الأولياء، وأن إتيان الحمير والتعرض للمردان والنساء وتحسس مؤخراتهم من الكرامات، وأن أحد أوليائهم كان يشتهي العبيد السود، وأن التلقي عندهم بأخذ العلم عن الله بلا واسطة وأن أحد أوليائهم نام سبع عشرة سنة على وضوء فلما استيقظ صلي بوضوئه بعد سبع عشرة سنة!!، وأن أحد أوليائهم كان لا يأكل ولا يشرب ولا ينام أربعين يومًا، وأن مجرد إماءة واحدة من أحد أوليائهم هزمت خصومهم، وأن أحد أوليائهم كان يأكل في نهار رمضان ويبلع الحشيش، وأن أحد أوليائهم كان إذا قوي عليه الحال يتكلم بألفاظ لا يطيق أحد سماعها في حق الأنبياء، وأن أحد أوليائهم خطب على المنبر مرة فقال للناس: وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام...إلخ ولا تنتهي غرائب وضلالات القوم وما كتبته عن أمري إنما هو من

مصادرهم وكتبهم فما علاقة ما ذكرت سابقًا وهو نذر يسير من خرافات القوم بالإسلام ونبي الإسلام والكرامات؟!! إن اعتقاد ما ذكرته بزعم الولاية أو الكرامة يحتاج إلى حكم استتابة من قضاة مصر ليعطوا حكمًا شافيًا في هذه الإدعاءات.

فإذا استنكرتُ ورددتُ هذه التفاهات والسفاهات والضلالات أكون أنا المثير للفتن الممزق لوحدة الصف؟!! وإذا لم تكن مهمة علماء الأزهر ودار الإفتاء والدعاة وطلاب العلم هي الرد على مثل هذه الضلالات سواء ضلالات الخوارج المتمثلة في الإخوان المسلمين وضلالات الصوفية وضلالات الشيعة وكذلك ضلالات غلاة العلمانية فما هي مهمة هؤلاء العلماء إذن؟!!

* * * *

مخاطر إحياء الفكر القطبي من جديد ❶

إن مسائل دين الإسلام ليست شائكة أو صعبة الفهم أو معضلة وإنما الدين يسر قال تعالى ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]. وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ....﴾ [البقرة: ١٨٥]. وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ...﴾ [الحج: ٧٨].

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة...**» الحديث.

وفي صحيح البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن الدين يسر ولا يشادّ الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا...**» الحديث، ولكن كما أنبأ الصادق المصدوق ﷺ أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، فإن مسائل الدين الآن عند أكثر الناس غريبة شائكة نظرًا لسيطرة بعض التيارات الدينية على عقول الناس بمفاهيم غير صحيحة وكثرة الإحداث والابتداع في الدين وقلة توقير الناس لربهم -جلّ وعلا- بالتقول عليه بلا علم، فلبس كثير من الدعاة على الناس قديمًا وحديثًا بإدخال تلك المفاهيم المغلوطة لانتشار الجهل بصحيح الدين، وقلة همة عموم الناس في طلب العلم الشرعي من مظانه الصحيحة المتفق عليها عند أهل العلم، لذا يجب التصدي لتلك التيارات وذلك التشويش على الدين الصحيح ببيان المسائل الدينية بيانًا صحيحًا وطلب العلم الشرعي من مظانه الصحيحة المتفق عليها، ويجب على المتصدي لذلك أن يكون على بصيرة وسداد وبيّنة ونور من الله وإنصاف وتجرد لبيان تلك المسائل الدينية وإزالة الإشكال الحادث عند الناس وكشف تلبيس بعض الدعاة على الناس بإدخال المفاهيم المغلوطة من خلال حديثهم عن مفاهيم صحيحة فمثلاً: الدعوة إلى الشريعة دعوة حميدة، أما اتخاذها سبيلاً للبلبلة وزعزعة الأمن واستقرار المجتمع أمر مرفوض يقينا من قبل الشريعة نفسها، فحينما رفع خوارج الماضي المصاحف وقالوا: «إن الحكم إلا لله» لا شك أن ظاهر هذه الدعوة حق، فمن ينكر حجية القرآن؟ ومن ينكر حكم الله الثابت؟ لا أحد ينكر حجية القرآن وعلو المصحف على الجميع، وإنما هذه الدعوة التي في ظاهرها الشرع في باطنها العذاب لأن التحاكم للشريعة لا يتأتي بالفوضى ورفع المصحف وإثارة الدهماء والسفهاء من الناس، وإنما يتأتي ذلك بالنصح والرفق

والحكمة ومراعاة ظروف الوقت والمكان، مع عدم منازعة الأمر أهله أو إغارة الصدور ضد الحكام وولاة الأمر وإهانتهم، مع الأخذ في الاعتبار أنه ليس كل حكم شرعي واجب التنفيذ يُطبق إلا إذا أحاطته ظروف وأحوال تحقق الغرض من تطبيقه وانتفاء موانع ولم يترتب على تنفيذه منكرٌ أشد من عدم تطبيقه؛ لأن أحوال المجتمعات المعاصرة وانتشار الجهل والهيمنة الاستعمارية العالمية على المجتمعات الإسلامية توجب علينا هذه الحالة التبصر والتأني والهدوء والتدرج والأخذ بأيدي الناس برحمة ورفق وأن التنفيذ والتطبيق في الأمور العامة التي ينادي بها هؤلاء مناط بولاة الأمور السياسية المُسند إليهم التنفيذ والتطبيق وإصدار الأمر.

وإضافة لما سبق يلاحظ كذلك أن من محدثات الأمور وشرها تفسير الإسلام تفسيرًا سياسيًا فالإسلام دين له أصول وقواعد لفهمه فهمًا صحيحًا اتفقت عليها أمة الإسلام في الصدر الأول فالدين له غاية وله معني فالانحراف بغاية الدين وتغيير معناه للولوج إلى أهداف سياسية هو عين الضلالة مهما حسنت النوايا، وعلى ذلك يكون التعليق الآتي:

«**كتاب حقيقة التوحيد**» ومؤلفه الشيخ محمد حسان من أخطر الكتب تداولاً في هذه الأيام، هذه الخطورة تتمثل في عنوان الكتاب حيث الحديث عن أصل الأصول وأساس الدين وجوهره، فإن انحرف المؤلف عن الفهم السديد لهذا الأصل ترتبت انحرافات شتى على ما يتفرع من هذا الأصل، كما تتمثل الخطورة في اسم المؤلف وشعبيته وجماهيريته وحضوره الإعلامي عبر الشاشات، فالثقة في المؤلف وفي حسن سمته ومظهره سيزيد من صعوبة وصول نقد الكتاب إلى عقول الأتباع الذين أُشربوا فكر الرجل ومنهجه.

- التعليق الأول على كتاب «حقيقة التوحيد» لمحمد حسان، طبعة ثالثة لمكتبة فياض:

يحاول الشيخ محمد حسان إمرار فكر سيد قطب من خلال استدلاله بنقول لأئمة أهل السنة والجماعة من المتأخرين كابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب -رحمهم الله- مما يوهم الشباب المتيمين بالشيخ محمد حسان أن سيد قطب في مقام هؤلاء الأئمة فيندفع هؤلاء الشباب المغرر بهم إلى كتب سيد قطب لينهلوا منها وليشبعوا نهمهم الديني خاصة وأن شيخهم محمد حسان لم ينبههم إلى مخاطر فكر سيد قطب، بل الظاهر من كثرة استدلالات محمد حسان بكلام سيد قطب في كتابيه: «معالم في الطريق» وفي «ظلال القرآن» أنه أي محمد حسان على فكر سيد قطب خاصة وأن موضوع الكتاب عن أصل الدين وأساسه ألا وهو التوحيد، ومن المعروف عند

المحققين من أهل العلم المعاصرين أن سيد قطب عنده انحراف في فهم الدين واضطراب في التعامل مع نصوص الدين وهذا هو الخطر.

* التعليق الثاني:

إن محمد حسان في سمته ومظهره وادعائه التلمذة على أئمة أهل السنة والجماعة المعاصرين كالشيخ ابن باز والألباني يوهم أتباعه ويوهم كافة الجهات الراصدة لدعوته أن الرجل يدعو إلى السلفية، ورغم ذلك فقد أخفي محمد حسان على أتباعه رأي العلماء في سيد قطب ويدلس على سامعيه وقارئيه حينما يقدم لهم سيد قطب في صورة الإمام الملهم، فهل غاب عن محمد حسان المدعي للسلفية كلام أهل العلم في فكر سيد قطب؟ وهل غاب عن محمد حسان المدعي للسلفية واقع الشباب المتدين في العالم الإسلامي المتيم والمخدوع بفكر سيد قطب؟ فإن غاب هذا وذاك، فهل غاب عنه الواقع المرّ المتمثل في العنف والتكفير والتفجير في كل مكان؟ حتى اقترن العنف والتكفير والتفجير بفكر سيد قطب ولا توجد حركة تدعي الإسلام تحت أي مسمي إلا وتبجل سيد قطب. فمن هو سيد قطب؟

* التعليق الثالث:

لا زلت في المقدمة لنقد كتاب محمد حسان «حقيقة التوحيد» ولم أتعرض بعد لنصوص الكتاب، لأن المقدمة هي التي ستظهر مدي خطورة ما كتبه محمد حسان وبدون هذه المقدمة ربما لا يُفهم المقصود.

وأختم مقدمتي بتوضيح مختصر لبعض انحرافات سيد قطب المنهجية تاركًا التفصيل والشرح في موضوع آخر ومقالات أخري.

١) أخطر انحرافات سيد قطب على الإطلاق تحريفه لمعني التوحيد «لا إله إلا الله» فترتب على ذلك انحرافات مما سيتفرع عن هذا الأصل، حيث يقرر سيد قطب في كتبه أن معني لا إله إلا الله هو: لا حاكمية إلا لله هو نفس منطق خوارج الماضي بأسلوب معاصر وسيد قطب بتعريفه هذا خالف اللسان العربي الذي نزل الوحي به وخالف تعريف أهل السنة في معني لا إله إلا الله، ورتب على تعريفه هذا المنحرف لغة واصطلاحًا منهجه الفكري وسار على دربه كافة الحركات التي تقتل هنا وتفجر هناك، وغاب عن سيد قطب أن المعني الشرعي لكلمة التوحيد هو: لا معبود بحق إلا الله، ولما كان هذا التعريف لا يحقق له نظريته السياسية بمسوح الدين إما لجهله - وهذا

هو الغالب - أو لهوى في نفسه سار إلى تعريفه المذكور لأنه يخدم قضيته الغائية للدين ألا وهي النظام أي السلطة والدولة.

٢) سيد قطب يحدد غاية الدين أو غاية العبودية في تحقق الحاكمية أو الدولة، وفي الحقيقة أن غاية الدين محدده لا اجتهاد فيها ألا وهي عبادة الله قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وغاية العبادة هي إفراد الله بالدعاء فإن تحقق ذلك فقد التزم المسلم الغاية من دينه وإن وجد التقصير في جوانب أخري من التشريع من معاملات وعبادات وآداب، لأن الناس متفاوتون في إيمانهم مع بقاء أصل الإيمان عندهم.

٣) سيد قطب يقرر أن الإيمان كل لا يتجزأ مضاهيًا بذلك فرق الخوارج والمرجئة قديمًا وحديثًا، وبالتالي يترتب على هذا الزعم أن من تخلف عنده جزء أو شعبة من الإيمان فقد كل الإيمان، وهذا خلاف ما عليه علماء الإسلام قديمًا وحديثًا أن الإيمان شُعب وأجزاء أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى من الطريق ولا ينتفي أصل الإيمان إلا بانتفاء الشعبة الأولي والأعلى لذا كان عندهم أي عند العلماء الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

٤) وترتب على ما سبق -وغيره كثير مما سيأتي تفصيله فيما بعد- أن حكم سيد قطب على المجتمعات المسلمة المعاصرة بأسرها أنها مجتمعات جاهلية هي واليهودية والبوذية والشيوعية سواء كما ذكر ذلك في كتاب «معالم في الطريق» بصريح العبارة لا بمفهومها، فهل من كان هذا بعض فكره يصح أن يكون مُلهمًا؟ وهل يصح أن يكون مصدرًا دينيًا لبيان حقيقة التوحيد عند مؤلف كتاب «حقيقة التوحيد» أو أن يقدم مؤلف كتاب «حقيقة التوحيد» سيد قطب لسامعيه وقارئيه في صورة إمام مُلهم؟!!

وللحديث بقية...

* * * *

مخاطر إحياء الفكر القطبي من جديد ❷

في المقال السابق بيّنت بعضًا من المخاطر الفكرية لسيد قطب وكان ذلك باختصار شديد كمقدمة لنقد كتاب: «حقيقة التوحيد» للشيخ محمد حسان حيث أكثر محمد حسان من استشهاده بكلام سيد قطب من خلال أشد كتبه تطرفًا كتاب «معالم في الطريق» وكتاب «في ظلال القرآن» وحاول محمد حسان أن يمرر فكر سيد قطب وسط كلام أئمة كبار لهم وزنهم العلمي عند أهل السنة، ولعل تساؤلاً يطرح نفسه حول عنوان المقال «مخاطر إحياء الفكر القطبي من جديد» وهو هل غاب الفكر القطبي عن الساحة الدعوية حتى نحذّر من مخاطر إحيائه؟ وفي الحقيقة أن الفكر القطبي لا زال قائمًا لم يمت بل لا زال مسيطرًا على غالبية شباب العالم الإسلامي ولكني أتحدث عن مخاطر تقديمه بمسوح سنّي سلفي، فالإحياء هنا لا تقوم به جماعات الإخوان أو الجهاد أو التكفير والهجرة وإنما يقوم به نفر من الدعاة يقدمون للناس هذا الفكر باسم الإسلام والسنّة والسلفية، والسنة والسلفية بريئان من هذا الإحياء وبناء عليه من أراد تصنيف دعوة محمد حسان فلا يصنفها على أنها سلفية بل هي قطبية مكررة سبقه إليها رموز سعودية كسلمان العودة وسفر الحوالي وعليه يكون التحذير والتصنيف.

كما أحب أن أأكد هنا أن مناقشة الفكر الإخواني عمومًا والقطبي خاصة ليست بالمستوى المطلوب بل أستطيع أن أقرر أن الساحة الفكرية الشرعية في مصر تكاد تخلوا من مناقشة هذا الفكر مناقشة شرعية مستفيضة تتسم بالموضوعية والشجاعة لأسباب غير مفهومة، ولغياب هذه المواجهة الفكرية الشرعية التهمت الأفكار الإخوانية القطبية عقول الشباب والعوام، فمتي ننتبه لخطورة الأمر ونعالجه بحكمة وبيان.

- **أعود لكتاب «حقيقة التوحيد»:**

١) يقرر محمد حسان في كتابه المذكور (ص٧): ومن مقتضيات كلمه التوحيد الإقرار بتوحيد الألوهية... ومن مقتضيات كلمة التوحيد أن يكون الحكم لله ومن مقتضيات كلمة التوحيد أن يصاغ النظام الاقتصادي كله وفق معايير الإسلام... ومن مقتضيات كلمة التوحيد أن يكون المنهج التربوي والتعليمي والإعلامي والفكري والحضاري والأخلاقي والسلوكي منبثقًا من الإسلام... إلخ.

قلت: لقد أثبت محمد حسان بهذا الكلام أنه لم يستوعب بعد معني التوحيد وهو يحاكي أسلوب سيد قطب تمامًا فليس معني وجود تقصير شرعي في مناحي الحياة العملية أن يُفسر التوحيد بغير المراد المطلوب، فالتوحيد هو إفراد الله بالعبادة وجوهر العبادة الدعاء فتوحيد الله تعالى إفراده بالدعاء، أي لا يُدعي بحق إلا الله ويؤكد ذلك قول الرسول ﷺ: «الدعاء هو العبادة»، ولقد عاب القرآن في غالب آياته على المشركين شركهم ووصف هذا الشرك بأنه دعاء غير الله تعالى. فقال -عز وجل-: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ...﴾ [الأنعام: ٧١].

وقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ...﴾ [النساء: ٣٦]. وقوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢]. والآيات في ذلك كثيرة، وموضوع كتاب محمد حسان المذكور إنما هو عن أصل الدين وليس عن أحكام وتشريعات، فقول محمد حسان: «من مقتضيات التوحيد الإقرار بتوحيد الألوهية» بدعة لم يسبقه أحد فيها فيما أعلم، لأن التوحيد كما بيّنت الآيات السابقة وغيرها كثير، هو توحيد الألوهية أي إفراده سبحانه بالدعاء وأما محمد حسان فإنه يساوي بين أصل الدين وبين فروعه بين انتفاء الأصل والذي سيترتب عليه انتفاء الإسلام بالكلية، وبين انتفاء بعض الفروع والذي لا يترتب عليه انتفاء الإسلام بالكلية كما هو معلوم باتفاق أهل السنّة بخلاف الخوارج والمعتزلة.

٢) إن محمد حسان تقليد لسيد قطب ومحمد قطب يتلاعب بأصل الدين من حيث لا يدري مهما حسنت نواياه يجعل القارئ يفهم التوحيد فهمًا غير مستقيم حيث يقول في (ص ٦): «ومحال أن يكون ذلك كله من أجل كلمة ترددها الألسنة فحسب بل لا بد من الإقرار باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالجوارح والأركان لتحويل جميع مقتضياتها إلى منهج حياة وواقع متحرك ومجتمع متكامل البنيان...» إلى أن قال: «هذه المفاهيم الضخمة والمعاني الجليلة وغيرها هي التي ظل الرسول ﷺ يربي عليها أصحابه الكرام في مكة ثلاثة عشر عامًا...» إلخ.

قلت: هذا خلط واضح في تأصيل وبيان معني التوحيد الشرعي وبين التوحيد الذي يدعو إليه محمد حسان مقلدًا سيد قطب وشقيقه والتقوّل على الرسول ﷺ في الفترة المكية، فالرسول ﷺ في مكة بدأ وظل يدعو قريشًا لحقيقة واحدة ليسلّموا بها أولاً ألا وهي إفراد الله بالعبادة أي

بالدعاء لذا أنكرت عليه قريش بقولهم ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]. إذن أين النظم وأين هي الاقتصاديات والتشريعات في المرحلة المكية فلو كان إفراد الله تعالى بالعبادة يساوي ويرادف منهج الحياة لوقف الرسول ﷺ على الصفا صائحًا في المشركين: أعبدوا الله وحده وامتنعوا عن الربا والزنا واقطعوا يد السارق وارجموا الزاني وصلوا وزكوا وحجوا وصوموا... الخ فمن المعلوم لدي محمد حسان وأتباعه خاصة ولدي عموم المسلمين عالمهم وجاهلهم أن النبي ﷺ دعا المشركين في مكة إلى إفراد الله عز وجل بالعبادة وربي أصحابه على ذلك وليس على نحو ما يقرر محمد حسان فعلم أن أصل الدين وأعلاه هو التوحيد وأن ما دونه دونه لا يساويه ولا يدانيه أي تشريع من صلاة أو زكاة أو صيام أو حدود أو جهاد... إلخ.

لو كان محمد حسان يتكلم عن الإسلام بعموم كعقائد وتشريعات ربما ما انتقده أحد لكن الرجل هنا يتكلم ويؤصل معني التوحيد فكان لزامًا بيان خطئه وخلطه بين ما هو أصل وبين ما هو متفرع من هذا الأصل.

لقد ساوي محمد حسان بين التوحيد - الذي ظل كل الأنبياء يدعون إليه حتى أن أحدهم من أولي العزم مكث ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعو قومه إلى إفراد الله بالعبادة - وبين بعض التشريعات الغائبة في المجتمع، ومن هنا تنامي العنف في نفوس من يتلقون هذه الأفكار تجاه أي مخالفة شرعية فيما دون الشرك خاصة إذا صدرت من مسئول أو من أحد ولاة الأمر ولعلنا نذكر كيف قام جمهور من الشباب السعودي يتقدمهم ويحفزهم بعض الدعاة إلى التجمهر والتظاهر لمجرد أن خرجت بعض النسوة السعوديات يقدن السيارات وكأنها مخالفة لأصل الدين وفي الوقت نفسه ضُرِبَت مناطق متعددة في السعودية في الرياض والخُبر وعلى مشارف مكة والمدينة بالمتفجرات، ولم نر لأمثال هؤلاء أي رد فعل استنكاري تجاه هذه التفجيرات مما يؤكد أن الشباب المتدين في العالم الإسلامي في أزمة عقائدية لا بد من علاجها وعلى وجه السرعة قبل تنامي وتجدد المآسي التفجيرية التي صارت مألوفة على أسماعنا.

إذن أخطر ما في كلام محمد حسان هو تسويته لأصل الدين بما هو دونه مما يشكل تربة خصبة للتكفير عند ظهور أي مخالفة فرعية لتربية الشباب على تعظيم أمر الفروع كتعظيمهم لأصل الأصول، ولربطهم التوحيد كأساس عقيدي بتواجد الدولة وفق منظورهم على أرض الواقع، فإذا انتفت الدولة وفق مفاهيمهم فقد انتفي التوحيد، وهذا المفهوم القطبي هو الذي دفع سيد قطب إلى نعت مجتمعات المسلمين بوصف الجاهلية الكافرة فساوي بينها وبين المجتمعات

البوذية والشيوعية لمجرد غياب الشريعة في نظره على أرض الواقع وغاب عن آل قطب وأتباعهم كمحمد حسان وأقرانه مثل محمد حسين يعقوب أن الإسلام والحمد لله قائم فعلاً ولو غابت بعض التشريعات، وأنه ليس من اللازم لنعت الإنسان بالإسلام أن يأتي بمنهج الحياة الإسلامية كاملاً طالما أنه مقرٌ ومعتقدٌ ومصرحٌ بتوحيد الله تعالى في ألوهيته ودليل ذلك أن الرسول ﷺ أقر إسلام النجاشي وصلي عليه رغم أن النجاشي ملك الحبشة لم يقم منهج الحياة الإسلامي في دولته وهذا موسي كليم الرحمن أحد أولي العزم من الرسل أهلك الله له فرعون وجنوده ومع ذلك لم يعد موسي إلى مصر ليقيم النظام الإسلامي؟! على أنقاض فرعون وجنوده مما يثبت بالدليل أن غاية دعوة الأنبياء هي إفراد الله بالعبادة وليست غايتهم إقامة العروش والأنظمة، وإن كان من الواجبات بعد التوحيد أن تكون العروش والأنظمة وفق شرع الله على قدر الاستطاعة، فذلك من مكملات التوحيد وليس هو التوحيد، فالتصريح بالتوحيد والإقرار به شيء وأسلمة بعض تشريعات الدولة شيء آخر فلا يستوي هذا بذاك.

وهذا نبينا محمد ﷺ حينما عرضوا عليه السيادة والرياسة والمال أبي وطالبهم بأن يقولوا لا إله إلا الله، فلو كانت الغاية كما فهمها سيد قطب وأتباعه ومحبيه لاستجاب الرسول ﷺ لقريش وأخذ الرياسة والسيادة ثم حملهم وفق هذه الولاية على الإسلام ولكن الأمر على خلاف ما يفهم الكثير من دعاة اليوم.

وليس معني كلامي إهمال الجوانب التشريعية من اقتصاد وسياسة وتعليم واجتماع وإعلام وإنما كلامي منصب حول تصحيح المفاهيم، فالزعم بأن الدولة الإسلامية غير موجودة زعم باطل فإن مجرد إعلان الدولة أن دينها الرسمي هو الإسلام وتقام فيها الصلاة ويحدد فيها الصيام والأعياد وينظم فيها الحج فهي دولة إسلامية ومجتمع إسلامي، أما ما تواجد في الدولة كمجتمع ومرافق من مخالفات شرعية فالنصيحة والبيان والدعاء هو الواجب على الدعاة والعلماء وليس التحريف وتسييس الدين لإثارة الناس ضد مجتمعاتهم وولاة أمورهم.

وللحديث بقية..

* * * *

مخاطر إحياء الفكر القطبي من جديد ❸

يستمر محمد حسان في إمرار فكر سيد قطب على مريديه وقارئيه بمسوح سنّي سلفي، وهيهات هيهات أن ينخدع أهل السنة بمحمد حسان أو غيره فيقول في كتابه «حقيقة التوحيد» (ص١٤):

وأنقل لكم هنا كلامًا رائعًا دقيقًا كان آخر ما تكلم به الشيخ سيد قطب -رحمه الله تعالى- إذ يقول بعد كلام سبق: «ولابد إذن أن تبدأ الحركات الإسلامية من القاعدة وهي إحياء مدلول العقيدة الإسلامية في القلوب والعقول وتربية من يقبل على هذه الدعوة وهذه المفاهيم الصحيحة تربية إسلامية صحيحة وعدم إضاعة الوقت في الأحداث السياسية الجارية وعدم محاولات فرض النظام الإسلامي عن طريق الاستيلاء على الحكم قبل أن تكون القاعدة المسلمة في المجتمعات هي التي تطلب النظام الإسلامي لأنها عرفته على حقيقته وتريد أن تُحكم به... ضرورة فهم العقيدة الإسلامية فهمًا صحيحًا قبل البحث عن تفصيلات النظام والتشريع الإسلامي وضرورة عدم إنفاق الجهد في الحركات السياسية المحلية الحاضرة في البلاد الإسلامية للتوفر على التربية الإسلامية الصحيحة لأكبر عدد ممكن وبعد ذلك تجيء الخطوات التالية بطبيعتها بحكم اقتناع وتربية قاعدة في المجتمع ذاته..». اهـ

قلت: إذن اتضحت معالم القطبية عند محمد حسان من خلال تقريظه وتزكيته للكلام السابق والمنسوب لإمامه وشيخه سيد قطب وهو يحسب أنه يحسن صنعًا وهاك ردي على ما سبق:

١) من المعلوم عند أهل العلم السني الشرعي أن سيد قطب ليس شيخًا حيث أن لفظ الشيخ يطلق على أهل العلم، ومحمد حسان نفسه الذي يقر بتلمذته على كتب العلامة الألباني -رحمه الله- قال عن سيد قطب أنه ليس بعالم، فإذا كان أئمة السنة المعاصرون ينفون عن سيد قطب العلم فكيف يصف محمد حسان كلامه بأنه رائع دقيق؟

٢) يقرّ محمد حسان بمشروعية الحركات الإسلامية المعاصرة فهل يقر بذلك عُلماؤه والذي يدعي ظلمًا أنهم شيوخه كالألباني وابن باز وابن عثيمين، فإن الثابت عن هؤلاء العلماء خاصة في أيامهم الأخيرة عدم إجازتهم لهذه الحركات والجماعات لأنها فرقت المسلمين وجعلتهم شيعًا وأحزابًا كما هو واقع الآن ومشاهد وملموس ولا ينكر ذلك إلا مكابر.

فإن محمد حسان والذي يحث الناس على السنَّة ويتمسح بها تبين لنا بالأدلة الثابتة أن محمد حسان جاهل بالسنة فمن تلك الأدلة ما رواه البخاري ومسلم قول النبي ﷺ: «الزم جماعة المسلمين وإمامهم» ونحن في مصر كمسلمين جماعة واحدة تحت إمرة واحدة لرئيس واحد هو حاكم مصر الرئيس محمد حسني مبارك، فمن أين أتي محمد حسان تقليدًا لشيخه سيد قطب بإقراره لما يسمي بالحركات الإسلامية؟!!

٣) إحياء مدلول العقيدة الإسلامية في القلوب أي عقيدة هي؟ أهي العقيدة التي يدندن حولها محمد حسان تقليدًا لسيد قطب أم العقيدة الإسلامية الصحيحة التي كان عليها الصدر الأول؟ فالواضح تبعًا لسياق كلامه أن العقيدة التي يدندن حولها إنما هي عقيدة سيد قطب وفكره حيث إنه الملهم عند محمد حسان في وضع المعالم للطريق لتسير عليه القاعدة المنشودة.

٤) وها هو سيد قطب يكتب ويحدد ومحمد حسان يُؤمِّن أن إحياء مدلول العقيدة « وفق المفهوم القطبي إنما هو لإقامة النظام الإسلامي أي أن الغاية عند محمد حسان وأقرانه ومؤيديه ليست تعبيد الناس لرب الناس وهدايتهم له بقدر ما هو لأجل النظام أي الدولة والرياسة، كما يفهم بداهة من كلامه أنه لا يعترف بالنظام القائم، وأنا هنا لا أضفي عصمة على النظام القائم بل أعترف بمشروعيته دون إفراط أو تفريط إجمالاً كما بينت السنة النبوية الثابتة «الزم جماعة المسلمين وإمامهم» حتى ولو كان في النظام القائم قصورٌ ومخالفات شرعية، حيث حدّ الرسول ﷺ حدًا واضحًا بين الرعية والراعي في قوله « ما أقاموا فيكم الصلاة « إذن تبقي مشروعية النظام للحاكم المسلم طالما أنه تارك الناس يُصلون ولم يمنعهم منها وما دون ذلك فالواجب المناصحة معه بالأدب الشرعي لا بالخروج والتهييج وإعداد الجماعات والحركات ضد الحاكم.

٥) قلت سابقًا إن تحديد غاية الدين من الأهمية بمكان، والجهل بها يؤدي إلى مثل هذه الترهات التي تضيّع الأوقات والجهود والإصلاح، فلما جهل محمد حسان غاية الدين الحقيقية انساق وراء كلام سيد قطب بحجة البحث أو إقامة النظام الإسلامي، إذن يلزم من تجديد محمد حسان وغيره لكلام سيد قطب وإشاعته بين الناس والشباب خصوصًا أن يبقي الوضع متوترًا تجاه أي تجمع ديني طالما أن القصد هو إقامة النظام وهي عبارة مستترة مرادفه للعبارة المقصودة وهي: قلب النظام، لأن سيد قطب جعل تربية الناس إنما القصد منها أن يقوم الناس بالمطالبة بالنظام الإسلامي، ولم يحدد لنا كيف ستطالب هذه الشعوب بذلك، ولم يحدد كذلك الخطوات التي ستأتي بعد الصبر على التربية العقيدية وفق تصوراته وتكوين هذه القاعدة الشعبية؟!!

إن تأصيل هذا الكلام على أنه من صحيح المفاهيم الإسلامية ظلم للدين وظلم للمفاهيم الإسلامية الصافية النقية الواضحة وضوح النهار التي لا يزيغ عنها إلا هالك، فالدعوة الإسلامية مطلوبة وفق أسس شرعية صار عليها الأوائل وخير القرون وعلى ضوئها سار الأئمة الأربعة حتى وصلت إلينا، فما علمنا من كتب سلفنا الكرام دعوة أو تأصيلاً لمنازعة ولاة الأمر وإن جاروا، بل العكس تمامًا هو الصحيح وهو التحذير كل التحذير من منازعة ولاة الأمر تحت أي ذريعة من الذرائع ولو كانت باسم الدين فهي أكثر شرًا وأمرّ، فالنظام الإسلامي الكامل وفق أدلة الكتاب والسنة وإن كان وجوده على أرض الواقع متعذرًا، إلا أن أصل الأمور موجود وقائم تلهث به ألسنة الناس وولاة أمورهم ألا وهو شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ثم سائر الشرائع التعبدية من صلاة وصيام وحج وزكاة واضحة للعيان تؤدي بكامل الحرية ولا يضيق فيها على أحد.

أما القصور الموجود في النظام القائم فإنه يُعالج بالنصح والإرشاد والتوجيه وليس بالإعداد والحشد بتأليب الشعوب على حكامها، ولعل قارئًا يقول أين هي المنازعة وأين هي الحشود وأين هي الأسلحة المؤهلة لمنازعة ولاة الأمر؟!!

إن أي دعوة لها هدف محدد مرتبط بإقامة حكم ورياسة لا بد أن يسبقها فكر وتأصيل قبل التفعيل فإن استطعنا إيقاف هذا التأصيل بالتي هي أحسن أمنا التفعيل، خاصة وأن الأمة لها تجارب مرة ومتلاحقة من جرَّاء هذه الأفكار التي لم نجن منها إلا سفك الدماء وزعزعة الأمن والاستقرار.

والكلام هنا ليس دفاعًا عن نظام أو تأييد نظام وإنما الدفاع عن الإسلام لتبقي مفاهيمه صافية نقية بعيدًا عن التكتلات والتحزيب والتفرق والتشرذم كل حزب بما لديهم فرحون.

وعلى ضوء ما ذكر سابقًا وما سيأتي لا حقًا إن شاء الله تعالى لا يحق لأحد أن يصف دعوة محمد حسان وأقرانه كمحمد حسين يعقوب والحويني ورواد قناة الناس أنها دعوة سلفية، فالواضح من كلام محمد حسان الذي خطه بيده في كتابه «حقيقة التوحيد» أننا أمام منظر جديد للقطبية وهذا يفسر لنا شعبية الرجل في مصر والخليج وإلا فليقل محمد حسان كلمة شافية في فكر سيد قطب فيما ذكرت بعضه سابقًا وفيما سيأتي بالتفصيل لاحقًا إن شاء الله تعالى.

****

الطاغوت عند محمد حسان وسيد قطب

إن لفظ الطاغوت اصطلاحًا من الألفاظ الشائكة والتي في عدم ضبطها مسالب وكوارث عقائدية تؤدي إلى كوارث عملية لتغذي في النهاية تيار التكفير الذي صار له غلبة بين الشباب المتدين إلا من رحم الله، والعلماء من أهل السنة والجماعة غالبًا ما يؤكدون على أن السلامة في اتباع ما سلف، فبالعودة للسلف الصالح في بيان معني الطاغوت وجدتهم قد حصروا معني الطاغوت في: الشيطان، الكاهن، أو كل ما عبد من دون الله، فوجدت أن هذه المعاني تزيل أي إشكال عقائدي وحسبنا أن يُعرِّفه الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ وهو أولي بالإتباع من غيره بأن الطاغوت هو الشيطان فإذا أضفنا تعريف الإمام مالك مقارنة بالآيات الآمرة بعبادة الله وحده وفي مقابلها عبادة الطاغوت لوجدنا أن الطاغوت كل ما عبد من دون الله ورضي بهذه العبادة استقامت الأمور والمعاني وزالت الاحتمالات - إلى أن جاء ابن القيم -رحمه الله - وعرف الطاغوت بـ:

الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو مطاع أو متبوع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله... إلخ.

وسار على هذا التعريف الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- وسائر علماء المملكة فيما أعلم -ثم جاء سيد قطب كما نقل عنه محمد حسان في كتابه «حقيقة التوحيد» (ص٣٧، ٣٨) فعرّف الطاغوت بما يلي:

الطاغوت صيغة من الطغيان تفيد كل ما يطغي على الوعي ويجور على الحق ويتجاوز الحدود التي رسمها الله للعباد ولا يكون له ضابط من العقيدة في الله ومن الشريعة التي يسنها الله ومنه كل منهج غير مستمد من الله وكل تصور أو وضع أو أدب أو تقليد لا يستمد من الله فمن يكفر بهذا كله في كل صورة من صوره ويؤمن بالله وحده ويستمد من الله وحده فقد نجا وتتمثل نجاته في استمساكه بالعروة الوثقى لا انفصام لها. اهـ

قلت: إن المتأمل لأصل الوَحْيين يدرك بداهة وضرورة أنهما بلسان عربي مبين وأولي الناس بفهم المراد من نصوص الكتاب والسنة هم أصحاب الرسول ﷺ فإذا ثبت تعريف

الطاغوت بأنه الشيطان عن عمر وابن عباس وغيرهما صار تعريفهم هو الأسلم والأعلم والأحكم وتعريف الإمام مالك لا يخرج عن تعريف الصحابة للطاغوت في قوله « كل ما عبد من دون الله « فكل عابد لغير الله هو عابد للشيطان الذي زين له هذا الشرك إذن فهو طاغوت والإيمان بالله يقابله كفر بالطاغوت في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. والمقصود به هنا الإيمان بالله وحده والكفر بمقابله ألا وهو عبادة ما سواه. وعلى ضوء هذا التعريف السلفي يزول أي إشكال فإذا جئنا لتعريف ابن القيم وهو إمام سلفي من أئمة الدعوة السلفية حدث نوع من الإشكال فيما يلي:

قوله الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود فهذا مسلم أن ما سوى الله من معبود فهو طاغوت أما المتبوع والمطاع على غير هدي فلا يُسلم أن يكون طاغوتًا وبالتالي تابعه ومطيعه عابدًا له أي مشركًا، فكل العصاة في معاصيهم دون الشرك يتبعون أقرانهم وكبراءهم فهل معنى ذلك أنهم مشركون وأن هؤلاء المتبعين والطائعين طواغيت؟ فلا يُسلم وإلا صار كل متبع ومطيع في معاصٍ دون الشرك كافرًا بلازم الكلام. بل لا بد من تقييد تعريف ابن القيم في قوله طاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، بأن يكون هذا الحاكم جاحدًا حكم الله أو مستحلاً حكم غيره -جلّ وعلا-، إذن تعريف ابن القيم ليس تعريفًا شاملاً جامعًا مانعًا بل يحتاج إلى تفصيل أما تعريف الصحابة -رضي الله عنهم- ومن بعدهم الإمام مالك -رحمه الله- فهو تعريف شامل جامع مانع لا يحتاج إلى تفصيل أو تقييد، إذن لا علينا إن قدمنا تعريف الصحابة على تعريف ابن القيم -رحمه الله- ولا يعتبر ذلك طعنًا فيه وكذلك لا يعتبر طعنًا فيمن أخذ بتعريفهم، لكن ينبغي والحال هو تفشي ظاهرة التكفير أن نعمم تعريف الصحابة والإمام مالك درءً لزعم ما يزعمه البعض أن الحكام طواغيت يجب الكفر بها ومحاربتها، وأري لمزيد بيان توضيح في هذه المسألة الخطيرة أن أذكر ما جاء في سبب نزول الآية رقم (٦٠) من سورة النساء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ فقد نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار ورجل يهودي تخاصما فجعل اليهودي يقول بيني وبينك محمد وذاك يقول بيني وبينك كعب بن الأشرف وقيل نزلت في جماعة من المنافقين... إلخ.

فحمل الآية على كل مسلم حكم بغير الشريعة «بدون تفصيل استحلال أو جحود» بأنه طاغوت حمل غير سديد لأن كعب بن الأشرف لو حكم في الخصومة بالشريعة ما انفك عنه

وصف الكفر فهو ملازم له سواء حكم بالإسلام أو لم يحكم لأنه في الأصل لا يدين بالإسلام -أما القاضي المسلم الموحد الذي يقيم الصلاة ويصوم رمضان ويحج البيت ويخرج زكاة ماله لا يسمي طاغوتًا وإن حكم بغير ما أنزل الله غاية الأمر أنه مرتكب لكبيرة من الكبائر ما لم يكن هناك موانع تحول بينه وبين تطبيق الشرع وعلى ضوء ذلك يفض الإشكال وينزع فتيل التكفير قبل التفجير.

ويحاول محمد حسان بسرده لتعريفات الصحابة وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب أن يوهم القارئ أن سيد قطب قرين لهؤلاء في تعريفه للطاغوت فيمرر محمد حسان فكر سيد قطب كما ذكرت سابقًا بصحبة أئمة السنّة، ولو عدنا لتعريف سيد قطب للطاغوت وحاكمناه هو ومحمد حسان لتعريفه للطاغوت لصار سيد قطب؟ طاغوتًا ومحمد حسان وأتباعه من القطبيين عابدين لطاغوت سيد فهل يقبل محمد حسان ذلك التلازم الذي يظهر من كلام سيد قطب حيث عرف الطاغوت بأنه:

«من تجاوز الحدود التي رسمها الله للعباد ولا يكون له ضابط من العقيدة في الله ومن الشريعة التي يسنها الله» فوفق هذا التعريف بيد سيد قطب فيما نقله محمد حسان، فإن سيد قطب تجاوز الحد ولم يكن له ضابط من العقيدة في الله ومن الشريعة حيث أن سيد قطب فسر كلمة التوحيد بغير ضابط في العقيدة وبغير ضابط من الشريعة، كما تجاوز سيد قطب حده بلا ضابط من عقيدة فنفي صفة العلو لله وعطلها مفسرًا إياها بالهيمنة، وزعم أن الإيمان كل لا يتجزأ مع أن الشريعة بيّنت أن الإيمان شعب وأجزاء -القرآن والسنة أثبتا عقيدة للمسلمين في الصحابة وأجمعت الأمة على تزكيتهم وعدالتهم فجاء سيد قطب مجاوزًا الحد بلا ضابط من عقيدة أو شريعة وطعن في بعضهم كعثمان بن عفان وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وأبو سفيان بن حرب- فهل بهذا يصبح سيد قطب طاغوتًا وأن أتباعه ومحبيه كمحمد حسان عابدون للطاغوت؟!! بل صرح سيد قطب نفسه في كتاب التصوير الفني طبعة دار الشروق (ص٢٥٣):

«أنا أجهر بهذه الحقيقة الأخيرة وأجهر معها بأنني لم أخضع في هذه لعقيدة دينية تفل فكري عن الفهم». وفي (ص٢٥٨) من نفس المرجع يقول: «لم أكن في هذه الوقفة رجل دين تصده العقيدة البحتة عن البحث الطليق بل كنت رجل فكر يحترم فكره عن التجديف والتلفيق» فماذا سيقول محمد حسان فما نقلته عن سيد قطب بأنه لم يخضع لعقيدة وأنه ليس رجل دين؟ فمن يكون سيد قطب إذا لم يكن رجل دين وعقيدة؟ فمن الرجل؟ فهل يستطيع محمد حسان وأقرانه محمد حسين يعقوب وأبو إسحاق الحويني ووجهاء قناة الناس أن يجيبوا على هذا السؤال البسيط

بدلاً من التدليس على المساكين من الآلف الذين يُؤمِنون على ما يقال تحت ستار السنيّة والسلفيّة والسنيّة والسلفيّة من ذلك براء؟

في الحقيقة أن سيد قطب لا يعدوا أن يكون كاتبًا وأديبًا كبيرًا تناول نصوص القرآن والسنة بفهم أدبه في عصره ولم يتناول الإسلام وفق الضوابط الشرعية والأصول المرعية المتفق عليها بين الأئمة قديمًا وحديثًا وهو عندي فيما أفهم جاهل بالإسلام وإن كان متحمسًا له فكم من مريد للخير لم يدركه، وعلى الشباب ألا تحركهم العواطف والحماسة ولا تخدعهم الأساليب البلاغية والأدبية إنما الدين إسناد فكلما كان الإسناد أعلي فهو أحكم وأعلم وأسلم، والعقيدة تؤخذ من كتب العقيدة العتيقة وليس من كتب سيد قطب ولا من كتب محمد قطب ولا من كتب محمد حسان ولا محمد حسين يعقوب ومع الأخير ستكون لنا وقفة في مقال قادم.

* * * *

إحياء الفكر القطبي بمسوح سُنِّي

الشيخ محمد حسين يعقوب شخصية دعوية معروفة ومشهورة إعلاميًا عبر الشرائط المسجلة وعبر الفضائيات الخاصة، لا أنكر أن الرجل ذو شخصية جذابة وهيّابة وسمته ومظهره يمثلان علامتين للالتزام بالسنة كما لا أنكر أن الرجل واعظ مؤثر ومكثر، ولكن الرجل مع فرط الحماس وكثرة الأتباع وكثرة الطلب عليه خاصة في دول الخليج تخطي مرحلة الوعظ [الترهيب والترغيب] وصار مؤصلاً ومقعِّدًا ومع كثرة هذه الحشود المتيّمة به صار الرجل إمامًا يُنصت له ويُتعصب له من قِبل الأتباع، ورغم أنه لو سُئل كما سُئل عمرو خالد هل هو مفتي؟ لأجاب بالنفي، ورغم أن أمثال محمد حسين يعقوب ومحمد حسان وأبا إسحاق الحويني وعمرو خالد وغيرهم من المشاهير يقرون أنهم ليسوا أهلاً للفتوى في الفروع، إلا أننا نجد في كتبهم وشرائطهم ما هو أشد وأعظم من الإفتاء في الفروع، فالقوم يؤصلون منهجًا وأصولاً لا ينسبونها لأنفسهم بل ربما زعموا أنها من مفاهيم وأصول السلف الصالح لذلك تجد الثلاثة الأوائل يكررون هذه المقولة [الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة] ولا شك أن هذه قاعدة عظيمة وهي الأسلم والأعلم والأحكم، لكن هل ما يؤصله محمد حسين يعقوب [وهو محل هذا المقال] منهجًا سنيًا سلفيًا؟ وإجابة هذا السؤال هي موضوع المقال:

أولاً: استمعت لمجموعة شرائط وعظية لمحمد حسين يعقوب تحتوي على مؤثرات صوتية مثيرة تؤثر على الوجدان بحيث يمكن تفقد السامع تقييم أو أدراك بعض الخلل فيما يسمع وهنا السؤال لمن يتشدق بالسلف الصالح هل كان دأب السلف الصالح تقديم أصوات مزعجة قبل وعظهم ومحاضراتهم؟ ألا تكفي صحة الاستدلالات بالكتاب والسنة للتأثير في الناس حتى صرنا في حاجة إلى هذه المؤثرات المحدثة؟!. كشرائط الإسعاف - العناية المركزة.... إلخ.

ثانيًا: يُلاحظ على وعظ محمد حسين يعقوب الغلو في تضخيم بعض المعاصي وربما بعض المكروهات مما يوهم السامع أن الإصرار على هذه المعاصي يخرجه من الإسلام، وفي الوقت نفسه لا نجد نفسًا طويلاً ضخمًا في التحذير من مظاهر الشرك القولية والفعلية كما كان دأب الأنبياء جميعًا وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ.

ثالثًا: كتب محمد حسين يعقوب كتابًا تحت عنوان: «كيف أتوب» طبعة مكتبة الصحابة ومكتبة التابعين الصفحة الثانية (ص ٦٥) حيث يقول:

«تحطيم الأصنام: الأهواء أصنام تعبد من دون الله لذلك قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ...﴾ [الفرقان: ٤٣]، فالربا صنم... والزنا صنم... والتبرج صنم... وأكل أموال الناس بالباطل... وكل ما تهواه الأنفس مما يغضب الله صنم... فالأغاني وحبها صنم... والتلفزيون وتعلق القلب بما فيه صنم... وحب المظاهر والزينة الحرام والافتخار والاستعلاء على الناس صنم... ولا تصفوا التوبة حتى تتحطم هذه الأصنام... فمطرب يحطم آلات الطرب... ورسام يمزق اللوحات... ومراهق يحرق المجلات والصور الداعرة... ومتبرجة تحرق ثيابها كلها. إنها فعلاً صور تتكرر بأتباع إبراهيم -عليه السلام- حينما حطم الأصنام لأتباع محمد ﷺ حينما حطم الأصنام لغرس التوحيد في أرض الإسلام الجديدة. اهـ

قلت: لقد كتب محمد حسين يعقوب هذا الكلام منذ سنوات تجاوزت السبعة وقد كنت أجلّ شخصيته كمظهر سنيّ سلفيّ وانتفاع بعض الناس من العصاة بمواعظه خاصة شريطه في تارك الصلاة، فشجعني مظهر الرجل أن أرحل إليه ناصحًا ومحبًا لأناقشه فيما كتبه زورًا وبهتانًا وتحريفًا لأصول الديانة، حيث أنزل المعاصي سواء كانت كبيرة أم صغيرة منزلة الصنم الذي يُعبد وحرّف دعوة أبي الأنبياء إبراهيم -عليه السلام- كما حرّف نفس الدعوة لخاتم النبيين محمد ﷺ موهمًا القراء والسامعين أن تحطيم آلات الطرب وتمزيق اللوحات وحرق المجلات المخلة هو عين تحطيم إبراهيم -عليه السلام- للأصنام وهو نفس صنيع محمد ﷺ في تحطيمها في أرض الإسلام الجديدة- فما حقيقة هذا الهراء الذي زعمه محمد حسين يعقوب؟!! رغم نصحي له ورفضه تصحيح خطأه الكبير الذي يغير منارة الدين من أساسها كما سيأتي.

الصنم هو الوثن أي التمثال الذي يُعبد سواء كان من خشب أو حجر أم نحاس، ومعني تُعبد أي تُؤله فتُدعي من دون الله أو مع الله ويُقدم إليها القرابين والشعائر هذه الأصنام هي الآلهة الباطلة التي كانت ولا زالت تمثل أصل الشرك في البشرية وحتى قيام الساعة، واستدلال محمد حسين يعقوب بالآية: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ...﴾ [الفرقان: ٤٣]. ليثبت أن الأهواء أصنام تُعبد من دون الله ما هو إلا تلاعب بظاهر الآية بدون الرجوع لتفسيرها ومعرفة أسباب نزولها ليتبين المقصود فالهوى لا يكون إلهًا يُعبد إلا إذا كان ما يهواه معبودًا باطلاً ويفسر ذلك ابن عباس في الآية المذكورة أن الرجل في الجاهلية كان يعبد الحجر الأبيض زمانًا فإذا رأي غيره أحسن منه عبد

الثاني وترك الأول وعلى ضوء ذلك تُفهم الآية: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ... ﴾ كما أن ما قبلها يُبين المقصود من أن الحديث عن هوي المشركين الذين كانوا عاكفين صابرين على آلهتهم واستنكارهم واستهزائهم بالرسول ﷺ الذي يدعوهم لترك أهوائهم في الأصنام قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤١- ٤٣]. كما أن أي عاصٍ فيما دون الشرك لا يقدم على المعصية مختارًا إلا عن هوي وميل للمعصية فلو أخذنا بمفهوم محمد حسين يعقوب لصار كل عاص وقع في معصية دون الشرك مشركًا وهذا مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة، والصحيح أن اتباع الهوى في الشرك شرك واتباع الهوى فيما دونه من سائر المعاصي معصية دون الشرك.

أما نعته كبائر المعاصي بأنها أصنام فما ذاك إلا من أثر القطبية «نسبة لسيد قطب» فيه كمظهر من مظاهر الغلو في اعتباره المرابي أو المتبرجة ما هم إلا عابدو أصنام وليته تكلم عن الأصنام الأصلية التي تُدعي من دون الله كالبدوي والدسوقي ثم شبه مرتكب الكبيرة بأنه كمن يعبد كبيرته ولو فعل ما استقام الكلام كذلك، إنما تحدث عن أصنام وهمية أي عن شرك وهمي يربي في نفوس الناشئة ويغذي فيهم لهجة التكفير من خلال وصف الكبائر فيما دون الشرك بالأصنام التي تُعبد وهذا تحريف جليّ في أصول الدين ومن جانب آخر تحريف لحقيقة دعوة الأنبياء.

ويتضح الغلو والتحريف كذلك في حثه للمتبرجة بعد حجابها وتوبتها أن تحرق ثيابها كلها، ولقد نزلت آيات الحجاب وتحجبت نساء الصحابة ولم يؤمرن بحرق ثيابهن المتبرجة غاية الأمر أن المرأة إذا خرجت من بيتها لزمت حجابها وإذا كانت في بيتها لبست ملابسها العادية المتبرجة بين محارمها ولا داعي لحرقها، وما ذاك إلا غلو في الأحكام وادعاء أحكام جديدة، وكما قُلت سابقًا إن أشد التحريف فيما سبق هو زعمه أن تحطيم المنكرات التي ذكرها هو عين تحطيم الأصنام من قِبل نبي الله إبراهيم -عليه السلام- ونبي الله محمد ﷺ وشتان بين الأمرين فتحطيم الأصنام أي تحطيم صور الشرك الأكبر الذي يُخلد صاحبه في النار أما تحطيم آلات الطرب... إلخ ما هو إلا تحطيم لمعصية لا يخلد صاحبها في النار إن شاء عذبه بلا خلود في النار وإن شاء غفر له والبون شاسع بين عبادة الأصنام وبين الإصرار على المعاصي التي دون الشرك إن استمرار هذا المنهج يؤصل التكفير والعنف من جيل إلى جيل، والنجاة في إحياء المنهج السلفي

الصحيح المدون في المراجع القديمة المعروفة وليس في إحياء كلام مهجن عبارة عن مزيج من فكر سيد قطب بشيء من السلفية.

رابعًا: يكرر محمد حسين يعقوب تحريفه لمعني الشرك فيذكر في كتابه جدية الالتزام (ص٦٣- ط ٢):

فالنفس قد تكون طاغوتًا يُعبد من دون الله دون أن يدري الإنسان منا قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ...﴾ [الجاثية: ٢٣].

قلت: إن محمد حسين يعقوب ومعه محمد حسان وقبلهما سيد قطب لم يدركوا معني التوحيد الصحيح ولا معني الشرك الحقيقي فالنفس لا تكون طاغوتًا يُعبد من دون الله إلا إذا كان هواها في الشرك ويوضح ذلك سبب نزول الآية كما ذكر الشوكاني في تفسيره (ج ٥، ص ٩): كان الرجل من العرب يعبد الحجر فإن وجد أحسن منه أخذه وألقي الآخر فأنزل الله ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ..﴾ [الجاثية: ٢٣].

خامسًا: ينفث محمد حسين يعقوب عن قطبيته المستترة بقصد أم بدون قصد فيقول (ص١٢٨، ص ١٢٩) من كتابه «**الجدية في الالتزام**»:

نعم أخوتاه، الكل يتعزي بهذا إننا لم نجد الرجل الكبير الذي تلتف حوله الأمة وهذا الرجل لا يجتمع إلا في شخص خليفة المسلمين أمير المؤمنين وهذا الرجل في حال فقده الآن فإنه ينبغي [أخوتاه] -وهذا منهجنا وطريقنا- إيجاد أهل الحل والعقد من المسلمين لتنصيب الخليفة...

قلت: لو اقتصر محمد حسين يعقوب على أن يكون واعظًا وقصاصًا ما لامه أحد لومًا شديدًا لكن الرجل أرتدي رداء العلماء الأئمة وتعدي الفتاوىٰ المتشددة أحيانًا في الفروع إلى ما هو أخطر وأجلّ ألا وهو تأصيل أصول وتحديد معالم للشباب المتعطشين للدين والمحب للسنة وللسلف الصالح، فيغرر بهم أمثال محمد حسان ومحمد حسين يعقوب عن جهل أو عمد ليس هذا مهمًا وإنما القصد بيان الانحراف الفكري لهؤلاء، إن محمد حسين يعقوب يسير في فلك الإخوانيين والقطبيين الذين أصلوا أن غاية الدين هي إقامة الخلافة أو الدولة أو النظام وهذا كما بينته سابقًا غير صحيح، كما أن دعوي إقامة الخلافة الراشدة لا تستند إلى دليل حيث أن الرسول ﷺ بين أن الخلافة الراشدة ستكون ثلاثين عامًا ثم تصير ملكًا عضودًا، ومنذ أن صارت ملكًا عضودًا لا يوجد بين أيدينا تأصيلاً وتقعيدًا من أئمة أهل السنة والجماعة منذ انقضاء الخلافة الراشدة حتىٰ الآن للمطالبة أو لإيجاد هذه الخلافة فهل غفل عن ذلك أئمة المسلمين حتىٰ جاء

حسن البنا وسيد قطب والمودودي انتهاءً بأسامة بن لادن ومحمد حسان ومحمد حسين يعقوب؟ وهل نحن في زمن نفتقد فيه للإمام [الحاكم] حيث يؤكد محمد حسين يعقوب أننا الآن نفتقد أمير المؤمنين الذي تجتمع عليه الأمة بأسرها، فإذا كان هذا واقعنا فمن يكون إذا حاكم البلاد الحالي وأميرها الرئيس مبارك وكذلك حكام الدول الإسلامية الأخرى؟ إن المنهج عند محمد حسين يعقوب إيجاد أهل الحل والعقد لتنصيب الخليفة هو نفس منهج التيارات الأخرى التي لا تسمع ولا تطيع لولاة الأمر في المعروف، ولكن محمد حسين يعقوب وأقرانه في مرحلة التكوين أو في مرحلة الاستضعاف التي تتطلب الصبر على التربية لتوسيع القاعدة ثم بعد ذلك تأتي الأمور الأخرى المعروفة من الصدام وحدوث الكوارث، وليته صبر على الشباب والناس عمومًا بدعوة صحيحة وفهم سديد إنما مصابرة وصبر وحشد الشباب وتجميعهم على مفاهيم مغلوطة وإن ظهر من حالها حسن بيان وجمال أداء، ودليل هذا الفهم أن محمد حسين يعقوب يخاطب الشباب قائلاً في نفس المصدر السابق: «إنك إذا أردت أن تعلم للتمكين فابدأ بأن تعد نفسك لتكون من أهل الحل والعقد» وكأن الأمة الإسلامية الآن تخلو من ولاية تخلو من أهل الحل والعقد سواء كانوا علماء شريعة أو علماء في التخصصات الأخرى هو نفس منطق سيد قطب حينما قرر أن الأمة الإسلامية غير موجودة وما ذاك إلا لغياب الشريعة في زعمه وزعم غيره، إذن إنه نفس الفكر المكرر الذي يغرر بالشباب ويمنيهم بأحلام لا يلبثون إلا أن يصدموا بها على أرض الواقع فلا يجدون إلا السراب والدمار، إن أمثال هؤلاء الدعاة علموا شيئًا من الدين وغابت عنهم أشياء، علموا بعض السنن وبعض الآداب مع بعض الواجبات وغابت عنهم أصول أخري لم يستوعبوها كأصل حقيقة التوحيد وكأصل السمع والطاعة في المعروف، فأحبهم الشباب لمظهرهم وسمتهم وترغيبهم وترهيبهم وشيء من براعة في الأداء والإلقاء، والناس في ذلك لا تفرق بين عالم راسخ وبين خطيب مفوه فأعطوا عقولهم ونفوسهم للخطباء المفوهين وأعرضوا عن العلماء الراسخين.

هذا بعض ما تيسر في بيان منهج محمد حسين يعقوب ومدي موافقته من عدمه للمفاهيم الدينية الصحيحة وعمومًا لقد ناديت سابقًا هؤلاء الدعاة أصحاب الحضور الفضائي وأصحاب اللحى والوجاهة السنيّة السلفيّة أن يجيبوا على هذه الأسئلة الخمسة هل توجد جماعة في مصر؟ وهل لها أمير؟ ومن هو؟ وهل له سمع وطاعة؟ وهل يجوز الخروج عليه؟ فبماذا سيجيب وجهاء قناة الناس الذين يدعون أنهم سلفيون وهم في الحقيقة غير ذلك -والله من وراء القصد.

****

احـــــذر مبـــــارك...

السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس مصر –حفظه الله–.

برجاء قراءة هذه الكلمة الموجهة من أحد أبنائك أو أحد إخوانك من رعاياك بمصر العزيزة، وقبل أن أفصح عن مضمون كلمتي سوف أسرّ لك ما قد يقوله البعض عني ليشوشوا عليَّ ما أقول أو ليزَهِّدوك فيما سأكتب، فسوف يقولون لفخامتكم إنني وهابي أو عميل للسعودية أو سلفي متشدد أو إنني منافق أتملق السلطة كما قالوا من قبل حول بيعتي لفخامتكم، وسيتهمونني بالتفريق بين المسلمين وأنني ضد قبور الصالحين... إلخ من سلسلة الاتهامات التي تلازمني حيثما كنت.

المهم ليقولوا ما يقولون ولتفترض فخامتكم صحة ما سوف يقوله البعض عني وهو غير صحيح، إلا أنه ينبغي أن ثبت لديكم شخصيًا صحة دعوتي التي أنافح عنها فلا مفرَّ من قبولها ولو بدون تصريح المهم أن تتثبت فخامتكم من صحة دعواي بتشكيل لجنة مصغرة من أقرب الباحثين والخبراء لفخامتكم سواء في رئاسة الجمهورية أو الأجهزة الخاصة جدًا المعاونة لمهام الحكم لأن الأمر جد خطير سيكون له تبعاته ولو بعد حين أما موضوع دعوتي سألخصه فيما يلي:

١) دأبت بعض الصحف القومية كالأخبار والأهرام على استضافة كبار القيادات الأزهرية ودار الإفتاء ووجهوا لهم أسئلة حول الشيعة، وملخص ما أجاب عنه أصحاب الفضيلة كان يدور حول إثبات:

أولاً: الخلاف بين الشيعة الجعفرية الإمامية الإثنى عشرية الإيرانية خلاف فرعي بسيط وليس خلافًا في أصول الدين.

ثانيًا: زار القائم بأعمال السفارة الإيرانية في القاهرة الإمام الأكبر مؤخرًا بهدف تدعيم العلاقات الدينية بين البلدين وطلب ضمن ما طلب إحياء لجنة التقريب بين المذاهب.

ثالثًا: نسب لشيخ الأزهر في الأخبار عدد (٢٠٠٦/١٠/١٨م) (ص٤) أنه قال: لا يوجد خلاف بين السنة والشيعة في الأصول. وإنما إذا وجد هذا الخلاف فهو في أمور فرعية لا تأثير لها على سلامة العقيدة.

رابعًا: نسب إلى مفتي الديار المصرية عبر الأهرام وغيرها تصريحات مشابهة لتصريحات شيخ الأزهر.

خامسًا: في نفس الوقت الذي ترحب قيادات مصر الدينية الرسمية بالشيعة والمذهب الشيعي لا نسمع على أرض واقع إيران أي نشاط سني وترحيب من القيادات الشيعية المؤثرة في إيران بأهل السنة سواء في مصر أو السعودية أو غيرهما.

سادسًا: فإذا كانت مصر الآن آمنة من التواجد الشيعي المؤثر كقوة طائفية حزبية شعبية، فلماذا يفتح بعض علمائنا أبواب الشر والفتنة باسم التشيع؟

سابعًا: إذا أعتبر شيخ الأزهر ومعه المفتي وبعض القيادات الدينية الرسمية المذهب الشيعي مساويًا ولا خلاف في الأصول إذن بموجب هذه الفتوى بفتح الباب للعوام والخواص للتشيع والتمذهب بالمذهب الشيعي الذي يبدأ بموالاة آل البيت ثم الغلو فيهم ثم تفضيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على سائر الصحابة ثم تكفير مادون عليّ رضي الله عنه ثم.. ثم.. ثم...

فلمصلحة من هذا؟ وهل هناك من مصلحة سياسية أو اقتصادية أو حتى مصلحة دينية في الترويج لهذه الفتوى بمصر؟

ثامنًا: أنه مما يؤسف له سيادة الرئيس أن أعلنكم أن مثل هذه الفتاوى فتاوى مغشوشة لا تستند لأي أدلة شرعية معتبرة فإذا ثبت لفخامتكم صحة دعوتي بأن الفتاوى التي تروج للشيعة فتاوى مغشوشة، فأدعو الله أن يعينكم على معالجة الأمر قبل استفحاله.

*** تاسعًا: فخامة الرئيس:**

وإن ثبت لفخامتكم بطلان دعوتي فإنني مستعد لأي عقاب أو تأديب بعد سماع حجتي هذه التي سقتها في مقالات عدة.

عاشرًا: إن الشيعة فخامة الرئيس طائفة ضالة ومتطرفة وعندها غلو وتشدد لا يقل خطورة عن جماعات الخوارج الموجودة بمصر -التاريخ يشهد لتآمرهم السري وعقائدهم تنضح بالكتمان والتقية مع مخالفيهم وولاؤهم التام لأئمتهم في طهران وهم حرب على أهل السنة قديمًا وحديثًا وإن أدعوا خلاف ذلك لأن الكتمان والتقية سبيلهما في خداع السذج – وإن كانت فرق الإخوان المسلمين المزعومة جماعة محظورة فمن باب أولى الفرق الشيعية لابد أن تكون محظورة لاعتبارين مهمين الاعتبار الديني أنهم أي الشيعة على ضلال مبين وإن قالوا: لا إله إلا الله -فقديمًا قال رسول الله ﷺ في قوم يقولون «لا إله إلا الله» ويصلون ويصومون ويقرأون القرآن أنهم كلاب أهل النار وهم الخوارج الذين يخرجون على الحكام في كل زمان ومكان، وشيخ الأزهر ومفتي مصر يعلمان علم اليقين في الغالب بهذا الحديث فتكون مصيبة.

أما الاعتبار الثاني وهو السياسي والأمني أن التعاون وثيق بين الشيعة في إيران والإخوان المسلمين في مصر إذن لا الدين وأحكامه في صالح الترويج للشيعة ولا السياسة ولا الأمن ولا في الفتوى ولا أمانة في النقل ولا التاريخ ولا الجغرافيا في صالح الشيعة فلا يبقى إلا الترويج للشيعة إما عن جهل أو سذاجة أو ضلال وكل هذا معذور فيه صاحبه أو عن رغبة في التشيع فليختر كل مروج للشيعة لنفسه أيًا من هذه الخيارات كما أنه لا يوجد إمام واحد من أئمة السنة قديما زكى الشيعة أبدًا فكان إجماعًا على تضليلهم.

* وأخيرًا: فخامة الرئيس:

- أذكر لفخامتكم باختصار شديد اختلاف الشيعة عن أهل السنة فيما يلي:

١) القرآن وثبوته. ٢) منهجهم في تفسير القرآن.

٣) ثبوت السنة والروايات النبوية هم في وادٍ وأهل السنة في وادٍ آخر.

٤) قضية الحاكمية والإمامة والغلو فيها.

٥) التقية والكتمان في التعامل مع مخالفيهم

٦) النتائج التي رتبوها على تفضيل عليّ رضي الله عنه هدم للدين نفسه.

٧) نظرتهم التأليهيه لأئمتهم.

٨) سوء أخلاقهم وغلهم على حواري الرسول ﷺ وأصحابه فكيف سيكون حالهم معنا.

٩) إن عليّا بن أبي طالب؟ سواء من رجال الأزهر أو غيرهم؟!!

١٠) إن الشيعة لا يعترفون بمصادر وأصول أهل السنة فكيف سيكون التقريب؟ إذن فالمطلوب من الشيعة أن يتخلوا عن عقائدهم إلا لبيان زيفها وإبطالها، فالمتهم هم الشيعة وليس أهل السنّة لأن أهل السنة أصولهم مدونة ومحفوظة ولا يستطيعون التنازل عن أصل منها وإلا خانوا الله ورسوله.

وليس معنى كلامي دعوة للهجوم والقتال ضد الشيعة وإنما دعوتي أن نحذر لشيعة ولتبق مفاهيمنا ولهم مفاهيمهم وإن أراد الشيعة هداية وحقا بينا لهم بالأدلة والبرهان أما أن يغزونا الشيعة في ديارنا ونحن صامتون أي لا نتكلم ولا نحذر ولا نُبين فهذا لن يكون أبد إن شاء الله.

أرجو فخامة الرئيس التدخل في معالجة الأمر قبل استفحاله فكفانا غلو بعض إخواننا ولسنا في حاجة لغلو إيراني أو لبناني.

حفظكم الله ووفقكم لحفظ الدين والبلاد من كل شر والحمد لله رب العالمين.

الإخوان المسلمون أول من ابتدعوا الاغتيال باسم الإسلام في العصر الحديث

في المقالات السابقة ظهر لنا جليًا طبيعة فكر الإخوان المسلمين من خلال حسن البنا نفسه التي تتسم بالعنف وفي نفس الوقت بالجهل لقواعد أصول الدين لفهم الغاية من الدين ذاته، مما أدى إلى وجود مدرسة فكرية تتحدث باسم الإسلام وهي لا تدرك أن أفكارها أقرب إلى فكر الخوارج، وكذلك في تعرضهم لشعيرة الجهاد تجاهلوا أحكامًا هامة لفهم هذه الشعيرة فنتج عن كل ذلك هذه الإفرازات الحزبية الدينية التي لا تدين إلا لأفكار رؤسائها وكل على حسب هواه فتمزقت الجماعة المسلمة في البلد الواحد إلى شيع وأحزاب فضعفت سلطة كل بلد فطمع العدو الخارجي في بلاد المسلمين على النحو الذي نراه من تدخلات سافرة في الشئون الداخلية من إندونيسيا إلى المغرب العربي. ووقفنا في الأسبوع الماضي عند طريقة البيعة التي كانت تؤخذ لحسن البنا بعلمه وإشرافه وتخطيطه حيث الغرف المظلمة والرجل الشبح الذي يخفي كل جسده والقسم على المصحف والمسدس والطاعة المطلقة للقيادة والاستنفار الدائم والشحن المعنوي والنفسي انتظارًا للأمر افعل أو لا تفعل.

إن أي دعوة عقيدية دينية لابد أن يكون لديها مسوغات وأدلة دينية على صحة زعمها وبغض النظر عن المقاصد والنوايا فإننا نناقش منهجًا وأفكارًا ترتبت عليه أعمال إجرامية هزت كيان الأمة ولا زالت، فالتعلل بحسن النية غير وارد وإلا سوغنا لكل زاعم بحسن النية أن يعمل أعمالاً لا تضر نفسه فحسب بل تضر المجتمع بأسره وقديمًا قال ابن مسعود ﷺ: «وكم من مريد للخير لم يدركه».

فبعدما أعد حسن البنا الشخصية المطيعة والموالية له تمامًا لم يبق إلا العمل والتنفيذ وما المقصود بالعمل هنا القتل والاغتيال تحت شعار الجهاد.وبما أن طبيعة الفكر فيه شق سري لا يعلمه أتباع الإخوان أنفسهم أو المتعاطفون بدون انخراط كان من الصعب تصديق ما أكتبه، إلا أن ما أكتبه إنما هو نقل عن القيادات الكبيرة لهذه الفرقة الإخوانية- والآن حي على الجهاد:

التنظيم السري لحسن البنا يريد أن يقتل فلانًا ولأن الأتباع على دين ودعوة فلا بد من التمهيد بمسوغات شرعية وأدلة دينية ليكون المنفذ على عزم وعقيدة في صحة ما يقدم على

تنفيذه خاصة وأن المطلوب هو القتل، فالمسلم العادي يعلم علم اليقين ما لهذه الفعلة الشنيعة من آثار في الدنيا والآخرة، فكيف سوغ حسن البنا بفكره وفكر قياداته هذه الأفعال؟ الإجابة عند محمود الصباغ القيادي الكبير لتنظيم حسن البنا في كتابه حقيقة التنظيم الخاص «والذي قدم هذا الكتاب سنة (١٩٨٩م) هو المرشد السابق مصطفى مشهور» حيث يقول الصباغ في (ص٤٢٨):

*** حكم الشريعة الإسلامية باغتيال المحاربين من الأعداء:**

إن هؤلاء الجنود الأبرار [التنظيم السري] قدموا دمهم ثمنًا للجنّة لم يقدموه عن إثارة عاطفية حمقاء بل عن علم ويقين بحكم دينهم الحنيف، فكلهم قبل أن يستعذب الموت في سبيل الله ويعلن أنه أسمى أمانيه قد تعلم كل ما شرعته عقيدته الإسلامية من قواعد القتال والشهادة في سبيل الله ولا حاجة لأحد منهم لعالم يفتي له، هل يعمل أو لا يعمل ولا قائد يقول له هل يتطوع أو لا يتطوع ولكن كتاب الله الذي بين يديه وسنة رسول الله التي تعلمها هي التي تقوده إلى التطوع ليحظى بريح الجنّة وينزل في الفردوس الأعلى منازل الأنبياء والصديقين والشهداء. اهـ

قلت: وكأنني أمام كلام أسامة بن لادن تمامًا في إحدى تسجيلاته حينما قال نفس المعنى الذي ساقه الصباغ موجهًا الكلام للشباب المسلم الذي نفذ عمليات القتل والتدمير بأنهم ما انتظروا فتوى عالم أو فقيه.

ولنا أن نتخيل لو أن كل مجموعة أرادت الجنّة والآيات والأحاديث بين أيديهم كما يزعم المدلس محمود الصباغ جهلاً منه بفقه هذه الآيات وهذه الأحاديث، وصدق القول المأثور حينما قال في شأن أمثال (حسن البنا ومحمود الصباغ وأسامة بن لادن) يقرأون القرآن ويحسبون أنه لهم وهو عليهم.

إذن نحن أمام أناس باعوا أنفسهم يريدون الجنّة حتى وصل الحال الآن بعد تطور الفكر من سيء إلى أسوأ ابتداءً من حسن البنا إلى عصر أسامة بن لادن أنهم يلغمون أنفسهم ليفجروها في مؤسسات حكومية في الحجاز وعلى مقربة من مكة والمدينة، وفي الميادين العامة كما حدث في ميدان الأزهر وسوق شرم الشيخ وميدان التحرير، فإذا لم ينتبه المجتمع ويتعامل مع هذه الظاهرة تعاملاً شرعيًا فكريًا فمن الصعب أن تخمد نارها.

وهذا الذي كتبه محمود الصباغ هو عين التدليس باسم الدين يُغرر به البسطاء من الشباب الأغر المتحمس.

*** ويقول محمود الصباغ في كتابه السابق (ص٤٢٩) وما بعدها:**

اسمح لي أيها القارئ العزيز أن أقدم لك في هذا السياق ثلاثة نماذج من الأمثلة التي حض الرسول ﷺ فيها جنده لاغتيال المحاربين من أعداء الدين لتعلم أن مصادر التشريع الموجودة بين

أيدي المسلمين هي التي تقودهم وأنه ما دام الكتاب والسنة في حفظ من الله، فلن يذوق الكفار طعمًا للراحة حتى ينتصر الحق ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون. ويقول الصباغ باختصار:

١- سرية محمد بن سلمة لقتل كعب بن الأشرف: حيث قال رسول الله ﷺ: «من ينتدب لقتل كعب» قال محمد بن سلمة الأوسي ﷺ: أنا الكفيل به لك يا رسول الله... إلى أن قال الصباغ: اقرأ يا أخي هذه الواقعة التي وقعت على أيدي رسول الله وأصحابه لتعلم أن قتل أعداء الله غيلة من شرائع الإسلام...

٢- سرية عبد الله بن أنيس الجهني السلمي الأنصاري لقتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي.

٣- سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع عبد الله أو سلام بن أبي الحقيق اليهودي.

- **ثم ساق محمود الصباغ أدلته وانتهى بالنتائج التالية:**

١- يجوز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصر على العداء والتحريض على حرب المسلمين.

٢- يجوز اغتيال من أعان على قتال المسلمين سواء بيده أو بماله أو بلسانه.

٣- يجوز التجسس على أهل الحرب.

٤- يجوز أن يتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين.

*** ويقول الصباغ بعد ذلك:**

ماذا فعل الإخوان المسلمون بعد صدور قرار الحل (أي قرار النقراشي باشا بحل الإخوان)؟

كان الإخوان المسلمون إما مجاهدين في فلسطين أو معتقلين في معتقلات مصر أو مسجونين داخل سجونها أو طلقاء لم يهتد إليهم البوليس السياسي ليعتقلهم. اهـ

قلت: إن محمود الصباغ القيادي الإخواني والتلميذ النجيب في مدرسة حسن البنا يريد بما ساقه أن يؤكد ويثبت أن الشرع بأدلته التي ساقها حسب فهمه الخاطئ تسوغ له قتل رئيس الوزراء المصري السابق محمود النقراشي باشا وبالتالي على كل من يعتقد أن فلانًا عميلاً للاستعمار أن يقدم على قتله ولا حرج من حيث الشرع وأصبحت الأدلة الشرعية ألعوبة بأيدي جهال سفهاء أحلام أحداث أسنان كما وصفهم الرسول ﷺ.

*** ويقول محمود الصباغ بجهله وجهل جماعته في نفس المصدر (ص٤٥٠):**

سرية الشهيد الضابط أحمد فؤاد لقتل النقراشي باشا.... وقد نظر السيد فايز (مسئول التنظيم السري بالقاهرة) في قرار حل الإخوان المسلمين وفي الظروف التي تحيط بالقرار... فشعر أنه

محكوم بحكومة محاربة للإسلام والمسلمين وقرر الدخول معها في حرب عصابات... وبدأ السيد فايز معاركه برأس الخيانة محمود فهمي النقراشي فكون سرية من محمد مالك وشفيق أنسي.... لقتل النقراشي باشا غيلة... اهـ وقد كان وقتل النقراشي بأيدي هذه السرية الضالة المبتدَعة.

قلت: كما ذكرت في بداية المقالات أننا أمام فكر بغاة أو خوارج وأن هناك حبل موصول بين حسن البنا إلى سيد قطب وخالد الإسلامبولي حتى نتتهي بأسامة بن لادن وأحداث شرم الشيخ وميدان الأزهر وميدان التحرير، فالفكر خرج من صلب واحد وإن كانت أمهاتهم شتى.

ولأن ما ساقه محمود الصباغ يحتاج لبسط وتوضيح لفقه الجهاد فنرجئه لمقالات مفصلة فيما بعد، لكن لا مانع من الرد على الصباغ بأن ما استدل به ليس بدليل على صنيعهم لأنه يفتقر لأهم شرط في مشروعية الجهاد وهو أن يكون بإذن الإمام (أي الحاكم) سواء كان الحاكم صالحًا أم طالحًا وهذا باتفاق أهل السنة قديمًا وحديثًا ؛ فالرسول ﷺ حينما أمر بقتل من ذكرهم الصباغ كان بصفته وليُّ أمر المسلمين وليس لعموم الناس أن يصدروا تعليمات باغتيال فلان أو فلان بدون إذن صريح معلن من ولي أمر المسلمين يجد في ذلك مصلحة وسواء كان المهدور دمه مسلمًا أو غير مسلم. كما أن الثلاثة الذين أهدر الرسول ﷺ دماءهم هم من المحاربين له وللإسلام.

فكيف يُسوغ الإخوان المسلمون لأتباعهم الحكم على الناس بدون إذن من حاكم وبدون صدور حكم قضائي رسمي بقتل فلان ونتبجح بجهل ونقول هذا حكم الشريعة الإسلامية؟ إنما هو حكم الإخوان وليست الشريعة.

ولك أن تتخيل أخي القارئ لو صار لكل منّا الحق في تتبع فلان فيما يفعله وفيما يقوله واعتقد كل منا أنه يسيء للإسلام ولأهله فهذا يُقتل هنا وذاك يُقتل هناك بلا محاكمة رسمية لها ولاية في المجتمع ومن هذا الباب ومن هذا المنطلق سيخرج في شمال مصر مثلاً من يعلن الجهاد على الجهة الفلانية وفي الجنوب من يعلن الجهاد على كذا ومن جهة الشرق ومن جهة الغرب وهكذا فيتحول المجتمع إلى فوضى لا ضابط فيها ولا رابط وهذا هو فكر الإخوان وما العراق والجزائر وأفغانستان عنّا ببعيد.

وهذه المفاهيم التي يسوقها التلميذ النجيب لحسن البنا كلها باسم الإسلام وفي أحضان الإخوان ألا أدرك محمد إحسان عبد القدوس الكاتب الصحفي الإخواني ما قلته له أن بقاءه في أحضان أدب والده رحمه الله أولى وأرحم من أحضان أفكار الإخوان، وليس هذا الاستنتاج خاص بي فيما فهمه الإخوان من فقه الجهاد وهم فيه على جهل عظيم بل هذا الفهم للسيد المستشار

القاضي السابق المرشد الثاني للإخوان المسلمين حسن الهضيبي يخاطب حسين الشافعي عضو مجلس قيادة ثورة يوليو الموفد من قبل عبد الناصر فيما ذكره العضو الإخواني المخضرم الحركي النشيط عباس السيسي في كتابه جمال عبد الناصر وأحداث المنشية (ص٦٧) حيث ذكر عن حسين الشافعي ما يلي:

لقد قابلني الهضيبي في (١٥ يناير سنة ١٩٥٣) وقال لي: إن الإخوان حركة عالمية ولن تذوب في الثورة، من الجائز أن تحاربوا في قناة السويس. إنما من الجائز نحن كإخوان أن نحارب في مراكش. اهـ

قلت: إذن مصر بعد الثورة كانت تحكم برئيسين مرشد الإخوان ومحمد نجيب، لذا لم أتجن في استنتاجي على الإخوان أنهم خارجون عن طاعة ولاة الأمر في القضايا العامة والتي تمس جموع الناس في مصر وأنهم ببيعتهم لمرشدهم لا بيعة لهم للحاكم المُمَكَّن المُتَغَلِّب الذي له حق الولاية العامة على شعب مصر وليس هذا وليد أيامنا بل منذ نشأة هذا الفكر النكد فحسن الهضيبي كان قاضيًا مفروضًا فيه أنه يملك ملكة الفقه الشرعي فهل اطلع الهضيبي على أحكام الجهاد في الإسلام حتى يقول مقالته لحسين الشافعي التي ذكرها عباس السيسي في كتابه المذكور؟!

إني لأتعجب أين علماء الشريعة في مصر أين الأزهر أين دار الإفتاء؟ هل ما نقلته عن الإخوان المسلمين بأقلام قادتهم هو من صحيح الدين أم لا؟

إني أتساءل منذ سنين وجددت التساؤل في التلفزيون المصري في إحدى حلقات برنامج حالة حوار الذي لم يتكرر معي وكررت نفس التساؤل عبر مقالاتي في جريدة روزاليوسف وحتى هذه اللحظة ولا مجيب.

لذا فأوجه ندائي هذه المرة إلى رئاسة الجمهورية أو لجنة السياسات حول ما طرحته ليأخذ مجراه في البحث والعلاج حتى لا يستفحل الأمر فيدفع الجميع الثمن غاليًا. فهل من مجيب؟. فاعتبروا يا أولي الأبصار.

❊ ❊ ❊ ❊

لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض

ما إن تنامت إلى الأسماع الأحداث المؤسفة والمخجلة في غزة بين مقاتلي حماس ومقاتلي فتح حتى تذكرت حديث رسول الله ﷺ محذرًا الأمة من بعده قائلاً: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**». الحديث.

وتذكرت قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤]. وهذه الآية تبين لنا خبيئة اليهود لنتعامل معهم بفقه خاص، والفقه الخاص هنا وفق مفهوم الآية ألا نعطي ذرائع لليهود لاستمرار الحروب والفتن خاصة وأن اليهود وغيرهم يجتهدون في إشعال الحروب الداخلية والخارجية حينما تكون موازين القوي في غير صالح الأمة وهذا مشاهد وملموس في سعي القوي الاستعمارية لإيجاد ذرائع للضربات العسكرية الموجعة لبلاد العروبة خصوصًا وبلاد الإسلام عمومًا ولمزيد توضيح أقول:

إن إقدام حركة حماس على الاقتتال في غزة والسيطرة العسكرية على مقاليد غزة يدل دلالة شرعية ودلالة عقلية على أن الحركة لا تعدوا أن تكون فعلاً اسمًا على مسمي حماس ولا غير الحماس!! فهل يكفي الحماس لمعالجة الأوضاع المتردية في الأراضي الفلسطينية؟ أم أن هذا الحماس ولا غير الحماس سيدفع حركة حماس ومعها الشعب الفلسطيني وأضرار جانبية للدول المجاورة إلى نفق مظلم شديد الظلمة.

إن الأدلة الشرعية المحكمة تقطع بحرمة دم النفس الإنسانية عمومًا والمسلمة على وجه الخصوص فكيف بحركة تدعي انتهاجها فقه الإسلام تبيح لنفسها -مهما كانت الأسباب- إراقة الدماء المعصومة ثم من القاتل ومن المقتول؟ ولماذا قتل القاتل؟ ولماذا قُتل المقتول؟ إنها الفتنة العمياء التي تهلك الحرث والنسل والفائز فيها خسران لأن الكل على ملة واحدة وجنسية واحدة والكل كذلك يهدف في الظاهر إلى هدف واحد ألا وهو تحرير ما تيسر من فلسطين المحتلة -فهل بإثخان القتل في المقاتلين الفلسطينيين واستهلاك السلاح الفلسطيني بين الفلسطينيين نحقق الهدف المطلوب من التحرير؟ أين العقول؟!! ومن المؤسف حقًا ما رآه الناس بأعينهم من سجود

بعض الأفراد المنتمين لحركة حماس لله شاكرين!!! على ماذا هذا السجود؟!! إنها أمور كما ذكرت لا نقل فيها ولا عقل وإذا فقدت حركة حماس النقل «أي الأدلة الشرعية» والعقل فإلى أي طريق تقود الشعب الفلسطيني؟!!.

هل يُسجد لله شكرًا على القتل وإراقة الدماء؟ وكما ذكرت سابقًا مهما كانت الأسباب لا يمكن أبدًا قبول الاقتتال لا من جهة الشرع ولا من جهة العقل ولا من جهة الواقع الملموس، إذن نحن أمام حركة لا تعدو اسمها «حماس في حماس ولا غير الحماس».

ولنناقش قادة حماس ومن يحركونهم من الخارج والغالب المؤكد أن الأصابع الإيرانية وراء هذا الاقتتال لأن المصلحة من إشعال المنطقة في لبنان وفلسطين ومن قبل العراق يصب في مصلحة كلا من اليهود وإيران لإشغال العالم عن مشروعها النووي ولتفتيت المنطقة السنيّة لتكون لقمة سائغة أمام القوة الإيرانية المتنامية بجانب القوة اليهودية، فالسعودية بذلت الأموال لحقن دماء الفلسطينيين ورأب الصدع بين حماس وفتح، ومصر فتحت أبوابها وجندت خبراءها للحيلولة بين الاقتتال بين أبناء الشعب الواحد ومع ذلك تلاعبت حماس بالجميع ولم تكبر لأحد وسعت في غيها وأشعلت نار الفتنة واليهود على الأبواب.

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن: **ما هو المنتظر حدوثه في قطاع غزة بعد هذا الاقتتال بين الفلسطينيين؟**

الرؤية الأولى: سيطرة حماس الداخلية على قطاع غزة وتصفية أي قوي مناوئة لها في هذه السيطرة، وحينئذ تبقي حماس هي القوة السياسية والعسكرية المقابلة لليهود فماذا ستصنع حماس؟

إما أن تدخل في مفاوضات مباشرة مع اليهود يسبقه اعتراف بالدولة اليهودية وهذا الفرض يكاد يكون مستحيلاً لأن باعتراف حماس باليهود سيسقطهم أمام الحركات الإسلامية إياها كما سيسقطهم أمام عموم الناس؛ ولمعرفتي بالكبر الإخواني أكاد أجزم بعدم إقدام حماس على هذه الخطوة.

وإما أن تدخل في صراع عسكري مع الدولة اليهودية، فهل حماس أعدت لهذا الصراع عدته العسكرية والاقتصادية الإعلامية والسياسية وقبل ذلك العدة الإيمانية؟ وهل يتصور صمود حركة لا كيان لها كدولة ولا اقتصاد ولا مصانع ولا علاقات سياسية مع دول كبيرة لإمدادها بالسلاح -أمام القوة العسكرية اليهودية؟ لذا كما ذكرت إن الحركة لا تعدو أن تكون حركة حماسية ستقضي على نفسها بنفسها من خلال حماسها الذي تملكه ولا تملك غيره.

والفرض الثالث: هو اعتزال حماس العمل السياسي والعكوف على إصلاح المجتمع الفلسطيني الداخلي وترك السياسة لأهلها، وهذا الفرض كالفرض الأول يحول بينه وبين التطبيق الكبر الإخواني.

* أما الرؤية الثانية:

أن تترك الدولة اليهودية غزة كإمارة إسلامية محاطة عسكريًا بالجيش اليهودي مع إحكام هذه الإحاطة وتغذية أية مناوشات فلسطينية حماسية تجاه مصر لأن نظرة حماس العقائدية تجاه فتح هي نفس نظرتهم تجاه النظام في مصر -كما أن وصول حماس للسيطرة على غزة سيشعل الحماس ويداعب الخيال عقول الإخوان المسلمين في مصر للوصول إلى ما وصلت إليه حماس في غزة، بمعني إشعال الجبهة الشرقية الشمالية المصرية وإشعال الجبهة الداخلية بمزيد قلاقل وفتن حتى تحدث الفتنة العارمة فهل من مدّكر؟!!.

الرؤية الثالثة: استفزاز حماس بصورة أو أخري لتدخل في معركة مع الجيش اليهودي والغلبة فيها محسومة للفارق الكبير في ميزان القوي العسكرية لصالح اليهود، أو ربما تركت اليهود حماس تقوي شيئًا فشيئًا وإحداث استفزاز حدودي مع مصر بجعل مصر في موقف لا تحسد عليه إما الرد على المناوشات والتدخلات الحماسية المنتظرة كما حدث في سيناء سابقًا أو الصبر على تلقي المناوشات بمعني أن الوضع الآن إذا لم يحكمه حكماء عقلاء على استيعاب للأصول الشرعية ومراعاة الواقع المشاهد سوف تكون العواقب وخيمة -عمومًا الوضع الراهن ينذر بخطر قادم يقوده حديثي عهد بسياسة فاقدين للأصول الشرعية وإن ادعوا أن دعوتهم إسلامية.

لذا أري أفضل الطرق لمعالجة الموقف هو مناقشة الفكر الإخواني والفكر الحركي للأحزاب الدينية بنفس السلاح الفكري الذي يرفعونه ألا وهو الإسلام أي أن المعالجة لن تؤتي ثمارها إلا بالحجة الشرعية والبيان فهل تُقدم الدولة بأجهزتها الإعلامية على ذلك؟

* * * *

الآن أتكلم في رؤية هلال رمضان

الحمد لله فإن كاتب هذه السطور على دراية بما يجب لولى الأمر من حقوق وواجبات وفقًا لما جاء في السُّنة وما عليه معتقد أهل السنة والجماعة، فالحدود والصلوات والجهاد وإعلان بداية الصوم وإدارة شئون الحج كلها ومثلها موكل للإمام أي للحاكم - ولما تعددت الولايات بتعدد الدول الإسلامية الآن فصار كل إمام أو أمير [أي حاكم] مثل هذه المهام المذكورة وبداية إعلان الصيام ونهايته كما ذكرت من مهام ولى الأمر، فبناء علي ذلك ومن خلال ما أسند لدار الإفتاء المصرية فإننا معشر المصريين تبع في صيامنا وفطرنا لما يصدر عن دار الإفتاء في مصر، والحمد لله فلكاتب هذه السطور خلال أعوام ماضية مساهمات في تفهيم الشباب هذا الأمر منعًا لشقاق الجماعة المسلمة العامة في مصر من جانب ومن جانب آخر أن اختلاف المطالع معتبر عند بعض أئمة أهل السنة – وليس من اللازم المحكم أن تصوم كل الشعوب على اختلاف مطالعها في يوم واحد تبعا للخلاف المعتبر في هذه المسألة، الذي كان يجهله كثير من شباب الجماعات مع ما يجهلونه من حقوق ولى الأمر فقد أعلن بعضهم منذ سنوات عدة إفطارهم تبعا لرؤية السعودية وكان الناس في مصر على صيامها تبعا لإمام المسلمين وولى أمرهم فنجم عن هذه الرعونة من هؤلاء البعض فوضى أحدثت آلامًا موجعة في النفوس لأن المسلمين في بلد واحد اختلفوا فمنهم صائم ومنهم مفطر والشعيرة واحدة والإله واحد -ومع مرور السنوات وانتشار شيء من أصول أهل السنة هدأت هذه المظاهرة القبيحة ولم نعد نسمع عن قوم منّا شذوا عنا في صيامهم وإفطارهم غاية ما يمكن حدوث أن من صام تبعا لرؤية دولة أخرى كتم صيامه ومن أفطر تبعا لرؤية دولة أخرى كتم إفطاره إلى أن شاركنا العيد يوم إعلانه وفقا لدار الإفتاء في مصر.

لكن أحيانًا كثيرة وفي نطاق ضيق يثار هذا الأمر كل عام مع بداية رمضان ومن الشباب من يحب التميز أو الظهور فيصوم ويفطر على غير رؤية دار الإفتاء في بلدنا ويتسرب هذا التصرف عبر وسائل الاتصال بشيء من الخفية وأحيانا بشيء من العلانية المحدودة إلا أنها والحمد لله لا تحدث خرقًا عامًا للجو العام في مصر.

فقد مرّ شهر رمضان في عامنا هذا بسلام إلا أن الحديث المتكرر كل عام عن بداية الصيام ونهايته واختلاف الرؤية يبقى حديث ساعته فتخرج الإشاعات وهكذا في كل عام. من هنا أتكلم فإن كلامي هذا لن يحدث بلبلة أو فتنة لأن الحدث قد مرّ بسلام وإنما كلامي الآن بعد مرور الحدث أقوله لتصحيح الموقف مستقبلاً بروح صافية ونوايا صادقة حتى نقطع الطريق على مثيري الفتن فأقول مستعينًا بالله:

أولاً: إبقاء الوضع بالنسبة لبداية الصوم ونهايته على ما هو عليه في مصر وجهة شرعية معتبرة وإن خالفنا جمهور الفقهاء وبالتالي فالخلاف هذا معتبر بلا نكير أو ضجيج، فكما ذكر ابن رشد في «بداية المجتهد» أن الإمام مالك فيما رواه ابن أبي القاسم وكذلك الإمامان الشافعي وأحمد يرون: أن الرؤية إن ثبتت عند أهل بلد فصاموا وأن أهل بلد أخرى أفطروا عليهم قضاء ذلك اليوم -ورواية أخرى عن مالك أن الرؤية لا تلزم بالخبر عند غير أهل البلد الذي وقعت فيه الرؤية إلا أن يكون الإمام [الحاكم] يحمل الناس على ذلك، وهذا الرأي إذا كانت البلدان لا تختلف مطالعها- فاختلاف المطالع معتبر ولكل بلد رؤيته والدليل ما رواه مسلم عن كريب حديث أم الفضل بنت الحارث وفيه إقرار ابن عباس بذلك فإنه حينما سئل ألا تكتفي برؤية معاوية؟ قال: «لا هكذا أمرنا النبي ﷺ». [راجع ابن رشد بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ١]. وبناء على ما سبق أكرر أن الأخذ باختلاف المطالع ولكل بلد رؤيته أمر معتبر ولا حرج فيه.

ثانيًا: أسمع كثيرًا عن دعاوى حوار الأديان ودعوى التقريب بين السنة والشيعة والتحفظ على منهج هذه الحوارات -ولم أسمع عن دعوى التقريب والتوحيد بين مذاهب أهل السنة ليقتربوا أكثر وأكثر فما هو قائم الآن- أليس من الأولى أن يكون تلاقينا الشرعي أكثر مع السعودية والجزيرة العربية التي هي مهبط الرسالة والوحي -أليست ديار الحرمين لها خصوصية في نفوسنا حيث المسجد الحرام والبلد الحرام ومسجد الرسول ﷺ والمدينة البلد الحرام- لماذا يهجو البعض السعودية تصريحًا وتلميحًا وتشويهًا بزعم أنهم وهابيون حتى وصل الحال بفرقة تصدر مجلة أسمها «الإسلام وطن» دأبت على تمجيد الشيعة في إيران وفي الوقت نفسه اتهام الوهابية بالزندقة هكذا أمامي العنوان؟!

ثالثًا: إن السعودية ومصر هما مركزا الثقل السني في العالم الإسلامي فلما نجا في السعودية ونقبل على إيران أليست العلاقات بين البلدين مصر والسعودية على أفضل ما يكون سياسيًا واقتصاديًا أليست السعودية هي أكبر دولة سنية آزرت مصر سياسيًا واقتصاديًا بعد هزيمة

(٦٧) وحتى نصر (٧٣) فلما الجفاء من بعض الشيوخ تجاه بلاد الحرمين، وإن كانت إمارة الحج وإعلان يوم عرفة منوط بهذه الدولة التي قدر الله أن تكون لها الولاية الشرعية على الحرمين الشريفين فما المانع أن تتوحد الرؤية في الصيام، وعيد الفطر تبعا لمن عهد إليهم رؤية ذي الحجة من كل عام وإعلان يوم عرفة أليس من الأفضل والأولى أن نقترب أكثر من دول السُّنّة وإذا كان البعض يغض الطرف عن مخالفات عقائدية تجاه مذاهب أخرى لجمع الشمل أليس من الأولى أن نغض الطرف عن خلاف فقهي فرعي لتكتمل الفرحة والوحدة ولو في صورتها الخارجية.

رابعًا: إذا كان تحرير المسألة من حيث الفقه أن بعض الأئمة لا يرى اختلاف المطالع والبعض الآخر يرى ذلك وأوحد الرأيين يوحد جهودنا ووجهتنا في شعيرة من الشعائر أليس الأولى الأخذ بالرأي الذي يجمعنا ولا يفرقنا.

خامسًا: إنني أناشد القيادة العليا في البلاد ولهذا هذا الحق الشرعي في اعتماد الرأي المستند إلى الأدلة وفيه مصدر قوة ووحدة وفرحة بين الشعوب المجاورة على الأقل على أمل أن تشمل هذه الوحدة كل البلدان الإسلامية. واعتماد هذا الرأي بالتشاور العلمي بين أهل العلم في مصر وأهل العلم في السعودية بتشكيل لجنة مشتركة مقرها مكة المكرمة تكون مسئوليتها إعلان بداية الشهور العربية وبالتالي توحيد بداية الصيام وتوحيد بداية العيد. أليس هذا من دعائم الوحدة والتقارب والقوة.

سادسًا: أختم حديثي بأن أهل السنة في حاجة ملحة الآن إلى رأب أي خلاف بينهم وفق أصول أهل السنة والجماعة ليواجهوا هذه المخاطر اليهودية والصليبية ثم زادت المخاطر بقوة شيعية صاعدة لها أطماعها في المنطقة، فعلى علماء مصر والسعودية وغيرهما أن يخلصوا النية لله فيكونوا عونًا لحكامهم في التقارب والتآلف بين الشعوب والحكومات.

والله الهادي إلى سواء السبيل..

* * * *

التكفير قبل التفجير

اكتب هذه الكلمات الموجزة رافعًا صوتي مرة بعد مرات حتى أصابني الاهتمام منذ سنوات أن الفتنة القائمة الآن في المقام الأول فكر وعقيدة (باطلة) يعتقدها كثير من الشباب ويظن أنها حق لأنه لا يجد مقابلاً لها يضادها بالحجة والبيان بما يثلج الصدر وتطمئن به القلوب، بل يجد هذا الشباب المضلل باسم الدين حججًا واهية ومنطقًا مغلوطًا وكبرًا متعاليًا أو ملامًا موهنًا أو سطحية في المناقشة بل ربما وجد سخرية من ثوابت عقيدية أو إنكار لها عن جهل من البعض فيزيده تطرفًا وطغيانًا فوق طغيان، إننا الآن أمام حدث جديد وليس بأخير إنه حادث تفجيرات سيناء في منطقة دهب ومن قبل كانت أحداث مماثلة في ميدان الأزهر وميدان التحرير وفي الغردقة وطابا وشرم الشيخ وهكذا يستمر استنزاف مصر وطاقاتها بأيدي أبنائها إن حادث دهب وحتى تظهر نتائج التحقيق لا يخرج عن عدة احتمالات:

١- أصابع أجنبية تريد ضرب مصر سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا وأمنيًا وعلى رأس هؤلاء اليهود وخصوم مصر عمومًا، وهذا الاحتمال ضعيف لو نظرنا لأحداث مماثلة أنها تمت بأيدي مصرية ذات فكر وعقيدة وعمومًا يبقى هذا الاحتمال وارد وأعتقد أنه لا يخفى على رجال الأمن مثل هذا الاحتمال.

٢- الاحتمال الثاني أن هذا الحادث بأيدي أناس لهم فكر ومنهج وعقيدة قد تكون ذات مسوح ديني في زعمهم وعن هذا الاحتمال وهو الراجح عندي ستكون هذه المقالات.

٣- احتمال أيدي مصرية كارهة لمصر وتريد ضرب الحكومة ببعض أبنائها بافتعال مثل هذه الحوادث وغيرها وهذه كذلك مسألة أمنية لا دخل لي بها.

*** وعن الاحتمال الثاني أقول:**

إن حوادث التفجيرات عند من لهم فكر ديني مغلوط يظنون بل يعتقدون أنه فكر ديني يتقرب به إلى الله وأصحابه يريدون الجنة ولا يريدون الدنيا، خاصة هؤلاء الذين يفجرون أنفسهم في الأسواق أو المتاجر أو أماكن تجمعات بشرية مصرية كانت أو أجنبية فلا يتصور في أمثال هؤلاء حب الدنيا وإرادتها لأنه يقدم بشجاعة وهو يعلم أنه مفقود بأبشع موتة مع ذلك يستعذب

ذلك نتيجة لتلبيس إبليس فيقدم على هذه الأعمال، أما الذي يضع المتفجرات في أماكن مخصوصة ويبتعد عنها قد يكون من الصنف السابق لأن احتمالات القبض عليه واردة ولو حدث وقبض عليه يعلم يقينًا ماذا ينتظره، ومع ذلك يقدم على فعله بل هناك احتمال أن تنفجر العبوة فيه شخصيًا أثناء حملها ومع ذلك يقدم بكل جرأة، وإن اشترك في هذه الوسيلة بعض العملاء الذين يبيعون ضمائرهم مقابل حفنة من المال وحديثي ليس عن هؤلاء.

إذن لماذا يقدم هذا النوع من الشباب على الموت بهذه الطريقة البشعة أو لماذا يقدم على وضع متفجرات وسط تجمعات بشرية لتتطاير الأشلاء وتسفك الدماء وإذا كانوا يريدون الجنة ما هي عقيدتهم التي دفعتهم لمثل هذه الأعمال وعن ذلك يكون الحديث بالمقدمة التالية:

لا شك أننا نعيش في فوضى دينية، وكذلك فوضى ثقافية، فهناك تشويش على الدين الصحيح، وتشويش في الثقافة بكل وسائلها المسموعة والمرئية والمقروءة، فإننا أمام معطيات فكرية ومنهجية، وتنظيمات متعددة ومتشعبة تترجم الأفكار والمناهج إلى أفعال وأقوال، وسواء كان ذلك باسم الإسلام، والإسلام من ذلك بريء، أو باسم أفكار ومناهج علمانية.

فلا ينكر أدنى الناس عقلاً أننا أمام تطرف وعنف تكفيري تفجيري إرهابي باسم الدين، يقابله تطرف وعنف إباحي بهيمي باسم العلمانية هو في حد ذاته أحد الأسباب لتنامي التطرف الديني، ورغم التباين في الأفكار والسلوك بين الفريقين -التطرف الديني والتطرف العلماني- إلا أنهم جميعًا اشتركوا في الإساءة إلى مجتمعاتهم.

إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن على مآسي المسلمين التي عمت وطمت، ومع هذا الوضع المشين فلا زالت الأمة في غيها وسباتها، ولا زال الإصرار قائمًا على تنكب طريق الأنبياء في الدعوة إلى اله، واستبداله بطرق شتى، مزقت الأمة شيعًا وأحزابًا:

- فدعاة القبورية من غلاة الصوفية أضاعت صفاء ونقاء التوحيد في قلوب العباد؟
- ودعاة التشيع والرفض أسقطوا هيبة الإسلام في النفوس بإسقاطهم مشاعل الهدى والنور المتمثلة في هدي أصحاب الرسول ﷺ.
- وغلاة العلمانية في غيهم وجهلهم في استبعاد الإسلام من المعركة القائمة الآن، فازداد الانحلال والانحراف.

ودعاة التكفير والخروج التزموا الآيات المتشابهات، وحادوا عن الآيات المحكمات، يقول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ

فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧].

فأدى هذا المنهج الباطل إلى الوقوع في المحذور الذي حذرنا الله منه، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وصح عن الرسول ﷺ فيما رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: **«قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة، وإن عبدًا حبشيًا، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد»**.

وروى البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧]. قال: قال رسول الله ﷺ: **«فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»**.

كما ذكر ابن بطة في الإبانة عن أبي أمامة في قولة تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ... ﴾ قال: الخوارج وأهل البدع وجاء مثله عن قتادة.

وجاء عن ابن عباس فيما رواه أبي شيبة في المصنف، والآجري في كتاب الشريعة: أنه ذكر له الخوارج، وما يصيبهم عند قراءة القرآن، فقال: «يؤمنون بمحكمه، ويضلون عند متشابهه، وقرأ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧].

- والأمثلة على اتباع الخوارج للمتشابه، وتركهم المُحكم كثيرة، ذَكَرَ بعضها الإمام الشاطبي في الاعتصام منها:

١- استشهاد الخوارج على إبطال التحكيم بقوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠].

٢- استشهاد الخوارج على كفر الحاكم بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

٣- وهذا الاستشهاد ليس وليد عصرنا، بل خوارج عصرنا رووه بالإسناد المتصل إلى شيوخهم الخوارج الأولين الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، فبعد أن نشرت رسالة «الدين النصيحة»، وصدور كتابي «تنبيه الغافلين بحقيقة فكر الإخوان المسلمين» تكشفت أكور كثيرة، وازداد يقيني بما كتبت، فقد دعوت أدعياء الكتاب والسنة إلى الكتاب والسنة، فإذا بهم يعطون ظهورهم للحقائق التي كتبت، والأدلة التي أفحمت كل مكابر، وتزلزل أهل البدع بهذا المجهود البسيط، وغرتُهم الأماني، وأعماهم الكبر والغرور، فبدلاً من أن يقابلوا الحجة بالحجة، قابلوها بالسب والشتم والإرجاف بين الناس، وهذا ليس بجديد على أهل الأهواء والبدع.

فقد مضى على نشر ما ذكرته عامين تقريبًا، ولم يستطع أي مكابر أو منسوب إلى العلم أن يرد على الحقائق المذكورة فيما نشرته.

وها أنا أحاول مرة بعد مرة تنبيه الشباب المضلل والمغيب عن الحقيقة، وأقول لهم: إن غابت عنكم الأدلة وتشابهت.. فأين أنتم من الحصاد المر والواقع المرير؟ ألا نظرتم قليلاً وتدبرتم ما يلي:

–ماذا صنع عنف الإخوان المسلمين، وتنظيماتهم السرية، وتحزيبهم للناس، ومنازعة الأمر أهله منذ حسن البنا وإلى الآن؟

–ماذا صنع الاغتيال منذ قتل الإخوان المُسلمون القاضي الخازندار، ومحمود النقراشي رئيس الوزراء السابق؟

-ماذا صنع هذا المنهج في محاولة اغتيال عبد الناصر سنة (١٩٥٤) وما أسفر عنه من فتنة وملبحة؟

-ماذا صنع المنهج وزيادة حدته سنة (١٩٦٥) على سيد قطب وتنظيمه السري؟

-ماذا صنع هؤلاء وغيرهم ممن ساروا على دربهم -درب الخوارج- في السبعينات، وأحداث الفنية العسكرية، ثُمَّ مقتل الشيخ الذهبي وزير الأوقاف السابق؟

-ماذا صنع نفس المنهج وبقوة أشد ضراوة في بداية الثمانين الميلادية ومقتل السادات، وإعلان حالة الطوارئ وإلى الآن؟

-ماذا أفاد قتل السياح، والاعتداء على الوزراء ورجال الدولة؟

-ماذا تحقق بنفس المنهج على يد سفر الحوالي وسلمان العودة وعائض القرني وناصر العمر وأمثالهم في السعودية؟ ثم انتهاء بظاهرة أسامة بن لادن؟ فاستبدل الأمن في السعودية بالخوف والتفجير.

آلاف الشباب قضوا زهرة شبابهم خلف القضبان كضحايا لهذه المناهج الخارجية العفنة، ونتيجة تمسكهم بسراب هذا الفكر الذي تنكب طريق السلف الصالح، وآلاف الشباب دخلوا السجن، وخرجوا كهولاً غير من وواراهم التراب.

-ماذا فعل نفس الفكر في حزب النهضة الإسلامي بتونس؟ وكذلك حزب جبهة الإنقاذ بالجزائر؟

-وفي المغرب لم يكن حزب العدل والإحسان الإسلامي بأحسن حظًا من إخوانه؟

-وفي سوريا وفي العراق وفي ليبيا، لماذا لم يستخلف الله هؤلاء أصحاب فكر الخروج على الحكام؟ ألم يقل الله -تبارك وتعالى-: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥].

● فإلى الناس عامة أسوق لهم هذا المقال، كما أسوقه على وجه الخصوص لشباب الجماعات الإسلامية الذين تنكبوا طريق الأنبياء في دعوتهم إلى الله، كما تنكبوا طريق السلف، وإن ادعى بعضهم بالتزامهم طريق السلف، فلم يكفهم الإساءة لأنفسهم بل أساءوا إلى الإسلام وللسلف ولمنهج السلف، والذي هو المخرج الوحيد للأمة من محنتها، فلو أُحسن الكشف عنه والدعوة إليه، لكانت النجاة.

● إن الادعاء بالتمسك بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة لا يكفي، بل لابد من الالتزام بهذا الادعاء والبحث عن تراث هؤلاء السلف الكرام، والالتزام به ما استطعنا، فمن جهل فهمًا يلفيًا هنا، لا مانع أن يذكره به غيره صغر أو كبر قدره، حتى تكتمل المفاهيم الصحيحة وتنهض الأمة من عثرتها.

● إنني لا زلت على أمل، فالخير موجود في هذه الأمة، ونسبها متصل لا ينقطع، ولا زلت على أمل أن تراجع كل الجماعات الإسلامية مناهجها ومفاهيمها، ففما لاشك فيه أن هذه الجماعات تمثل ذخيرة حية، لو أحسن توجيهها وإرشادها.

*** وأحب أن أذكِّر هنا بأهم المسائل التي لابد من مراجعتها:**

أولاً: لابد من تصحيح مفاهيم عقيدة التوحيد لدى العامة والخاصة ؛ لأنه لأول ما يتحصن به المسلم، ولو تطرق إليه الدخن -وقد كان- فسوف يستمر الوهن والضعف والضلال.

ثانيًا: لابد من الأخذ على أيدي غلاة المتصوفة ومناقشتهم بالتي هي أحسن، وتوعية الناس من حبالهم وخرافاتهم وبدعهم، كما لا يخفى ما للحشود الصوفية من تأثير لو أُحسن توجيهها.

ثالثًا: مناقشة التيار العلماني المتطرف الذي نجم عنه هذا العبث واللهو وعدم المبالاة لجيل الشباب المعاصر الذي لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا ولا يحسن عملاً ولا إنتاجًا، بل هو جيل يسير بلا هدف إلا من رحم الله، وقليلٌ ما هم.. فمن لتعمير سيناء والتوطين فيها.. ومن لتوشكى والعوينات.. ومن لتحسين الإنتاج وزيادة التصدير والمنافسة العالمية.. وأين سواعد الإنتاج والتنمية؟!

رابعًا: لابد من حسم «مسألة جماعة المسلمين وإمامهم» لدى الجماعات الإسلامية، حتى لا تتفتت قوة المسلمين في كل دولة لها حكومة وحاكم مسلم يسوسهم، ليس على سبيل التقية والمراوغة وإنما تأصيلاً وتقعيدًا واعتقادًا.

خامسًا: لابد من السعي الحثيث لمكافحة فكر التكفير والخروج على الحكام أو إسقاط ولايتهم: لأنه داء هذه الأيام ومنذ أكثر من نصف قرن وهاهي نتائجه المتمثلة في الصراع الدائم والتوجس بين الدعاة والحكام، ولا أعتقد أن هناك عاقلاً يزكي هذا الوضع القائم الآن.

سادسًا: لابد من مراجعة مفهوم الجهاد الحالي والمنتشر بين الشباب على ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة ؛ لأنه بات واضحًا مدى الفوضى التي أحدثها هذا الفكر في البلاد الإسلامية، وكان الحصاد فيها مرًا ولا داعي للمكابرة.

سابعًا: أن النقد العلمي الموضوعي لأي طرح دعوى لا يلزم منه طعن وتفسيق طالما أنه موجه لأفكار ومناهج ثابتة على أصحابها مهما كانت منزلتهم، فمنزلة الدين هي أعلى وأهم وكل يُؤخذ من كلامه ويرد إلا رسول الله ﷺ، لذا ناديت تكرارًا ومرارًا في الخليج ومصر أنه لابد من المصارحة والمناقشة المشتركة بين المختلفين على ضوء قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

بدلاً من دفن الرؤوس في الرمال وتأخير العلاج بعد استفحال الداء بحجة تكالب العدو الخارجي، وغاب عن هؤلاء أن هذا التكالب الخارجي ما هو إلا بسبب الخلاف الداخلي ومنازعة الأمر أهله.

فهذه الرسالة التي بين يدي القارئ تتناول قضية منهجية هامة وأصلاً من أصول أهل السنة والجماعة، ألا وهي التزام جماعة المسلمين وإمامهم -أي: حاكمهم وأميرهم-.

وأسأل الله أن أوفق في مناقشة هذه القضية من خلال أصح الأسانيد الثابتة عن رسول الله ﷺ.

والله الموفق، والهادي إلى الصراط المستقيم.

* * * *

الرد الطيب على صاحب القول الطيب

أطلعني أحد الأخوة على مقال للأستاذ: محمود حبيب رئيس تحرير جريدة صوت الأزهر العدد (٣٨٨) تحت عنوان «**عباد الشجر والبقر والصائدون في الماء العكر**» حيث كتب الكاتب الكبير مقالاً يتناول أحد مقالاتي التي نشرت بمجلة «روز اليوسف» وإن لم يذكر اسمي إلا أنه نقل مقتطفات واضحة من مقالي الذي كان يدور حول فتنة كثير من الناس بالشجرة التي كانت بطريق القاهرة الإسماعيلية والمكتوب عليها لفظ الجلالة، فكتب الأستاذ: محمود حبيب ما يلي:

ولكنني أقف وقفة تأمل أمام هؤلاء الناس ومن على شاكلتهم الذين يربطون بين المتجهين للتبرك بالشجرة وبين ما حدث بجامعة الأزهر قائلين: لماذا نستغرب تصرفات الناس حول الشجرة والفرقة المحظورة التي تزعم أنها التيار الإسلامي المعبر عن صحيح الدين شغلت الساحة بالدعوة إلى الصراعات السياسية وصرفت الناس عن صحيح الدين وضعّفت شوكة الأزهر الفكرية...

أقول لهؤلاء ولمن على شاكلتهم لا وجه شبه بين مريدي الشجرة وبين المحظورة بصفة عامة وأيضًا لم ولن يكون للمحظورة أدني أثر على شوكة الأزهر الفكرية على الإطلاق... رغم أنف الحاقدين والكارهين وأعداء الدين وكارهي الأزهر والأزهريين...

قلت -أي: محمود عامر-:

إن الأستاذ رئيس تحرير صوت الأزهر والمفروض فيه أنه من أهل الصفوة الأزهرية أي من العلماء لأنه يحرر جريدة تعبر عن صوت الأزهر برئاسة سماحة الشيخ د: محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ما له لا يرد على ما جاء في مقالي ردًا علميًا بدون إثارة واستعداء وتعريض وسب وإن لم يذكر اسمي فالحمد لله لست من الحاقدين ولا الكارهين للأزهر ولست من أعداء الدين وإنما أحب الأزهر وعلماءه ما أصابوا فيه الحق بالدليل وأرد عليهم وعلى غيرهم بالأدب الشرعي والدليل الثابت إن حادوا عن الحق، فليس الأزهر ولا غيره في مصر أو غيرها بمعصوم وهذا من البدهيات العلمية عند مريدي الحق.

وهل يا أستاذ محمود حبيب كل من انتقد الأزهر صار من أعداء الدين؟ أليس في كلامك هذا نغمة تكفيرية سائدة في مجتمعنا ينميها كلامك وقد ينسبها الناس للأزهر الذي تزعم أنك تدافع عنه؟

ويبدوا يا أستاذ حبيب أنك لم تستوعب ما قصدته من كلامي بشأن الربط بين فتنة الناس بالشجرة والفرقة المحظورة مع أن الكلام واضح، فالفرقة المحظورة ملأت الدنيا ضجيجًا وعجيجًا وصيحات باسم الإسلام وانغمست في الصراعات السياسية ومنازعة ولاة الأمر فكان ذلك من أسباب انتشار الجهل بصحيح الدين لتعلق الكثير بالأطروحات الإخوانية ظنًا منهم أن ذلك من الدين وتركوا تعلم العلوم الشرعية الصحيحة التي تجنبهم فتن البقر والشجر فهذا وجه الربط بين الحدثين، والدليل العملي على ذلك أننا لم نسمع لتيار مجموعة (٨٨) في البرلمان أي استجواب لوزير الأوقاف والأزهر حول هذه الظاهرة السلبية الجاهلية التخلفية الرجعية، فلو كانت المجموعة المحظورة بمجلس الشعب تُمثل الدين الصحيح لرأينا أثرها في مثل هذه المسائل المرتبطة بصحيح المعتقد.

أما عن إضعاف الفرقة المحظورة شوكة الأزهر العلمية الدعوية فهذا لا ينكره إلا مكابر لا يعيش واقعه فمن الذي أطلق اصطلاح علماء السلطة وعملاء النظام؟ وارجع إن شئت إلى ما كتبه سيد قطب عن المشايخ، وارجع إلى رسائل الدكتوراه والدراسات العليا التي نوقشت فيها أطروحات الإخوان الفكرية، ولا داعي أن أدلل على بعض الرموز الأزهرية الإخوانية وحادثة الميلشيات الإخوانية في الأزهر دليل آخر عملي على ما أقول، فلو كان علماء الأزهر هم المسيطرون بالمعتقد الصحيح بالدليل والبرهان على الطلاب الأزهريين ما نبت هذا النبت المتطرف.

وأين قلمك يا رئيس تحرير صوت الأزهر في مكافحة الفكر الإخواني بالدليل والبرهان فإن كنت صادقًا فافسح المجال لنشر نقد فكر الإخوان بالدليل والبرهان وليتك تكلف الأساتذة الأزهريين ليثبتوا لنا أنهم ضد الفكر الإخواني واعتقد أنك لن تقدر، وعدم قدرتك نتيجةُ عمليةٌ لاختراق الإخوان المؤسسات الدينية الرسمية وإلا فأظهر لنا مجهودات الأزهر الحالي في نقد الإخوان خاصة حسن البنا وسيد قطب من خلال جريدة صوت الأزهر والتي ترأس تحريرها.

*** ثم قال رئيس تحرير صوت الأزهر:**

ثم أيها السادة ما لكم ومفتي الجمهورية... كفوا أيديكم عنه وعن أمثاله من العلماء ولا تحرفوا كلامه حول رؤية النبي ﷺ وسيدنا الخضر -وما علاقة فضيلة المفتي بموضوع الشجرة..

- قال محمود عامر:

الأستاذ: محمود حبيب يلجأ إلى أسلوب الضعفاء وهو تهييج العواطف ضد من انتقد المفتي نقدًا علميًا بالحجة والبرهان، ولم يقم هو دليلاً واحدًا على صحة موقف المفتي من رؤية النبي ﷺ حال

اليقظة وكذلك الخضر فها أنا أسأل رئيس تحرير جريدة صوت الأزهر هل يا فضيلة الأستاذ: محمود حبيب يوجد نصوص صحيحة صريحة بفهم الأوائل في إثبات زعم المفتي فيما نقله عن دعي اسمه الشيخ الخواص: أن نفرًا من العارفين يرون النبي ﷺ يقظة ويسألونه عن الآيات والأحاديث وكذلك مع الخضر صاحب موسي فهل هذا من عقيدة المسلمين يا صوت الأزهر أم من عقيدة المخرفين المضلين الذين تسببوا في وهن الأمة وضعفها وركونها للتواكل والكسل؟!

أما عن علاقة المفتي بالشجرة: فبصفته الرسمية كان ينبغي أن يصدر توصية بقطع الشجرة أسوة بعمر ﷺ بل كان ينبغي أن يذهب بنفسه مع مجموعة من العلماء إلى الناس عند الشجرة ليعظهم ويزجرهم خاصة وأن له ولاية رسمية تعطيه هذا الحق لكنه لم يفعل، ثم ختم رئيس تحرير صوت الأزهر مقاله بقوله: أيها المغرضون ارفعوا أيديكم عن الأزهر وعلمائه وطلابه... ابحثوا عن سبوبة أخري تكتبون عنها وتسترزقون منها... فلن يضير السحاب عواء الكلاب.

– قال محمود عامر:

هذا هو أسلوب المسئول عن صوت الأزهر فهل هذا من أخلاق الأزهر فضلاً عن كونها من أخلاق الإسلام وهل يرضي سماحة شيخ الأزهر بهذا الأسلوب في الرد والمناقشة ولا أجد ما أرد به علي هذه العبارة إلا قوله تعالى:

﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٩].

* * * *

الرد المغنى على فضيلة المفتي

إن مناقشة من ينتسبون إلى العلم تختلف عن غيرهم، وزلة أحدهم خاصة إذا كان ذا وجاهة وفصاحة لسان تضيع بها أمم، وردي على المفتي ليس مجرد رفض لفتوى صادرة في مسألة فرعية أو مسألة يسعنا فيها الخلاف، وإنما ردي على مسائل تتعلق بالعقيدة والتي تمثل أصول الدين وبالتالي فهمه، فإذا شاب معتقد المسلم شيءٌ دخيلٌ أو خطأ فادحٌ كان أم بسيطًا نجم عن ذلك هلاك وضياع، وما جماعات الإرهاب والعنف إلا حصائد عقيدة باطلة دخلت عليهم باسم الدين فنجم عن هذا الخلل ما نشاهده الآن من تقتيل وتدمير وتفجير سبقه تكفير وتفسيق؛ لذا ناديت منذ أمد بعيد بضرورة مناقشة فكر التكفير مناقشة شرعية واضحة حمايةً لعموم الناس ووقاية لهم من هذا الفكر، وبدلاً من أن يساهم المفتي في مجاهدة هذا الغلو التكفيري فإذا به يجنح إلى غلو آخر في الخرافة وإشاعتها بين الناس كما سيتبين في هذا الرد المختصر مما يساهم في سقوط المرجعيات الدينية الرسمية تجاه هذه الجماعات ورفض الشباب إلى أي توجيه رسمي ولو بأدلة دامغة لأنه قد ثبت لديهم أن أمثال هذه المرجعيات فيهم غلو وفيهم خرافة وعدم تحقيق، فكيف يقبلون منهم دينًا وقد تركوا المحكم من الأدلة وتمسكوا بالمتشابه منها إضافة إلى التناقض في الفتوى مما يضعف تأثير أهل العلم في الناس.

إن المفتي من خلال تتبع لبعض فتاويه فيما هو مدون في كتب أو صحف رسمية ينحى منحًا غريبًا في الفتوى، فإذا سُئل عن أمر فبدلاً من أن يجيب بما يعتقد بدليل صحيح بفهم أئمة الهدى من الصدر الأول (الرسول ﷺ وأصحابه)، خاصة فيما يتناول العقائد والعبادات فإذا به يأتي بالأدلة ويفسرها تفسيرًا غريبًا معتمدًا على مفاهيم المتأخرين ولا يكلف نفسه بحث المسألة من أصلها، ولو كانت الفتوى فيما يستجد من معاملات لكان الأمر سائغًا، أما العقائد والعبادات فليس الأمر كذلك حيث لا جديد في العقائد ولا جديد في العبادات فما لم يكن عقيدة أو عبادة على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه لا يمكن أن يكون لنا عقيدة أو عبادة،لأنه معلوم من الدين بالضرورة أن الدين قد كمل وأتمه الله بموت رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

وبلغ الرسول الكريم هذا الدين وفسره لأصحابه الذين زكاهم الله عز وجل على عموم في كتابه الكريم وزكاهم رسوله ﷺ في أكثر من حديث صحيح.

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ......﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]. والآيات في تزكية الصحابة كثيرة.

كما صح عن النبي ﷺ في تزكية أصحابه ما يلي: «خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». رواه البخاري ومسلم.

وروى الإمام مسلم بسنده: «...وأصحابي أمنة أمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون».

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي...». وغير ذلك من الأحاديث كثير.

وقد اتفق المسلمون على أن أصحاب رسول الله ﷺ خير طباق الأمة ولم يشذ في ذلك إلا الفرق الضالة الهالكة كالشيعة الروافض والخوارج، فلا تجد إمامًا في العلم والدين كمالك والأوزاعي والثوري وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ومثل الفضيل وأمثالهم إلا وهم مصرحون بفضلهم وعلمهم، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من كان منكم مستنًا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد أبر هذه الأمة قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا، قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم. وما أحسن ما قال الإمام الشافعي -رحمه الله- في رسالته في شأن الصحابة: «هم فوقنا في كل علم وعقل ودين وفضل وكل سبب ينال به علم أو يُدرك به

هُدى ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا»، وقال الإمام أحمد رحمه الله: «أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ».

فلنرضى لأنفسنا بما رضوا به لأنفسهم فإنهم عن علم وقفوا وببصر نافذ كفُّوا ولَهُم كانوا على كشفها أقوى وبتفصيلها، وإنهم لهم السابقون.

روى الإمام أحمد في المسند بإسناده إلى عبد الله بن مسعود أنه قال: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه.....».

وليس معنى هذه الأفضلية أنهم معصومون بل هم بشر يصيبون ويخطئون عن اجتهاد منهم فالمرجعية الدينية السليمة هي التي تلتزم بالكتاب وبما صح عن النبي ﷺ بفهم هؤلاء الصفوة لأنهم تلقوا الوحيين من لدن الرسول ﷺ مباشرة، ثم أنهم أهل لسان عربي فصيح على إدراك بمعاني الألفاظ العربية بدون لحنٍ أو عُجمة، وقد شاهدوا التنزيل ويعرفون أسبابه ومناسباته فهم النموذج الأمثل للإسلام بمجموعهم عقيدةً وعبادةً وعملاً، لذا كان حتمًا واجبًا ألا تخرج فتاوى العقائد والعبادات على وجه الخصوص عما وسع الجيل الأول فهم الأعلم والأحكم والأسلم لمن أراد الهداية بديلاً عن الغواية.

فهل هذا الطرح المنهجي لفهم الدين كعقيدة وعبادة يخالف فيه مسلم عاقل؟ وهل يُتصور في عالم معاصر أن يكون أعلم بالدين من أقل الصحابة علمًا وفهمًا؟

وتراث هؤلاء العظام موجود ومحفوظ وقد جمعه أئمة عظام في أصول وفسروه في موسوعات تحت أيدي الباحثين الجادين المخلصين فما الذي يمنع أن نرد الناس إلى هذه المفاهيم العقيدية حتى تسلم الفتاوى من الضلال والإضلال والتناقض وهذه هي السلفية بمعناها الشرعي أما ما نسمعه عن جماعات تتسمى بالسلفية هنا أو هناك وتشهر سلاح التكفير هنا وسلاح التفجير هناك وتعتصم هنا وتتظاهر هناك، ويعلنون الجهاد هنا وينازعون أهل الحكم هناك فهذه جماعات خوارج أو بغاة وإن تسموا ظلمًا وزورًا بالسلفية، فالسلفية ما كان عليه الرسول وأصحابه، والسلفية هي التي كشفت لنا هذه الجماعات وهذه الفرق القائمة الآن فحذرنا الناس منها على قدر استطاعتنا.وبناء على هذه المقدمة الواضحة غاية الوضوح والسهلة غاية السهولة والفطرية غاية الفطرة والعقلانية غاية العقل أُناقش بعض فتاوى مفتي الديار المصرية د: علي جمعة وسوف أقتصر على أخطر ما في هذه الفتاوى لارتباطها بالعقيدة وبمنهج الفتوى عند المفتي.

١- سُئل المفتي: أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر..... هل هذا الحديث صحيح؟ وهل يتعارض معناه مع أصول الاعتقاد الواجبة للنبي ﷺ؟

آجاب المفتي كما جاء في كتابه «البيان لما يشغل الأذهان» طبعة دار المقطم للنشر والتوزيع من (ص١٥١) إلى (ص١٥٢):

حكم المحدثون بأنه حديث منكر وذهبوا إلى وضعه.....ثم قال المفتي: ومعنى الحديث يمكن أن يكون صحيحًا.... وذكر المفتي كلامًا لا يسمن ولا يغني من جوع ويمكن للقارئ أن يرجع لأصل الفتوى في الكتاب المذكور.

*** وردي على هذه الفتوى كما يلي:**

إن المفتي يقر بكذب الرواية المذكورة فكيف يستدل بمعناها؟ يا فضيلة المفتي لماذا نفتح أبواب الجدل التي تُذهب بصفاء الاعتقاد وتزرع التشكيك في كنه خَلق رسول الله ﷺ والفتوى تعارض صراحةً ما هو ثابت في النصوص أنه ﷺ بشرٌ خُلق كما يُخلق البشر، وأصل البشر آدم وآدم خُلق من تراب، وقول المفتي أن إثبات النور الحسي للرسول ﷺ لا يتعارض مع كونه بشرًا كلام لا يستقيم، بل هذا بابٌ للغلو قد يؤدي إلى تأليه الرسول ﷺ، مع أن العبرة بالدليل الثابت بفهم الصدر الأول الذين تلقوا مباشرةً من الرسول ﷺ فهل النور- الذي ذُكر في الآية: ﴿... قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١٥]، وما جاء في الحديث: «أن النبي ﷺ دخل المدينة فأضاء منها كل شيء وعندما مات أظلم منها كل شيء»، -هو النور الحسي كما يزعم المفتي؟! إن النور المذكور هو نور الهداية والاستقامة على التوحيد والإيمان كما ذكر ذلك المفسرون وكما يقره اللسان العربي وتؤكده الأدلة والتي منها أن عائشة ﵂ كانت تتحسس بالليل تبحث عن الرسول ﷺ حتى وجدته يصلي، فلو كان نورًا حسيًا لرأته بدون تحسس، وكذلك كانت الوفود تأتي تريد الرسول ﷺ فيسألون عنه وهو بين أصحابه فلا يفرقون بينه وبينهم لتواضعه، فلو كان نورًا حسيًا لذهبوا لمصدر النور مباشرةً، ألا يسع المفتي قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ.... ﴾ الآية. وقوله ﷺ: «.... **قولوا عبد الله ورسوله**» كما أنه لم يثبت من نقل صحيح ثابت عن الصحابة أنه ﷺ نور حسي، وقد رووا لنا أدق صفاته وشمائله الخَلقية والخُلقية ولم يذكروا تلك الصفة التي زعمها المفتي في فتواه.

٢- سئل المفتي في الكتاب المذكور سابقًا من (ص١٦٠) إلى (١٦٣) هل يمكن رؤية النبي ﷺ أثناء اليقظة؟ وما حقيقة الأمر؟

فأجاب المفتي بالإيجاب مستدلاً بحديث: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة» ثم نقل عن بعض الشيوخ بدون إنكار مما يؤكد موافقته لما نقل حيث ذكر أن الشيخ عُليش نقل عن عبد الوهاب الشعراني (سمعت سيدي عليًا الخواص يقول: لا يصح خروج شيء من أقوال الأئمة المجتهدين عن الشريعة أبدًا عند أهل الكشف..... إلى أن قال: ومع اجتماع روح أحدهم بروح رسول الله ﷺ، وسؤاله عن كل شيء....يقظة ومشافهةً.... إلى آخر الهراء المدون في الكتاب المذكور سابقًا.

* وردي على هذه الفتوى:

إن معنى رؤيته ﷺ تفسرها رواية الإمام مسلم (فكأنما رآني في اليقظة) وحينئذ يغلق باب التأويل الذي أفضى إلى زعم الخواص المذكور سابقًا، وقد اشتد نكير القرطبي على من فسر الحديث كما فسره المفتي فقال -رحمه الله-: «وهذا القول يدرك فساده بأوائل العقول ويلزم عليه أن يحيى الرسول الآن ويخرج من قبره ويمشي في الأسواق ويخاطب الناس ويخاطبوه إلى أن قال القرطبي وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدنى مسكة من عقل». اهـ

قلت: ورغم وضوح الأمر وغرابة ما فسره البعض بالرؤية العينية الحسية في اليقظة ومخاطبةً وسؤالاً واستفسارًا، إلا أن لي دليلٌ آخر يبطل تفسير المفتي وهو أن الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة أصحاب المناقب والفضل عايشوا الرسول ﷺ ورأوه وتحدثوا إليه حال حياته حتى أتاه اليقين فهم بهذه المنقبة أشد حبًا وشوقًا لرؤيته يقظةً بعد وفاته والسماع منه فلماذا لم يُنقل عن أحدهم؟ أو عن غيرهم من سائر الصحابة رؤية النبي ﷺ يقظة بعد مماته؟ لقد واجه أبو بكر الصديق ﷺ فتنًا عظيمة بعد وفاة النبي ﷺ ولم يثبت أنه رأى الرسول ﷺ يقظة بعد وفاته ليرشده للمخرج من هذه الفتن، وكذلك عمر وعثمان ﷺ، وها هو عليٌ ﷺ يواجه الخوارج والبغاة بدون أن يثبت أنه رأى النبي ﷺ يقظة بعد وفاته ليثبّته على الحق في مواجهة الخوارج والبغاة. وحيث أنه لم يثبت بالدليل الصريح رؤية أحد من الصحابة للرسول ﷺ يقظةً بعد موته علم يقينًا أن تفسير الحديث لابد أن يكون على غير ما فهم المفتي ولا عبرة لأي فهم آخر يدخلنا في الدجل والشعوذة فيزعم الزاعمون رؤية النبي ﷺ وأنه أخبرهم بكذا وكذا وربما زعموا أنه أمرهم بقتل أو طلاق أو زواج وهكذا يفتح باب الشعوذة من جديد، ولو أخذنا بفتوى المفتي في هذا الأمر فليغلق الأزهر أبوابه وكلياته الشرعية ويكتفي بأهل الكشف أصحاب السند العالي المباشر لرسول الله ﷺ!! ولماذا سهر الأئمة والمحدثون الليالي الطوال وتكبدوا مشاق السفر والبحث عن مرويات الحديث، وعندنا أهل الكشف -كما زعم المفتي-؟!!

لماذا أمضى الإمام البخاري والإمام مسلم وأصحاب السنن وصاحب المسند والأئمة الأربعة وغيرهم ممن أجمعت الأمة على إمامتهم في العلم أعمارهم في الكتابة والتدوين والتحقيق والتثبت طالما عند الأمة من يلتقي مباشرة بالنبي بعد موته؟ فهل مثل هذه الفتاوى تصلح أن تكون خطابًا دينيًا معاصرًا نخاطب به المسلمين وغير المسلمين؟!! وهل بهذا الخطاب الديني نعالج إرهابًا وتطرفًا؟!!

وإلى القراء تعريفًا بالمدعو علي الخواص الذي استشهد المفتي بكلامه، فقد ذكر الشعراني في كتابه الطبقات الكبرى (ص٤٩٠) وما بعدها طبعة بيروت دار الكتب العلمية: أستاذي سيدي علي الخواص رضي الله عنه ورحمه كان أميًا لا يكتب ولا يقرأ وكان رضي الله عنه يتكلم على معاني القران العظيم والسنة المشرفة كلامًا نفيسًا، وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات فكان إذا قال قولاً لابد أن يقع على الصفة التي قال!!!

وقال سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه: الشيخ علي الخواص البرلسي أعطي التصريف في ثلاثة أرباع مصر وقراها!!!

ويستمر الشعراني في هرائه معرفًا بالمدعو الخواص بأنه -أي: الخواص- كان يعامل الناس على حسب ما في قلوبهم لا على حسب ما في وجوههم!!!

وجاءت امرأة لعلي الخواص فقالت: يا سيدي نزلوا بولدي يشنقونه فقال لها الخواص (الخبَّاص) روحي معه وإذا بالشفاعة جاءت فأطلق سراحه!!!. اهـ

فهذا هو الخواص الذي ينقل عنه المفتي، فهل هذه عقيدة تصلح أن تنهض بها أمة لتواكب عصر الانفجار العلمي، فتحت ستار الكرامات ركن الناس للغيب الوهمي الذي لا يستند لدليل من كتاب أو سنة ثابتة فتقاعسوا عن طلب العلم الشرعي، والعلم التجريبي فساروا في مؤخرة الأمم لأنهم ينتظرون مثل الخواص ليخرجهم من محنهم الاقتصادية والاجتماعية وبمجرد كلمة منه كن فيكون!!!

٣- سئل المفتي: هل صحيح إن سيدنا الخضر الذي كان مع سيدنا موسى -عليه السلام- مازال حيًا و هل هو من الملائكة أم من البشر؟

* فأجاب المفتي:

إن الخضر -عليه السلام- مازال حيًا بين أظهرنا إلى يومنا هذا و انه كان بشرا و قد يلتقي ببعض الناس كرامة له و كرامة لمن لقيه و لكن لا ينبغي إن يفتح الباب للمدعين. ثم نقل عن الرملي الذي ينقل عن النووي ولم ينكر المفتى هذا النقل رغم عدم صحته شرعًا وخطورته على عقيدة المسلم و كأن مفتينا حاطب ليل يجمع ما يجده في طريقه بدون تحقيق و تثبت:

فينقل المفتي إن الأكثرين من العلماء على إن الخضر حي موجود بين أظهرنا و ذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل الصلاح وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه و سؤاله و جوابه ووجوده في المواضع الشر يفه أكثر من أن تُحصى. اهـ

وردي على هذا الهراء السابق هو نفس الرد على المفتي في السؤال الثاني وأزيد عنه ما يلي:

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]. فقد نفى الله الخلود لأي من البشر ومنهم محمد ﷺ فأين الدليل الصحيح على تخصيص الخضر بديمومة الحياة إلى الآن ، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]. قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: ما بعث الله نبيًا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وينصرنه فالخضر لو كان حيًا في زمن الرسول صلى الله عليه و سلم لكان أشرف أحواله أن يكون بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم ليؤمن به وينصره على عدوه فهذا موسى -عليه السلام- نبي من الخمسة أولى العزم قال فيه الرسول ﷺ: «**والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني**». رواه احمد

وثبت في الصحيحين البخاري و مسلم قوله ﷺ: «**أرأيتم ليلتكم هذه فإنه إلى مائة سنة لا يبقى ممن هو على وجه الأرض اليوم أحد**». وهذا الحديث وغيره عام يدخل فيه الخضر وغيره مما يثبت صراحة موته وعدم خلوده و قد رد أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في كتابه الموضوعات كل الحكايات و الروايات التي تفيد وتصرح بحياة الخضر و قدح أئمة الجرح والتعديل كالحافظ أبي الحسين بن المناوي وأحمد بن حنبل و ابن معين في رواة هذه المرويات كالرملي والسري بن يحيى والقاسم العمري وعبد الله بن المحرز وغيرهم وهؤلاء منهم الكذاب أو متهم بالكذب أو مجهول كما أشار بذلك ابن كثير في البداية و النهاية.

ولا أدري لماذا يصر المفتي على نقل من قال برؤية النبي ﷺ يقظة والتلقي عنه، وها هو يكرر الموقف بالنسبة للخضر وهل يا ترى الذين يلتقون بالخضر ويأخذون عنه على أي شريعة سيكون تلقيهم على شريعة محمد ﷺ أم على شريعة الخضر ﷺ؟!!

أخشى أن يخرج علينا المفتي في لحظات صفا فيزعم انه التقى بالنبي ﷺ صبيحة أحد الأيام بدار الإفتاء المصرية فأمره بقتل محمود عامر! يا فضيلة المفتي كفى مصر خرافة وجهالة وتخلفًا.

* و كان أولى بفضيلته أن يجيب على الأسئلة الملحة التالية:

السؤال الأول: هل دعاء الرسول ﷺ وطلب المدد منه والاستغاثة به من دون الله عند الشدائد من توحيد الله في شيء؟!

السؤال الثاني: الطواف حول الأضرحة والتمسح بها وتقبيلها والنذر لها و دعاء أصحابها من دون الله و طلب قضاء الحوائج من أصحابها كالبدوي والدسوقي والحسين والسيدة زينب وغيرهم.... هل هذا من دين الله؟!

السؤال الثالث: هل ترضى عما كتبه الشعراني في الطبقات الكبرى أن الخواص يتصرف في ثلاثة أرباع مصر؟!

السؤال الرابع: هل حسن البنا أمام هداية أم إمام غواية؟

السؤال الخامس: هل الخميني و الشيعة الروافض الأمامية الجعفرية أهل هداية أم غواية؟

السؤال السادس: هل جماعة الإخوان المسلمين على الجادة الشرعية أم لا؟

السؤال السابع: هل سيد قطب إمام مجدد أم إمام هدم و ضلال؟

السؤال الثامن: ما حكم الإسلام في مهدي عاكف (الشيخ ط. ظ)؟!

السؤال التاسع: هل في مصر جماعة مسلمة ومن أمامها وهل له بيعة أم لا وهل له سمع و طاعة في المعروف أم لا وهل يجوز الخروج عليه أم لا؟

السؤال العاشر: هل المظاهرات والاعتصامات والإضرابات من الإسلام في شيء؟

نريد من فضيلة المفتي إجابة واضحة في مثل هذه القضايا الملحة إضافة إلى ما رددته عليه بشان بعض الفتاوى السابق ذكرها، تلك القضايا والمفاهيم الضاربة في أعماق المجتمع فتغل عقله وفكره مما يعرقل تنميته وازدهاره.

و **أخيرًا:** أوجه سؤالاً للسادة علماء الشريعة ثم الأدباء و المثقفين الغيورين على عقول مصر ماذا أنتم قائلون فيما نقلته عن فضيلة المفتى د: علي جمعة أيهما أشد ضررًا على مصر وأهلها فتوى رؤية النبي ﷺ يقظة بعد وفاته و كذلك الخضر ﷺ والتلقي منهما مباشرة أم فتوى بحرمة تمثال أو مزمار؟!! فانتبهوا يا أولي الأبصار.

* * * *

الرد الوجيز على أوهام الرفيق رفعت السعيد

اطلعت على مقال في صورة دراسة عشوائية للدكتور: رفعت السعيد تحت عنوان أوهام الخلافة في عدد الجمعة (٢٠٩) بجريدة «روزاليوسف» اليومية وجاء فيه ما يلي:

١- وهم الخلافة وعبر دراسة متأنية لا علاقة له بالإسلام.

٢- وثمة تعريفات عدة تواترت لأسباب سياسية، وصلت في بعض الأحيان إلى تأليه الخليفة.

٣- ولا يجوز أن يكون في الدنيا إلا خليفة واحد لما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه، فاضربوا عنق الآخر»**.

٤- غير أن التعاليم الإسلامية والتدابير التي اتخذها الرسول، وخلفاؤه وإن أفلحت في إضعاف العصبية القبلية فإنها لم تفلح في استئصالها وإخماد أنفاسها، فلم يكن من اليسير القضاء في برهة قصيرة على نزعة رسخت جذورها في نفوس العرب منذ أقدم عصورهم، وجرت من نفوسهم مجرى الدم من العروق، ثم عاد الوضع لنزعة قبلية شرسة تجلت في الصراع بين علي (بيت بني هاشم) ومعاوية (بيت بني أمية).

٥- إنه لثأر بني أمية القديم منذ وقف الأنصار يحاربون مع الرسول ضد جيش أبي سفيان في موقعة بدر.

٦- ويصل الأمر بأحد كتاب الشيعة إلى اتهام أبي بكر وعمر وعثمان بالعنجهية القبلية، ثم زعم وجود وصية بخلافة علي رضي الله عنه مدقوقة كالوشم على جبين علي.....

٧- لم يكن عمر بن الخطاب ضعيف السجية إنه كريم عفيف بين الرجال، ولكن عنجهية قبلية نائمة في بطانة نفسه ما سمحت له ولا قبلت أن يتقدم عليه وعلى أمثاله من وجهاء الجزيرة.. فتى لا يزال أمرد لقد كان حس ابن الخطاب بمركز الزعامة أرجح في حسه بقيمة الرسالة. أن هناك خبيئة من الماضي الوخيم تعشش في ضلوعه، إنه الدودة في وزيعة الإرث إنها الأموية فيه ضد الطالبية الهاشمية تمرح بين الخطين وتقضم من لحمة السفيانية ضد الطالبية الهاشمية وها هو غياب الرسول يعيد الدودة إلى ربعها الأول وإذا الوصية لعلي هي الأولى التي تتناولها بالقضم.

٨- وتقول الكتابة أن ابن الخطاب وظف اجتماع سقيفة بنى ساعده ليبعد عليًا عن حقيقته وحقوقيته في الإمارة وإحلال أبي بكر فيها كأن الرضوخ لمشيئة النبي هو الخطأ وفي المعصية الصواب.

٩- معاوية يستند إلى أحاديث مكذوبة في خلافه مع علي بن أبي طالب.

١٠- واستطاع كبار القوم والحكام وكبار الصحابة أن يحوزوا ثروات طائلة....

١١- وهكذا نجد أن دولة الرسول قد بدأت بمحاولة تخطى القبلية نحو الدولة ثم تخطى الوحدة الدينية نحو الوحدة القومية.

١٢- ويحمل الكثيرون مسئولية مبايعة أبي بكر وترك علي لعمر بن الخطاب الذي برر ذلك بوضوح ودون خفاء قائلاً لابن عباس: «إن قومكم كرهوا أن تجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شمخًا بذخًا».

١٣- ثم اتهم رفعت السعيد أبا بكر رضي الله عنه بالتشدد منذ اليوم الأول لأنه أقر مبدأ أن الشورى غير ملزمة للحاكم.

١٤- وذكر رواية عن أبي حيان التوحيدي «كان عمرو بن العاص يقول لعن الله زمانًا عملنا فيه لابن الخطاب لقد رأيته وأباه لفي شملة ما توارى أرساغهما وأن العاص بن وائل والد عمرو لفي مقطعات الديباج مزررة بالذهب».

١٥- وعندما توفي ابن الخطاب أتى ممثل الجماعة لعلي بن أبي طالب قائلاً: يا علي ابسط يدك لأبايعك على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين لكن عليًا أبى قائلاً: «كتاب الله وسنة نبيه نعم أما الشيخان فلهما رأى ولى رأي فتولى عنه وبايع عثمان».

١٦- ثم يصف رفعت السعيد عثمان بن عفان رضي الله عنه بأنه اشتهر بين الجميع بضعفه وظل ضعيفًا فاستهان به العرب. انتهى

*** وعن هذا الهراء السابق مما كتبه رفعت السعيد أرد مستعينًا بالله وحده لعل الله يفتح بيني وبينه بالحق وهو خير الفاتحين:**

لك الله يا مصر من بعض أبنائك الذين ظلموا أنفسهم وظلموا تاريخ مجدك العظيم فمن زعيم الخوارج مهدي عاكف الذي وصفك ووصف أهلك بلفظ سوقي لا دين فيه ولا كرامة بل لا حياء ولا أدب فيقول... في مصر وأبو مصر واللي في مصر إلى الرفيق رفعت السعيد زعيم حزب اليسار الاشتراكي المعروف بحزب التجمع فيحط من شأن فترة خيرية عظيمة في حياة الأمة

الإسلامية ومصر جزء من هذه الأمة العظيمة رغم أنفه بلا تحقيق وبلا دراسة علمية فيما كتب، بل المحقق فيما كتبه رفعت السعيد يجد روح التجني والجور وإصدار الأحكام بلا بيّنة وبلا دليل وهو بصنيعه هذا يؤجج نار التكفير من جديد الذي نحاربه ليل نهار واستطعنا بحول الله تعالى أن ننقذ كثيراً من الشباب من براثن أفكار حسن البنا وسيد قطب، إلا أن رفعت السعيد يأبى بكلامه السابق أن يميت الفتنة فيسعى من جديد لإحياء فكر شيعي رافضي إمامي جعفري إثنى عشري إيراني، ويبدو أنه نتيجة فشل حزبه الذريع في الانتخابات الماضية خلع عنه الرايات الحمراء ولبس الرايات السوداء.

إن كلام رفعت السعيد الذي سقت بعضه يحاول به الرد على الإخوان المسلمين نتيجة ممارسات ومفاهيم مغلوطة للإخوان فنجم عن ذلك تفريط منه في الأصول الشرعية المتبعة في ما كتب وهذا إن أحسنا الظن به.

إن زعيم حزب التجمع جعل القارئ يفهم من كلامه أن الرسول ﷺ لم يحسن تربية أصحابه وترك عصابة متصارعة لا هم لها إلا الصراع على السلطة بسبب نفوس ضعيفة لا زالت تحن إلى جاهليتها هكذا كتب رفعت السعيد ومقتدى هذا الفهم من سياق كلامه فيه كذلك تكذيب للوحيين اللذين يزكيان أصحاب رسول الله ﷺ، إن كلام الرفيق رفعت يذكرني بالعلامة والأديب المحقق الكبير د. محمود شاكر رحمه الله حينما رد على هراء مماثل لسيد قطب في بعض أصحاب رسول الله ﷺ فعنون هذا الرد رحمه الله (تاريخ بلا إيمان) وها أنا أجد نفس الموقف يتجدد فأقول إن رفعت السعيد يكتب تاريخًا بلا عقيدة فأفسد وما أصلح.

ثم أما بعد:

حسب امرئ مسلم لله أن يبلغه قول رسول الله ﷺ: **«لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»**. رواه البخاري ومسلم. حتى يخشع لرب العالمين ويسمع لنبي الله ويطيع فيكف غرب لسانه وضراوة فكره عن أصحاب محمد ﷺ ثم يعلم علمًا لا يشوبه شك ولا ريبة ألا سبيل لأحد من أهل الأرض ماضيهم وحاضرهم -من دون الأنبياء- أن يلحق أقل أصحابه درجة مهما جهد في عبادته ومهما تورع في دينه ومهما اخلص قلبه من خواطر السوء في سره وعلانيته. ومن أين يشك وكيف يطمع ورسول الله لا ينطق عن هوى ولا يداهن في دين، ولا يأمر الناس بما يعلم أن الحق في خلافه ولا يحدث بخبر ولا ينعت أحدا بصفة إلا بما علمه ربه وبما أنبأه؟! وربه الذي يقول له ولأصحابه: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ

بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الزمر: ٣٣-٣٥].

ويقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ [الأنفال: ٧٢-٧٥].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقوله تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٧].

وقال تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: ١٨-١٩].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ١٠].

ثم يبين ﷺ عن وهو الذي يوحىٰ إليه من ربه فيقول: **«خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم....»** متفق عليه.

فإذا كان هذا مبلغ صحبة رسول الله ﷺ فأي مسلم يطيق بعد هذا أن يبسط لسانه في أحد من أصحاب محمد ﷺ؟ وبأي لسان يعتذر يوم يخاصمونه بين يدي ربهم؟ وما يقول وقد قامت عليه الحجة من كتاب الله ومن خبر نبيه؟ وأين يفر امرؤ يومئذ من عذاب الله؟! وليس معنىٰ هذا أن أصحاب محمد ﷺ معصومون عصمة الأنبياء ولا أنهم لم يخطئوا قط فهم يخطئون ويصيبون إلا أنهم ثقات عدول يستحيل علىٰ أحد منهم الكذب علىٰ رسول الله ﷺ وهذا باتفاق أهل السنة والجماعة للأدلة السابقة التي ذكرت وغيرها كثير، أن الله فضلهم لصحبة رسوله فتأدبوا بما أدبهم به وحرصوا علىٰ أن يأتوا من الحق ما استطاعوا وذلك حسبهم وهو الذي أمروا به وكانوا بعد

توابين أوابين كما وصفهم في محكم كتابه فإذا أخطأ أحدهم فليس يحل لأحد من بعدهم أن يجعل الخطأ ذريعة إلى سبهم والطعن فيهم فهذا مجمل ما أدبنا به الله ورسوله تجاه أصحابه هذا المجمل أصبح مجهولاً مطروحًا عند أكثر من يتصدى لكتابة تاريخ الإسلام من أهل زماننا فإذا قرأ أحدهم شيئا فيه مطعن على رجل من أصحاب رسول الله ﷺ سارع إلى التوغل في الطعن والسب بلا تقوى ولا ورع بل تراهم ينسون كل ما تقضي به الفطرة من التثبت من الأخبار المروية على كثرة ما يحيط بها من الريب والشكوك ومن الأسباب الداعية إلى الكذب في الأخبار ومن العلل الدافعة إلى وضع الأحاديث المكذوبة على هؤلاء الصحابة ، وحسب الرفيق رفعت السعيد أن أدلته مرويات عن فرقة معروفة بأنها من أشد الفرق كذبا على الله وعلى رسوله.

١. فقول رفعت السعيد في البند (رقم ١) السابق ذكره فردي هو:

إن كان يقصد ما يدعيه الإخوان وغيرهم فأنا معه أما إن كان قصده الخلافة الراشدة المتمثلة في الثلاثين عامًا التي أخبر عنها الرسول ﷺ خاصة فترة الخلفاء الراشدين الأربعة وهم حسب أفضليتهم في الترتيب وفق الأدلة الشرعية وما اتفق عليه أهل السنة والجماعة بلا إفراط أو تفريط أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وذو النورين عثمان وأبو الحسن علي رضي الله عنهم جميعًا وكرم وجوههم وعلى كل آل بيت رسول الله الكرام وسائر أصحاب محمد ﷺ، فالخلافة بهذا المعنى خلافة شرعية لها علاقة بالإسلام شكلاً وموضوعًا وما كتبه رفعت السعيد هراء وكذب وبهتان وخرق للإجماع كما سيأتي تفصيله.

٢. أما قوله في البند (رقم ٢) والسابق ذكره فهذا باطل من جهة أهل السنة والجماعة وصحيح بالنسبة لبعض عصور التخلف التي تملك فيها الفاطميون الشيعة زمام الخلافة أما عصور أهل السنة والجماعة في حال قوتها وضعفها لم يثبت عن إمام من أئمتهم أن أله حاكمًا أو أميرًا أو خليفة فنسبة ذلك للإسلام وأهله افتراء وبهتان.

٣. قوله في البند (رقم ٣) والسابق ذكره: فهذا معتقد الإخوان والخوارج عمومًا والحديث الذي ذكرته بدون أدب مع الرسول ﷺ في عدم صلاتك عليه ليس دليلاً على قولك لأن فاقد الشيء لا يعطيه وإنما الحديث في من بايع حاكما في دولته بغلبة كان أو برضاء فلا يجوز أن يأتي آخر ينازعه بالخروج المسلح إلا وكان رده ولو بالقتل هو الحكم الشرعي في هذه الحالة منعًا للفتنة وشق وحدة صف المجتمع.

والذي عليه أهل السنة والجماعة قديمًا وحديثًا أن كل حاكم مسلم متمكن ومسيطر على بلد سيطرة تمكنه من تسييس وإدارة شئون هذه البلد فله السمع والطاعة في المعروف وإن كان ظالمًا لأن فتنة الخروج المسلح عليه أعظم بكثير من فتنة ظلمه، فكل ما في الأمر أن الصورة الفضلى هي في وجود خليفة واحد لكل المسلمين كعهد الخلفاء الراشدين إلا أن هذه الأفضلية تعذر قيامها الآن ومن قبل في عصور ماضية هذه الأفضلية قد انقضت ومرت كما تنبأ بذلك الرسول -عليه الصلاة والسلام-، إلا ما سيكون في آخر الزمان ولعله زمن المهدي أو غيره من علامات الساعة الكبرى أن تعود الخلافة الراشدة على منهاج النبوة وليس على منهاج الإخوان المسلمين أو الجماعات الدينية الحزبية الخارجية الأخرى.

٤. أما ما ذكره في البند (رقم ٤) فأقول:

كيف سوغت لنفسك يا رفعت أن تحكم على ما في النفوس أإله أنت مع الله فتحكم على نفوس بني هاشم وبني أمية إن رفعت السعيد يمشي على خطي جماعات التكفير الذين يفتشون في النوايا والرسول ﷺ وهو الذي يوحى إليه يقول: «**لم أؤمر أن أشق على ما في الصدور**»، لكن لا مانع عند التكفيريين وعند رفعت السعيد أن يفتشوا في النفوس بدون معايشة بل لمجرد روايات ذكرت هنا أو هناك بدون تحقيق تخالف صريح الكتاب وصحيح السنة. إن حقيقة الخلاف عند أهل الإيمان فيما حدث بين على رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه هو اجتهاد كان للمصيب فيه وهو علي رضي الله عنه أجران والمخطئ له أجر وهو معاوية رضي الله عنه، وكلاهما صحابيان لكل فضل وسبق وإن كان علي رضي الله عنه هو الأفضل وكل على خير لتزكية الله لهم رغم ما بدر منهم من هنّات تقتضيها الصفة البشرية فقال الله فيهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

٥. أما ما ذكره في البند (رقم ٥) فأقول:

سبحان الله ما هذا إلا استنتاج شيعي رافضي جعفري إمامي اثنى عشري إيراني فإذا كان بنو أمية يثأرون لجيش أبي سفيان بن حرب في موقعة بدر فهذا عين التكفير بلازم الكلام ولا أدري هل رفعت السعيد زعيم لحزب التجمع أم أمير جماعة التكفير والهجرة ، إنه تاريخ بلا عقيدة فلك الله يا مصر !!!

٦. أما ما ذكره في البند رقم ٦ كيف طاب لك يا رفعت وطوعت نفسك لتخط بيدك ناقلاً عن شيعي حاقد كذاب أفاق أثيم فتصف خير الناس بعد رسول الله ﷺ بالعنجهية القبلية ، ويحك

يا رفعت أتدري من هؤلاء الثلاثة العظام أبو بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم-، إنك تنحي بمثل هذا الكلام منحى الشيعة في كذبهم وتحاول هدم الدين من أساسه وهيهات هيهات أنى لك هذا، ولولا العذر بالجهل لكان للكلام أسلوب آخر أتدري يا رفعت من الذي نقل إلينا القرآن ومن الذي جمعه متواترًا حتى وصل إلينا ثم رووا الحديث عن رسول الله ﷺ أنهم هؤلاء العظماء وأمثالهم من الصحابة الكرام فإذا كانت هذه صفاتهم عندك وعند قرينك الشيعي فكيف تقبل قرآنا نقله من أخفوا وصية خلافة علي ﷺ كما تزعم بزعم الشيعة والحقيقة أنه لا وصية ولا خلافة منصوصة لعلي ﷺ إلا كما جاءت عبر التاريخ المحفوظ والإجماع المعصوم من أصحاب محمد ﷺ، ويحك يا رفعت أتدري من هو أبو بكر الصديق ﷺ انه الذي نزل فيه القران: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]. أيرضى الله لنبيه صحابيًا ذا عنجهية قبلية يخفي وصيته كما تزعم على لسان الشيعي الرافضي الأفاك الأثيم، أقرأت الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ أي: أن الله مع نبيه وصاحبه أبي بكر الصديق في معية خاصة نزل فيها القران من فوق سبع سماوات، أما تعلمت يا رفعت في مدارس مصر من هو صدّيق هذه الأمة فهل ما يوصف بالصدّيق تتهمه أنت بما ذكرت ويا ترى أيها الرفيق أنزل فيك وحي يتلى أم نزل في أبي بكر ﷺ؟ إن أبا بكر ﷺ صحابيًا لخير البرية الذي يأتيه خبر السماء ترى يا رفعت صحابي من أنت؟ من أقرانك ومن أصحابك ولا أريد أن أزيد فالقارئ اللبيب يفهم.

إن أبا بكر ﷺ يقينًا في الجنة بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة ترى أين ستكون أنت وقرينك الشيعي في الآخرة مع أبي بكر أم مع غيره؟! أما أنا فأدعو الله أن يحشرني مع أبي بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم-.

إن الرسول ﷺ قال في أبي بكر فيما رواه البخاري: **«إن آمن الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر»**.

وقال فيه ﷺ: **«إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي»** رواه البخاري. فهل لرفعت السعيد أن يترك إساءته لصاحب رسول الله ﷺ؟

والمناقب في أبي بكر الصديق ﷺ أكثر من أن تحصىٰ في هذه العجالة المختصرة في الرد علىٰ أوهام رفعت السعيد.

أما عمر ﷺ وما أدراك ما عمر الذي نزل الوحي برأيه في أكثر من موضع وإذا ذكر العدل ذكر عمر الفاروق وجعل الحق علىٰ لسان عمر بن الخطاب هكذا جاء الخبر عن المعصوم ﷺ أمثل عمر يوصف بما ذكرت يا رفعت إنك لو أعملت عقلك قليلاً، ولكن أين العقول؟ لو كان عمر ﷺ كما وصفت لجعل ابنه عبد الله وهو جدير بالخلافة ضمن الستة الذين اختارهم قبل وفاته ولكنه لم يفعل.

أتدري ماذا قال الرسول فيما ذكره ابن أبي عاصم في كتاب السنة عن أبي بكر وعمر حيث قال: «لا غنىٰ بي عنهما إنما منزلتهما من الدين بمنزلة السمع والبصر من الجسد».

أما ذو النورين عثمان بن عفان ﷺ السخي الكريم الذي تفرد عن العالمين بأنه تزوج ببنتي رسول الله ﷺ تموت الأولىٰ فيزوجه الثانية الذي جهز جيش العسرة هذا الصحابي الذي استحيا منه رسول الله ﷺ واستحت منه الملائكة ولكنك يا رفعت لم تستح فطعنت فيه بما ذكرت وهو الذي قال فيه ابن عمر ﷺ: «كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان -رضي الله عنهم-» رواه البخاري.

وفي عثمان ﷺ قال علي ﷺ فيما رواه ابن عساكر بسنده: «أن عليًّا ﷺ خطب الناس في مسجد الكوفة ونادىٰ بأعلىٰ صوته يا أيها الناس يا أيها الناس إنكم تكثرون في وفي ابن عفان وأن مثلي ومثله كما قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧].

إذا كان عظماء الأمة بعد نبيها ينعتهم زعيم حزب التجمع الملا رفعت السعيد بما ذكر فمن للأمة من قدوة بعد رسولها ﷺ عند الرفيق رفعت وإن شئت الملا رفعت من سيكون القدوة عند الشباب إذا توهم بعض الجهال أنهم قادرون علىٰ إسقاط نجوم الهداية في سحائب السماء بعد رسول الله ﷺ هل يجيب الرفيق رفعت عن القدوة عنده أو أجيبه أنا وهل ستجرؤ روزا اليوسف علىٰ نشر هذا الكلام؟ هل نتخذ يا رفعت من ماركس ولينين وستالين ومن علىٰ شاكلتهم العفنة قدوة أم ماذا؟ أرجو أن تكون شجاعا وترد علىٰ سؤالي.

يا حكومة نظيف إن أمثال رفعت السعيد يلعبون بالنار ويشعلون الفتنة ويؤججون روح التطرف والتكفير في المجتمع بهذا الهراء الذي يكتبون. يا معالي وزير الداخلية كان الله في عونك إن في مصر الآن دعوة تشيع بدأت تفصح عن نفسها وربنا يستر علىٰ وحدة وسلامة مصر وأمنها،

قلبي معك يا حبيب، والله من قلبي أقولها وليس من لساني فكفاك مسؤولية خوارج العصر لكن يأبى البعض ومنهم رفعت السعيد إلا المزيد من التطرف والغلو وهذه المرة باسم التشيع لعلي وآل بيته -رضي الله عنهم- وهم جميعًا براء من هذا الغلو والتفريط.

٧. يا سماحة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ويا فضيلة المفتى الجهاد الدعوى في مصر وليس في الدنيمارك فهل يوجد عند المسلمين شيء في عقيدتهم اسمه وصية على ﷺ بالخلافة؟ هل يعرف الأزهر ورجاله أوصافا لأبي بكر الصديق وعمر الفاروق وذو النورين عثمان بن عفان -رضي الله عنهم- كأوصاف الرفيق المذكور.

٨. يا رفعت إن معاوية ﷺ خال المؤمنين وأحد كتاب الوحي ولم يكذب قط فيحدث بأحاديث مكذوبة لإجماع الأمة على عدالة الصحابة جميعا وأمانتهم والثقة فيهم فيما يروونه عن رسول الله ﷺ وإن أخطا معاوية ﷺ في اجتهاد فيما حدث مع على ﷺ إلا أن له شرف الصحبة وبركة دعوة النبوة له.

٩. أما قولك تسييس الدين ليكون مطية لأغراض شخصية فهذه مقولة حق إنما السياسة لخدمة الدين لكن أين ذلك مما ذكرته في شان الصحابة الم تسمع وتقرأ عن الفتوحات الإسلامية خلال ربع قرن من الزمان من عهد أبي بكر ﷺ وإلى عهد معاوية ﷺ وكأن الدنيا طويت لهم ألم تسمع عن قيم التوحيد والعدالة والأمن والرغد الذي عاش فيه الناس من عرب وعجم من مسلمين وأهل كتاب ألا يشفع كل ذلك عندك بدلاً من تضخيم الأخطاء البشرية بالروايات الكاذبة وما أخطاؤهم إلا كنقطة سوداء في الثوب الأبيض.

١٠. أما عن الثروة التي كتبت عنها ونسبتها لبعض الصحابة فما علاقة ذلك بالموضوع إن صح نقلك هل كانت هذه الثروة من حرام وفي حرام وهل وجود الثروات المباحة نقيصة أم هو العرق الماركسي الدساس فهل بلغك بالنقل الثابت عن مسيلمة الكذاب أن من ذكرتهم جمعوا ثرواتهم من حرام وأنفقوها في حرام وامتنعوا عن دفع زكاة أموالهم!!.

إني محدثك بكلام ذكره سيد من سادات التابعين عن وفرة المال ورغد العيش في عهد عثمان ﷺ أن بيعت الجارية بوزنها دنانير وكان ينادى على الناس ليغدوا إلى بيت المال فيأخذون الطعام والعسل وغيره فهل في هذه الحالة الاقتصادية من عتاب؟!

١١. أما قولك أن دولة الرسول ﷺ صارت دولة قومية فكلام ساقط لا دليل عليه وإنما هو فهم سقيم ولعلك معذور في هذا الفهم نتيجة ممارسات إخوانية وجماعات أخرى إذ جعلوا

الانتماء الديني حاجزًا ضد الانتماء القومي والواقع الفطري أن الانتماء الديني لا يتعارض مع الانتماء القومي في المصالح العامة المعتبرة من قبل ولاة الأمر وهذا المعنى أكده الرئيس مبارك في معرض كلامه عن العراق.

وأخيرًا فباقي البنود المذكورة سابقًا لا دليل على صحتها وما ذكرته من أدلة قطعية من الكتاب والسنة يكفي لردها فإن كان رفعت السعيد نتيجة فشل حزبه في مرجعياته الفكرية في الانتخابات البرلمانية فخلع عنه الرايات الحمراء واستبدلها بالرايات السوداء الشيعية الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية الإيرانية فأقول له كن شجاعًا وحدد قصدك ووجهتك ومصادر فكرك الجديد وأني لعلى استعداد بحول الله تعالى وتوفيقه لمواصلة المناقشة معك أو مع غيرك بالشروط العلمية المتعارف عليها في أمانة النقل والالتزام بالأصول المتفق عليها وعمومًا فقد بدأت مناقشة مع د: علي جمعة في حديثه عن الشيعة ابتداء من الجمعة الماضية (٢٠٠٦/٤/١٤) تحت عنوان رسائل لم يحملها البريد فلمزيد بيان تتابع هذه المقالات والحمد لله رب العالمين.

* * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. أما بعد

السلفية في الماضي والحاضر

هذه مجموعة مقالات أحاول أن أذكر نفسي وإخواني السلفيين بالسلفية في الماضي حتى ننظر من حالنا مقارنة بما سلف من هدي سلفنا الصالح.

إن المعنى المختصر للسلفية والمفهوم المبسط للإنسان العادي هو: الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وعليه نستعرض نصوصًا من الكتاب ومن السنة تبرز لنا أهم سمة لهذه الدعوة وأهم أصل على الإطلاق بدون خلاف ألا وهو التوحيد أي إفراد الله تعالى بالعبادة.

قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٨].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال تعالى عن نوح: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ٥٩].

وقال تعالى عن هود: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٥].

وقال تعالى عن صالح: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ٧٣].

وقال تعالى عن لوط: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [الشعراء: ١٦٠-١٦٣].

وقال تعالى عن إبراهيم: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:١٦].

وقال تعالى عن شعيب: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٥].

وقال تعالى عن يعقوب: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٣].

وقال تعالى عن موسى: ﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٠].

وقال تعالى عن عيسى ابن مريم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٥١]. وقال تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٧].

وقال تعالى عن سليمان: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل: ٣٠].

وقال تعالى عن إلياس: ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الصافات: ١٢٤- ١٢٦].

وقال تعالى عن يوسف: ﴿ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٣٧- ٤٠].

ثم ختم الله تعالى الرسل برسولنا ﷺ فكان أول نداء في القرآن في سورة البقرة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١- ٢٢].

ومن السنة النبوية ما أخرجه أحمد بإسناد صحيح أن الرسول ﷺ أول ما بعث قال لقومه: «**يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**».

وفي حديث معاذ الصحيح: «إنك تأتي قومًا أهل كتاب فأول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله».

وفي الحديث الصحيح في البخاري ومسلم: «لـمَّا حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ يعوده وعنده رجلان فقال له: «يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله».

وكذلك صح عن زيارته ﷺ لغلام يهودي في مرض موته فقال له: «قل لا إله إلا الله» فجعل الغلام ينظر إلى رسول الله ﷺ وإلي أبيه فقال له: أطع أبا القاسم فنطق الغلام بالشهادتين ثم مات، فتهلل لذلك وجه النبي ﷺ وقال لأصحابه: «غسلوا أخاكم وكفنوه». أو كما قال.

من الآيات السابقة وغيرها كثير ومن الأحاديث المذكورة وغيرها كثير ظهر جليًا لأولي العقول أن أهم ما ينبغي أن يشغل به الداعية السلفي نفسه هو التوحيد وأهم ما يُحذر منه هو الشرك بالله، وقد يقول قائل سلفي: وما الجديد في هذا؟ فكل سلفي معاصر يدرك أهمية الدعوة للتوحيد والتحذير من الشرك، الجديد هو التذكير لأن من السلفيين من أنشغل بتتبع طرق الأحاديث وصحتها وهذا مطلوب ومهم لكن الأهم هو فقه الغرض من تتبع صحة الروايات ألا وهو الدعوة للتوحيد، ومن السلفيين من يضيع وقته في إثبات بطلان الصلاة بالمساجد المقبورة ولا يلتفت للأهم ألا وهو دعاء صاحب القبر من دون الله ومن السلفيين دون العلماء الكبار من أدرك أهمية علم الجرح والتعديل فجعل محور دعوته وهمته وأساسها الجرح والتعديل.

فضعفت همته في تعديل أهل التوحيد وتجريح الشرك وأهله، لذا تعجبت لمن أَنزَل آيات التوحيد والتحذير من الشرك وفيها تجريح للشرك وأهله واتخذها دليلاً على أن الجرح للمجروحين من أول ما نزل من آيات الذكر الحكيم، ونظير ذلك من اهتم بالتشريعات وزجر المقصرين فيها وضعف اهتمامه بأهم الأوامر والنواهي أي الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك، وتري كثيرًا من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر حماسهم شديد تجاه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقليل منهم من يفهم أن أعرف المعروفات الأمر بالتوحيد وأنكر المنكرات النهي عن الشرك، وكذلك تجد من الدعاة من يشعر بظلم الولاة فتجد حديثهم تصريحًا وتلميحًا عن هذا الظلم حتى ارتبطت لفظة الظلم بظلم الحكام لرعيتهم ولم ينتبه هؤلاء الدعاة أن اظلم الظلم هو الشرك بالله وكذلك حديثهم عن العدالة والعدل ولا يلتفتوا أن أعدل العدل هو توحيد الله،وكم من دعاة فيهم رقة ورحمة يتكلمون ويسهبون

عن الرحمة في الإسلام تجاه معاملة البشر مع بعضهم البعض والرحمة بالحيوان وربما تكلموا عن الرحمة بالنبات والجماد ونسي هؤلاء أن أهم رحمة جاء بها رسول الإسلام ﷺ هي دعوة البشرية لتوحيد الله لأنها سبيلهم الوحيد للدخول إلى الجنة.

كما أحب أن ألفت الأنظار خاصة لدي الأخوة السلفيين، كم من حديث يطول حول مبحث الأسماء والصفات وهذا جيد وهام ومن سمات الداعية السلفي لكن ينبغي أن يكون الحديث عن توحيد الألوهية هو الغالب والشاغل لأن ذلك هدي القرآن.

لذا ينبغي أن ننظر للدعاة ومدي همتهم ونشاطهم في الدعوة للتوحيد والتحذير من الشرك لتكون هي المعيار الأول والأهم في تقييم الدعاة تقييمًا سلفيًا، والداعية إذا كان على هدى ودراية سليمة كمعتقد صحيح وممارسة غالبة في دعوته للتوحيد وتحذيره من الشرك وزلت قدمه هنا أو هناك، فيكون تعاملنا أرفق ممن زلت قدمه في نفس الزلة إلا أنه ضعيف في دعوته للتوحيد، لذا أراني أشجب موقعًا يدعي السلفية وقد أعد أرشيفًا لأهل الأهواء والبدع فذكر في هذا الأرشيف الخميني وغيره من عتاة أهل البدع ثم رأيت مع هؤلاء اسم الشيخ: أبو بكر الجزائري رئيس قسم التفسير بالجامعة الإسلامية سابقًا والواعظ بالحرم النبوي الشريف، فهذا من الظلم البيّن وليس من سمت السلفيين الحقيقيين الظلم، فإن قيل أن الشيخ الجزائري -غفر الله لنا وله- قد مدح جماعة التبليغ، فهذا ولا شك خطأ من الشيخ -حفظه الله- وزلة كبيرة لعالم تقدر بقدرها لكننا لا ننسي جهود فضيلة الشيخ أبي بكر الجزائري في دعوته للتوحيد في الحرم النبوي الشريف وتأثيره الطيب على العوام الذين يقدمون للحرم النبوي فيسمعون منه تحذيره من الشرك وصوره ويحبب إليهم التوحيد وأنواعه، وكم انتفع شباب العالم الإسلامي من الشرق إلى الغرب بكتاب منهاج المسلم والذي ترجم للغات شتي في وقت كان الجهل والتقليد الأعمى للمذاهب هو السائد في أوساط المسلمين عمومًا، فجاء كتاب منهاج المسلم للشيخ الجزائري بأسلوبه البسيط المحبب ليوقظ في النفوس حب السنة.

فهل يستوي داعية الشرك والرفض والتشيع والباطنية الخميني بالشيخ الجزائري داعية التوحيد والسنة والانتصار للصحابة وحب آل البيت، والله لا يستويان أبدًا لذا لا يليق بل إنه من الظلم إدراج اسم الشيخ الجزائري في هذا الأرشيف المذكور بواسطة شباب حديثي عهد بسلفية

فمن وافقهم من الكبار على هذا الصنيع؟ وعلى هؤلاء الشباب إن كانوا صادقين في سلفيتهم أن يتقوا الله في أمة محمد ﷺ فمواقعهم ليست خاصة يدخل عليها الخواص، بل هي مواقع تدفع الكثير من الفضوليين ومحبي المعرفة للدخول على هذه المواقع فتقع أعينهم على مثل هذا الظلم فيترك ذلك أثرًا سيئًا في نفوسهم مما يجعلهم ينفرون من السلفية فهل تنبه هؤلاء الأغرار لذلك؟ وإن كان ولا بد من بيان زلة الشيخ الجزائري فلا مانع بما يتناسب مع تاريخ الشيخ في نصرته للتوحيد وأهله.

بل من العجب لأن الأمر عند البعض فيه ثمة هوي وتعصب تجاه بعض العلماء دون البعض فالشيخ مقبل الوادعي -رحمه الله- كان طالبًا بالجامعة الإسلامية في الوقت الذي كان الشيخ أبو بكر الجزائري أستاذًا للتفسير، ففتح الله على هذا الطالب وحصل على الماجستير وتفوق في علم الحديث وعاد لبلاده المليئة بالتشيع والرفض فأحيا الله به السنة وأمات به كثيرًا من البدع وعُد إمامًا في بلده ومحدثها هذا العالم المحدث -رحمه الله- قال في جماعة التبليغ: (هي جماعة مباركة... فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا). وقال: على إننا نحبهم في الله ونزورهم في اجتماعاتهم لما نعلم من إخلاصهم وإن كانوا مقصرين في الأتباع ثم ختم كلامه: وليس لدي شك بان منهج الجماعة مبتدع وإن كان يوجد في الأتباع رجال صالحون.

هذا الشيخ الكبير أي مقبل هو محل غلو عند البعض حتى قالوا: من عاب تلامذته فقد عاب الشيخ ومن عاب الشيخ اتهم في دينه، هكذا تظلم السلفية باسم بعض أدعيائها، هذا الشيخ الكبير ولا شك عندي إنه من كبار الدعاة للسلفية في العصر الحديث لكن لا أغالي فيه على نحو ما ذكرت، كما قال أي هذا الشيخ الكبير -رحمه الله- في سيد قطب: لا ينكر ما لسيد قطب -رحمه الله- من أفكار سامية لكن لا تبلغ به أن يكون كلامه حجة ثم قال: فإني أنصح بقراءة ما كتبه أخونا في الله الشيخ ربيع بن هادي حول سيد قطب وكتبه. اهـ

ترى لو قال ذلك غير الشيخ مقبل السلفي فأين كان سيضعه هؤلاء أصحاب أرشيف أهل البدع والأهواء؟!!!

تري لو كان الشيخ -رحمه الله- حيًّا بين أيدينا وسُئل عما صنعه بعض تلامذته أكان يقرهم وهو أدري بالشيخ أبي بكر الجزائري -إذن يتصور في الشيخ الفاضل -رحمه الله- تقصير وعبارات

موهمة بالموازنات وهو منهج كما هو معروف ومقرر مرفوض في مواجهة المخالفين المعروفين بشدة مخالفتهم العقيدية والمنهجية.

وذكرت الشيخ مقبل -رحمه الله- كمثال حتى يتعلم طلاب السلفية أن السلفية لا يحيطها عالم واحد لا في الماضي ولا في الحاضر فلا بد من الزلات، ولا يحيط بالسلفية إلا رسول الله ﷺ فهل نفهم هذا حتى تتسع صدورنا لعلماء السلفية جميعًا ودعاتها الذين هم على المنهج السلفي في أصوله وإن تفاوتت اجتهاداتهم في الأحكام العملية عند التطبيق؟!!

وهذه النقطة مهمة لأنها من الأهمية بمكان وبدون استيعاب سنجد تعصبًا وغلوًا يُخفي أصحابه نوعًا من الإرهاب الفكري على نهج الطرق الصوفية والطرق الحزبية المعروفة حتى لا يتجرأ الأتباع عند إدراكهم أخطاء شيوخهم -على تنبيه شيوخهم على هذه الأخطاء وتكون المتابعة عمياء صماء خرساء إعمالاً للمأثور الصوفي (كن في يد شيخك كالميت بين يدي المغسل) فالنتيجة المترتبة على هذه المقولة الصوفية هي نفس النتيجة المترتبة على مقولة (والعيب في تلامذته عيب في الشيخ والعيب في الشيخ اتهام في الدين)، أي أننا نحارب حزبية صوفية وأخرى خارجية فخرجت علينا حزبية جديدة باسم السلفية والسلفية وعلمائها منها براء. براء.

ومن عجيب صنع صاحب الكلمة المستهجنة فيما ذكرتُ بشأن التعصب لشيخ معين وإن كان من علماء السلفية المعاصرة أنه لم يُعط هذه المنزلة للشيخ ابن باز وتلامذته ولا الشيخ الألباني ولا الشيخ ابن عثيمين ولا الشيخ عبد الرزاق عفيفي ولا الشيخ الشنقيطي -رحمهم الله- مما يؤكد سفاهة هذه الكلمة التي يجب أن يزجر صاحبها وإنزال كلام السلف عن الإمام أحمد على عالم سلفي معاصر دون غيره فيه نظر لأن الإمام أحمد كان يمثل اتجاهًا لأهل السنة في المنهج لذا كان الأولى أن نقول:

ومن عاب ابن باز والألباني والشنقيطي وابن عثيمين وعبد الرزاق عفيفي وأحمد شاكر وحامد الفقي وهراس وربيع والفوزان والعباد والنجمي ومقبل... الخ يتهم في دينه لاستقام المعنى وابتعدنا عن العصبية والحزبية.

فالأفاضل المذكورون على سبيل المثال لا الحصر يُمتحن بهم الدعاة نعم، أما فرادى فلا، لأن كل منهم برز في شأن دون الآخر فمنهم من برز في دعوة التوحيد تأليفًا وتأصيلاً ومنهم من برز في التحقيق وعلم الحديث ومنهم من برز في الفقه وأصوله ومنهم من برز في علم الجرح والتعديل وقليل

منهم من برز في أكثر من جانب؛ لذا على الشباب السلفي أن يراعي ذلك في نظرته للعلماء وإلا لو وقفوا عند واحد وتركوا الآخرين سيُحرَمون الخير الكثير، وهذه الأخيرة مني وفهمي الخاص الذي أرجو أن أكون موفقًا فيه وإلا فليروني أحدًا من أهل العلم الكبار والكبار فقط قال بمقولتهم، وما كتبت ذلك إلا دفاعًا عن هؤلاء الأفاضل وغيرهم من العلماء السلفيين حتى لا نجد تعصبًا لكل مجموعة تتلمذت على عالم منهم دون الآخر بل القصد أن تكون نظرة الشباب السلفي لهؤلاء العلماء الكبار وأمثالهم من حيث الاحترام والتقدير والتجليل والاعتراف بسبقهم وفضلهم نظرة واحدة وإن تفاوتوا في اجتهاداتهم فكل له وجهة شرعية معتبرة ينظر فيها والأمر فيه سعة فلا داعي أن نشق على أنفسنا خاصة في الأحكام العلمية. والحمد لله رب العالمين...

❋ ❋ ❋ ❋

الفهـــم ـ الفهـــم

كنت أتمنى أن لا أنشغل بهذه المقالات في الرد على بعض السفهاء من أحداث الأسنان اللذين يشغبون على بعض الدعاة السلفيين مع قلتهم في مصر وغيرها، حيث إنني وبتوفيق الله وحده منشغل في دفع شر التشيع في مصر من خلال سلسلة مقالات تنشر لي في إحدى الصحف القومية الرسمية بمصر هذه المقالات التي اطلع على بعضها فضيلة الشيخ / ربيع بن هادي في عمرة رمضان الماضي (١٤٢٧هـ) أثناء استضافته لي في منزله الموقر بمكة المكرمة وأبدى فضيلته إعجابه وحماسه لهذه المقالات التي اتسمت بالقوة والشدة في عناوينها ومضمونها في الرد على الشيعة عمومًا وعلى المؤيدين المصريين للشيعة من كتّاب واتجاهات دينية أو علمانية، وسوف أقوم بنشر تلك المقالات على شبكة سحاب تباعًا إن شاء الله.

وقد أثمرت حملتي الشديدة ضد التشيع والتصوف الممالئ للشيعة بجانب موقف الإخوان المسلمين المؤيدين كذلك لحسن نصر الله وما تبع ذلك من غزو شيعي لمصر بسبب هذه الدعايات ويضاف لذلك الموقف المريب لمفتي مصر ومعه بعض القيادات الدينية الأزهرية، ولازِلت أنافح عن عقيدة أهل السنة والجماعة في مقابل الشيعة حتى كدت أنفرد وحدي بهذا الجهد على مستوى الرأي العام في مصر من خلال إحدى الصحف الرسمية مما أثمر عن عمل شبه مناظرة تلفزيونية في إحدى القنوات الفضائية الشهيرة بيني وبين اثنين من شيعة مصر، ورغم الإرهاق وظروف التسجيل إلا أنه والحمد لله استطعت إيقاظ همة وعقول الناس التي كانت مُتَيَّمة بالشيعة مع أحداث جنوب لبنان ببعض البيان السني المفحم، وأدخلت معهم الإخوان والصوفية في دائرة واحدة استغلالا للموقف الإعلامي على ملأ أكبر وكل ذلك في حدود (٢٠: ٣٠) دقيقة تقريبًا أُتيحت لي في الكلام والرد في سبق إعلامي بالنسبة للسلفيين في مصر.

في أثناء هذا المجهود السلفي المستمر تجاه الشيعة والصوفية والإخوان المسلمين فوجئت ببعض السفهاء من مُدعى السلفية على إحدى مواقع الإنترنت المصرية باسم «منتديات مصر السلفية» يَشغبون على دعوتي ويهاجمونني بكل وقاحة وكأنني رأس من رؤوس الضلال، فالتشيع أمامهم نشيط والتصوف بدأ يعاود بروزه بنشاط مكثف إضافة إلى الانتشار الإخواني في الساحة

المصرية، وكذلك باقي التيارات الحزبية التكفيرية المعروفة- فلم يجد هؤلاء السفهاء أحداث الأسنان من خصم لهم إلا شخصي تحديدًا وبالاسم فكتبوا كلامًا أهم ما لفت نظري فيه هو الكذب ولو كان شيئًا غير الكذب لما شددت في مخاطبتي لهم- لأن الذي يلجأ للكذب إنما يريد إفسادًا ولا يريد إصلاحًا، فالتناصح وارد فيما يخطئ فيه الدعاة وطلاب العلم، أما أن يحتوى مضمون كلام هؤلاء على كذب ثابت عليهم لا يقبل الشك والاحتمال فهذا شيء آخر فلابد من وقفة لردع هؤلاء وأمثالهم من أسماء مجهولة تتمسح بالسلفية وأهلها بل لا أستبعد بعد ما كان لي تجربة مع بعض مُدعي السلفية في إحدى البلاد الخليجية أن يكون هناك اختراق باطني جديد للقضاء على السلفية الصحيحة التي بدأت تنشط نوعا ما بعد ظهور كتاب العلامة الشيخ ربيع بن هادي (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله) فمن حين لآخر يخرج علينا نفر ليشككوا في مجهودات السلفيين مع قلتهم بحجة تصحيح الأخطاء والرد على المخالف وكأنها كلمة حق يراد بها باطل لأن الرد على المخالف إن كان من أهل السنة والجماعة لا يلزم منه الكذب أو الإسقاط وكأن كل صاحب خطأ فقهي في نظر البعض يكون إسقاطًا ولو استمر هذا المفهوم الفاسد والشغب بلا ردع من كبار علماء السلفية المعاصرة سيكون الثمن فادحًا، فلن نُبقي على سلفي واحد في العالم إلا وأسقطناه، بل لابد من التفرقة بين النقد العلمي في حدود دائرة المنهج السلفي وبالأدب والتناصح المتبادل بين من يدعون أنهم سلفيون -وهذا هو الواجب- و بين التشكيك وإثارة البلبلة والشغب على بعض السلفيين، وكأن لسان حال أمثال هؤلاء أنهم المهيمنون على السلفية في مصر وحراسها ومن دونهم يشك في أمره حتى ولو كان هذا المشكوك فيه على علاقة قوية بعلماء الدعوة السلفية الكبار، المهم أن ما أثاره هؤلاء السفهاء سبَّب نوعًا من البلبلة ليس عندي في مكان دعوتي فالحمد لله لم يكن لذلك تأثيرٌ يذكر خاصة وأنني قد أخذت على نفسي عهدًا ألا أهتم بتجمعات المتدينين أيا كان انتماؤهم بل اهتمامي الأكبر إنما هو بعوام الناس فهم أفهم وأقرب لقبول الدعوة السلفية أما المتعالمون أصحاب الأمراض القلبية كالحسد وحب الظهور والزعامة فلا أعبأ بهم ويكفيني أن أحاول أن أقول كلمة سنية سلفية على ملأ أكبر من خلال صحيفة أو برنامج تلفزيوني بجانب الدروس المحلية في دمنهور بالمركز الإسلامي بجمعية أنصار السنة المحمدية. إن الذي أثارني أن ما يشغبه عليّ هؤلاء النفر جاء في هذا التوقيت بالذات مع أن ادعاءاتهم المنتقدة ليست جديدة بل هي قديمة مر عليها سنتان تقريبا أو أقل بقليل، وقد بينت

موقفي منها في دروسي ولمن ناقشني سواء طلاب علم أو بعض كبار أهل العلم وإليك أخي القارئ ما ينتقده البعض عليّ على النحو التالي:

أولاً: ترشيح نفسي منذ أكثر من ستة سنوات للبرلمان المصري -فتعرضت لهجوم شديد ليس من الإخوان المسلمين فحسب، بل من بعض السلفيين منهم المحب المشفق وفق سلفيته وأدب وأخلاق السلفية وآخرون كان لهم ردود أفعال تجاهي غريبة اتخذت من هذا الترشيح وسيلة للطعن و التشكيك- ولم يكلف واحد من هؤلاء نفسه أن يتصور المسألة على حقيقتها على نحو ما وقعت حتى يكون الحكم صائبًا،وليس للحاذق منهم حجة في هذا سوي مجرد تقليد فتوى عالم من علماء السلفية في تحريم الانتخابات، وليس في الفتوى ما يقتضي ذلك الهجوم الشرس والتشكيك إن سلمنا بصحة إنزال الفتوى على حالنا بمصر وما صنعته، أما من سمع وتعقل تجربتي واستغلالي فترة الانتخابات للدعوة للتوحيد والعقيدة ومحاربة مظاهر الشرك والخرافة فهو الذي فهم القصد من ترشيحي، ولأول مرة يقرأ الناس في الميادين العامة أثناء الانتخابات كلامًا مباشرًا في التحذير من القبور وما يحدث عندها، والتحذير من مظاهر الشرك والموالد، بمعنى أن الذي كنت أقوله بالمسجد منحصرًا على أهل المسجد قد أخرجته إلى الميادين العامة، إضافة إلى تعزيز الموقف لدى العامة أن دعوتنا على غير دعوة الإخوان المسلمين لأن نظرة العامة للمتدينين هي نظرتهم للإخوان المسلمين فأحببت أن يفهم العامة والخاصة أن دعوتنا غير دعوة الإخوان المسلمين و الدعوات الأخرى بدليل أنني رشحت نفسي ضد مرشحهم وأثمرت هذه التجربة عن إيجابيات طيبة أهمها تميز دعوتنا عن الدعوات الأخرى ولو باسم السلفية -حيث ثبت لدى الجهات الرسمية أن دعوتنا غير الدعوات الأخرى وأدركت هذه الجهات أن أصوات المتدينين من السلفيين المزعومين (القطبية ومدرسة الإسكندرية) قد ذهبت لمرشح الإخوان وليس لمرشح أنصار السنة وكان هذا واضحًا لقلة عدد الأصوات التي حصلت عليها- ولو لم يكن من فائدة إلا هذا التمايز لنفارق مدعي السلفية زورًا فحسبنا.

وعمومًا لم أكن لأفعل ما فعلت إلا ومعي فتوى من عالم متفق على إمامته عند السلفيين ألا وهو الإمام الشيخ «عبد العزيز ابن باز» -رحمه الله- حيث كنت قد أجريت معه لقاءً قديمًا بالرياض سنة (١٤٠٦هـ) تقريبًا وسألته وسجلت له -والشريط موجود-: ما حكم من يرشح نفسه في الانتخابات البرلمانية ليقيم الحجة أو يقلل من المفاسد في هذه الأماكن؟ ووضحت للشيخ

طبيعة عمل البرلمانات من الناحية الدستورية القانونية حيث إنني قد درست القانون ثلاث سنوات قبل التحاقي بالجامعة الإسلامية بكلية الشريعة بالمدينة النبوية وتخرجي منها.

فأجاز الشيخ رحمه الله بشروط -وقد التزمت بها والحمد لله بل حولت المعركة الانتخابية إلى معركة ضد الشرك والبدع.

وفي الوقت نفسه الذي كنت أستند فيه لفتوى الإمام ابن باز كنت قد أحضرت فتوى الشيخ «الإمام الألباني» -رحمه الله- بالمنع وعدم الجواز إضافة إلى فتوى مماثلة للشيخ «مقبل الوادعي» -رحمه الله- بمعنى أنني لم أحجر على أحد لاتباع فتوى الإمام ابن باز بل بينت في وقتها أن المسألة من الأحداث العصرية عصرية اجتهد فيها علماء الدعوة السلفية فمن غلب جانب المصلحة كابن باز وابن عثيمين أجاز بشروط ومن غلّب المفسدة منع وكل له أدلته.

لكن يأبى البعض تصوير الأمر على حقيقته فيزايد ويدّعي خلاف الحقيقة، فإنني لم أدع إلى الانتخابات باعتبارها أصل من أصول الإسلام يجب العضّ عليها والمنافحة عنها بل نحن قد فُرض علينا هذا الأمر فماذا نصنع؟ هل يترك الأمر ليتحكم فينا أصحاب الأهواء أما نتواجد لمجرد النصح بين أهل هذه المجالس عسى أن يفهموا عن قرب مباشر عظم دعوتنا السلفية فيلتزموها أو على الأقل لا يعادونها هذا هو القصد من ترشيحي وهو نصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فما الضرر مما ذكرت وإن كان من خطأ يوجه لي في ذلك فليوجه للإمامين «ابن باز وابن عثيمين» -رحمهما الله-!!! إن تضخيم مسألة تحريم الانتخابات عند البعض وكأنها أصل من أصول الدين من ولجها فقد خرج من دائرة المنهج السلفي هذا نوع من الغلو والتعدي، بل يعتبر هذا من مخالفة المنهج السلفي لأننا تعلمنا أن السلف كانوا يختلفون في حدود طاقتهم العلمية وفي دائرة الأصول السنية السلفية وليسعنا هذا الخلاف خاصة وأنه خلاف بين علماء السلفية أنفسهم فمن أجاز وتبعه البعض فلهم ومن منع وتبعه البعض فلهم وكل على خير وهكذا ينبغي أن يكون السلفيون الحقيقيون- أما أن نتصور أنه بالإمكان جمع السلفيين في العالم على اجتهاد سلفي واحد فيما يستجد من معاملات فهذا محال لم يتحقق عبر التاريخ من عهد الصحابة وإلى الآن. فهل ينتبه الشباب السلفي لمثل هذا الفقه؟ والسؤال الأخير للمشاغبين الأغرار في «منتدى مصر السلفية» إن موضوع ترشيحي موضوع قديم ولم يتكرر فلما إثارته الآن؟ هل هي حدادية جديدة باسم السلفية؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار.

ثانيًا: زعمهم أنني أشارك في التلفزيون وألبس رباط عنق -وغيرهم زعم أنني جالست المتبرجات في إحدى الحلقات التلفزيونية والبعض قال أنني أنشر صورتي الفوتوغرافية في الصحف...!!!

هنا محل الكذب وهذا الذي أثار اهتمامي فما سجلته في التلفزيون موجود على شرائط واسطوانات وقد أرسلت منه نسخة للشيخ ربيع -حفظه الله- وليس فيه رباط العنق.

بعد هذه الأحداث بفترة ليست قصيرة دُعيت إلى برنامج إخباري كان مشارك فيه امرأة متبرجة وشاركت في هذه الحلقة مرجحًا مصلحة الحديث عن تفجيرات الجزائر والمغرب عن مفسدة وجود مذيعة متبرجة.

فأين كلامهم المزعوم بالنسبة لرباط العنق، ومن أين جاءوا بذلك -وهل رباط العنق لو فرضنا حدوثه- يخرج الإنسان من السلفية بالكلية؟!! ألم أقل أنها حدادية جديدة!!!

وهل ظهوري بالتليفزيون كبيرة من الكبائر أُفسّق من أجلها أو أبدّع؟!!

ومن عجيب أمر هؤلاء الأحداث أنه لم يشر أحد منهم لمضمون ما ذكرته في التلفزيون لا من بعيد ولا من قريب ومدى أهميته من عدمها كما قالوا إنني كنت بدون قلنسوة واعتبروا ذلك من العظائم والمفسقات -وحسبهم من الضلال الكذب ليُعلم مَن القومُ، والذي حدث فيما أذيع في التلفاز كان بيانًا لزيف الإخوان بكلام لم يألفه الناس بمصر وربما لأول مرة يطالعونه على ملأ، والحلقة الثانية كانت عن الشيعة وكلا الحلقتين أثمرتا نتائج طيبة والحمد لله فماذا يريد أصحاب «منتدى مصر السلفية»؟ هل آلَمَهم أنني كشفت بعض زيف الإخوان وضلال الشيعة والصوفية والخوارج؟ أم ماذا؟

أما حكاية المتبرجات التي زعمها غيرهم فهذا سفه عجيب وكأنني المسيطر على البرامج ولست مجرد ضيف يجالس مجموعة من رجال الصحافة والكتّاب، أما الجمهور الذي حضر فهو خليط ليس لي عليهم سلطان هذا الجمهور باختلاطه يوجد في كل مكان يذهب إليه هؤلاء الأحداث لغير ضرورة، بل أذكر أنني التقيت بأحد الذين رموني بأنني أجالس المتبرجات [وهذا غير صحيح] وكان ذلك بمعرض الكتاب بالقاهرة قلت يا فلان أمس التقيت بك في المعرض وكان على يمينك نساء وعلى يسارك نساء وأمامك نساء وخلفك نساء ومتبرجات هل يجوز لي أن أقول أنك تمشي مع المتبرجات؟!!!

إنها عجائب أمور وتنطع وليس من التناصح في شيء وتصوير للأمور على غير حقيقتها. بل على فرض أنني دعيت لإلقاء محاضرة على النساء فما المحظور الشرعي إذا التزم المحاضر بغض البصر ليعلم النساء أصول الدين خاصة المجتمعات البعيدة عن مواطن الدعوة والعلم ولا يوجد وفرة من نساء داعيات؟ أيهما أشد ضررًا ترك النساء للجهل والشرك والتبرج بدون نصيحة وتركهم لدعاة الضلالة أو مناصحتهم إن أمكن في أماكنهن ومنتدياتهن؟ أليس هذا واقع مجتمعات المسلمين؟ أليس لكل مجتمع ظروفه وأحواله وخصوصياته؟ فما قد يمنع بالسعودية لا يمنع في مصر وهكذا لما لكل منهما من ظروف وأحوال تختلف. فالفهم.. الفهم.

إن نساء الجاهلية كن يطفن بالبيت عرايا -هل منع ذلك الرسول ﷺ من الدعوة؟ وهل أنا أدعو للتبرج والاختلاط والنظر للمحرمات، أم أدعو هؤلاء وغيرهم إلى الالتزام؟ فإذا حدث الالتزام أمكن ترتيب الأمور على وفق الأحكام الشرعية لكننا الآن لم ننته بعد من مرحلة النصح والتوجيه والإقناع اللهم اهدنا فيمن هديت.

أما عدم ارتدائي القلنسوة في إحدى المرات - هذا كذلك من العجائب والانشغال بالسفاسف خاصة وأنا في مجتمع الأصل فيه لبس البنطال وعدم تغطية الرأس ولا يعتبر ذلك في بيئتنا ومجتمعنا من خوارم المروءة فما المصيبة أن أخرج على الناس بثوب قصير وبدون قلنسوة؟ ألم أقل إنها حدادية جديدة وهل مثل هذه الأمور من العظائم حتى نضيع أوقاتنا وتكون محلاً للغيبة والنميمة والطعن في بيئة وزمان عزّفيه وجود السلفيين؟ إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

ومن العجيب الآن أن بعض كبار أهل العلم من السلفيين كالشيخ العبيكان واللحيدان بل والشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي السعودية الحالي رأيناهم في التلفاز فهل نسقط هؤلاء؟

محطات التلفاز الفضائيات فيها إلحادية وشيعية وإخوانية وصوفية ويهودية ونصرانية فهل نترك الناس للبدع والأهواء ثم نبكي على انحسار السلفية في العالم؟!!!

أليس من الفقه دفع المفسدة الأعظم بالمفسدة الأصغر طالما يتعذر غيرها؟ هل نمنع تصوير منشآت العدو وعدد جنوده ومعداته واستعداداته؟ وهل التصوير التليفزيوني هو عين التصوير الذي كان على أيام الرسول ﷺ؟

ومع ذلك فإن تحفظ بعض العلماء وقرر عدم الجواز فلهم وجهتهم واحترامهم واجتهادهم في فهم النص، وإذا ترخص آخرون وفق اجتهاد معتبر فلهم ذلك ولا شغب على الرأيين المهم أن

من يستخدم الوسيلة يستخدمها في بيان الحق وتأصيل المفاهيم السلفية الصحيحة وهذا الأخير هو الذي قمت به على قدر الاستطاعة فما الحرج في ذلك؟

ثالثًا: زعم أحدهم في «منتدى مصر السلفية» أنه ناقشني في تعريفي للعبادة بأنها الدعاء وفقا لما جاء في الحديث الشريف [الدعاء هو العبادة] واعتبر ذلك طامة كبرى وزعم هو أو غيره أنني لا أقول بتعريف ابن تيمية- وهذا من قلة الأدب والكذب لأنني قلت أنه من الأدب اللازم ألا نجعل قول أحد كائنًا من كان مقابل قول الرسول ﷺ، وأما تقديمي لتعريف العبادة بأنها الدعاء وجعله أولي ليس معناه تخطئه تعريف ابن تيميه للعبادة ولم يصدر عني مثل هذا أبدًا وإنما وضحت في دروسي حيث إننا في بيئة يكثر فيها دعاء غير الله فحينما نشدد على العوام أن الدعاء هو العبادة حسب كلام الرسول ﷺ استطعنا أن نجنب الناس الشرك الأكبر، ثم إنني قلت كل أمر أو نهي فيه معنى الدعاء في دفع الضر وجلب النفع في الدنيا والآخرة كما أنه يشمل الخصائص الثلاثة للدعاء [الحب والخوف والرجاء] كما ذكرت كذلك أنه لا تعارض بين الحديث وبين تعريف ابن تيمية - هذا هو الثابت عني وفي دروسي- وعلى فرض أنني أخطأت التعبير أو الفهم فأين التناصح الواجب بين المسلمين عمومًا والسلفيين على وجه الخصوص؟ فإن ثبت خلط أو خطأ فما المانع من مهاتفتي ولا أقول مقابلتي أو مراسلتي من باب التيسير على المعترض ليوضح لي ما قد خفي عليّ وسيخفى غيره كما سيخفى على غيري.

وفي القديم في الصدر الأول حدث خطأ جلل من معاوية رضي الله عنه تجاه علي رضي الله عنه في فتنتهما المعروفة فما جرّح أحد من أهل السنة معاوية رضي الله عنه أو طعن فيه بل جعلوا الطعن والغمز في معاوية رضي الله عنه علامة على الضلال -فأين أنا من خال المؤمنين رضي الله عنه حتى يصنفني بعض السفهاء باسم السلفية ويضعني في أرشيف أهل البدع وأهل الأهواء؟ إنها حدادية جديدة باسم السلفية.

رابعًا: زعم سفيه منتدى السلفية ماجد المدرس العراقي أنني لست بشيخ وجاهل بالعلوم الشرعية فكوني لست شيخًا فليس مهمًا وكوني جاهل بالعلوم الشرعية فحسبي قليل من العلم حصلت عليه من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة ودبلوم في الدعوة من معهد الدعاة بمكة وحسبي إجازتي للدعوة في كل من البحرين وقطر من الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رئيس إدارة البحث والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية وتقريظ مدير الدعوة في الجزيرة العربية عميد كلية الشريعة السابق لنقلي إلى قطر لمّا تآمر عليّ الإخوان والصوفية ووشوا بي عند ولاة الأمر فمنعت من دخول البحرين ثم انتقلت إلى قطر وحسبي كذلك من تزكية لم

أطلبها من علامة الحجاز الشيخ ربيع بن هادي نشرت بدون سعي مني على لسان الأخ أبي زياد الأثري بموقع سحاب السلفي وحسبي كذلك ما كتبه الشيخ أبو بكر الجزائري أستاذ التفسير السابق بالجامعة الإسلامية والواعظ الشهير بالحرم النبوي بشأن كتابي «تنبيه الغافلين بحقيقة فكر الإخوان المسلمين» وكتاب «الخوارج دعاة على أبواب جهنم» فضلا عن تقريظ شفهي لبعض ماكتبت من الشيخ الفوزان والشيخ العباد والشيخ سعد شويعر ود. سعود الخلف «وقد قرر فضيلته في تقريظه على كتابي «الخوارج دعاة على أبواب جهنم» أنه ما يكره هذا الكلام في هذا الكتاب إلا حسود أو مبتدع، وكذلك ثناء الشيخ أحمد بن يحيي النجمي على مقالاتي حيث وصفها بأنها جهاد، وكذلك ثناء الشيخ محمد بن رمزان الهاجري وحثه لي على الثبات والاستمرار على هذا الجهاد وعدم الاكتراث بالمثبطين، وكان آخر تقريظ شفهي من العلامة الشيخ ربيع بن هادي في ردودي الصحفية على الشيعة والإخوان ومفتي مصر مع تحفظ الشيخ ربيع على الصورة الفوتوغرافية بل تعدى كرم الشيخ ربيع إلى تزكيتي لأحد الوجهاء من الأمراء في السعودية وما كنت أرغب في كتابة هذا الكلام لولا إلحاح الأخ العزيز أبي عبد الأعلى خالد عثمان لرد شبه أمثال هؤلاء السفهاء أدعياء السلفية - والسلفية منهم براء- لأنهم يفسدون أكثر مما يصلحون، ففي الوقت الذي أسخر وقتي وقلمي في مكافحة التيارات الإخوانية والصوفية والشيعية والحزبية والخرافية والعلمانية يخرج علينا بعض السفهاء باسم الغيرة على السلفية ليشغبوا على دعوتي فلمصلحة من هذا؟!!

ومن عجيب أصحاب المنتدى المذكور أنني شخصيًا لا أعلم لهم صوتًا ضد الإخوان أو الشيعة أو الصوفية أو الخرافيين في أماكنهم بالمنصورة وابن سندر والتجمع الخامس بمدينة نصر، فقد سلم منهم رؤوس أهل البدع الأصليين ولم يبق أمامهم إلا محمود عامر!!!

فهذا نصيبي البسيط من العلم ومعرفتي بأهله الكبار فما مبلغ المدعو ماجد ومن يحركونه في المنتدى المذكور مثل أبو بكر ماهر؟

خامسًا: ومما شغب فيه هذا المدّعي أنني أستقدم أهل البدع ليدرسوا عندي بدمنهور، ولا أدري من أين له هذه المعلومة فهو لم يزرني ولا يشهد دروسنا فلم ألتق به إلا في القاهرة مرة أو مرتين، وربما قصد ما نقله أحداث من ليبيا جاءوا ليدرسوا عندي فاستخدمت مدرس لغة عربية ليشرح النحو واخترته لكونه أديبًا يكتب القصص والشعر ليضفي على تدريسه لمسة أدبية بلاغية، ورغم أنني نبهت هؤلاء الأحداث الليبيين الذين أكرمتهم وأكرمهم جيران المسجد إلا أنهم لم

يراعوا أخوة أو إحسانًا ولا معروفًا بل صدر عنهم غلّ وعنف كان مفاجأة لي حيث إنني المتعهد أمام الجهات الأمنية بمسئوليتهم، المهم أنني لعلمي السابق بما عليه المدرسون فيما لا وفرة فيه عندنا من تخصص في القراءات أو اللغة العربية أو غيرها حذرت هؤلاء الليبيين أن لا يدخلوا مع أحد من المدرسين في جدال عقيدي- فالمطلوب أن نأخذ ما نفتقده من علوم مساعدة وتجنب ما عليه القوم من بدع أما دروس التوحيد والمنهج فنحن القائمون عليها -إذن فقد حذرت ونبهت أولا إضافة إلى أن الدرس ليس عامًا وإنما للطلاب فقط، فصدر من مدرس اللغة العربية خطأ فاحش في تعريف معنى لا إله إلا الله- فنظرت للطلاب ونظروا لي ولم أدخل مع المدرس في مناقشة أمام طلابه خاصة وأن المدرس حديث عهد بنا وبمسجدنا ولا أريد أن أفتقده بسرعة بل أريد أن أتدرج معه خاصة (في النصح بيني وبينه المفروض) -فاكتفيت بالنظر للطلاب فسكتوا على وفق ما اتفقنا عليه قبل بدء الدروس وذهبت لسؤال المدرس عن موقع كلمة «بحق» المقدرة من الإعراب في كلمة «لا إله إلا الله» وانتهى الدرس وظننت أن الأمر لا يحتاج تعليقًا للطلاب فهم سلفيون وقد جلسوا معنا ويعرفون تعريف كلمة لا إله إلا الله- على أمل أن أجالس المدرس وأتحين الفرصة لأطلعه على المعنى الصحيح وهو: لا معبود بحق إلا الله.

وليس وسط تلامذته، ولم أدر أن في القلوب أشياء إلا بعد انصراف هؤلاء من عندي، فشغبوا فيما بعد ومن خلفي أنني أستخدم أهل البدع وأنني أقول بوحدة الوجود ووو.......

أما عن استخدامي لبعض مدرسي العلوم المساعدة للعلوم الشرعية فلست بدعًا من الأمر فالسلفيون وهذه حقيقة لا يوجد لديهم وفرة في بعض التخصصات وقد استخدم من هو أعلم مني إمام عصره الشيخ ابن باز حينما كان رئيسًا للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مدرسين من الأزهر وغيره وكان منهم الصوفي والأشعري والقبوري والإخواني -فهل نبدع الشيخ ابن باز ونخرجه من السلفية لأنه استخدم أثناء رئاسته للجامعة الإسلامية بعض مدرسين من الأزهر؟ وللعلم لم أستخدم بعد أحدًا من شيوخ الأزهر كما يزعمون مما يثبت لي كذبهم ورغبتهم المتعمدة في الكذب كما أن كلامهم عن الأزهر ظلم وعدوان فالأزهر مدارس فيه السلفي السني وفيه غير ذلك فرمي كل من كان في الأزهر بما رموه به تطرف ورعونة وحمق لا بد من وقفها. بل مما لا يعرفه هؤلاء الأحداث أن المشرف على رسالة الماجستير للشيخ مقبل كان أحد الصوفية الكبار وهو أ.د: سيد عبد الحكيم فهل يتهم الشيخ مقبل -رحمه الله- بالبدعة؟ وقد قدم الشيخ العباد للتسجيل في الدراسات العليا بالأزهر فهل يتهم الشيخ العباد بالبدعة؟

ولو كان هؤلاء الأحداث الليبيون مريدين للحق والتناصح للفتوا نظري فيما استشكل وصعب عليهم فهمه وسألوا وجلسوا وسكنوا للتعلم وصبروا على العلم، ولم يتركوا أنفسهم لهمزات الشياطين ويجعلوا الأمر سرًا بينهم فيقعوا في فتنة وحزبية فإنما شفاء العي السؤال ولاسيما وقد أعلمتهم بالنظام في الجمعية أنه لا سرَّ بين اثنين في أمور العلم والدعوة فمن استشكل عليه شيء فليسأل ولنجلس ولنتباحث والمراجع والحمد لله متوفرة فإذا لم نصل إلى الإجابة من المراجع كتبنا في ذلك وكلفنا أحدنا ليذهب للعلماء في الحجاز ونجد ليسألهم ويسجل إجاباتهم فهذا سبيل مستقيم جاد واضح لمن أراد دينًا وحقًا ونصحًا، ومع هذا فقد فوجئت أنهم كتموا فيما بينهم عداوة وتدبيرًا بالكيد والتلفيق والكذب، وكثر تحركهم وأفشوا كيدهم بأسفار ومراسلات بدون علمي أو أي التزام بما أعلمتهم به وما ينبغي على مريد الحق وأدو تسخطهم عليّ لغيري وأرسلوا إلى الشيخ ربيع يسألونه عن بعض ما أرد عليه هنا في هذا المقال وقد أرسلوا للشيخ ولغيره بصيغة فيها اتهام لي ولبعض الأخوة معي وظنوا أن الشيخ ربيع وبسهوله سيجاريهم في الفتنة ولكن هيهات لمثل الشيخ ربيع أن ينخدع بمثل هذه الترهات ويفسد ما بيني وبينه كيف وهو يجاهد أهل الأهواء فهو بمشيئة الله تعالى على دراية كبري بكيدهم وطرائقهم الخبيثة.

هؤلاء لم يلتزموا الصدق بل كذبوا عليَّ صراحة في بعض ما قالوه فضلاً عما ساء فهمهم فيه، كذا لم يلتزموا الأمانة واحترام الكبير وحسن الظن ورد الإحسان بالإحسان واستطيع الآن بعد ما تبين هذا أن أقول إن هؤلاء ليسوا على أخلاق السلفية في شيء لأن الإسلام علمنا الوفاء بالوعد وحسن الظن وعلمنا أن الدين النصيحة وللأسف هؤلاء المدّعون لم يلتزموا بشيء من هذا وهم على ما رأيت وسمعت قليلو العلم ضيقوا الأفق ذووا فهم سيئ لقلة العلم وعدم الالتزام بالشريعة المطهرة وفق قدراتهم العلمية المحدودة فمجرد ما سمعوا كلمة في سياق معين فهموا منها ما فهموا وادخروها في قلوبهم وربما صاحبها غلّ وحقد، فكل هذا لا أجد له مبررًا إلا سفاهة أحلام أو ضيق أفق أو قد يكون شيء خفي يسعى لإطفاء سراج كل دعوة سلفية تظهر في أي مكان وسبب كلامي هذا أنني في زيارتي للمدينة المنورة في رمضان (١٤٢٧هـ) استمعت من أحد أساتذة العقيدة أن بعض الليبيين أحدثوا حدثًا في المدينة ووصل أمرهم إلى بعض كبار أهل العلم السلفيين على نفس غرار ما فعلوه معي بمصر فعلوه معهم أيضًا، فهل تخصص الليبيون في إثارة الوقيعة بين السلفيين؟ أرجو أن يكون احتمالا بعيدًا كما أرجو أن يتوبوا ويرجعوا من قريب

ويراجعوا دينهم خاصة وأن النظام بليبيا له موقف متشدد من الوهابية، فهل يحرك هؤلاء الأحداث الليبيين بعض العيون الكارهة للسلفية؟

عمومًا هذه مجرد استفسارات واحتمالات وتنبيه فلنأخذ الدروس والحيطة ولا نستعجل في تقدير الناس إلا بالمعايشة والقرب لنعرف مَن وراء هذه الأحداث.

سادسًا: أثار البعض وناقشني فيه الأفاضل مسألة إطلاقي لقب أمير المؤمنين في مصر على الرئيس محمد حسني مبارك- باعتبار أن كل حاكم مسلم متغلب على بلد هو أميرها له السمع والطاعة في المعروف وقد فصلت ذلك في كتابي «**الخوارج دعاة على أبواب جهنم**» ولقد سقت ما لدي من أدلة وحتى هذه اللحظة لم يقنعني أحد بدليل شرعي معتبر بخطأ ما كتبت بل على العكس أيدني أفاضل من كبار أهل العلم- فطالما نحن نعتقد أن حاكمنا مسلم وله سمع وطاعة في المعروف وله بيعة فما المانع أن نطلق عليه أمير المؤمنين في بلده وكذلك كل الحكام المسلمين في بلادهم.

فقد سمى الرسول ﷺ الحاكم [واليًا – سلطانًا – إمامًا – أميرًا – خليفة – ملكًا] وهذا اللقب يطلق على البار والفاجر – عمومًا من كان عنده دليل مفحم فليرد على كتابي وأنا له شاكر.

ثم أما بعد:

فهذه بعض الردود على هؤلاء مما يحضرني الآن فيما أثاره البعض ليشغبوا علينا وكنت أتمنى ألا أنشغل بهذه الردود على هؤلاء الأحداث أصحاب «منتدى مصر السلفية» خاصة وأنا مشغول بملف الشيعة في مصر ولكن يأبى البعض إلا أن يعوق مسيرة الدعوة السلفية ويصرفوني عن مجاهدة البدعة وأهلها والدفاع عن السنة رغم غربة أهلها وقلة دعاتها.

سابعًا: ومن السفه كذلك ما أثاره البعض عن كتابتي في إحدى الصحف العلمانية وشغبوا عليا كثيرًا في هذا، ولردي على هؤلاء أقول: لو دعيت من قبل بابا الفاتيكان بروما أو من قبل بوش بأمريكا أو من قبل اليهود لأكتب في صحفهم أو للبروز في تلفزيوناتهم لأتحدث عن التوحيد والدعوة السلفية لفعلت. إن رسول الله ﷺ كان يدخل في جوار بعض الكفار ليبلغ عن ربه فما الحرج في ذلك وما المانع الشرعي في الكتابة عن السلفية في صحيفة علمانية؟

ومما يزيد العاقل عجبًا أن أدعياء السنة رفضوا أن أكتب عندهم أو ينشروا لي الدفاع عن السنة ومجاهدة البدعة في حين أن رحب بنا من يشككون في دينهم ويرمونهم بالعلمانية وكأن

هؤلاء المستنكرين يكفرون الصحيفة والقائمين عليها ولم يناقشني أحد هؤلاء في مضمون ما كتبت بل لم يقرءوا سلسلة مقالاتي الآتية:

١) عشرات المقالات ضد فكر الإخوان.

٢) عشرة مقالات للرد على مفتي مصر في صوفيته وتشيعه.

٣) مقالات في الرد على عمرو خالد.

٤) صفحة كاملة في الرد على أكبر رئيس حزب لليسار بمصر.

٥) الرد على الشيوعيين.

٦) المقالات عن الشيعة ومازالت مستمرة.

٧) الرد على الطريقة العزمية في تكفيرها للوهابية، ومسبتهم لرؤساء المسلمين وخروجهم على الحكام.

٨) الرد على د. سعاد صالح في مسألة الحجاب.

٩) الرد على القرضاوي.

كما أزيدهم غيظًا أن الشيخ ربيع بن هادى قد أعجب بالمقالات وردودي واعتبرها جهادًا فماذا هم قائلون؟

* * * *

المقاطعة بين التهييج والتشريع

لقد أثيرت مسألة من قبل وتجددت الآن حول مقاطعة السلع والبضائع اليهودية والأمريكية والآن الدينماركية، أما في الماضي القريب حينما كان يهود والأمريكان يعتدون على المسلمين ولا زالوا والآن مع أحداث الدينمارك ما هو الموقف الشرعي تجاه بضائع ومنتجات هذه الدول؟

أولاً: الحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه الله ولا يجوز لأي إنسان أن يحرم شيئًا إلا بدليل قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل: ١١٦].

ثانيًا: طعام اليهود والنصارى وذبائحهم حلال قال تعالى: ﴿... وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ... ﴾ [المائدة: ٥].

ثالثًا: وقد تعامل الرسول ﷺ مع أهل الكتاب بيعًا وشراءً رغم مخالفتهم للإسلام ورغم ما قالوه عن ذات الله وعدم إيمانهم بالرسول ﷺ، فقد مات الرسول ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي كان قد أقرضه كمية من شعير.

رابعًا: ولا زال تجار المسلمين يدخلون ديار غير المسلمين وكذلك تجار غير المسلمين للبيع والشراء رغم اختلاف الدين والعقائد حتى في أثناء الحروب كان تتم التجارة بينهم ولكل أمانه وهذا مدون في كتب الفقه فليس الشراء أو البيع مع يهود مثلاً خيانة أو جريمة طالما أن المصلحة تقتضي ذلك وبإذن ولاة الأمر والقول بغير ذلك تقوُّل على الإسلام بلا علم.

خامسًا: إذا رأى ولاة الأمر مصلحة للمسلمين لمقاطعة سلعٍ لبلد معينة هنا تكون المقاطعة سليمة وشرعية والتحريم هنا ليس لذات هذه السلع المُقاطَعة وإنما التحريم هنا للمصلحة التي يراها ولاة الأمر لذا لزم التنويه لما يقال من حين لآخر بحرمة سلع معينة واتهام الناس بما ليس فيهم لمجرد أنهم يستوردون سلعًا من بلاد تعادي الإسلام والمسلمين. فالأصل في التحريم كما ذكرت النص الشرعي وليس النص العاطفي لكن لا مانع أن يكون هناك وعي شعبي بالإقبال على السلع والمنتجات المحلية لتشجيع وتطوير الاقتصاد الوطني فهذا أمر والتحريم والمقاطعة أمر آخر. وليس لأي جهة في المجتمع نقابية كانت أم أهلية بل ليس للأزهر

نفسه ولا دار الإفتاء أن يصدر عنهم مقاطعة سلعة أو منتج إلا بعد الرجوع للحكومة فهي المعنية بالصالح العام، أما السلع المنصوص على تحريمها كالخمر ولحم الخنزير فهذا من المعلوم من الدين بالضرورة وإنما الحديث عن المنتجات التي هي في الأصل حلال إلا أنها تنتج في بلاد تسيء للإسلام وأهله. وهناك أمر في منتهى الخطورة بالنسبة لدعوى المقاطعة العشوائية الحماسية من غير أهل الاختصاص وهو:

قد تكون البلد الأجنبية التي أساءت للإسلام أو أهله بأي صورة من الصور لها شراكة في بلادنا لإنتاج سلع معينة برأس مال مشترك ففي حالة استمرار المقاطعات العشوائية بدون الضوابط التي ذكرت من قبل فيؤدي ذلك إلى خسارةٍ في المال الوطني وزيادة معدل البطالة نتيجة كساد السلع المنتجة بالمصانع الوطنية والتي تنتج منتجًا بعلامة ومواصفات خاصة بالبلد التي أساءت لديننا، وفي هذه الحالة لا نكون قد عاقبنا المسيء بل على العكس فقد عاقبنا أنفسنا. كما أن المظاهرات العشوائية بدون إذن ولاة الأمر وما يترتب عليها من اعتداء على رجال الأمن والأملاك العامة والخاصة تؤدي في النهاية إلى الإضرار بمصالح المسلمين ولم يترتب عليها معاقبة الجاني فهل هذا فقه صحيح؟! بالطبع لا.

لذا لا ينبغي أن يعول المسلمون على أي أوراق تلصق أو توزع بها قوائم سلع معينة لمقاطعتها إلا إذا صدر بذلك مرسوم رسمي من قبل الدولة من الجهات المختصة بذلك كرئيس الدولة ورئيس الوزراء أو وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية أما ما دون ذلك فلا يعتد به شرعًا وعقلاً، بل إنني أعتقد أن توزيع مثل هذه القوائم العشوائية من جهات مجهولة أو جهات غير مختصة من الإفساد للمال العام والخاص لأن هذه السلع الأجنبية الموجودة حاليًا بالأسواق هي من حرّ مال المسلمين وقد استلمت هذه الدول المنتجة ثمنها من المستوردين المصريين فمقاطعة هذه السلع معناه ركودها في المخازن حتى تفسد وتلقى مع النفايات فما ضرّ ذلك هذه الدول بالصورة التي يشيعها الفوضويون، زد على ذلك لو تمت المعاملة بالمثل وبادلتنا هذه الدول مقاطعة بمقاطعة فحجبوا عنا سلعًا ضرورية لحياتنا اليومية خاصة وأنهم يحتكرون كثيرًا من المنتجات الحيوية والتي لا غنى عنها بالنسبة لنا فماذا سيكون الموقف؟

لذا كان الأولى بدعاة المقاطعة أن يحثوا المسلمين على الإجادة في العمل والإنتاج زيادته والتميز فيه ليكونوا قوة اقتصادية مؤثرة حينئذ لو احتاج المسلمون للمقاطعة المؤثرة كان ذلك أرجى وأجدى، أما أن نقاطع ونحن عالة على العالم فهذا يحتاج إلى إعادة نظر. كما أنني أذكر مع

الموجة الفوضوية السابقة للمقاطعة العشوائية مع أحداث الانتفاضة وضرب أفغانستان والعراق أن استغل البعض هذه الفوضى فطبعوا ووزعوا أوراقًا لمقاطعة منتجات لشركات منافسة وهي إسلامية خالصة برأس مال مصري سعودي ماليزي وزعموا أنها يهودية وهكذا الجهل يؤدي إلى الفوضى والفوضى يلازمها الدمار.

كما أذكر أن أول من تولى كبر هذه المقاطعة العشوائية يوسف القرضاوي منذ سنوات ولما كنت أتردد على دول الخليج في هذه الفترة فلم أجد أثرًا لهذه المقاطعة على هذه المجتمعات نظرًا لثرائهم ولكن كان هناك تركيز على هذه الدعوى في مصر حيث المصانع المشتركة مع الدول الأوروبية والأمريكية والموجودة على أرض مصر ويعمل بها آلاف من العمال والموظفين المصريين فإذا نجحت دعوى المقاطعة في مصر عم الكساد وأغلقت المصانع وزادت البطالة وضعف الاقتصاد المصري وبالتالي ضعفت الحكومة مما يشجع من يريد أن يسطو على الحكم فتحدث الفتنة الكبرى لذا سوف نجد أكثر دعاة المقاطعة هم الإخوان المسلمين - فاعتبروا يا أولي الأبصار، كما أكرر حتى لا يفهم كلامي خطأ أنني مع المقاطعة حينما تصدر من جهة الاختصاص والمعنية بالصالح العام وهي الحكومة وأتحدى أي فقيه يثبت عكس ذلك وإني على يقين من أمري والحمد لله.

إن التعبير عن الغضب لما حدث وهو في ذاته دليل صحة في الإيمان إلا أن طريقة التعبير عن هذا الغضب مستوردة كذلك من أعراف وتقاليد تلك الدول التي أساءت للرسول ﷺ وليس من تراثنا المظاهرات ولا المقاطعات العشوائية، فما المانع أن نبحث عن طريقة أخرى من صميم تراثنا للتعبير عن هذا الغضب مقاطعين في ذلك أساليب وعادات من أساءوا لديننا ولرسولنا؟

لذا أوجه نداءً لكل الغاضبين تجاه بعض الدول التي ساهمت في هذه الإساءة والتي لن تكون الأخيرة ؛ فليتبرع كل غاضب بجنيه واحد ويشتري أهل كل مسجد كتاب صحيح الإمام البخاري الذي جمع أصح ما ثبت عن رسول الله ﷺ وتُلزِم وزارة الأوقاف الأئمة والخطباء قراءة صحيح البخاري يوميًا على المصلين ولو بمعدل خمسة إلى عشرة أحاديث بهذه الطريقة يزداد المسلمون إيمانًا وحبًا لنبيهم بدلاً من تضييع الأوقات في هتافات فارغة لا تسمن ولا تغني من جوع.

وإن تعذر ذلك فلنشتري كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي بتحقيق الألباني ليُقرَأ على الناس يوميًا، ليكون المسلمون على بينة حقيقية بشخص الرسول ﷺ.

كما أناشد وأقترح على وزير الإعلام مساهمة من وزارته في الرد على ما حدث من إساءة للرسول ﷺ فيوافق معاليه على فكرة برنامج يومي أعددته ولمدة عشرة دقائق يطلع فيه الناس على الشمائل المحمدية من صحيح السنة النبوية على أن يترجم بالإنجليزية وغيرها، ليكون أهل الملل الأخرى على بينة ومعرفة بشأن هذا الرسول الكريم ﷺ. فهل يرد علي اقتراحي معالي الوزير؟.

فمثل هذه الأساليب الشرعية هي الأنسب والأصلح للتعبير عن الحدث تجاه هؤلاء السفهاء الذين أساءوا.

وختامًا: إلى المحبين أولاً ثم المسيئين لرسول الله ﷺ أسوق لهم ما يلي:

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في ليلة أضحيان (مقمرة) وعليه حُلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فهو عندي أحسن من القمر.

وسأل رجل البراء بن عازب رضي الله عنه: أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل القمر. رغم أنف الدينمارك وغيرها.

وللحديث بقية عن الشمائل المحمدية.

* * * *

الوهابية بين طه حسين والعقاد

يساورني شك وأنا أكتب هذا المقال أن روز اليوسف لن تتحمل رد فعل نشر هذا الكلام لأنه سيكون صدمة لطوائف معينة من الناس، بل ربما تخشى روزاليوسف أن تُتهم بأنها صارت جريدة تُعبر عن أفكار الوهابية ومبادئها، عمومًا سوف أنتظر نشر المقال من عدمه لأتأكد من مدى مصداقية روزاليوسف فيما تنادي به من حرية الرأي.

والذي دفعني لكتابة هذا المقال أنه أثناء تسجيلي لحلقة برنامج (الحقيقة) بقناة دريم حول الشيعة والتي أذيعت السبت الماضي أن الضيفين الشيعيين اللذين كانا في طرف والعبد لله كاتب هذه السطور في طرف آخر وجَّها لي اتهامًا بالوهابية وكأنهما يريدان أن يُرهباني بهذه التهمة، وكأنها سبة، كما لاحظت أن أحد كُتاب روزاليوسف في نفس الصفحة التي أكتب فيها ينفث بشيء في صدره فيلبس رداء الموالي والولهان بحب آل البيت الكرام ويكتب عن أمير المؤمنين عليٍّ ﷺ وهذا مما يُحمد له لو أسند ما كتبه لكتب السنة لمعرفة درجة الروايات التي يسوقها من حيث الصحة والضعف، عمومًا مدح علي ﷺ وموالاته بدون تنقص في غيره من الصحابة، وبدون غلوٍّ فيه هذا مسلكُ أهل السُّنة، وحبذا لو بدأ الكاتب بأبي بكر ثم ثنى بعمر ثم عثمان ثم عليٍّ -رضي الله عنهم جميعًا- لكان هذا أولى وأرحب لأنه ترتيب أهل السنة والجماعة في المفاضلة بين هؤلاء الكرام، والذي وصل إلى حد الإجماع، كما أنه لا يضير أهل السُّنة والجماعة أن تُنشر مناقب أمير المؤمنين عليٍّ ﷺ وآل بيت النبوة الكرام بالقيد الذي ذكرته سابقًا.

لكن الكاتب زعم أن الوهابية فتنة وأفكارها خارجة عن إجماع المسلمين، وأنها صرفت الناس عن تعظيم النبي ومودة آل بيته، وهذا زعمٌ عجيب تزامن مع اتهامي بالوهابية من قِبَل ضيفي برنامج (الحقيقة)، وتزامن كذلك مع بعض الطوائف كمجلة (الإسلام وطن) والتي اتهمت الوهابية بالزندقة، وسوف أنتظر ما سيكتبه الكاتب عن أدلته في صرف الوهابية للناس عن تعظيم النبي ﷺ ومودة أهل بيته الكرام، ومع هذا الموقف كنتُ قد وقفتُ على كلام للدكتور طه حسين، والأديب الكبير عباس العقاد حول الوهابية، ولَمَّا كان كل من الأديبين الكبيرين محل تقدير عند أدباء العصر الحالي ومن الصعب على أي كاتب كبر شأنه أم صَغُر أن يتهم الأديبين الكبيرين بالعمالة

للوهابية؛ لأن الوقت الذي كتب فيه كل من الدكتور طه حسين والعقاد رأيهما عن الوهابية لم يكن فيه الريال الوهابي قد اشتد عوده واستوى، وإنَّما الطفرة البترولية الوهابية وليدة عشرين سنة على أكثر تقدير، كما أنه من المعروف عن عقلية كل من الدكتور طه حسين والعقاد ومدى استقلالهما وجرأتهما في طرح أفكارهما، ورغم التباين بين طه حسين والعقاد واختلافهما في كثير من القضايا الثقافية والأدبية ولكل مدرسته ولكل أتباعه إلاَّ أن رأيهما حول الوهابية كان متوافقًا، فماذا قال الأديبان الكبيران عن الوهابية؟

أولاً: كتب الدكتور طه حسين مقالاً في مجلة (الهلال) عدد مارس (١٩٣٣م) الموافق ذي الحجة (١٣٥١هـ) تحت عنوان (الحياة الأدبية في جزيرة العرب) ما يلي:

«إن الباحث عن الحياة العقلية الأدبية في جزيرة العرب لا يستطيع أن يُهمل حركة عنيفة نشأت فيها أثناء القرن الثامن عشر فلفتت إليها العالَم الحديث في الشرق والغرب، واضطرته أن يهتم بأمرها، وأحدثت فيها آثارًا خطيرة هان شأنها بعض الشيء ولكنه عاد فاشتد في هذه الأيام وأخذ يؤثر في الجزيرة وحدها، بل في علاقاتها بالأمم الأوروبية أيضًا، هذه الحركة هي حركة الوهابيين التي أحدثها محمد بن عبد الوهاب شيخ من شيوخ نَجد.

نشأ محمد بن عبد الوهاب في بيت علم وفقه وقضاء، تثقف على يد أبيه، ثم رحل إلى العراق، فسمع من علماء البصرة وفقهائها، وأظهر فيها آراءه الجديدة القديمة معًا، فسخط عليه الناس وأُخْرِجَ من البصرة، وكان يريد أن يذهب إلى الشام فحال الفقر بينه وبين ذلك، فعاد إلى نَجد وأقام مع أبيه حينًا يُناظر ويدعو إلى آرائه حتى ظهر أمره وانتشر مذهبه، وانقسم الناس فيه قسمين فكان له الأنصار، وكان له الخصوم، وتعرضت حياته آخر الأمر للخطر، فأخذ يعرض نفسه على الأمراء ورؤساء العشائر ليجيروه ويحموا دعوته حتى انتهى به الأمر إلى قرية الدرعية، وهناك عرض نفسه على أميرها محمد بن سعود فأجاره وبايعه على المعونة والنشر، ومن ذلك اليوم أصبح المذهب الجديد مذهبًا رسميًا يعتمد على قوة السياسة تؤيده وتحميه بل تنشره في أقطار نَجد بالدعوة اللينة حينًا وبالسيف والحرب في أكثر الأحيان، وعن هذا التحالف بين الدين والسياسة نشأت في الجزيرة العربية دولة سياسية عظم أمرها واشتد خطرها».

*** وقال طه حسين:**

«**قلت**: إن هذا المذهب الجديد قديم، والواقع أنه جديد بالنسبة إلى المعاصرين، ولكنه قديم في حقيقة الأمر؛ لأنه ليس إلا الدعوة القوية إلى الإسلام الخالص النقي المطهر من شوائب

الشرك والوثنية، هو الدعوة إلى الإسلام كما جاء به النبي خالصًا لله وحده، ملغيًا كل واسطة بين الله وبين الناس، هو إحياء للإسلام العربي وتطهير له مما أصابه من نتائج الجهل ومن نتائج الاختلاط بغير العرب، فقد أنكر محمد بن عبد الوهاب على أهل نجد ما كانوا قد عادوا إليه من جاهلية في العقيدة والسيرة، كانوا يعظمون القبور ويتخذون بعض الموتى شفعاء عند الله ويعظمون الأشجار والأحجار، ويرون أن لَها من القوة ما ينفع ويضر، وكانوا قد عادوا في سيرتهم إلى حياة العرب الجاهليين فعاشوا من الغزو والحرب ونسوا الزكاة والصلاة، وأصبح الدين اسمًا لا مُسمى له، فأراد محمد بن عبد الوهاب أن يَجعل من هؤلاء الأعراب الجفاة المشركين قومًا مسلمين حقًّا على نحو ما فعل النبي ﷺ بأهل الحجاز منذ أكثر من أحد عشر قرنًا».

«ومن الغريب أن ظهور هذا المذهب الجديد في نَجد قد أحاطت به ظروف تذكر بظهور الإسلام في الحجاز، فقد دعا صاحبه إليه باللين أول الأمر فتبعه بعض الناس، ثم أظهر دعوته فأصابه الاضطراب وتعرض للخطر، ثم أخذ يعرض نفسه على الأمراء ورؤساء العشائر كما عرض النبي نفسه على القبائل، ثم هاجر إلى الدرعية وبايعه أهلها على النصر كما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، ولكن ابن عبد الوهاب لم يرد أن يشتغل بأمور الدنيا فترك السياسة لابن سعود، واشتغل هو بالعلم والدين، واتخذ السياسة وأصحابها أداة لدعوته، فلما تم له هذا أخذ يدعو الناس إلى مذهبه، فمن أجاب منهم قبل منه، ومن امتنعَ عليه أغرى به السيف وشب عليه الحرب، وقد انقاد أهل نَجد لهذا المذهب وأخلصوا له وضحوا بحياتهم في سبيله على نحو ما انقاد العرب للنبي ﷺ وهاجروا معه».

«ولولا أن الترك والمصريين اجتمعوا على حرب هذا المذهب، وحاربوه في داره بقوى وأسلحةٍ لا عهد لأهل البادية بها لكان من المرجو جدًّا أن يوحد هذا المذهب كلمة العرب في القرن الثاني عشر والثالث عشر للهجرة كما وحد ظهور الإسلام كلمتهم في القرن الأول، ولكن الذي يعنينا من هذا المذهب أثره في الحياة العقلية والأدبية عند العرب، وقد كان هذا الأثر عظيمًا خطيرًا من نواحٍ مُختلفة، فهو أيقظ النفس العربية ووضع أمامها مثلاً أعلى أحبته وجاهدت في سبيله بالسيف والقلم والسنان، وهو قد لفت المسلمين جميعًا وأهل العراق والشام ومصر بنوع خاص إلى جزيرة العرب». اهـ

ثانيًا: كتب الأديب العملاق عباس محمود العقاد في كتابه (الإسلام في القرن العشرين) (ص٨٥- ٨٦) ما يلي:

«النهضة في مصر بدأت عند أوائل القرن التاسع عشر ولكنها بدأت في الجزيرة العربية قبل ذلك بنحو ستين سنة بالدعوة الوهابية التي تُنسب للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وبدأت نحو هذا

الوقت في اليمن بدعوة الإمام الشوكاني صاحب كتاب (نيل الأوطار) وكلاهُما يُنادي بالإصلاح علىٰ نهج واحد وهو العود إلَىٰ السنن القديم، ورفض البدع والمستحدثات في غير هوادة.

وإنما تسامع الناس بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وظلت الدعوة الشوكانية مقصورة علىٰ قراءة كتب الفقه والحديث؛ لأن الوهابيين اصطدموا بجنود الدولة العثمانية في إبّان حربها مع الدول الأوربية التي اتفقت علىٰ تقسيمها....

إلَىٰ أن قال العقاد: ولم تذهب صيحة ابن عبد الوهاب عبثًا في الجزيرة العربية ولا في أرجاء العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه فقد تبعه كثير من الحجاج وزوار الحجاز وسرت تعاليمه إلى الهند والعراق والسودان وغيرها من الأقطار النائية، وأعجب المسلمين أن سمعوا أن علة الهزائم التي تعاقبت عليهم إنما هي في ترك الدين لا في الدين نفسه، وإنهم خلقاء أن يستجدوا ما فاتهم من القوة والمنعة باجتناب البدع والعودة إلى دين السلف الصالح في جوهره ولبابه». اهـ

*** قلت:**

هذا ما قاله الأديبان الكبيران في الدعوة الوهابية، وقد تعمدت أن أبتعد عن المضمون الشرعي وأدلته التفصيلية للرد علىٰ المتحاملين علىٰ الوهابية في الوقت الذي كثر المادحون للشيعة الإيرانية واكتفيت بكلام شخصيتين محل تقدير عند رجال الصحافة والأدب والثقافة بصفة عامة، أمّا عن حقيقة هذه الدعوة وأصولها فنرجئه فيما بعد حتىٰ لا ننشغل عن ملف الشيعة ثم ملف القطبية، كما لابد من التنبيه علىٰ أن القتال المذكور في كلام الأديبين الكبيرين ليس قتال أفراد ضد سلطة أو حكومة وإنما قتال تحت ولاية شرعية لإمارة شرعية حتىٰ لا يلتبس علىٰ البعض فيشبه ذلك بقتال الإرهابيين الذين أحدثوا الفتن في المجتمعات ضد الحكومات الرسمية الشرعية في مصر وغيرها من بلاد المسلمين، كما لابد من ملاحظة ظروف هذه المعارك من حيث الزمان والمكان والأقوال لأنها كانت لتوحيد البلاد علىٰ النحو الذي انتهىٰ إلى مملكة كبيرة علىٰ قلب رجل واحد بعد أن كانت قبائل متناحرة تعيش علىٰ القتال بينها والسلب والنهب.

كما أحب أن أؤكد هنا أن الوهابية كدعوة إصلاحية يؤخذ منها ويُرد لأن صاحبها غير معصوم، فمن كان عنده دليل صريح ثابت لمخالفة محمد بن عبد الوهاب لأصول أهل السنة والجماعة فحياه الله وجزاه الله خيرًا علىٰ تبصرتنا، وعلىٰ دعاة الوهابية إن ثبت الدليل الشرعي وتعارض مع دعوتهم في أصل أو فرع أن يرجعوا إلى الدليل وترك ما ثبت خطأهم فيه إعمالاً بالقاعدة الذهبية للإمام مالك -رحمه الله-: «كلٌ يُؤخذ من كلامه ويُرد عليه إلاّ صاحب هذا المقام، وأشار إلى قبر رسول الله ﷺ». فماذا ستفعل روزاليوسف مع مقالي هذا؟

إلى العقــــلاء ..... أكتـــب

دعيت إلى حوار تليفزيوني في برنامج الحقيقة بقناة «دريم» حول موضوع الشيعة وقبل التسجيل أسر لي أخ عزيز مبتسمًا قائلاً: «لقد أشعلت الموضوع وتشددت فيه» -يقصد موضوع الشيعة-، ويعلم الله أن ما كتبته غيض من فيض فالأمر أكبر مما ذكرت سواء كتابة أو في الحلقة التي سجلت معي مقابل اثنين من شيعة مصر على عدم درايتهما بأصول عقيدة المسلمين ولا بخطورة ما يزعمان فضلا عن فقدهما لأية أدلة معتبرة.

وكان أشد ما كتبته عن الشيعة قولي: «**الشيعة أشد خطرًا من اليهود**»، ويبدوا أن العاطفة غلبت على البعض وتعجب كيف يكون قوم ينطقون بالشهادتين «أن لا اله إلا الله وأن محمدًا رسول الله» أشد خطرًا على الأمة من اليهود؟، ورغم أنني بينت قصدي بأن خطر اليهود معلن ومعروف ومعلوم من الدين بالضرورة وقد حجمته الحكومة المصرية بفضل الله تعالى بفقه ثاقب بمعاهدة سلام بيننا وبينهم مع الحذر والوقوف ضد أي موجات ماسونية أو تهويدية، فالعدو الظاهر مهما كانت درجة بأسه فالعدو الخفي بأسه أشد، فعداوة اليهود والذين أشركوا معلومة من الدين بالضرورة قال تعالى: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ... ﴾ الآية إذن فهذا بيِّنٌ، فأهون على الأمة الحذر منهم من الحذر من العدو الخفي، فالعدو الخفي والخطر الباطن أشد لأنه يأتي للأمة إذا غلب عليها الجهل والغفلة في ثوب الإسلام فيُقبل على أنه من الإسلام وفي الحقيقة ليس من الإسلام في شيء فيتفرق المسلمون عن الصراط المستقيم فرقا وشيعا وأحزابا كل حزب بما لديهم فرحون فتحدث الفتن والأوجاع من حيث لم نحتسب مما يصب في النهاية لصالح العدو الأصلي الظاهر.

ودليل ما أقول زيادة على ما ذكرته في سلسلة مقالاتي في بيان خطر فكر فرقة الإخوان المسلمين حينما رفع حسن البنا شعاراته: القرآن، السنة، الجهاد، الأسر المسلمة، الاقتصاد الإسلامي..... إلى غير ذلك من شعارات محببة إلى النفوس، واستمر الرجل في دعوته بمفاهيم وأساليب غير شرعية حتى أستيقظ الناس فجأة على الرصاص في أول سابقة عصرية باسم الإسلام وقتل القاضي الخازندار غيلة وغدرا ومع ذلك استطاع حسن البنا أن يتجاوز آثار هذه الكارثة،

واستمر العلماء على صمتهم وعدم التعرض لفكر حسن البنا وتمحيصه من الناحية الشرعية وحتى الآن. فنجم عن هذا ظاهرة خطيرة اسمها الإخوان وأخواتها، يمثلون أحد أهم أسباب القلق الأمني وعدم الاستقرار الاجتماعي، وكما حدث في مصر حدث في السعودية حينما سكت كثير من علمائها على أسامة بن لادن باستثناء الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- فاستفحلت ظاهرة أسامة بن لادن على النحو الذي نرى ونسمع.

وها هي موجة شيعية جديدة طلت على مصر، وكبارُ أهل العلم على صمتهم بل تكلم بعضهم فنطق شرًا، ثم جاءت أحداث جنوب لبنان وحزبها الشيعي الذي يرأسه أحد متعصبي الشيعة المعاصرين يدغدغ عواطف وحماسات الشعوب باسم الجهاد وفلسطين والمقدسات كما صنع غيره مما تسببوا في الانتكاسات التي تعاني منها الأمة وعلى رأسها فلسطين والعراق وأفغانستان، ولكن أكرر ما سقته من أدلة قاطعة على ضلال الشيعة فالمصادر متواجدة متوافرة في الأسواق، وما كتبته عن الشيعة إنما هو من كتبهم المعتمدة وليس من كتب غيرهم، كما أحذر السذّج -الذين يمدحون الشيعة- من التنقص في علماء السنة القدامى وإهمال مجهوداتهم في بيان ما عليه الشيعة من ضلال بحجة أن شيعة الحاضر غير شيعة الماضي لأنه تشكيك في أئمتنا وتشكيك في المفاهيم الثابتة التي عليها الأمة من الصدر الأول في الإسلام وحتى يومنا هذا تحقيقا لقول النبي ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله»**. أو كما قال ﷺ.

ومع ذلك أحدد نقاطا تبعا لما قلته سابقا -ويغلب على ظني أنه محل قبول عند العقلاء والعقلاء فحسب- **فأقول:**

أولاً: الموقف السياسي والعسكري والاقتصادي تجاه إيران أو الحزب الشيعي اللبناني لا أتدخل فيه فهو منوط بأهل الاختصاص وعلى رأسهم الرئيس مبارك ومعاونوه من الوزراء المعنيين كل على حسب تخصصه، فإذا رأت قيادة مصر مصلحة عليا في إيجاد تلاق سياسي أو عسكري أو اقتصادي فبها ونعمت، بمعنى أن موقفي على وفق السنة النبوية المطهرة -موقف قوى ينبغي أن يكون موقف كل مواطن عاقل وهو موافقة قيادته في مصر- فلا أخرج على قيادتنا لا بقول ولا بمظاهرة ولا اعتصام كما يفعله المبتدعة والسفهاء باسم الدين، لأنه مما هو مقرر شرعا أن هذه المسائل العليا من مهام ولى الأمر إمام مصر وأميرها الرئيس مبارك، ولا أعتقد أن مفتى مصر له رأى خلاف ذلك وكذلك سماحة شيخ الأزهر.

ثانيًا: حديثي كله منصب حول عقيدة الشيعة الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية الإيرانية واللبنانية ودينهم الذي هم عليه من خلال مرجعياتهم، فكما أن لأهل السنة والجماعة مرجعيات معلومة وواضحة ومصادر معترفا بها ومتفقا عليها فكذلك الشيعة لهم مرجعيات ومصادر محل ثقة واعتراف وتقدير عند الشيعة أنفسهم فقط، وخلاصة ما قلته في هذا الأمر أن الشيعة وإن اتفقوا معنا في النطق في الشهادتين إلا أن لهم مفاهيم عقيدية أقرب للكفر منها للإيمان -وليس هذا تكفيرا عينيا كما هو معلوم عند أهل العلم- وهذه هي الكارثة الكبرى بجانب ما عندهم من مفاهيم في الفروع الفقهية أقل سوءً مما قبله، وبناء على ذلك فالمطلوب من القيادات الرسمية الدينية في مصر وعلى رأسهم سماحة شيخ الأزهر وفضيلة المفتى أن تحدد للمسلمين في مصر -وهذا في نطاق ولايتهم- ما هو الحكم الشرعي في العقائد المنسوبة للشيعة على النحو التالي:

١) ما الحكم فيمن يعتقد بألوهية على بن أبي طالب -رضي الله عنه-؟ وما الحكم فيمن يدعو غير الله كدعاء على أو الحسين والعباس -رضي الله عنهم- أو غيرهم أو يطوف بالأضرحة معتقدًا النفع والضر في أصحابها؟

٢) ما الحكم فيمن يعتقد نبوة على بن أبي طالب رضي الله عنه؟

٣) ما الحكم فيمن يعتقد بتحريف القرآن؟

٤) ما الحكم فيمن يعتقد أن الملائكة كانت تأتي فاطمة رضي الله عنها فكتب في ذلك على رضي الله عنه مصحف اسمه مصحف فاطمة؟

٥) ما الحكم فيمن يعتقد أن الصحابة ارتدوا إلا قليل؟

٦) ما الحكم فيمن يعتقد أن هناك أئمة معصومين ويعلمون علم ما كان وما يكون؟

٧) ما الحكم فيمن يعتقد بأفضلية أحد من البشر على الأنبياء و الرسل؟

٨) ما الحكم فيمن يلعن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما؟

٩) ما الحكم فيمن يسب أو يجرح سائر الصحابة إلا قليلاً ؟

١٠) ما الحكم فيمن يعتقد بأفضلية على رضي الله عنه على أبي بكر وعمر -رضي الله عنهم جميعًا-؟

١١) ما الحكم فيمن يتهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أو يسبها؟

١٢) ما الحكم فيمن يعتقد ببطلان أي إمامة -أي نظام حكم- إلا إمامة على بن أبي طالب وذريته -رضي الله عنهم-؟!!

١٣) ما الحكم فيمن يعتقد أن هناك أناسا يعلمون الغيب كله كما هو في اللوح المحفوظ؟

١٤) ما الحكم فيمن يعتقد أن المهدي المنتظر دخل سردابًا وهو طفل منذ قرون وينتظر خروجه؟

١٥) هل مذهب الشيعة الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية الإيرانية واللبنانية مذهب مساوٍ لمذهب أهل السنة كالأئمة الأربعة؟

١٦) أخيرًا: هل مذهب فرقة الإخوان المسلمين كما هو مدون في كتبهم المعتمدة (لحسن البنا، سيد قطب، عمر التلمساني...) هل مذهبهم هو مذهب أهل السنة والجماعة؟

فبرجاء من السادة العلماء الإجلاء الإجابة عن هذه الأسئلة الملحة ودرءً للفتنة وتهدئة للنفوس، على أن تكون الإجابة مشتملة على أدلتها الشرعية من الكتاب والسنة الثابتة الصحيحة والإجماع المعتبر المنقول ولا يكفى في الإجابة إجابات مجملة عامة بأدلة عامة بل نريد إجابات مبينة مفصلة محددة لا تقبل الاحتمال بأدلتها الشرعية من المصادر المعتمدة، مع خالص الشكر والتقدير لعلمائنا الكرام.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه ورزقنا الإخلاص في القول والعمل، وصلى الله وسلم وبارك على محمد، والحمد لله رب العالمين.

****

بأي منطق نتكلم في مصر؟ ❶

أثار حدث وزير الثقافة وما تبع ذلك من ردود أفعال شيئًا في نفسي تجاه الفريقين الفريق المدافع عن الوزير والفريق المهاجم للوزير فوجدت يقينًا أن كلاًّ الفريقين غير موفق:

أولاً: الفريق المدافع عن الوزير: وشمل هذا الفريق كثيرًا من الصحافيين والكتاب والفنانين وهم في غالب منطقهم علمانيون ليبراليون ديمقراطيون وهؤلاء للأسف متناقضون تمامًا كالفريق الثاني -فوفق منطق الفريق الأول حيث حرية الرأي وحرية الفكر والرأي والرأي الآخر وحكم الأغلبية وكذلك يزعمون وفق منطقهم أن الإبداع الفني لا يقيمه إلا نقاد من أهل الفن فلا رقابة عندهم ولا تقييم للإبداع الفني إلا من خلال أهله وكذلك سائر الأمور المعاشية فالاقتصاد عندهم لأهل الاقتصاد والسياسة لأهل السياسة بل والرياضة ولعبة الكرة لأهل الرياضة والإبداع الرياضي، بل لا يمتهن مهنة الصحافة إلا صحفي مسجل في نقابة الصحافيين...... فإذا كان هذا الذي ذكرته منطق الفريق الأول فلما وقعوا في التناقص الآتي ذكره.

١) إن الوزير صرح بحديث يعبر فيه عن رأئ خاص نشر في الصحف ثم أكده في حلقة تلفزيونية مما زاد الطين بله، فلما الدفاع عن رأي لو سلمنا جدلاً أنه مما جائز فيه الرأي بحجب الرأي المضاد وإيهام الناس بصواب رأي الوزير أليس وفق منطقهم الرأي والرأي الآخر

- ما الذي دفع مكتب رئيسة تحرير إحدئ المجلات النسائية حينما اتصلت بها لطلب مقابلة أو محادثة هاتفية لمناقشة ما تدعيه إلى عدم الرد بالمرة رغم أنني ذكرت تعريفًا شخصيًا لمكتبها.

- ما الذي دفع رئيس تحرير مشهور لعدم نشر مقال لي في نفس السياق، فأين حرية الرأي وأين الرأي الآخر؟

- ما الذي دفع مساعد رئيس تحرير جريدة مستقلة يومية لعدم نشر مقال لي في نفس الحدث؟ أين هي حرية مزاعم حرية الفكر وحرية التعبير

- ما الذي دفع رئيس تحرير جريدة مستقلة أسبوعية ومعد ومقدم أحدئ البرامج التلفزيونية أن يسجل معي برنامجًا في موضوع ما مقابل اثنين ثم لا يذيع البرنامج، فأين الإبداع المزعوم وأين الرأي الآخر؟!!

٢) إنه وقف منطق الفريق الأول كل اختصاص وله أهله ولا يجوز التعدي على مجال من خارج أهله حتى أنه ليتخيل المرء حماسهم للمبدعين أنهم معصومون لا يبدعون عن هوى إن هم إلا وحي يوحي!!! -فما لهؤلاء تناسوا هذا المبدأ وأقحموا أنفسهم فيما لا يجيدونه وليسوا من أهل التخصص في العلوم الشرعية، فذهبوا ليفتوا الناس بغير علم ولا هدى ولا كتاب مبين فيزعمون أن الحجاب ليس بفريضة إن الإسلام وفق منطقه الصحيح السليم يرحب بكم إن كان رأيكم بدليل شرعي بل يرحب بمن هو أقل شأنًا إن كان معه الدليل الثابت- فإن كان فقه الإسلام ليس حكرًا على الأزهر أو جماعة معينة ولا كهنوت في الإسلام إلا أن الإسلام يرفض الحديث عنه بدون دليل صحيح وفهم سديد أليس أهل العلم الشرعي هم المختصون في بيان حكم الحجاب؟ وبالدليل الواضح لا مجرد التقليد الأعمى لهم، فقد ساق العلماء عشرات الأدلة الشرعية فلماذا لم يلتزم الفريق الأول مبدأه في التخصص؟!!

٣) لماذا سرح الفريق الأول في سياقه عن الوزير كأنه مرسل لرجل مخبول يزعم أننا في حاجة لتجديد الأصول لأن أصول السلف. (يراجع نص الكلام)

- لماذا يسمح بالآراء الشاذة ولا يسمح بالمفاهيم الثابتة التي تجمع ولا تفرق التي تصلح ولا تفسد فأين حرية الفكر وأين الرأي الآخر؟ إنكم على غير مبدأ أو متناقضون إنما تسمحون لما وافق منطقكم فحسب -أنكم أن تحدث عالم شرعي في موضوع قصة أو مسلسل أو فيلم وقال كلامًا لا يروق لكم لا نهلتم عليه حداد بزعم أن هذا يعيق الإبداع وأن هذا إرهاب ضد الفن وعودة لمحاكم التفتيش.... الخ، فهذا في أمر قصة أو فيلم فكيف أتنم أمام أمر أو نهي شرعي تقحمون أنفسكم فيه بكل جرأة فو الله لو كان معكم الدليل والحجة لوقفت معكم ضد كل المنتقدين ولكن أين أدلتكم لا شيء إلا التهريج والإثارة.

٤) يزعم الفريق الأول موضوع الحجاب مسيس وأنه أخذ حجمًا أكبر من حجمه، فإذا كان البعض يستغل ذلك الأمر سياسيًا فلماذا تثيرونه أصلًا وتساهمون في إحداث البلبلة التي يستغلها هؤلاء فيكسبوا أرضًا فوق أرض ومن الذي أثار موضوع الحجاب أليس هو الوزير أليست هي رئيسة تحرير إحدى المجلات النسائية؟ إن المرأة في مصر في القرى والنجوع تعمل ليل نهار في حقلها وفي بيتها وهي تلبس الحجاب عادة أو تدينًا فما الذي أضر أهل القرى والنجوع -إن المطالع لصور المتفوقات في الثانوية العامة والمتفوقات في الكليات العملية والنظرية ليجد نسبة المحجبات أكبر فما الذي أضر التفوق أو العملية التعليمية- كان الأولى أن نركز على الأفكار

الهادمة باسم الدين من خلال دعاوى التكفير أو التخريب أو الخروج على النظام فنحصن الشباب من حبائل الشيطان باسم الدين حينئذ سيكونن هؤلاء المحجبات مع الدولة ولسن ضدها وكذلك الشباب المتدين.

٥) يزعم الفريق الأول: أن الحجاب يعوق المرأة عن المشاركة في التنمية والنهضة العلمية، رغم تفاهة هذا الزعم المكذوب إلا أنني أقول لهم:

أين أمهات العظام الذين أبدعوا في مجالات العلم الحقيقي أين كانت أم احمد زويل؟ أين كانت أم الرئيس السادات؟ أين كانت أم فاروق الباز؟ أين كانت أم مهندس حسن فتحي؟ أين كانت أم د. البرادعي -أليس هؤلاء عندكم من المبدعين هل أعاق إبداعهم أن كانت أمهاتهم في البيوت محتشمات غير متبرجات بزينة- أليس من مبدعيكم في الآداب طه حسين والعقاد ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم ويوسف إدريس أين كانت أمهاتهم؟ إنكم ومن حيث لا ترونها ضد الإبداع لأنكم تشغلون الأمة بصراعات داخلية تضيع الأوقات.

٦) وأخيرًا: يقاتل الفريق الأول من أجل الحرية وفي أول معركة يقتل الحرية التي يزعم أنه رائدها، أليس ارتداء الإنسان للباس معين سواء بعقيدة أو بغيرها يدخل في مفهوم حريتكم التي تنادون بها فلما تهاجمون المحجبات أليس لهن نفس الحرية التي تتمتعون بها؟ إن بعض النساء في مصر يلبسن ملابس البحر بقطعة أو قطعتين فلم نسمع لكم نقدًا أو تهيجًا فإذا كانت حريتكم شملت برعايتها المرأة التي تظهر من مفاتنها مادون ورقتي التوت ألا تشمل حريتكم المزعومة برعايتها المرأة المحجبة؟

بل وصل تطرف الفريق الأول إلى أن وجه نقدًا شديدة المرأة تحجبت [على حسب زعمهم] وأدت دورًا سينمائيًا في فيلم رومانسي، وفي الوقت نفسه تقوم ممثلات فاتنات بأدوار إغراء وإثارة وإبداع في غرف النوم وعلى الفراش مع الرجال ولا نكير من الفريق الأول – سبحان الله إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

ولك الله يا مصر!!!!

وللحديث بقية عن مساوئ الطريق الثاني المهاجم للوزير.

❋ ❋ ❋ ❋

بين العقاد وحسن البنا ورجاء النقاش

إن من آفات مجتمعنا في مختلف المجالات قلة البحث في الأمور وسرعة الحكم على الأشياء بدون تصور صحيح لهذه الأشياء، وقديمًا قال أهل الأصول الحكم على الشيء فرع من تصوره.

في المقال السابق تحدثنا عن تصور الإخوان الفكري للاغتيال سواء من حيث التنظير الفكري أو من حيث طريقة التنفيذ ولم أبدأ بحادثة قتل الإخوان للقاضي الخازندار فهي متقدمة على قتل النقراشي وسبب ذلك هو ربط القارئ بالتسلسل الفكري عند قادة هذه الفرقة التي انشقت عن وحدة الجماعة العامة للمسلمين في مصر باتخاذها فكرًا معينًا وتنظيمًا علنيًا وآخر سريًا تحت إمرة كاملة لقائد مُبايَع كما يُبايَع الحكام، ثم ربط هذا التسلسل الفكري من خلال كلام القادة وليس الخصوم بالأعمال والأفعال الظاهرة النافذة على أرض الواقع، ولم ألجأ لأي مصدر ساقط عند الإخوان بل كل مصادري فيما كتبت هي أفكار ومبادئ حسن البنا نفسه وكبار تلامذته الذين أداروا دفة تنظيمه على علم منه وفق تعاليمه هو التي خطها بيده، وبعد نشر مقالي السابق اطلعت على مقال للكاتب رجاء النقاش في جريدة الأهرام بتاريخ الأحد (١٢/٢/٢٠٠٦م) تحت عنوان:

- بين العقاد والشيخ حسن البنا، فكتبت ردًا على بعض ما جاء في المقال على النحو التالي:

ذكر الأستاذ النقاش في مقاله المذكور رد العقاد على الإخوان بعدما قتلوا النقراشي ووافقه النقاش على ذلك معتبرًا هذا الرد قائم على المنطق القوي والفهم الصحيح والتحليل الدقيق والمعرفة الواسعة بتاريخ الإسلام ومبادئه العالية إلا أن الأستاذ رجاء النقاش انتقد العقاد في حكمه على حسن البنا بدون أدلة معرضًا باتهامه بجذور يهودية، ولاشك أن الأستاذ النقاش محق في نقده لعملاق الأدب بالنسبة لما ساقه بشأن حسن البنا حيث افتقد هذا الاتهام للأدلة والبراهين الثابتة لصدور حكم على أصل جذور حسن البنا فقال في مقاله المنشور في الأهرام:

والشيخ حسن البنا بالتحديد كان صاحب سمعة طيبة ويقول بعض أنصاره أنه كان معارضًا لاستخدام العنف من جانب الإخوان وكان يدين كل عمليات الاغتيال وأنه كان ضد التنظيم السري الذي نشأ في جماعة الإخوان دون موافقة منه وهو التنظيم الذي كان يستخدم السلاح ويلجأ إليه في الاغتيالات وأساليب العنف المختلفة ثم ساق النقاش كلامًا لباحث أمريكي التقى بحسن البنا سنة (١٩٤٦م). اهـ

قلت: إنني أتعجب من كتّاب كبار المفروض فيهم التدقيق والبحث قبل ما يخرجون علينا بنتائج وأحكام غير منضبطة بل وغير صحيحة بالمرة مما يؤدي إلى إبقاء الأخطاء بلا تصحيح والثمن المدفوع غال جدًا هو زعزعة الأمن وسفك الدماء من خلال مدح شخصيات لها مناهج منحرفة عن صحيح الدين، إن الأستاذ الكبير رجاء النقاش ينفي عن حسن البنا مسئولية العنف والاغتيال وإقامة التنظيم السري لمجرد أن بعض أنصار حسن البنا قالوا هذا الكلام، فهل هذا منطق البحث وتصور الأمور على حقيقتها؟ بالطبع لا، لذا فاذكّر وأطلب من رئاسة تحرير روزاليوسف أن ترسل للأستاذ النقاش ما سبق نشره في هذه السلسلة، ثم ها أنا أزيد البيان وضوحًا فأقول للأستاذ رجاء النقاش ما يلي:

يا أستاذ رجاء برجاء أن ترجع بنفسك لرسائل ومذكرات حسن البنا فهو الذي طلب من أتباعه كما كتب بخط يده طاعة بلا تردد وبلا حرج وبلا شك وبلا مراجعة وقال مصرحًا: إن الإخوان المسلمين سيستخدمون القوة العملية حيث لا يجدي غيرها، وهو الذي قال: إن أول درجة من درجات القوة قوة العقيدة والإيمان ويلي ذلك قوة الوحدة والارتباط ثم بعدهما قوة الساعد والسلاح.

وإليك يا أستاذ رجاء صورة عملية لمحاكمة عقدها حسن البنا بنفسه بعد مقتل القاضي الخازندار في وجود قادة تنظيمه السري (الذي تزعم فيه بناء على كلام أنصاره أنه ضد التنظيم السري وأنه تم بدون موافقته) ومصدر كلامي ليس كاتبًا أمريكيًا ولا أوروبيًا ولا حكوميًا ولا أمنيًا ولا علمانيًا ولا ناصريًا ولا شيوعيًا وإنما هو كلام كبار الإخوان المسلمين أنفسهم وليس كلام الأصاغر منهم.

يقول محمود الصباغ أحد قادة الإخوان أيام حسن البنا في كتابه حقيقة التنظيم الخاص (ص٢٦٤):

وعقدت قيادة التنظيم الخاص محاكمة لعبد الرحمن السندي (قائد التنظيم السري للإخوان) على هذا الجرم (مقتل القاضي الخازندار) المستنكر وحضر المحاكمة كل من فضيلة المرشد العام الشهيد حسن البنا وباقي أفراد قيادة النظام بما في ذلك الأخوة صالح عشماوي والشيخ محمد فرغلي والدكتور خميس حميدة والدكتور عبد العزيز كامل ومحمود الصباغ (المؤلف)، ومصطفى مشهور (المرشد العام للإخوان فيما بعد) وأحمد زكي حسن، وأحمد حسنين، والدكتور محمود عساف، وقد أكد عبد الرحمن في المحاكمة أنه فهم من العبارات الساخطة التي سمعها من المرشد العام ضد أحكام المستشار الخازندار المستهجنة أنه سيرضى عن قتله لو أنه نفذ القتل فعلاً وقد

تأثر المرشد العام تأثرًا بالغًا لكلام عبد الرحمن لأنه يعلم صدقه في كل كلمة يقولها تعبيرًا عما يعتقد... وقد تحقق الإخوان الحاضرون لهذه المحاكمة من أن عبد الرحمن قد وقع في فهم خاطئ في ممارسة غير مسبوقة... فرأوا أن يعتبروا الحادث قتلاً خطأً... ولما كانت جماعة الإخوان المسلمين جزءًا من الشعب وكانت الحكومة قد دفعت بالفعل ما يعادل الدية إلى ورثة المرحوم الخازندار بك... فإن من الحق أن نقرر أن الدية قد دفعتها الدولة عن الجماعة، وبقي على الإخوان إنقاذ حياة الضحيتين الأخريين: محمود زينهم وحسن عبد الحافظ (اللذان قاما بتنفيذ عملية القتل) حيث قد تم القبض عليهما من قبل الشرطة... وفي (ص٢٦٧) يقول المؤلف: كما تحملت بنفسي وضع خطة لخطف الأخوين عبد الحافظ ومحمود زينهم من سجن مصر؟!!.

ويروي د. محمود عساف السكرتير الخاص لحسن البنا ومسئول المعلومات (المخابرات) للإخوان المسلمين في كتابه مع الإمام الشهيد حسن البنا ص ١٤٧ نفس المحاكمة بصورة أوضح فيقول: قتل المستشار الخازندار وأنا مستشار لمجلس إدارة النظام (التنظيم السري للإخوان) ولم يكن مجلس الإدارة يعلم شيئًا عن هذه الواقعة إلا بعد أن قرأناها في الصحف وعرفنا أنه قد قبض على اثنين من الإخوان قتلا الرجل في ضاحية المعادي ومعهما دراجتان لم تتح لهما فرصة الهرب حيث قبض الناس عليهما، وفي ذات اليوم طلب الأستاذ الإمام عقد اجتماع لمجلس الإدارة بمنزل عبد الرحمن السندي... ودخل الأستاذ وهو متجهم وجلس غاضبًا، ثم سأل عبد الرحمن السندي قائلاً: أليست عندك تعليمات ألاَّ تفعل شيئًا إلا بإذن صريح مني؟ قال: بلى، قال: كيف يتسنى لك أن تفعل هذه الفعلة بغير إذن وبغير عرض على مجلس النظام؟ فقال عبد الرحمن: لقد طلبت الإذن وصرحتم فضيلتكم بذلك. قال الإمام: كيف؟ قال عبد الرحمن: لقد كتبت إلى فضيلتكم أقول ما رأيكم دام فضلكم في حاكم ظالم يحكم بغير ما أنزل الله ويوقع الأذى بالمسلمين ويمالئ الكفار والمشركين والمجرمين فقلتم فضيلتكم: إنما جزاء من يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، فاعتبرت ذلك إذنًا...!!!.

قال الإمام: «إن طلبك الإذن كان تلاعبًا بالألفاظ فلم يكن إلا مسألة عامة تطلب فيها فتوى عامة أما موضوع الخازندار فهو موضوع محدد لابد من الإذن الصريح فيه ثم إنك ارتكبت عدة أخطاء: لم تعرض الأمر على مجلس النظام ولم تطلب إذنًا صريحًا وقتلت رجلاً يقول لا إله إلا

الله محمد رسول الله واعتبرته يحكم بغير ما أنزل الله وهو يحكم بالقانون المفروض عليه من الدولة ولو افترضنا أنه كان قاسيًا فإن القسوة ليست مبررًا للقتل».

وأثناء حديثه كانت الدموع تنساب من عينيه... ثم قال إن كان قتلك الخازندار قد تم بحسن نية فإن علينا الديَّة!!! ولكن الحكومة دفعت تعويضًا كبيرًا لأسرة الخازندار فأسقطت الدية عن الإخوان !!

*** ويقول محمود عساف في (ص١٥٧) وما بعدها:**

التقيت بالأخ المهندس السيد فايز بشارع العباسية أمام مكتبة المطيعي وجدته غاضبًا على النظام الخاص (التنظيم السري)...

في اليوم التالي -وكانت ليلة مولد النبي ﷺ- ذهب شخص ما بصندوق من حلوى المولد (حلوى البدعة) وطرق باب بيت السيد فايز في شارع عشرة بالعباسية وسلم صندوق الحلوى إلى شقيقته قائلاً أنه لا يجب أن يفتحه إلا السيد وبالفعل حضر السيد فايز وتسلم الصندوق وبدأ يفتحه وإذا بالصندوق ينفجر ويودي بحياته...!!.

تلك جريمة رهيبة لا شك عندي أنها من فعل النظام الخاص لمجرد أن السيد فايز يعارض وجوده...!!!.

سألت الشيخ سيد سابق عن هذه الواقعة فقال: إن رئيس النظام هو الذي خططها ونفذها أحد معاونيه بناء على فتوى نسبت للشيخ سيد سابق وهو بريء منها وقال لي: أنه يعرف الشخص الذي قام بتلك الفعلة النكراء...!!!

بعد هذه الحادثة بحوالي الشهرين وكنت آنذاك أعمل في الفترة المسائية سكرتيرًا لتحرير مجلة الاقتصاد... وكان معي موظف للكتابة... اختلى بي بعد انتهاء العمل وقال: هناك شيء أحب أن أبلغك به فأنا أعمل موظفًا بالمباحث العامة ومهمتي كتابة التقارير على الآلة وقد ورد تقريران أحدهما عبارة عن تحريات لأحد المخبرين يفيد أنك (محمود عساف) كنت في دار الإخوان بالأمس... أما التقرير الثاني فهو عبارة عن كشف وجد مع أحد الإخوان الذين قُبض عليهم مؤخرًا وفي هذا الكشف اسم السيد فايز تحت رقم (١) واسمك تحت رقم (٣) ولما قرأت خبر جريمة اغتيال السيد فايز، رأيت أن أحذرك، وهذا الكشف يحتوي على عشرة أسماء يبدو أنه يراد اغتيالهم، وفيهم الشيخ السيد سابق... !!!. اهـ

قلت: فماذا بعد هذا الضلال يا أستاذ رجاء؟ وهل عندك أو عند أنصار حسن البنا أدلة تنفي هذه الاعترافات من الكبار، تلك الاعترافات التي كتبت بكامل حرية أصحابها لم يكتبوها معتذرين أو تائبين بل كتبوها ومن فرط جهلهم ظنوا أنها من صالح الأعمال أو على الأقل هي أخطاء بسيطة لا يجب أن نقف عندها كثيرًا، إن حسن البنا هو الذي أنشأ هذا التنظيم السري المسلح وسعى فيه لاختيار أفضل الأتباع لينضموا فيه وهو الذي طلب البيعة على الطاعة المطلقة في الغرف المظلمة مع المصحف والمسدس وهو الذي عقد هذه المحاكمة الهزلية التي تنم عن جهل حتى بأحكام الشريعة التي يطالبون غيرهم بها، إننا أمام مجموعة اجتمعت إرادتهم الحرة على قتل إنسان (ظالمًا كان أم عادلاً مسلمًا أم كافرًا) وأصدروا حكمًا غيابيًا بتكفيره أولاً وبدون استتابة ونفذوا ما يترتب على التكفير من أحكام متعلقة به فخططوا وراقبوا ونفذوا عملية الاغتيال وقُتل القاضي.

من أين استقى الأتباع الجهال الحكم بالتكفير؟ من حسن البنا من خلال خطبه النارية الحماسية بدون ضابط شرعي ومن الذي أعطى ولاية القضاء لحسن البنا؟ إنه حسن البنا يحكم بما يشاء ويختار، إن حسن البنا أثناء المحاكمة الهزلية الباطلة التي عقدها يؤكد ويؤنب تلميذه عبد الرحمن السندي على أنه أقم على العمل بدون إذن صريح منه، إذن هناك يا أستاذ رجاء اتفاق مسبق بين حسن البنا وأعضاء تنظيمه السري بعدم الإقدام على أي عمل مسلح إلا بإذن فكيف تأتي يا أستاذ رجاء وتكتب للناس أن التنظيم السري العسكري كان بدون موافقة حسن البنا؟ ودعك من بكاء حسن البنا وتخطئته لتلميذه في قتل القاضي وانظر إلى الجهالة والاستخفاف في اعتبار حادثة قتل الخازندار قتل خطأ والأدهى والأمَرّ والمضحك في نفس الوقت أن يعتبر الفقيه حسن البنا الدية دُفعت لورثة القاضي من قبل الحكومة المصرية (التي يحاربونها إن لم يكفروها) وليست من جيوب الإخوان ولا كفارة عليهم، ثم يستمر الاستخفاف والجهالة بسعي الإخوان في تهريب المجرمَيْن اللذين قاما بجريمة القتل من داخل السجن، فحسن البنا يتستر على مجرم خطط ونفذ ثم يعلل الأمر بأنه مجرد قتل بحسن نية. ولو كان حسن البنا يريد إنهاء هذا التنظيم لفعل خاصة بعد مقتل القاضي أو على الأقل يعزل رئيسه مثلاً، إلا أن حسن البنا لم يفعل مما يدلل على أنه مصرّ على استمرار هذا التنظيم العسكري لعمليات قتل أخرى وقد كان، فقتل النقراشي بنفس الفكر والاجتهادات الساقطة بل من عجيب صنع الله في خلقه أن الذي خطط لقتل النقراشي كما ذكرت في المقال السابق هو المهندس السيد فايز مسئول التنظيم العسكري للإخوان بالقاهرة فكان أن شرب السيد فايز من نفس كأس النقراشي فقتل بأبشع الطرق وبنفس اليد التي دربها على

الاغتيال وصدق الله إذ يقول: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر:١٩] الآية. إن هذه المعلومات يا أستاذ رجاء استقيتها من كبار الإخوان أنفسهم، فمحمود الصباغ الذي نقلت عنه في كتابه حقيقة التنظيم الخاص بتقديم المرشد السابق مصطفى مشهور هو أحد قادة التنظيم السري العسكري أيام حسن البنا أما د. محمود عساف فهو أحد مستشاري هذا التنظيم ومسئول المعلومات (المخابرات والتجسس) والسكرتير الخاص لحسن البنا، فلماذا نتجاهل هذه الحقائق الدامغة؟ ولمصلحة من إبقاء هذا الفكر بدون تصحيح؟!

ولا يغرَّنك أخي القارئ ما ذكره الإخوان وغيرهم من عمليات قاموا بها ضد يهود أو الإنجليز فنحن هنا بصدد مناقشة فكر وأساليب تنفيذ هي نفس أفكار وأساليب الذين جاءوا من بعد الإخوان، فمجموعات تُنظم وفي سرية تُشكل ثم يُجمع السلاح وتصدر الفتاوى بالتكفير ثم يعقب ذلك التفجير، والسيناريو واحد منذ حسن البنا إلى أسامة بن لادن.

إن ترك الإخوان المسلمين لفكرهم القديم بلا تصحيح وتوبة هو أحد أساليب انتشار ظاهرة الإرهاب قد لا يشترك الإخوان كأعضاء في عمليات قتل أو اغتيال أو تفجير ولكنهم بتركهم هذا الفكر النكد بدون تصويب، وتهييجهم لمشاعر الناس ضد حكامهم خاصة الشباب يدفع البعض لإحياء الفكر من جديد لذا لا نستعجب من محمود الصباغ في كتابه المذكور سابقًا أن يمتدح قتل السادات رغم أن القتلة ليسوا من الإخوان كأعضاء ولكن كما ذكرت الفكر خرج من صلب واحد وإن كانت الأمهات شتى، ومثال ذلك تلك الرسالة الإعلامية لداعية مشهور يعلنها عبر خطبه أن الحكام العرب خونة، فإذا كان الحكام كذلك فما على التنظيمات السرية هنا أوهناك إلا أن تنفذ مضمون فتوى الداعية المشهور كما صنع خالد الإسلامبولي بفتوى في شأن تكفير السادات ثم قتله.

يا أستاذ رجاء إن فكر الإخوان فكر باطل إنهم يجددون منهج الخوارج في الماضي ولا يغرَّنك حسن حديثهم ومعاناتهم في السجون وخدماتهم الاجتماعية والطبية فكل ذلك لا يشفع لهم أمام بطلان أفكارهم لذا أطالب الكاتب الكبير أن يراجع ما كتب وليكتب كلمة حق ليعبر فيها عن رأيه بعدما تكشفت له الحقائق وليتابع مشكورًا مقالاتي القادمة حتى تكتمل الرؤية عنده.

*** ولا يفوتني أن أؤكد بعدما رأينا ما في المحاكمة التي عقدها حسن البنا عن النتائج التالية:**

١- فكر الإخوان يؤدي إلى التطرف والعنف.

٢- فكر الإخوان يؤدي إلى التكفير ثم التفجير.

٣- تعدي حسن البنا حدود الدعوة وتقلده ولاية القضاء بلا سند شرعي.

٤.تحريف الأحكام الشرعية واللعب بها حسب الهوى والاستخفاف بالعقول باعتبار حادث القتل العمد قتل خطأ ودفع الدية من قبل الحكومة.

٥. إصرار حسن البنا على السرية والعمل العسكري بإبقاء قائد التنظيم بعد تخطيطه وقتل القاضي الخازندار ثم تبع ذلك عمليات قتل أخرى.

٦. خطورة استخدام المنابر لإثارة العامة وتهييج المشاعر بدون ضوابط شرعية.

٧. مسئولية حسن البنا الكاملة عن هذه المهازل لأنه هو الذي خطط وأسس كيان هذا التنظيم وهو الذي كان يُسمع له ويُطاع بلا تردد وبلا حرج وبلا شك !!!!

فاعتبروا يا أولي الأبصار.

* * * *

ثلاثة ردود على ثلاثة كتَّاب (١)

لقد اطلعت على كلام لثلاثة من الكتاب الأعزاء في جريدة «روزاليوسف» اليومية ومجلة «روزاليوسف» الأسبوعية فأحببت أن أكتب تعليقا بسيطا على ما قرأت حتى تتضح الرؤيا للقارئ ولا تتشتت أفكاره، وإعمالاً بواجب النصيحة كما قال رسول الله ﷺ: «**الدين النصيحة**» والكتّاب الثلاثة هم: عبد الفتاح عساكر، د: سعاد صالح، أكرم مظهر.

أولاً: نسبت مجلة «روزاليوسف» الأسبوعية العدد (٤٠٨٨) الموافق السبت (٢٠٠٦/١٠/١٤م) - (١٤٢٧/٩/٢١هـ) للكاتب عبد الفتاح عساكر (ص٥٥) من العدد المذكور قوله:

أن تلك التصورات [يقصد عن الجنة والنار] ظهرت لأننا تركنا الآية واتبعنا الرواية فالآية دليل إلهي أما الروية فدليل بشري، ويضيف: ولا يوجد جنة إلا بالعمل والسعي نحو تنمية واستثمار الموارد المتاحة في المجتمع لإسعاد البشرية، فليس للإنسان إلا ما سعى بنص القرآن وأن سعيه سوف يرى. إن الجنة غيب والنار غيب وما ورد في المرويات كذب ويضرب مثلاً بالآية حيث: (جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين) لا تعطينا مثل هذه الآية أية تصورات محددة –ويؤكد عساكر أنه لا عذاب في القبر ولا ناسخ ولا منسوخ في الكتاب والمسيح مات ولن يعود مرة ثانية والمهدي المنتظر لا ينتظر والمسيح الدجال دجال من يعتقد فيه.

قلت: عبد الفتاح عساكر رجل كبير في السن وقد ألزمنا الإسلام باحترام الكبير وسوف أحاول جاهدًا الالتزام بهذا الاحترام رغم أن ما ذكره عساكر يحول بيني وبين هذا الأمر لكن سأحاول التلطف لأن الجهل عذر لصاحبه مهما كان شأنه ومهما كانت نيته.

١) قول عساكر: «**تركنا الآية واتبعنا الرواية**» إن يقصد الرواية الضعيفة التي فقدت شروط الصحة من حيث السند فكلامه حق، وإن كان يقصد عموم الرواية أي الأحاديث فالكلام هنا خطير يحتمل فيه إنكار السنة وإحياء بدعة قديمة فيها زندقة ألا وهي دعوى القرآنيين بالأخذ بالقرآن وترك السنة، وللأسف الشديد عساكر لم يعطنا فرصة لنفهم قصده وإن كان قد صرح بعدها أنه يقصد السنة كما سيأتي.

وقول عساكر تركنا الآية وأتبعنا الرواية يفهم منه التعارض وفي الحقيقة أن الرواية الصحيحة الثابتة بالسند المعتمد عند أهل الاختصاص في القديم والحديث لا تعارض آية لأن المصدر واحد ألا وهو الوحي.

٢) قوله أي عساكر: الآية دليل إلهي والرواية دليل بشري:

يحتاج منه بيانًا وتفصيلاً إن أن كان يقصد الرواية التي لم تصح فلسنا بصددها لأنها مردودة لعدم ثبوتها أما إذا كانت الرواية ثابتة عن المعصوم ﷺ فهي وحي وإن كان لفظها من عند رسول الله ﷺ لأن الرسول كما قال تعالى: (لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى...) الآية، وقال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الآية، وقال تعالى: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) الآية. فعساكر يلعب بالقارئ معتمدًا على عدم المتابعة والتحقيق، لذا فأقول له كن شجاعًا -كما عهدتك في لقاء مشترك قديم- وأفصح لنا عما تريد هل السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ حجة عندك أم لا؟ يقول عساكر:

٣) ما ورد في المرويات كذب: أي مرويات تقصد لماذا هذه الإطلاقات؟ وما دخلك أنت بعلم الرواية هل أنت من المحدثين الحفاظ المحققين؟

مبلغ علمي أنك أديب مؤرخ ومعروف عن أهل الأدب والتاريخ أنهم في غالب أحوالهم كحاطبي ليل -فما دخلك أنت بعلوم الأفذاذ والرجال عبر التاريخ القديم والحديث من الحفاظ والمحدثين ولكلٍ صنعةٌ وتخصص أليس هذا ما تمليه الفطرة السليمة والعقل الرشيد ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ الآية.

٤) الآية التي ذكرها لا تعطي تصورات محددة للجنة: هكذا زعم عساكر وأين أنت من الآيات الأخر والأحاديث الصحيحة والتي يصل بعضها إلى حد التواتر في بيان صفة الجنة والنار بيانًا شافيًا حتى كأنا نراها رأى العين.

٥) ثم ينفث عساكر سمومه ويدخل في دائرة مظلمة تجعلني أخشى عليه من سوء الخاتمة في هذا العمر فينكر ما أجمعت عليه أمة الإسلام وثبت بالقرآن والسنة فينفي عذاب القبر هكذا بكل بساطة، عساكر ينفي عقيدة ثابتة للمسلمين الجاهل منهم والعالم يؤمن بها إلا عساكر ومن نحى نحوه، ألا فليتق الله عساكر فلم يبق من العمر إلا قليل وعليك بإعلان توبة من هذه الزلة الخطيرة حتى لا تدخل في الدوائر المظلمة عند الجماعات -إياها- والفرق المظلمة فمجرد إعلان د: سعاد صالح عن رأي فقهي تبنته ولها فيه أدلة أهدر دمها أحد الرعاع الجهلة، فما بالك لو

وصل إلى سماع هذا الموتور أو غيره قولك بإنكار عذاب القبر؟! عمومًا هذا ليس مهمًا وإنما الأهم هو كيف تلقى الله بما قلت؟! فراجع نفسك بالله عليك وحقق المسألة قبل أن تتكلم وفوق كل ذي علم عليم، ورحم الله الإمام البخاري حينما بوب بابًا «باب العلم قبل القول والعمل» ألا تعلمت واجتهدت في البحث قبل الكَلام لتريح نفسك وتريحنا معك فإنا في شغل في الرد على فرق وجماعات مزقت الأمة شيعًا وأحزابًا في الدين فلما شغلتنا رحمك الله بهذا الهراء.

* **أما أدلة ثبوت عذاب القبر:**

فمن القرآن قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ... ﴾ [إبراهيم: ٢٧] الآية. وثبت ذلك في صحيح مسلم وفي البخاري في حديث البراء بن عازب ﷺ وثبت كما سيأتي تعوذ الرسول ﷺ من عذاب القبر.

٦) ثم يزعم عساكر بأنه لا ناسخ ولا منسوخ وهذه القضية لا علاقة لها بالمسألة المطروحة حول حقيقة الجنة والنار وعذاب القبر ونعيمه وهي من مسائل أصول الفقه المعروفة، فمن أدلة وقوع النسخ وإثباته قوله تعالى: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) الآية.

فلِمَ الولوج يا عساكر في مسائل أكبر مني ومنك وأنت لست من أهل الاختصاص فحسبك كتاباتك الأدبية والتاريخية ودع عنك مالا تجيده حتى تسلم، فمن قال: «لا أعلم» فقد أفتى.

٧) يزعم عساكر -لأنه كما ذكرت حاطب ليل لا يفرق بين البعر والبعير- أن المسيح مات ولا يعود.

ما هذه الجرأة في الباطل فإن نزول المسيح عليه السلام ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ [النساء: ١٥٩]. أي موت عيسى وهذا حين نزوله كما فسره أبو هريرة بذلك و أبو هريرة ﷺ صحابي لازم النبي ﷺ وأعلم بالقرآن منك أليس كذلك؟ كما أخبر الرسول ﷺ فيما أتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم حيث قال ﷺ: «**والله لَينزلَنَّ عيسى ابن مريم حكمًا عدلاً**» أتدري يا عساكر ما معنى اتفق على روايته البخاري ومسلم؟ إن كنت لا تدري فاتصل بكلية أصول الدين في الأزهر واطلب منهم أضعف طالب في قسم الحديث ليخبرك ما معنى متفق عليه، فالرسول ﷺ يقسم بالله أن عيسى ابن مريم سينزل في آخر الزمان وعساكر المسكين ينفي فماذا هو قائل الآن؟ أخشى عليه سوء الخاتمة فليراجع نفسه قبل فوات الأوان.

٨) والمهدي المنتظر لا ينتظر هكذا يزعم عساكر وفي الحقيقة أن أحاديث المهدي ثابتة عند أهل السنة ليس المهدي عندهم إلا مجددًا من مجددي الإسلام يخرج آخر الزمان وليس كما يزعم الشيعة أنه اختفى وهو صغير في سرداب وينتظرون عودته.

٩) ثم يشعوذ عساكر فيزعم بسخرية يستجلب بها ضحك بعض القراء مما لا علم عندهم فيقول: والمسيح الدجال دجال من يعتقد فيه وفي الحقيقة أيها العساكري لم تجعل لنفسك مخرجًا فيبدو أن وصف الدجل أنت أحق به بكلامك ولولا العذر بالجهل لكان الأمر يتطلب عريضة دعوى للنائب العام ليستتيبك مما ذكرت لأن الذي يعتقد بخروج الدجال هو الرسول ﷺ وكل من صدقه فيما أخبر وحتى قيام الساعة فمن المعروف والمحفوظ عند الصغار والكبار حينما يعلمونهم كيفية الصلاة يحفظونهم الرواية التي رواها الإمام مسلم بسنده أن رسول الله ﷺ قال: **«قولوا اللهم أني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيى والمات»**. رواه مسلم، وكذلك: «كان النبي ﷺ يتعوذ منه في الصلاة». متفق عليه، وخروج الدجال مجمع عليه كذلك بين المسلمين.

كلمة أخيرة للأستاذ عساكر: اعذرني في بعض ألفاظي فكلامك وإنكارك أقبح بكثير عندي فلم أستطع إمساك القلم تجاه ما كتبت، وعذري هو أنك لم تجعل في كلامك مخرجًا ألتمس فيه لك العذر لخطورة ما تعرضت له، عمومًا رجوعك للحق منقبة ومفخرة، وإصرارك على ما ذكرت سيعرضك لنقد أشد وأخشى عليك الجماعات الموتورة «إياها» التي تتفق معي في محاربتها بالتي هي أحسن.

وإلى الرد الثاني في الأسبوع القادم، والحمد لله رب العالمين....

* * * *

ثلاثة ردود على ثلاثة كُتَّاب (٢)

في المقال السابق تحدثنا عن بعض مآخذ على كلام نُسب لعبد الفتاح عساكر، وفي هذا المقال نُسب للدكتورة سعاد صالح، قولها: «أتحدى النقاب زي جاهلي لم يفرضه الإسلام» في العدد (٤٠٨٨) من مجلة «روزاليوسف» (٢٠٠٦/١٠/١٤).

في الحقيقة إن د: سعاد من الأخوات الفضليات ويميزها في غالب ما أقرأ أو أسمع لها اعتزازها بالدليل وإثباته ورد ما خالف الدليل بكل شجاعة، وكلامها في موضوع الحجاب وما ساقته من أدلة محترمة لها وزنها عند أهل الاختصاص وطلاب العلم.

إلا أنني لم يعجبني حماستها الزائدة في قولها: «النقاب زي جاهلي لم يفرضه الإسلام» فلو سلمنا جدلاً أن النقاب كان معروفًا قبل الإسلام، ثم أقره الإسلام ندبًا أو وجوبًا، أو إباحة، على خلاف بين الفقهاء فلا يُسمى زيًّا جاهليًّا طالما أن الإسلام أقره أليس كذلك؟ فمن أنواع السنة كما تعلم الأستاذة الفاضلة السنة التقريرية وعليه فإن لم يثبت النقاب صراحة في القرآن إلا من خلال تفسير بعض الصحابة وهذا دليل من أدلة الإيجاب إلا أنه ثبت بإقرار النبي ﷺ، وإنّما الزي الجاهلي الذي لا خلاف فيه هو ما اشتمل على تبرج المرأة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ الآية.

ولو أننا نظرنا بعين الاعتبار بدون تشنج أو تعصب لاعتبرنا النقاب مسألة فقهية من مسائل الفقه التي اختلفت فيها اجتهادات الفقهاء قديمًا وحديثًا كما هو معتاد ومتبع في فهم دلالة النصوص، وعليه فمن ترجح لديها وجوب النقاب أو استحبابه فلها، ومن ترجح لديها عدم الوجوب وكشفت عن وجهها فلها، أما الذي ينبغي أن يتفق عليه الجميع لمواجهته بالحسنى حالة التبرج الصارخة في مجتمعنا خاصة الجامعات والمنتديات لذا فقد أنصف الأستاذ الفاضل إسلام كمال في نفس العدد المذكور لمجلة روزاليوسف (ص٣٨) حينما أشار إلى أن منع المنتقبات من دخول الجامعة يلزم منع المتبرجة كذلك، أما الهجوم الشديد على المنتقبات وترك السافرات المتبرجات بأقصى درجات الزينة والتبرج بلا نكير أوجد حساسية لدى الكثير واعتبر ذلك دعوة إلى الإباحية ودعوة ضد الحجاب.

ولقد أحسن وزير التعليم العالي حينما صرح بأن رؤساء الجامعات يتحملون مسئولية السماح بدخول المنتقبات من عدمه ولا وصاية من الوزارة، ولبسط المسألة بفقه شرعي يريح الجميع أصحاب النوايا السليمة أقول:

١) النقاب من عدمه مسألة فقهية مختلف فيها قديمًا وحديثًا والأمر فيها يُترك لمدى قناعة كل امرأة بمدى قوة الدليل الشرعي من قبل أصحاب الرأيين.

٢) الأماكن العامة كالجامعات والتي يختلط فيها الصالح والطالح لكل جهة عامة جامعة أو غيرها التثبت من شخصية المنتقبة وليس في ذلك تعد على الحرمات إذا كانت النية هي حفظ الأمن والنظام، وإنما الأعمال بالنيات وليس لنا أن نحمل إلزام المنتقبة بالكشف عن شخصيتها بأنه ضد الدين أو التدين وسواء كان المنوط بهذا العمل رجلاً أم امرأة وإن كان الأحرى والأفضل أن نسند عمل الكشف عن هوية المنتقبة في الأماكن العامة للنساء، فإن لم يتيسر أو اقتضت المصلحة العامة إسناد المهمة للرجال فلا حرج، وعلى المنتقبة أن تلتزم بهذا لأنه ليس بحرام ولأنه داخل في اختصاص عمل ولاة الأمر المنوط بهم حفظ الأمن والنظام، والمرأة المنتقبة التي ترفض الإزعان للكشف عن وجهها تجلس في بيتها بلا ضوضاء، أما التظاهر والاعتصامات بحجة منع الحجاب فأعتقد أنه نوع من الممارسات الفوضاوية التي تتزعمها فرقة الإخوان المسلمين أو غيرها، عمومًا على من أسندت إليه مثل هذه المهام أن يكون عند حسن الظن في حفظ أعراض وحياء أخواته المؤمنات بلا إفراط أو تفريط.

وأعتقد أن هذا الكلام لا يخالف فيه عاقل منصف يريد السلامة والهدوء والأمان.

٣) أما بعض الأماكن العامة التي قيل أنه يُمنع فيها دخول أصحاب اللحى والمنتقبات فأعتقد أنه تجاوز للحد وفيه استفزاز لقطاع عريض من الناس، فطالما أن صاحب اللحية سيلتزم بآداب المكان العام، وكذلك المنتقبة فلما هذا المنع على نحو ما يشاع إن صح الخبر مما يؤكد في صفوف العامة والخاصة أن الاتجاه ضد الدين والتدين فلا دين ولا قانون ولا نظام يقر مثل هذا التصرف في بعض الأماكن العامة وإن قلَّت.

٤) أما ما قيل بشأن إهدار دم د: سعاد صالح والاكتفاء بأخذ تعهد ممن صدر منه هذا الهراء بعدم التعرض لـ«د: سعاد» فإن صح هذا الخبر فهذا عبث وليونة واستخفاف بحجم المصيبة، بل كان ينبغي أن يؤدب صاحب هذه الفتوى معنويًا بإبطال دعواه وماديًا بحبسه أو تغريمه أو أي عقوبة

مادية لأن دماء العباد ليست لعبة تلوكها ألسنة السفهاء، بل عليه أن يعلن في نفس المكان الذي صدرت منه الفتوى المعيبة عن خطأه وتوبته هكذا تؤخذ الأمور بعزم وحسم درءًا للفتنة.

ثالثًا: ما كتبه الأخ: أكرم مظهر في العدد (٣٧١) من روزاليوسف اليومية الموافق الجمعة (٢٧) رمضان (١٤٢٧هـ) - (٢٠) أكتوبر (٢٠٠٦م).

(ص٦) تحت عنوان: عودة إلى العترة الطاهرة:

لن أناقش الكاتب العزيز في أصل عنوان المقال لأنه مما أدين به ألا وهو تقدير واحترام وإعزاز آل بيت رسول الله ﷺ بلا إفراط أو تفريط، والكاتب لم يأت بجديد فهذه عقيدة أهل السنة والجماعة قديمًا وحديثًا في آل البيت الكرام السائرين منهم على نهج جدهم من أهل السنة والجماعة، والولاء مشترك فلم يُعرف إمام من أهل السنة الأثبات تنقص أو طعن في آل بيت النبوة ولن أناقشه فيما أجمله بشأن الوهابية أو الرواية التي ساقها بدون إسناد في شأن أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وإنما استوقفني قوله: «ولذا رأى الشيعة وبعض علماء السنة أفضليته ﷺ [أي علي بن أبي طالب] على سائر الصحابة وأعتقد أن هذه النسبة لبعض أهل السنة غير صحيحة وجنوح من الكاتب إلى الغلو الذي حذر هو منه في المقال نفسه وإليك أخي أكرم ما رواه الإمام البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ قال:

«كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدًا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم».

ونقل ابن كثير في البداية والنهاية عن الإمام البيهقي من حديث حصين بن عبد الرحمن عن الإمام الشعبي «أنه قيل لعلي بن أبي طالب ﷺ: ألا تستخلف علينا؟ قال: ما استخلف رسول الله فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيرًا فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم».

فهذا إقرار من علي ﷺ أن من اجتمع المسلمون عليه بعد رسول الله خيرهم ألا وهو أبو بكر ﷺ، وقد جمع الإمام الطحاوي في العقيدة الطحاوية معتقد أهل السنة فقال: «ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق ﷺ تفضيلاً له وتقديمًا على جميع الأمة ثم لعمر بن الخطاب ﷺ ثم لعثمان ﷺ ثم لعلي ﷺ وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون». اهـ

من أين يا أكرم بأن بعض علماء السنة وافق الشيعة في أفضلية علي بن أبي طالب ﷺ على سائر الصحابة ألا يسعك ما وسع الأقدمون ولماذا تشذ بقولك وزعمك هذا بالنسبة لعلي بن أبي طالب ﷺ في مثل هذا الوقت الذي ظهر للشيعة فيه صوت، ألا فلتتق الله والزم السنة فما دونها هلاك وممات ولا تشذ فمن شذّ شذّ في النار.

حتى الكبار يلعبون بالنار

سبق وأن حذرت ولا زلت أحذر من منازعة ولاة الأمر وأثر تلك المنازعة على الفرد والمجتمع وهو أثر سيء وسلبي وإن شئنا قلنا آثار سلبية خطيرة ستؤدي بنا في النهاية إلى مصادمات أهلية بكل الوسائل.

إن المتأمل والمتبصر بعين الواقع يجد حالة فوضوية في جوانب متعدد، وأن الديموقراطية المزعومة والحرية المنفلتة ستذهبان بريح الدولة وقوتها وبالتالي قوة المجتمع نفسه الذي نحيا على أرضه.

إن تصنع السخط وافتعاله والسعي لنشره بين الناس وفيهم الدهماء والجهال والسذج سيؤدي بنا إلى فوضى عارمة الثمن فيها غالي جدًا.

فكلنا يذكر ما حدث في الانتخابات البرلمانية وحشد الحشود وفرض العضلات واستعراضها والرغبة في التحدي وتحول المنافسة البرلمانية إلى صراع عقائدي كأننا في معارك حربية.

وكلنا يعيش يوميًا مع صحف متعددة بأسماء كثيرة يكتب فيها كل من يملكها ما شاء وكيف شاء؟ فكل يوم شائعات وأراجيف وأباطيل واستغلال عواطف الناس أسوأ استغلال واللعب على أوتار حاجيات الفقراء والمساكين خاصة الشباب، فأصبح كل شيء محل شك وكل إنجاز إيجابي عند هؤلاء وغيرهم هو عين الفشل فالنقابات المهنية (أطباء - محامون - مهندسون - صحافيون...) لا تكل ولا تمل وهي في استنفار دائم وهيجان مستمر وكذلك الأندية المهنية الخاصة أصبحت كذلك في نفس الاتجاه ولنستمد من بعض الأحداث الأخرى التي مرت وغيرها سيأتي ولنتأمل مواقف بعض الكبار:

١. رسوم الكاريكاتير الدنماركي.

٢. غزو أمريكا وأوروبا لأفغانستان والعراق.

٣. العراك المستمر بين يهود والفلسطينيين.

٤. أعشاب البحر وبعض قصص قصور الثقافة.

٥. كارثة العبارة.

٦. ثم أنفلونزا الطيور.

٧. وأخيرًا نادي القضاة.

هذه الأحداث وغيرها كيف كان موقف بعض الاتجاهات أصحاب الأصوات العالية؟

١) أحداث الرسوم:

خرج بعض السفهاء كما سماهم القرآن ورسموا صورًا فيها إساءة لشخص الرسول ﷺ فكان رد الفعل على النحو الذي نشاهد ونسمع وانجرف بعض الكبار من أصحاب العمائم والمفروض فيهم الحكمة والشريعة، فخرجوا في مظاهرات وعقدوا مؤتمرات وشدوا الرحال إلى الدنمارك وغيرها يناشدون السفهاء أن يكفوا عن إساءتهم للرسول ﷺ، ومن الذي يملك أن يهين الرسول ﷺ وقد رفع الله ذكره ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]. وقطع الله دابر مبغضه ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]. فيا مشايخنا الكبار وجهوا جهودكم لأمراض الأمة وعالجوها بدلاً من هذه الترهات المضيعة للوقت والجهد ولا يضير الإسلام ولا رسول الإسلام ولا أمة الإسلام تطاول السفهاء وإنما الذي يضيرنا هو جهلنا نحن بالإسلام وبسنة رسول الإسلام، إن مثل الصحف الدنيماركية وغيرها ككلب يعوي ويصيح في أسد فقيل للأسد إلا أسكت هذا الكلب قال الأسد: لا حتى لا يقال إن الأسد خرج ليسكت كلبًا!!

فيا علماء الأمة انشغلوا بتصحيح عقائد الأمة من الخرافة والشعوذة والعادات السيئة والسلوكيات المتدنية التي فاقت سلوكيات عباد البقر.

إننا نسمع ليل نهار عن سب الدين في الشوارع والطرقات والاستخفاف بسنة الرسول ﷺ وآلاف بل ملايين تتردد على قبور وعتبات الأموات يطوفون حولها ويتمسحون بها ويسألونها من دون الله وينذرون لها ويذبحون لها ويرسلون الخطابات إلى مقصورات الأضرحة يشرحون فيها لأصحاب المقامات والمشاهد مشاكلهم الزوجية والمرضية والاقتصادية، أليس هذا أولى في معالجته والقضاء عليه بالتي هي أحسن؟

إساءة ظهرت من سفهاء خارج ديارنا وخارج نطاق ولايتنا فهل نحن مطالبون بردها بمثل هذه الأساليب الفوضوية؟ وهل هذا كان الهدي المحمدي في معالجة الأمور؟

إن للدولة وزارة خارجية وسفراء في الخارج هم المعنيون بالرد ومحاصرة السفاهة في أضيق حدود بدلاً من المساهمة في نشرها بعامل حب الفضول، فالرسوم كانت محصورة في بلدة معينة فما لبثت أن انتشرت بفعل سفهاء آخرين لما وجدوا الردود الفعلية الحماسية من المسلمين فهل ضيقنا دائرة السوء أم ساهمنا في اتساعها؟

ثم انساق بعض مشايخنا الكبار جريًا لضرب السفهاء باستعطاف الأمم المتحدة لتشريع قانون دولي لمعاقبة سب الأنبياء وازدراء الأديان، فهل هؤلاء المشايخ وغيرهم درسوا واقع الأمر؟ هذا القانون الأممي حينما يصدر من الذي سيقوم على تنفيذه هل شيخ الأزهر أم مفتي الديار؟! ألن يقوم على تنفيذه دينماركي أو نرويجي أو أوروبي أو أمريكي فهل ينتظر من هؤلاء نصرة للإسلام وأهله.

يا سادة يا علماء إن العلاج أقرب لأحدكم من شراك نعله، فتوبوا جميعًا إلى الله أولاً واطلبوا من الناس التوبة من المعاصي التي عمت وطمت وعودوا إلى دينكم عودًا حميدًا وافهموه كما فهمه أصحاب محمد ﷺ ولا داعي للمكابرة واتركوا عنكم هذه التظاهرات والزموا دروس العلم الشرعي النافع فالعلم قال الله وقال رسوله ونطقت به الأصحاب فهل أنتم فاعلون؟!!

٢) الغزو الأمريكي:

نفس المسلسل ونفس المنهج الفوضوي وخرجت الأصوات الحنجرية تطالب بالجهاد المسلح والجهاد فرض عين وكان حديث المقاهي وخرجت المظاهرات تطالب الحكومة المصرية بالقتال المسلح ضد أمريكا وأوروبا وعلت أصوات المنابر وانتعشت الفضائيات، وعشنا في فترة عجيبة ولا زلنا، إعلان القتال أصبح مهمة رواد المقاهي والعامة من الناس والمشايخ الكبار كثير منهم سكت والبعض منهمساير الدهماء والعامة في حماسهم، وكأن إعلان الحرب أمر سهل ليس لأهل الخبرة العسكرية ولا أهل السياسة أي نصيب فيه إنما هو اختصاص جمهرة من الشعب أو بعض العمائم التي تتاجر بالدين وتبحث عن زعامات شخصية؟ أي فوضى هذه التي نعيشها، فالحمد لله أن رحم الله الأمة بقيادة سياسية وفي نفس الوقت عسكرية فلم تنجرف بحماس أرعن على نحو ما يطلبه سفهاء الأحلام أحداث الأسنان، فعالجت الأمر بأقل الخسائر والأضرار.

٣) مشكلة فلسطين:

اتهموا قيادة مصر بالخيانة والعمالة والماسونية بعد اتفاقية السلام مع يهود وسعوا في إثارة الفوضى الداخلية حتى انتهت بقتل الرجل الذي قاد الأمة إلى نصر على يهود ثم مرت السنون الطويلة فإذا بالذين اتهموا قيادة مصر بالخيانة والعمالة يجلسون مع يهود لحل مشكلة فلسطين، ورحم الله السادات فقد طالب وتمسك بأكثر مما يطالب به الفلسطينيون الآن على أرض الواقع لأن مطالبة السادات جاءت عقب صدمة الهزيمة اليهودية في العاشر من رمضان شيء والمطالبة بعد

تناسي هذه الهزيمة بعد مرور ربع قرن شيء آخر ومن يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، فقد فقه السادات ما لم يفقهه آخرون ولا زالوا.

المهم عادت نغمة التجريح تصريحًا وتلميحًا حول جهود مصر تجاه الفلسطينيين فإذا بقيادة مصر تمضي في سبيلها بعيدًا عن سفهاء الداخل والخارج فتجمع شتات الفصائل الفلسطينية وتطالبهم بالاتفاق على أمر موحد تجاه العدو، بل ربما راهن البعض على أن القيادة المصرية ستتعامل بجفاء بعد وصول حركة حماس للسلطة الفلسطينية، فإذا بالكياسة السياسية المصرية تفاجئ السفهاء بعقد أول اجتماع لحماس في مصر رغم أحداث رفح وتحطيم بعض منافذ الحدود بين غزة ورفح المصرية وقتل جنديين مصريين ثم باختطاف دبلوماسي مصري في غزة، فأين أصحاب الحناجر وأصحاب الاتهامات تجاه هذه المواقف المعلنة من القيادة المصرية تجاه فلسطين وأهلها إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

٤) أعشاب البحر:

كلنا يذكر ما أشاعه المغرضون حول قصة تسيء للإسلام لكاتب مجهول لقصة مجهولة قرأها أعداد محدودة فإذا بالمظاهرات ورفع المصاحف والتنديدات وتعطيل الدراسة تقودها جامعة الأزهر، فسأل الناس عن القصة وربما أعدت دور النشر نفسها لهذه الدعاية المجانية فانتشر صيت القصة وكاتبها المجهول.

وتحمس نائب برلماني سابق بشأن خطيئة موظف بوزارة الثقافة أذن في طبع ثلاث قصص ساقطة تدعو للرذيلة والفجور وانتشر الأمر وارتفعت الأصوات واحمرت الوجوه واشتدت وتساءل الناس ولربما تسابقوا للبحث عن هذه القصص ليطلعوا عليها فيزاد الفحش فحشًا، إن القضية ليست إزالة منكر بقدر ما هي زعامة سياسية وتشويش، فإنكار المنكر له فقه راق يدركه أهل الفقه والحكمة وهذا موضوع آخر.

٥) العبَّارة:

فجع المصريون بمصاب جلل بغرق عبارة السلام ٩٨ راح ضحيتها أكثر من ألف إنسان، فكان تناول الكارثة على نفس غرار التناول السابق الذي أشرت إليه ويصب في اتجاه واحد ألا وهو زعزعة الأمن وإضعاف النظام على أمل الانقضاض عليه، وكثرت الاتهامات والاستنتاجات وصدرت الأحكام وخلاصتها الحكومة هي السبب والحكومة متعمدة في إهدار أرواح الناس ثم صاحب هذا الصخب والشحن ضد الحكومة اعتداء جمهرة من أسر الضحايا على الأمن واعتداء

على الميناء، وحوكم كل من له طرف في العبارة وصدرت الأحكام حتى قبطان العبارة لم يسلم من السب والتجريح رغم أنه في عداد المفقودين حتى الآن.

وها هو الصندوق الأسود قد عثرت عليه الحكومة وسوف يرسل إلى لندن لفك شفراته وكتابة تقرير حتى نعلم حقيقة غرق العبارة، لكن هل سيسكت المغرضون المشوشون الراغبون في التشكيك والإثارة؟

* أعتقد لن يسكتوا ولن يخرج موقفهم عن احتمالين:

الأول: لو جاءت تقارير شفرة الصندوق وأثبتت قصور في العبارة واستعداداتها وفي قيادتها وهذا ما يتمنوه، فسيخرجون بصيحات عالية أنهم سبقوا الأحداث وكشفوا سر غرق العبارة وهاهو الصندوق الأسود يؤيد دعواهم.

الثاني: أن التقرير سيبرئ العبارة وقيادتها وأن سبب الكارثة خارج عن الإرادة البشرية، فهل ستصمت هذه الألسنة المرجفة؟ لا لن تسكت بل ستشكك في التقرير وأن الحكومة تدخلت وأن نفوذ صاحب العبارة أكبر من أصوات الضحايا وأن وأن..... إلخ؟

إن العقلاء والعقلاء فقط ينتظرون نتيجة التحقيق النهائية ليكون لهم رأي ولن يخرج رأيهم عن رأي أهل التحقيق حتى لو فرضنا جدلاً أن التحقيق شابه قصوراً بشريًا متعمدًا أو غير متعمد فالعقل السليم يقف عند هذا الحد بهذا التقرير، والتحقيق ونتائجه ليست آخر المطاف فربما نجح ظالم في تبرئة نفسه أمام القضاء في الدنيا فهل سينجو الظلمة من قضاء الآخرة، ما أحكمه رسول الله ﷺ حينما قال: **«لعل أحدكم يكون ألحن في حجته فأقضي له فأنا بشر فإنما أقضي له بقطعة من نار..»** أو كما قال.

إن الفواجع والكوارث إنما تقابل أولاً: بأنا لله وإنا إليه راجعون ثم بالصبر والرضاء بقضاء الله والإنابة إليه ثم بالبحث عن أوجه التقصير لتلافيها وليس بإثارة الفوضى والأكاذيب.

٦) وباء الطيور:

لا شك أن تتابع الكوارث قد يكون إنذارًا من الله لعودة الناس إلى ربهم بالتوبة والندم على ما فرطوا في حق الله وإني لأنظر لحجم الهلع من فيرس ضعيف تحمله الطير من مكان إلى آخر فيصيب الله به من يشاء وينجي منه من يشاء، وكما هاجت النفوس مع العبارة وتناست ذكر الله فتعاملت مع وباء الطيور بنفس المنطق وانشغل علماؤنا بأزمة الدينمارك ووسعوا دائرتها ولم يخرج علينا شيخ كبير يذكر الناس باللجوء إلى الله والتضرع إليه ليرفع عنا الوباء والبلاء كما هو

مسنون من هدي الرسول ﷺ، لم يخرج أحد الشيوخ ليحث الناس على التوبة، إن الرجوع بالتوبة إلى الله أحد أهم بل أهم أسباب النجاة من الوباء، وما من مصيبة تقع إلا وراءها ذنب ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وتناول المغرضون وباء الطيور بنفس منطقهم، الحكومة هي السبب والحكومة لم تفعل والحكومة تخفي الحقيقة وزاد المرجفون في مصر حتى وصل فحش الإرجاف إلى إشاعة أن مياه النيل ملوثة بالوباء وكأن نهر النيل مصرف أو ترعة تجري فيها الطيور أو بركة سباحة محدودة الأمتار وبهذه المناسبة أناشد ولاة الأمر باستصدار تشريع مؤقت خلال محاربة الوباء وحتى القضاء عليه بأن أي صحيفة أو فضائية أو أي فرد يشيع خبرًا غير صحيح يسبب ذعرًا بين الناس يعاقب بالأشغال المؤقتة مع إغلاق الصحيفة أو القناة فترة من الزمن يحدده أهل الاختصاص.

إن التعامل مع الوباء بهذا الجهد البشري الحكومي واضح للعيان وعلى الشعب أن يلتحم مع هذه الجهود لنعبر الأزمة بسلام وعلى الشعب أن يقاطع تلك الصحف التي تشيع الأكاذيب بين الناس حتى تتحقق مصداقيتها وما أجمل ما سمعته من وزير الإعلام معلقًا على الوباء بقوله: الإشاعات أشد خطرًا من الفيروس نفسه، فعلينا كمصريين أن نرتقي بمستوانا الفكري والعقلي ولا ننساق وراء أي ناعق بدون تروي وإعمال مزيد فكر وتدبر.

وأخيرًا: اعتصام نادي القضاة:

إنه مسلسل الفوضى الذي أصاب البلاد تحت شعارات الديموقراطية والحرية، فخرج علينا بعض المخرجين بأفلام ساقطة تُذهب بالحياء والآداب العامة بل وتقضي على بقية الانتماء وبقية الإخلاص، وانحصر الفن داخل غرف النوم وإيقاعات الرقص وإبراز النهود والخصور والصدور، ثم نفاجأ بالكبار أو بعضهم من قضاة مصر يعتصمون بنادي للقضاة مرددين شعارات ومطالب مصحوبة بتهديدات للحكومة وبالتالي تهديدات لرئاسة الدولة التي كلفت الحكومة بمهامها، ولقد تعجبت أشد ما يكون التعجب من أناس يعلمون بمنطق قانونهم الوضعي أنهم قضاة بين الناس فيما يختصمون وليسوا أهل سلطة وحكم وإلا صارت السيادة لهم وليست لرئيس الدولة، فإذا رأوا أمرًا فيه مصلحة أو مخالفة في تشريع يحكمون به أو خللاً في القضايا العامة فما عليهم إلا التوصيات من خلال حيثيات الأحكام التي يصدرونها في المحاكم أو كتابة ما يرونه مناسبًا ويرفعونه إلى رئيس الدولة عبر قنواتهم المتاحة بالأدب الإسلامي والكياسة القضائية، أما أن

يسلكوا طريق التحدي والتهديد والاعتصام وإثارة المشاعر الغاضبة في وقت كثرت فيه الفتن والقلاقل.

فأين سنجد الحكمة إذا افتقدها الحكماء؟ وهب أن الدولة في أعلى سلطاتها ترى رؤية معينة الآن ويرى القضاة أو غيرهم رؤية أخرى هل يلزم من هذا التباين أن ننشئ صراعًا واعتصامًا وتهديدًا ووعيدًا يفتت من عضد الأمة بدعوى الإصلاح - فما يرفض اليوم نعاود عرضه غدًا أو بعد غد وإذا طُلِب منا السكوت الآن نسكت حتى يأتي وقت آخر للكلام وهكذا يكون الحكماء -أما ما أعلن عن موقف نادي بعض القضاة ودعوى الاعتصام والإضراب والتهديد من قبلهم تحتاج إلى وقفة حكيمة من الدولة وفي نفس الوقت حازمة حتى لا يتسع الخرق. عمومًا ابحثوا عن اختراق الإخوان فوراء كل إشاعة وتجمهر عرقًا إخوانيًّا.

ستذكرون ما أقوله لكم وأفوض أمري إلى الله....

❊ ❊ ❊ ❊

حينما يكتب الروَيْبضة

اطلعت على بعض الصحف السمّاوية السوداء والتي يسمونها صحف معارضة أو صحف مستقلة، كما استمعت إلى بعض الحوارات من خلال بعض القنوات الفضائية، فذكرني ذلك بحديث نبوي شريف قال فيه الرسول ﷺ: «إن بيْن يدي الساعة سنين خدّاعة يُصدَّق فيها الكاذب، ويُكذب فيها الصادق، ويُؤتمن فيها الخائن، ويُخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الروَيْبضة»، قيل: وما الروَيْبضة؟ قيل: «المرء التافه يتكلم في أمر العامة».

فإلى المحترمين والعقلاء فقط من القراء أسوق لهم بعض عبارات الروَيْبضة مع الاعتذار وبنصها بدون تعيين أسماء أو جهات صدورها:

١) النظام طعن اللبنانيين وحرق المصريين برفع أسعار البنزين.

٢) مصر التي كانت حصنًا للعرب أصبحت خنجرًا يطعنهم.

٣) الحكام العرب يكرهون حسن نصر الله لأنه فضح عجزهم وكشف تخاذلهم والتفت الجماهير العربية حوله.

٤) مصر فقدت دورها الريادي من أجل مصالح شخصية وللحفاظ على كرسي الحكم.

٥) سنساند المقاومة الإسلامية في لبنان وسندعم حسن نصر الله بكل ما أوتينا من قوة لتصبح لبنان مقبرة رابعة بعد فلسطين وأفغانستان والعراق.

٦) نعيش هذه الأيام أسعد أيام عمرنا والبركة في الشيخ حسن نصر الله ومن معه.

٧) يا حكام العرب يا واكسين العرب.

٨) وعندما تصبح الحكومات العربية مجموعة من النعاج.

٩) اتفرج يا شعب.. النظام المصري عاريًا.

١٠) انكشف النظام الحاكم حتى الخزي والعار حين شارك في التغطية على العدوان الإسرائيلي على حزب الله ولبنان، العدوان على أشرف حركة مقاومة عربية إسلامية.

١١) لقد كان النظام المصري في قمة الفضيحة السياسية بموقفه المتواطئ الذي قدمه عاريًا من كل وهم إنه نظام حكم يعيش على الرضا الأمريكي والإسرائيلي يخدم مصالح أمريكا وإسرائيل في المنطقة.

١٢) النظام المصري في حالة تلبس لخدمة الإدارة الأمريكية هل يملك هؤلاء ذرة واحدة من حياء أو رائحة الدم أو نقطة خجل في وجوههم حتى يقدروا على اتهام معارضيهم بأنهم يخدمون الأمريكان.

١٣) افتتاحية واشنطن بوست تؤكد على تواطؤ الرئيس الأمريكي جورج بوش مع مبارك في قمع حرية الصحفيين المعارضين والصحافة المستقلة.

١٤) هؤلاء الذين يخدمون أمريكا بفتح سماوات مصر لها ولطائراتها المغيرة على العراق وأفغانستان والذين يتواطئون ضد حركة حماس وأولئك الذين باعوا المقاومة وشجعوا إسرائيل وتحالفوا معها على ضرب حزب الله والمقاومة الإسلامية في لبنان.

* ثم أما بعد:

هذه عزيزي القارئ بعض عينات الرويبضة نقلتها بنصها دون تحديد لأصحابها لأن الأهم مضمون مانقلته وتأثيره الحالي والمستقبلي على حياة مصر الدينية والسياسية والاجتماعية على وجه الخصوص وسوف أتناول كل بند على حدة على الترتيب السابق:

١) إن أي إنسان عنده مسكة فهم حينما يقرأ النظام يطعن اللبنانيين ينصرف ذهنه وعقله إلى رأس النظام لأنه هو المعنى في المقام الأول ودلالة ماذكر بعدها يؤكد أن المقصود هو شخص الرئيس محمد حسني مبارك.

وبداية فكاتب هذه السطور ليس كاتبًا محترفًا في إحدى الصحف الرسمية وليس لي أية علاقة مفتوحة مع أي جهة رسمية، فأنا مجرد مواطن مصري عادى أحترم ديني وأحترم نفسي وعقلي وأحترم مصريتي ليس إلا، ولا يتصور في إنسان يحترم دينه ونفسه وعقله ومصريته يقبل أن يوصف كبيرنا ورئيسنا ووالدنا تصريحًا أو تلميحًا بما كتب في إحدى الصحف المستقلة، ولن أكتب الآن بحكم تخصصي حكم الفقهاء فيمن يُجرّح في وليّ الأمر تصريحًا أو تعريضًا فهذا له مقال آخر، إنه وللأسف نشأ في كثير من أبناء مصر داء الحقد والحسد وسوء الأدب واتباع الهوى وعدم الحياء خاصة فيمن يتعرضون للناس بالكتابة، وما هي مصلحة مصر في تدمير لبنان؟ ولصالح من؟

هل لبنان برئيسها وحكومتها وحزبها في الجنوب وشعبها عمومًا ينافسون مصر رئيسًا وحكومة وشعبًا وأحزابًا في صغير أمر أو كبير؟ إجابة العقلاء والعقلاء فقط سيجيبون بلا؛ لأن حجم مصر دينيًا وجغرافيًا وتاريخيًا وحتى اقتصاديًا وعسكريًا لأيُقارَنُ بوضع لبنان وليس هذا

تحقيرًا لأشقائنا بلبنان بل رد على بعض رويْبضة مصر، إذن لامجال للقول بأن مصر تطعن لبنان لان مصر ليست لها ولاية على لبنان، فجزء لبناني أنفصل سياسيًا وعسكريًا عن لبنان كدولة واختار بنفسه مغامرة عسكرية لم يستشر فيها حكومته ولا مصر ولا غيرها اللهم إلا الاستشارة الإيرانية !فما ذنب مصر تجاه زعامات فيها رعونة وحماقة لاتقبل نصحًا ولا إرشادًا؟ ألم تنصح مصر برحلات مكوكية يقودها رئيس الدولة نفسه لبغداد أيام صدام؟ ولم ينتصح فكانت المصيبتان الصغرى والكبرى في العراق، فهل يستطيع الرويْبض الذى كتب هذا الكلام وما بعده أن يذكر لنا ثمة فائدة من أسر جنديين يهوديين مقابل التدمير القائم في لبنان وفلسطين، إن إعلان الحرب على عدو أو مجرد مناوشته يتطلب أمورًا كثيرة منها ماهو ديني ومنها ماهو اقتصادي وعسكري واعلامى وسياسي.........إلخ من مهام عليا لايدركها هؤلاء الرويْبضة لأنهم كما وصفهم الرسول ﷺ سفهاء أحلام. فهل أعد حزب نصر الله وحركة حماس أسباب هذه المواجهة؟ وإذا أرادوا مشاركة مصر في هذه المواجهة هل استشاروها وشاركوها الرأي؟!!!

فإذا أصروا على المواجهة بدون استشارة مصر والتى بدورها لاترى الوقت مناسبا لهذه المواجهة، فهل يلزم بعد ذلك أن تتحمل مصر نتاج هذه الرعونة؟ لايقول نعم إلا مخبول لاعقل له وهؤلاء الرويْبضة أثبتوا انه لاعقل عندهم.

٢) إنَّ مصر ضحية أبنائها قبل غيرهم من العرب، فمصر لم تلوث يدها ومنذ عهد عبد الناصر وإلى الآن بدم عربي باعتداء مباغت أو غيلة وإنما العكس هو الصحيح فتلوثت الايادى المارونية العربية بسفك الدماء العربية في فلسطين في مخيمات صبرا وشاتيلا والشيعة الذين نمجدهم ونقدمهم للصفوف الأمامية من خلال حركة أمل الشيعية اللبنانية أثخنت القتل في صبرا و شاتيلا كشارون تماما ولكن الرويبضة يعمدون لتغيير الحقائق معتمدين على ضعف ذاكرة الشعوب العربية وسهولة استثارتها. إن الرويْبض الذى كتب أنَّ مصر أصبحت خنجرًا يطعن العرب لم يوجه هذا لإيران التي أحدثت الفتن في البحرين والتى احتلت ثلاث جزر عربية إماراتية، لم يوجه هذا الرويْبض مدعى العروبة سمومه لإيران التي أطلقت على الخليج العربي اسم الخليج الفارسي-مع ملاحظة أننى لاأناقش عقيدة الشيعة فليس هذا مجاله وإنما فقط أردّ على دعاوى التنقص الموُجَّه لمصر ورئيسها وكبيرها وفي المقابل دعاوى لرفع الأقزام والصغار.

٣) لا أعتقد أن إنسانًا عربيًا يكره إثخان القتل في إسرائيل، ولكن السؤال الأهم والأحكم

والأعلم والأسلم متى نقاتل اليهود وكيف نقاتلهم؟ وإذا كان هناك من حاكم عربي يكره حسن نصر الله، فإنما من باب ماورط فيه الأمة في حرب غير متكافئة وهذا هو سعى إسرائيل دائما دخول معارك غير متكافئة مع أي تواجد عربي إسلامي أو غير إسلامي.

ومن عجيب صنع هؤلاء الرويبضة أنهم ينتقصون الرجل الذى أجرى الله على يديه نصر العاشر من رمضان وينتقصون قائد سلاح الجو في هذه المعركة ويتهمونه بالتعريض وهو أقرب للتصريح وهذا ليس بغريب على سفهاء يتكلمون في أمر العامة لأنهم أحداث أسنان وسفهاء أحلام.

فهل حسن نصر الله الذى يرفعونه عاليا فعل مافعله السادات مثلا أو قاد حربًا منظمة في أهم أسلحتها ألا وهو سلاح الجو كما فعل الرئيس مبارك؟ وعمومًا المسألة ليست عقد مقارنة بين أشخاص وإنما مقارنة مفاهيم وسياسات وقدرات.

ولايضير مصر أن يخرج زعيم عربي يُلقى بإسرائيل في البحر أو في البر أو حتى في الجو....!!! إن الحكام العرب ليسوا أنبياء وإنما هم بشر يجتهدون على قدر ماأُتيح لهم من قدرات شعوبهم وثرواتهم ومن سوء الأدب بل من الإجرام أن يُسب حكامنا بعموم ومنهم كبيرنا ووالدنا ورئيسنا فهل هذا ميثاق الشرف الصحفي المزعوم، هل يستطيع روَيْبض له أب أو جد تعدى الستين أن يسبه؟ هل الدين يسمح بذلك أو العرف أو الحرية أو السياسـة...؟!!!

إن الوالد والرئيس مبارك بسكوته وسكوت كافة الهيئات العاملة في الدولة سواء النظام الرسمي منها والأهلي على مثل هذه الأساليب الساقطة سيرهقون من يأتي بعد مبارك، وهذه أساليب شر تؤدى إلى تجرؤ السفهاء وإشاعة الفوضى والكل سيدفع الثمن، فهل من مدكر؟!

إنني هنا لاأدافع عن شخص مبارك ولا اعتقد أن الرئيس يحتاج لمثلى أن يدافع عنه، وإنما أدافع عن مبدأ يُمثِّل الحد الأدنى للنظام ألا وهو احترام كبير مصر ورئيس مصر. فالتناصح مع الرئيس شيء والسفه وقلة الحياء والأدب أشياء أخرى، فانتبهوا ياأولى الأبصار.

٤) مصر لم تفقد دورها الريادي بل رضيت أن تكون أحد أهم هذه الأدوار حفاظا على مشاعر الدول العربية الأخرى ولقد جربت مصر الريادة الخطابية وإقحام نفسها في شئون كثير من الدول فكان ذلك على حساب قوتها واقتصادها فكانت هزيمة (٦٧) التي أعقبت ريادة مصر في اليمن.

وكلام الروَيْبض واضح أن المقصود هو رئيس الدولة حينما زعم أن فقد الريادة من اجل

مصالح شخصية وللحفاظ على كرسي الحكم، هذا الرويبض يعلم وربما لايعلم والمحصلة واحدة فالجهل سيد الموقف عند هؤلاء، إن الرئيس مبارك كان قائدًا عسكريًّا كبيرًا وخدم بلده متدرجًا في سلم العسكرية حتى وصل إلى آخر رتبة عسكرية بعد مشاركته في حرب العاشر من رمضان ثم أتته الرياسة بدون سعي منه حينما اختاره قائد العبور دون غيره من زملائه الكبار الذين شاركوا في هذا الحدث العسكري الكبير ولم يُعرف لاتصريحًا ولا تعريضًا من كبير أو صغير أن القائد العسكري لسلاح الجو الفريق محمد حسني مبارك كان يزاحم أو ينافس على كرسي الحكم، إذن فقد بطل زعم الروَيْبض فيما قال.

٥) رويبض آخر راكب لموجة الإسلام يزعم مُغررًا بالشعوب بأن لبنان ستكون مقبرة رابعة بعد فلسطين وأفغانستان والعراق، وأنا أسال صاحب هذا الكلام أعنده عقل وله بصر ولديه سمع؟ قد أشك أن لديه عقل يُعينه على الفهم والتعبير وأظن أن عينيه لاتُبصِر وأذنيه لا تسمع، فإن فلسطين ومنذ احتلالها وحتى الآن مقبرة لأهلها أكثر من كونها مقبرة لليهود لأن اليد الطولي لهم.

ولا ينكر ذلك إلا ّغبي أو متغابي وأفغانستان إحتلتها أمريكا ومن معها وفرضت نظامًا بأشخاص معينين ولم تكن مقبرة للأمريكيين وهاهي العراق كأفغانستان كم عدد الذين قتلوا من الأمريكيين والأوربيين في مقابل الذين قتلوا من أبناء العراق!، وهاهي لبنان تُدمر مقابل أسر جنديين يهوديين فأين المقبرة وأين العزة وأين الكرامة؟

إنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

٦) روَيْبض مسكين طُرِد من حركته الإسلامية المزعومة يسير على نفس خطاهم فيزعم أننا نعيش أسعد أيام عمرنا ببركة حسن نصر الله، مفروض في هيئة وشكل هذا الروَيْبض أن يكون قارئا عن الشيعة كفكر وعقيدة لكن كما ذكرت الجهل سيد الموقف وبغض النظر عن عقيدة حسن نصر الله، أسأل هذا الروَيْبض الإسلامي أعنده مسكة علم عن فقه القتال (الجهاد) في الإسلام؟ الذي يدعو الناس إليه أُحيله إلى مرجع معتمد عند فرقته السابقة وهو كتاب فقه السنة لسيد سابق، وليخرج علينا ببركته المزعومة ليقل لنا هل حسن نصر الله توافرت فيه شروط (الجهاد) أي القتال كما حددتها الشريعة الإسلامية أم لا؟ وها أنذا منتظر وأعلم مقدما أن انتظاري سيطول حتى موعد الأجل والرحيل عن دنيا هذه وجوه بعضها، جهل وحماقة وقلة حياء واتباع هوى وسعي للهلكة العامة.

٧) رويْبض يبدو أنه من نزلاء الحواري والأزقة المشهورة بالملايات اللف والشردحة والألفاظ السوقية يوجه كلامه لحكام العرب بهذه العبارة (يا حكام العرب يا واكسين العرب) ثم يتبع كلامه الساقط بإيحاءات لوطية ويصف الحكومات العربية بأنها مجموعة نعاج، والسؤال الآن هل هذه هي حرية الصحافة الذين ينادون بها وهل هذه هي الديمقراطية؟ إذا كانت حرية الصحافة والديمقراطية تعنى السفالة والوقاحة وتشويه الذوق العام وسقوط كل معاني الأدب في الكلام والحوار فلعنة الله على مثل هذه الحرية ولعنة الله على مثل هذه الديمقراطية أيها العقلاء أين أنتم أفيقوا من غفلتكم إن استمرار هذا الخطاب الإعلامي بهذه الصورة لن يبقى لنا رمزا نحترمه وسيسقط الجميع ولن تبقى لنا راية نسير خلفها، لاتستصغروا هذه الأمور فقد عمّت وطمّت وتُنذِر بخطر قادم سيقودنا إلى مجهول إن هذه الأساليب تدريب يومي وعملي على الفوضى العارمة إذا لم نوقفها ونأخذ على أيدي صاحبها سيكون الثمن فادحا مهما كانت قوة الأمن فانتبهوا يا أولى الأبصار واذكروا أن معظم النار من مستصغر الشرر.

٨) النظام المصري كغيره من أي نظام ليس معصومًا سياسيًّا أو دينيًا أو اقتصاديًّا أو عسكريًّا... فالخطأ الكبير وارد أما وصف النظام بأنه عاري، فهذه سوقية الألفاظ المعتادة من الرويْبضة لتضخيم مايظنه هذا الرويْبض من خطأ والأمر على غير ظنه.

٩) ويزعم الرويْبض الأكبر أن النظام المصري شارك في التغطية اليهودية على أشرف مقاومة عربية إسلامية، إن هذا الرويْبض العاماني أشدُّ غُلوًا في تكفيره للنظام من جماعات التكفير فإذا كانت هذه عقيدة الرويْبض الأكبر فنحن أمام نظام كافر في نظره، فهنيئًا لجماعات التكفير فها هو إعلامي عند الرويْبضة صحافي كبير يتهم النظام الحاكم بلازم الكلام الصريح بالكفر، ويا ترى ماهو النظام الحاكم في مصر؟ الرئيس مبارك ود: أحمد نظيف ووزرائه ورئيسا مجلسي الشعب والشورى ورؤساء الهيئات القضائية هذه هي الهيئات الحاكمة في مصر فإذا كانوا ممالئين ومواليين ومساعدين لليهود ضد المسلمين فهل يبقى لهم ذرة إيمان؟

١٠) الرجل الذي قاد الضربة الجوية فأفقدت الجيش اليهودي توازنه في نظر الرويْبض الأكبر مُوالٍ وممالئ لليهود!!! إذن علينا لكي نقبل كلام هذا الرويْبض أن نترك ديننا وأحكامه وعقولنا وواقعنا وشواهدنا المعاصرة وتاريخنا وإلا فنحن عملاء للنظام.

ثم يزعم الرويبض أن حركة حسن نصر الله أشرف حركات المقاومة العربية الإسلامية، والله

أنا أشك في وطنية هذا الرويْبض ويغلب على ظني انه على اتصال برموز شيعية وبالمناسبة لدى الشيعة أموال كثيرة في حوذاتهم وحسينياتهم أنا لن أتكلم عن عقيدة حسن نصر الله وفكره وقد يكون الرجل شجاعا في مواجهة اليهود لكن أن توصف حركته بأنها أشرف مقاومة فهذا فيه نظر وإلا لو كان هذا الرويْبض العلماني غيورا على وطنيته لذكر المقاومة الشعبية في السويس بعد أحداث الثغرة الشهيرة بعد حرب العاشر من رمضان.

إنهم مأجورون يريدون أن يسقطوا كل شموع النور في مصر فيناصروا وهما ويخذلوا بلادهم ثم تجدهم يتشدقون بأنهم مصريون حتى النخاع وهم في الحقيقة أعداء مصر.

١١) ويستمر الرويْبض الأكبر في اتهام النظام المصري بأنه يعمل لحساب مصالح أمريكا وإسرائيل وتعليقي هو التعليق السابق نفسه بأن الرويْبض العلماني أشدُ تكفير للنظام من جماعات التكفير.

١٢) ثم يصف الرويْبض الأكبر النظام المصري بعدم الحياء ورائحة الدم، لنا أن نتصور مثل هذه الأوصاف في الرئيس مبارك ومن معه من كبار الدولة فمن للشباب أو حتى لعموم الشعب من كبير يُحترم أو يُطاع إذا كانت وقاحة الرويْبض وصلت إلى حد السب واللعن والقذف لرموز البلد بحجة الحرية والديمقراطية لذا ظهر السبب جليًا في ثورة الرويْبضة من بعض الصحافيين حينما هاجوا وماجوا على تشريع قانون بحبس الصحافي إذا كان كلامه غير موثق في شأن شخصية عامة أو خاصة أو اعتبارية – أنهم يعلمون جيدًا أي رويْبضه الصحافة أن أكثر ما يكتبونه عار عن الدليل والتثبت، فهاجوا وماجوا خشية أن تنالهم عقوبة ظلمهم حينما يتعرضون للناس بسب أو طعن أو اتهام بلا دليل ثابت وإلا فما هو سبب الخوف إذا كان الصحافي سيحترم كلمته فلا تكون إلا صادقة.

١٣) ويصل الرويْبض الأكبر إلى منتهى الخفة في العقل مع حقد دفين واضح فيقع في التناقض الذي يكشفه أكثر للعقلاء من القراء فيزعم أن جريدة أمريكية تؤكد تواطؤ الرئيس الأمريكي مع الرئيس مبارك في قمع حرية الصحفيين....

ونسى هذا الرويبض المتناقض أو تناسى معتمدًا على غوغائية حَقُودة تشجعه وتشترى جريدته أن ماكتبه وسود فيه صفحات جريدته طبع ونشر من خلال مطابع الأهرام والتي تتبع النظام الذي يتهمه فلماذا لم يُصادر كلامه أو جريدته حتى الآن؟

إنها سفاهة الأحلام وحداثة الأسنان ورويْبضة الكلام يفضحون أنفسهم بأنفسهم، مع أنني

والله اعتبر استمرار مثل هذه الصحف نقيصة في حق النظام وليس منقبة لانهم يشيعون جوًا إرهابيًا في المجتمع مع إحداث حالة يأس وكآبة لدى الناس حينما يفقدون الثقة وبالتالي يفقدون الأمل فتتلقفهم أيادي العابثين بمصالح البلد سواء جماعات تفجيرية وتكفيرية أو جماعات إباحية ومخدرات.

١٤) ثم يُكمل الرويْبض مسيرة غلوه بتكفيره للنظام المصري بلازم الكلام الصريح فيتهم النظام بأنه يعمل ضد حركة حماس وحزب نصر الله وفتحوا سماوات مصر للطائرات الأمريكية لضرب العراق وأفغانستان، بين عشية وضحاها أصبح الرويْبض العلماني الأكبر داعية إسلاميًا ومجاهدًا أكبر فهو يتألم بإسلامية مزعومة للعراق وأفغانستان وحركة حماس وحزب نصر الله، والحقيقة لقد جلست مع تكفيريين كثيرين من جماعات شتى في مصر وخارجها ولم أجد مثل هذا الغلو في التكفير لأن التكفير عند هذه الجماعات الدينية يتم فيما بينهم فقط تصريحًا أوتعريضًا وكثير منهم يتوقف إما خوفًا أو ورعًا، أما الرويْبض العلماني المتأسلم فهو يتكلم على ملأ من الناس وجريدته تتلقفها الأيادي، وهنا أسأل أين النائب العام؟! ولماذا لايُقدم أصحاب هذا الكلام للمحاكمة؟ وأين السادة الحكماء الذين كانوا ينادون باستقلالهم واعتصموا هنا وتظاهروا هناك؟ وتكلموا في قضايا عامة سياسية واقتصادية لماذا لم يتكلموا في هذه الظاهرة ظاهرة السعي لسقوط احترام رموز الوطن كمبدأ هام وأساسي لاستقرار أي حال إجتماعي وسياسي.

وأخيرًا أتوجه للعقلاء من أهل الاختصاص ليُشيروا عليَّ بشأن رفع قضية ضد هؤلاء الرويْبضة بشأن مانشروه حيث أنني أشعر بالضرر الشخصي من جرّاء هذا الكلام، فهل من ناصح أمين من رجال القانون يوجهني في هذا الشأن؟

كما أتوجه بكلمة أرجوا أن أكون فيها مخلصا للوالد الرئيس محمد حسني مبارك، علمًا بأن السنة النبوية في مخاطبة الحكام تكون عندهم شخصيا ولكني متأول حيث سكت الرئيس عن الصحافيين وغيرهم أن يتناولوه نقدًا بما لايليق ومن باب هذا الإذن الغير مباشر ولتعذر مقابلتي لشخصه الكريم أقول لفخامته –حفظه الله–:

إن استمرار حال الإعلام بهذه الصورة وسياسة الصوت العالي وترك الجميع يكتبون بلا ضابط ولا رابط، واتساع دائرة التجريح لتشمل الكبير قبل الصغير بدون سند سيجر مصر في المستقبل إلى طائفية متعددة وستسعى كل منها أيا كان لونها السياسي أو الديني إلى إضعاف شوكة

الدولة داخـليًا وبالتالي خـارجيًا، مما يعرض مصر لنفس المشاكل الـتي تَإِنّ بها بعض الدول المجاورة – لذا فإنها نصيحة ابن من رعاياكم إن مصر في حاجة الآن إلى لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف، وتقوى معها حزم فبرجاء مراجعة الأمر رحمة بنا و بمن سيقدره الله أن يأتي من بعدك ليتولى زمام أمر مصر.

* * * *

صفحات من التاريخ الأسود
للإخوان المسلمين

في المقالات السابقة استعرضت جوانب متعددة من فكر حسن البنا وأثر ذلك على فرقته مع التطبيقات العملية الظاهرة للعيان لهذا الفكر وكل ذلك من كتب حسن البنا وتلامذته الذين عاصروه وعايشوه فلم أستق معلوماتي عنهم من خلال خصوم لهم حتى ولو صدقوا ومن هنا لم ولن يستطيع أي إخواني أن يرد ما كتبت وإن تجاهلوه، فما أكتبه ليس للإخوان بقدر ما هو للمغرّر بهم وللمخدوعين بدعاويهم التي خلطت حقًا بباطلاً ألم يقل علي بن أبي طالب رضي الله عنه للخوارج حينما طالبوه بالتحكيم قائلين: إن الحكم إلا لله فرد عليهم رضي الله عنه: كلمة حق أريد بها باطل، فالإسلام هو الحل كلمة حق يراد بها باطل هذا الباطل متمثل في منازعة ولاة الأمر والصراع على السلطة والذي بدوره يجرنا إلى المهالك وسفك الدماء، زد على ذلك ما أحدثه الفكر الإخواني من بدع في الدين وشقشقة وحدة الصف للجماعة المسلمة العامة في مصر.

فسبق ووضحت اتباع الإخوان المسلمين في عهد حسن البنا أساليب ماسونية يهودية في بيعتهم للمرشد العام على لسان السكرتير الخاص لحسن البنا نفسه د. محمود عساف، كما اتهم الشيخ محمد الغزالي وقد كان أحد أعضاء مكتب الإرشاد أيام حسن الهضيبي بعض القيادات بالماسونية وذكر أن الماسونية اليهودية اخترقت الإخوان المسلمين والآن أذكر بعض الصفحات المظلمة للتطبيق العملي لفكر حسن البنا على النحو التالي:

١ - الجاسوسية

فالجاسوسية من منهج الإخوان مع غيرهم وربما مع أنفسهم، فطالما أن الوصول إلى السلطة هو الغاية فشيء طبيعي أن يتبع السرية في الأعمال تجسس على بعض الأعيان والمشاهير والخصوم وبما أن الاغتيال وارد لمواجهة الخصوم فالتجسس على الخصوم نتيجة طبيعية وكل هذه الخزايا والسيئات باسم الإسلام وتحت شعار المخادعة والتلبيس بمصلحة الدعوة، فكل شيء وارد عند الإخوان وإن خالفوا صريح الشريعة التي يتسترون خلفها فها هو أحد قيادات

وأعضاء مكتب الإرشاد الإخواني والتلميد المقرب لحسن البنا لأنه سكرتيره ومسئول المعلومات د. محمود عساف يذكر في كتابه (مع الإمام الشهيد حسن البنا) (ص١٥٢) وما بعدها:

سألت الشيخ سيد سابق.. حيث أن الشيخ سيد علم من أحد الإخوان أنه كان يجمع معلومات عن أحمد ماهر باشا رئيس الوزراء حين ذاك وبنى على هذه المعلومة أن النظام الخاص للإخوان متورط في هذه الجريمة (مقتل أحمد ماهر باشا)، أوضحت للشيخ سيد أن جمع المعلومات شيء وجريمة الاغتيال شيء آخر ذلك أننا كنا نجمع معلومات عن جميع الزعماء والمشاهير من رجال السياسة والفكر والأدب والفن سواء كانوا من أعداء الإخوان أو أنصارهم وهذه المعلومات كانت ترد لي لأحتفظ بها في أرشيف !.

- أما حقيقة علاقة الإخوان بحادث اغتيال أحمد ماهر فهي كالآتي:

«... دعا عبد الرحمن السندي لاجتماع وقال: إنه ينبغي أن نفكر في خطة لقتل أحمد ماهر قبل أن يعلن الحرب على المحور، وقال: إنه وضع خطة أولية تقوم على تكليف أحد الإخوان بالمهمة، فيزود بمسدس، وينطلق إلى مزلقان العباسية (مكان نفق العباسية الحالي) وينتظر هناك مرور سيارة أحمد ماهر، حيث أن السيارات تبطئ كثيرًا من سرعتها عند المزلقان، ثم يطلق الرصاص عليه، ويكون هناك شخص آخر منتظرًا بموتوسيكل، يحمله معه ويهربان، تلك هي الخطة البدائية التي أثارت الاستياء من جميع الحاضرين، لذلك سألته: هل هناك فتوى شرعية بقتل رجل مسلم يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله؟ فقال: إننا نعد مجرد خطة ولكن لن تنفذ إلا بعد الفتوى. قلت: ولنفرض أن هذا الشخص قبض عليه، فماذا يكون مصير دعوة الإخوان كلها بعد ذلك؟ قال: لا لن يقبض عليه. أحسست أن المسألة لعب بالنار، واستجابة للهوى الشخصي وليس لمصلحة الإخوان، ثم قال: لقد اخترت أحمد عبد الفتاح طه لهذه المهمة، وهو ينتظر خارج الغرفة ثم استدعاه وشرح له الخطة، وقال: غدًا إن شاء الله نكمل دراستها في وجودك. !!!.

وفي (ص ٢٧) يقول عساف:

«وجدنا أنه من بعد النظر أن نعلم ماذا يدور في أدمغة قادة مصر الفتاة فكلفنا أحد الإخوان بالانخراط في الجمعية هو المرحوم أسعد أحمد الذي انضم إليها وبرز فيها سريعًا، لما كان له من نشاط..» !.

قلت: ترى هل ما نقلته عن قيادة إخوانية بارزة في تاريخهم الأسود كان مجرد ماضٍ أم له

وجود في الحاضر؟ بالطبع هو مشاهد على أرض الواقع ولا ينكره إلا ساذج أو خبيث يريد أن يصرف الناس عن حقيقة مخازي الإخوان، فالإسلام نهى عن التجسس لكن لا يهم الأخذ بهذا الحكم لأن الإخوان فوق الحاكمية، إن الحاكمية توجه لغيرهم لإثارة الناس وتضليلهم، كما فعل الخوارج في الماضي طالبوا بالحاكمية بجهلهم ورفضوا الحاكمية حينما طلب منهم الالتزام بها تأويلاً وضلالاً وهكذا الخوارج في كل عصر ومصر، لأن الفكر الإخواني الطائفي يرسخ على أنهم جماعة المسلمين والبيعة للمرشد بيعة للإمامة العظمى وأن ادعوا غير ذلك لأن تطبيقاتهم تدل على هذا المعنى ومن هنا سوغوا لأنفسهم التجسس والترصد والحكم على البعض بالتكفير والتقتيل، بل طبقوا نفس هذه التأويلات الباطلة مع أحد قياداتهم حينما أحسوا منه نفورًا وسخطًا على التنظيم السري فقتلوه بأبشع طريقة كما ذكرت ذلك في مقالاتي السابقة نقلاً عن د. محمود عساف وليس نقلاً عن أمن الدولة أو غيرهم.

ألم نر هذا الشعور وهذه الضغائن الموجهة لخصومهم أيام الانتخابات البرلمانية حتى ولو كان المقابل لهم يحمل نفس شعاراتهم الإسلامية إلا أنه ليس منهم، لأن الحس الحزبي تغلب وتغلغل الهوى في أنهم الحق والحق هم، هم الإسلام والإسلام هم، فإذا لم نعالج هذه المغالطات الفكرية فسيستفحل الأمر ويستشري ونتيجته حينئذ ستكون وخيمة والثمن فيها فادحًا.

٢- الإخوان والاتصال بالأمريكان:

يذكر محمود عساف في كتابه السابق (ص١٣): «فيليب أيرلاند السكرتير الأول للسفارة الأمريكية أرسل مبعوثًا من قبله للأستاذ الإمام كي يحدد له موعدًا لمقابلته بدار الإخوان، وافق الأستاذ على المقابلة، ولكنه فضل أن تكون في بيت أيرلاند حيث أن المركز العام مراقب من القلم السياسي وسوف يؤولون تلك المقابلة ويفسرونها تفسيرًا مغلوطًا ليس في صالح الإخوان. اصطحبني الأستاذ معه... وذهبنا إلى دار أيرلاند في شقة عليا بعمارة في الزمالك... قال إيرلاند: لقد طلبت مقابلتكم حيث خطرت لي فكرة وهي لماذا لا يتم التعاون بيننا وبينكم في محاربة هذا العدو المشترك وهو الشيوعية؟... قال الإمام: فكرة التعاون جيدة... نستطيع أن نعيركم بعض رجالنا المتخصصين في هذا الأمر على أن يكون ذلك بعيدًا عنا بصفة رسمية ولكم أن تعاملوا هؤلاء الرجال بما ترونه ملائمًا دون تدخل من جانبنا غير التصريح لهم بالعمل معكم ولك أن تتصل بمحمود عساف فهو المختص بهذا الأمر إذا وافقتم على هذه الفكرة!!».

قلت: هل نحن أمام دعوة إسلامية فعلاً أم أمام فرقة سرية سياسية وصولية لها مطامع وأهداف أخرى والتاريخ يعيد نفسه، حسن البنا نفسه هو الذي قبل هذا العرض من السفير الأمريكي وسعى بنفسه أن يكون اللقاء سريًا وفي بيت السفير بعيدًا عن أعين ولاة الأمر، فلا مانع عند حسن البنا أن يتعاون مع دولة أجنبية خلف ظهر الحكومة إن كان ذلك في مصلحة فرقته، فهل هذه المفاهيم لها مسوغات شرعية؟ أم أن الأدلة الشرعية ضد الافتئات على السلطة لكن ليس مهمًا أن يلتزم الإخوان بالحاكمية لأن حاكميتهم هنا ليست الكتاب والسنة وإنما حاكميتهم هنا الميكيافيلية أي الغاية تبرر الوسيلة وكل هذه المفاهيم باسم الدين والدين منها براء.

فإذا كان الإمام الملهم الشهيد عند الإخوان قد اتصل بالأمريكان وزارهم في بيتهم ووافق على التعاون معهم ضد الشيوعية على أن يكون ذلك في السرّ بعيدًا عن الحكومة، فما الذي يمنع الإخوان الآن بالاتصال بجهات أجنبية أيًا كانت بعيدًا عن أعين الحكومة المصرية لزعزعة الأمن الداخلي على أمل الوصول إلى السلطة بتأييد هذه الجهات الأجنبية، سبحان الله أعداء الإسلام هم حماته الآن وهم سعاته لتمكين الإخوان هل مثل هذا فكر شرعي يستند لمفاهيم شرعية أم أن القوم يدعون حقًا يريدون به باطلاً؟، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

ولعل بعض المراقبين المدققين يذكرون اللقاء التليفزيوني الذي تم بين أحد أقطاب الإخوان في الخارج واسمه يوسف ندا والمعيّن من قبل مصطفى مشهور رئيس التنظيم الدولي للإخوان كمفاوض دولي لهم ويتحدث باسمهم، وحينما استمعت لهذا البرنامج (شاهد على العصر بقناة الجزيرة) وأنصتُّ لكلام يوسف ندا هذا المليونير الإخواني تذكرت حديث رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى ينطق الرويبضة قيل: وما الرويبضة قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة..» أو كما قال. فنحن أمام شعارات إسلامية وكلمات جوفاء يتحدث بها جهّال بالفقه الإسلامي، والأمة هي التي تدفع ثمن هذا التهريج والتضليل، رجل يوليه المرشد بأي سند شرعي ومن هو المرشد في مفهوم الشريعة يا حماة الشريعة، رجل جمع أموالاً ضخمة بمساعدة وحث يوسف القرضاوي وغيره فأنشأوا بنك التقوى في إحدى الجزر الأجنبية ففرضت عليه الحراسة وسلبت أموال البنك وضاعت المليارات ولم يخرج علينا السادة الصحفيون الذين يتكلمون عن الفساد وسلب الأموال ليبحثوا لنا في هذه القضية، فيوسف ندا يزعم أن مخابرات العالم تريده من أوروبا إلى أمريكا والرجل كما نقلت كاميرات التليفزيون يعيش في قصر مشيَّد على هضبة خلابة

بأوروبا وهو نفسه الذي يتحدث باسم الإخوان فيجالس صدام والخميني والشيعة في إيران و و و... ويعقد الصفقات ثم تجمد الأرصدة التي جمعت باسم الإسلام والحماس ولا ينكر ذلك أحد. إن كلامي هذا ليس كلامًا مرسلاً وإنما هو نقل من أفواه قيادات الإخوان، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

٣- نماذج من العمليات الإرهابية التي وقعت من الإخوان في عهد حسن البنا:

١. مقتل المستشار القاضي الخازندار ومصدر الكلام في ذلك محمود الصباغ أحد قادة التنظيم السري للإخوان ود. محمود عساف السكرتير الخاص لحسن البنا ومسئول المعلومات ومستشار التنظيم السري.

٢. مقتل رئيس الوزراء السابق محمود النقراشي ومصدر الكلام هو المصدر السابق.

٣. محاولة قتل إبراهيم عبد الهادي باشا المصدر محمود الصباغ.

٤. تفجير قنابل في جميع أقسام البوليس في القاهرة يوم ١٩٤٦/١٢/٢ م يقول محمود الصباغ مفتخرًا بهذه الأعمال أنها تمت بعد العاشرة مساء وقد روعي أن تكون هذه القنابل صوتية بقصد التظاهر المسلح فقط دون أن يترتب على انفجارها خسائر في الأرواح وقد بلغت دقة العملية أنها تمت بعد العاشرة مساء في جميع أقسام البوليس ومنها أقسام بوليس الموسكي والجمالية والأزبكية ومصر القديمة والسلخانة.

٥. عمد النظام الخاص للإخوان إلى إرهاب الحزبين اللتين منحا صدقي باشا الأغلبية البرلمانية للسير قدمًا في تضييع حقوق مصر دون أن تقع خسائر في الأرواح وذلك بإلقاء قنابل حارقة على سيارات كل من هيكل باشا رئيس حزب الأحرار والنقراشي باشا رئيس حزب السعديين في وقت واحد.

ويستمر محمود الصباغ في جهالته قائلاً: ولقد زادت هذه العملية من رعب الحكومة وأعوانها خاصة أن كل فئات الشعب كانت ثائرة ضد ما اعتزمت الحكومة أن تقدم عليه فأضرب المحامون واشتدت المظاهرات حتى اضطر صدقي باشا إلى تقديم استقالته. اهـ

قلت: وما أشبه اليوم بالبارحة فمن يوم لآخر إضراب في نقابة المحامين ونقابة الأطباء حتى وصل الاعتصام والشجب والمنازعة العلنية إلى نادي القضاة أما عن المظاهرات فحدث ولا حرج والإشاعات والأراجيف والسعي للإثارة والتهييج صار هو سمة هذه الفرقة المبتدعة ومن ساندهم من الجهّال أصحاب الاتجاهات الأخرى الذين لم يدركوا أنهم يسعون سعيًا حثيثًا للفتنة والفتنة الكبرى.

٦- حوادث تفجير محلات شيكوريل والشركة الشرقية للإعلانات وشركة أراضي الدلتا بالمعادي وكلها ملك اليهود بمصر في هذا الوقت وكذلك نسف بعض المساكن في حارة اليهود بالقاهرة.

٧- حادث تفجير النادي المصري الإنجليزي وتفجير فندق الملك جورج وإحراق مخازن البترول في سفح جبل عتاقة...إلخ والمصدر هو محمود الصباغ.

قلت: هناك خلط في الأوراق يحتاج إلى تنبيه خاصة أن العمليات الإرهابية للإخوان أيام حسن البنا كان معها بعض العمليات ضد الإنجليز وضد يهود كانوا يعيشون في مصر، إنني هنا لا أريد أن أناقش مشروعية العمليات ضد الإنجليز أو اليهود فهي مسألة شائكة لكن الذي أناقشه أن مبدأ الاعتداء على الغير سواء كان مسلمًا أو غير مسلم أمر مرفوض طالما أن هناك حكومة أعطت لهؤلاء حق الأمان كما أنه ليس من حق فرد أو جماعة تفسير موقف لمسلم أنه كفر يُلزم بقتله أو اغتياله، فمثلاً تفجير محلات شيكوريل اليهودية وغيرها مما تم في حارة اليهود كما ذكر الصباغ مبدأ مرفوض طالما أن وجود اليهود وجودًا صحيحًا من قبل حكومة مصر فإذا ثبت حدوث ضرر منهم يبحث فيه الأمر مع الحكومات لتدبر هي الوسائل وتتلافى الأضرار أما أن يترك الأمر لكل صاحب هوى أو صاحب حماسة فهذا هو عين الضلال فمثلاً لليهود سفارة في مصر وكذلك للأمريكان وللإنجليز وللدنيمارك هذه السفارات أقيمت باتفاق وموافقة بين الحكومة المصرية الحالية وهذه الدول فهل يجوز لنا الاعتداء على هذه السفارات خاصة وأن اليهود يقتلون إخواننا في فلسطين وكذلك الأمريكان والإنجليز يفعلون بالعراق وأفغانستان ثم مؤخرًا إساءة بعض الدينماركيين للرسول ﷺ؟ وفق معطيات فكر الإخوان المتمثل في قيادي بارز تحت إمرة حسن البنا نفسه وهو محمود الصباغ يجوّز تفجير هذه السفارات وما يتبعها من شركات أو مؤسسات على أرض مصر، بل يلزم من فكر الإخوان أن حكومتنا تحارب الإسلام للسماح لهذه الدول المعادية بفتح سفارات وشركات في أرضنا، وطبعًا كل هذه الإفرازات جاءت من الجهل بأصل من أصول العقيدة وهو لزوم ولي الأمر في المعروف وعدم الخروج عليه ومن جهة أخرى أن الرسل والتجار بين الشعوب قديمًا وحديثًا وأثناء الحروب بينهم لهم حماية ولا يجوز التعدي عليهم طالما أنهم وفدوا إلينا باتفاق مسبق مع حكامنا.

إذن اتضح الخلل الكبير الناشئ عن مفاهيم خاطئة ومغلوطة وفي نفس الوقت اختلاط بعض الحق بكثير من الباطل فاستشرى هذا الباطل ويخشى من نتائجه الوخيمة فاعتبروا يا أولي الأبصار.

فض الاشتباك في حرب الاحتجاب

إن عرض مسألة الحجاب على نحو ما عرض في مجلة روزا اليوسف في العدد (٤٠٦٩) ليس فيه حكمة كافية لأننا نواجه في مجتمعنا تيارًا يبحث عن أي سبيل عملي للتكفير ثم التفجير نتيجة جهالة دينية ونفوس غير سوية هي سمة هذا التيار، فاقتضت الحكمة أن نبتعد عن مواطن الشبهات والشهوات، ولكن للأسف كان عرض الموضوع في المجلة فيه كثير من الشبهات والشهوات تؤدي إلى نتائج غير مرضية، إذ القارئ المشحون دينيًا ولأول وهلة سيخرج بنتيجة حاسمة أن المجلة ضد الحجاب وضد فرضيته، ولكن القارئ الهادئ البصير لن يخرج بهذه النتيجة رغم سلبيات الطرح، فالمجلة ليست ضد الحجاب كفريضة وإنما المجلة واجهة عرض لأفكار ومفاهيم (الشيء وضده) ولا ينبغي أن نتصور في المجلة جهة إفتاء بل في عرض الموضوع ثمة حق قد لا يلتفت إليه إلا من يريد الصواب والجادة، فكما جاء على لسان الأستاذ كرم جبر: لا أعترض على أن ترتدي كل نساء العالم الحجاب فالأمر متروك لكل امرأة ومدى عقيدتها وإيمانها وعلاقتها بالمولى عز وجل غير أن توظيف الحجاب لخدمة أغراض بعيدة عن مقاصده ومراميه هو سبب البلاء والداء، ويقول الأستاذ كرم: ولكن يجب أن يكون الإنسان صادقًا مع الناس ومع ربه ولا يجب أبدًا اللجوء إلى توظيف الحجاب الذي يغطي الرأس بعد أن كانت المعتزلة توظف جسدها العاري كاملاً لتحقيق المجد والثروة والشهرة. اهـ

قلت: إن الكلام واضح أن القصد من الطرح مناقشة مسألة لا تتعلق بفرضية الحجاب وإنما التعرض لظاهرة استخدام الحجاب مطية لأغراض أخرى وهذا الكلام فيه شيء من الواقعية وليس فيه غرابة سواء في مسألة الحجاب أو في أي مسألة أخرى شرعية فمنذ الصدر الأول كان في المجتمع المسلم من يلتزم بالسلوك والمظهر الخارجي للشخصية المسلمة رجلاً كان أم امرأة إلا أنه لا يمنع من وجود أمراض في قلوب بعضهم سواء كان المرض عقديًا أو مرضًا شهوانيًا وكان المجتمع حينئذ الرجال كلهم فيه أصحاب لحى والنساء كلهن محجبات.

فتصور الشخصية المتدينة رجلاً كان أم امرأة شخصية معصومة عن الشهوات والشبهات

تصور كاذب غير صحيح فيتصور في الشخصية المتدينة المواظبة على الصلاة والصيام والداعية لدينها الضعف الغريزي الشهواني، والفيصل في ذلك هو قوة الإيمان فمن ضعف إيمانه وقع في الحرام ومن قوي إيمانه وأعانه الله ترك الحرام، ولتوضيح هذا المعنى سئل النبي ﷺ: أيكون المسلم جبانًا. قال: «نعم»، أيكون المسلم بخيلاً. قال: «نعم»، أيكون المسلم كذابًا. قال: «لا». أو كما قال.

إذًا يُتصور أن يكون في المتدينين وليس كلهم أخلاق ذميمة كالبخل والجبن والغرام والعشق والهوى بل السرقة والنصب، بل وصل الأمر إلى القتل، إذًا التدين الظاهر مجرد علامة على التدين ولكن ليس علامة يقينية على التزكية وحسن الباطن، فضلاً أنه ليس كل تدين يشاهد هو تدين صحيح، وهذه أمور بدهية لكن قلة الوعي والعلم جعلت الناس تعتقد في كل متدين ومتدينة عصمة وهذا غير صحيح، ولمزيد توضيح يروي لنا التاريخ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل رجلاً عن آخر فزكاه ومدحه، فقال له عمر: هل أنت جاره. قال: لا. هل عاملته في سفر؟ فقال: لا، فقال: هل عاملته بالدرهم والدينار؟ فقال: لا، فقال له عمر رضي الله عنه: لعلك رأيته يطأطئ برأسه في الصلاة بالمسجد، فقال الرجل: نعم. فقال عمر: اذهب إنك لم تعرف الرجل. وفي الحديث الشريف: **«رب امرأة كاسية في الدنيا، عارية يوم القيامة»**، وفي الحديث الشريف كذلك: **«أتدرون من المفلس من أمتي؟»** قالوا: المفلس من لا درهم له ولا متاع. قال: **«بل المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وقد شتم هذا وسفك دم هذا وأخذ مال هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته أخذ من سيئاتهم ثم طرحت عليه ثم طرح في النار»**، وفي الحديث الشريف وصف لنا الرسول ﷺ دعاة على أبواب جهنم وهم يقرؤون القرآن ويصلون ويصومون ومع ذلك سماهم كلاب أهل النار رغم شدتهم في الصلاة والصيام إلا أنهم على غير هدى واستقامة في الفهم للدين ولرغبة دفينة فيهم للعنف والبطش.

إذًا الحجاب في حد ذاته لا يُزكي باطن صاحبته وكذلك اللحية لا تزكي باطن صاحبها وإنما ذلك من حسن الظاهر الذي يُرجى منه حسن الباطن، قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢]، فاستغلال أي شعيرة دينية استغلالاً سياسيًا أو على غير ما شرعت له هذه الشعيرة أمر مرفوض وعمومًا إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن أرادت بحجابها زوجًا فلها ما نوت، ومن أرادت به شهرة وإعلامًا فلها ما نوت، ومن أرادت به تجارة فلها ما نوت،

أما من أرادت به مباحًا فلها مانوت، ومن أرادت به مكروهًا فعليها ما نوت، ومن أرادت به حرامًا فعليها ما نوت، أما من أرادت به وجه الله تعالى ليس إلا فهذه هي المحجبة صدقًا وكذلك سائر الأعمال، فكما لا يلزم يقينًا أن كل محجبة صدِّيقة صالحة، فكذاك لا يلزم من كل متحجبة فاسقة عربيدة، فإذ أقر ذلك العقلاء فلم النكير على ممثلة كانت بالأمس عارية وصارت اليوم محتشمة، اللهم إلا إذا كان النكير على ما وراء الحشمة والحجاب من مقاصد أخرى، وهذا أمر ليس للبشر لهم فيه دخل لأنه متعلق بما في القلوب والقلوب لا يطلع عليها إلا الله قال تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر:١٩]، فهل من منازع لله في هذا الأمر.

فالحجاب كمسألة شرعية فقهية لا تخرج عن رأيين قديمًا وحديثًا - بين أهل الفقه والشريعة.

١- غطاء الوجه واجب.

٢- كشف الوجه والكفين جائز.

وآيات الحجاب مذكورة في سورتي الأحزاب والنور ولا ينبغي أن ينازع في هذه الفرضية ولا ينبغي أن نخرج على الإجماع في ذلك، أما من أراد ألا يلتزم بهذه الشعيرة أو غيرها فهذا أمر يخصه وأمره إلى الله، ليس لنا فيه عظيم شأن إلا النصيحة والبيان.

والحجاب إذا لم يصف ويجسد ما تحته بالنقاب أو بدونه فهو الحجاب الشرعي وللمرأة أن تأخذ بما ارتاحت نفسيتها له من أدلة أحد الرأيين وفق استيعابها بلا نكير، ولولي الأمر اعتماد أحد الرأيين وإلزام الناس به إذا اقتضت المصلحة بذلك، ولا يحل للمرأة المنتقبة أن تصر على عدم كشف وجهها إذا طلب منها ذلك من قبل ولاة الأمر وعمالهم في منافذ الحدود جوًا وبحرًا وبرًا، وفي شهادتها في المحكمة، وفي أماكن الاختبارات في الجامعات والمدارس وكذلك سائر المصالح التي يلزم منها معرفة شخصية المحجبة، ولا أعتقد أن في ذلك خلافًا فقهيًا وهو في نفس الوقت عين الوسطية.

فإذا كان كل ما سبق من توجيه في شأن المحجبة فيكون الحال كذلك لغير المحجبات من باب أولى.

وخلاصة القول: إن الحجاب فريضة إسلامية بالإجماع قديمًا وحديثًا ولكنه ليس ركنًا من أركان الإسلام أو ركنًا من أركان الإيمان، وإنما هو أحد الواجبات على المرأة المسلمة متى بلغت

المحيض، كما لابد من التنبيه أنه ليس كل محجبة إخوانية ولكن الإخوان بأساليبهم الدعائية يوهمون الناس أنهم وراء كل معروف، ولمن سبَّر أغوار الإخوان يعرف أنهم ملوك الكذب والإشاعات بما يخدم أغراضهم الغير شرعية، وعمومًا لا داعي للانزعاج من ظاهرة الحجاب فهي ظاهرة حميدة، ولابد من تشجيعها، لكن الأهم توعية المحجبات وغيرهن بأصول الدين وأركانه حتى لا يقعن فريسة لجماعات الضلالة والخروج المسلح.

❋ ❋ ❋ ❋

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد

قصص وعبر معاصرة للاعتبار

خلال أكثر من ربع قرن مضي مررت ببعض التجارب والمواقف أري من المناسب ذكر بعضها خاصة تلك المواقف التي يجمعها علة واحدة وبعض الجوانب المشتركة، هذه المواقف ليست مواقف بطولية أتغني بها وأتفاخر فيها وإنما هي مآس دعوية دفعت الأمة الإسلامية ثمنها دمًا وزادتها ضعفًا ووهنًا:

* أحداث جهيمان العتيبي:

الحمد لله أنني لم أنخرط في الإخوان المسلمين انخراطًا عميقًا طويل المدى وتركتهم بعدما تبين لي طريق الهدي وسبيل المؤمنين فمعاشرة الإخوان المسلمين عن قرب بقليل من أصول الدين ساعدني مبكرًا أن أبتعد عنهم ثم فيما بعد اهتممت بدراسة الظاهرة الإخوانية من خلال كتب المؤسسين الكبار وأثمرت هذه الدراسة عن كتابي «تنبيه الغافلين بحقيقة فكر الإخوان المسلمين» كما كانت دراستي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ومخالطتي لبقية من علماء سلفيين بمثابة حصانة شرعية ضد أي انحراف فكري، زيادة على خصلة كانت موجودة لدي منذ الصغر ألا وهي الرغبة وحب البحث عن الحقيقة أيًا كانت نوعها وقبل كل ذلك توفيق الله -عز وجل- وهاديته لي فنجاني من الاندماج في أي تيار ديني أو تجمع ديني أيا كان مسماه فماذا عن حادثة جهيمان العتيبي سنة (١٤٠٠هـ) وأحداثه في الحرم المكي وما أحدث من فتنة وسفك دماء؟ وما هي الدروس والعبر المستفادة في ذلك؟

كنت في هذا الوقت وبعد حج عام (١٣٩٩هـ) أسكن بإحدى عمائر سكن الجامعة بجوار البقيع وفجأة جاءني صديق مصري من كلية الحديث بكل همة وجد وحماس يدعونني للذهاب إلى مكة لمبايعة المهدي المنتظر حيث ظهر في مكة ولا بد من الالتفاف حوله وكان في صحبة هذا الصديق صديقان آخران أحدهما في كلية الدعوة والآخر في كلية الحديث وجلسنا جميعًا نتكلم وأنا أتابع الحوار باهتمام حيث كنت بالسنة الثانية في كلية الشريعة ولم يكن لدي معرفة

شاملة بأحاديث المهدي المنتظر إلا معلومات محدودة جدًا ولكني تذكرت إجابة للشيخ «ناصر الألباني» -رحمه الله- لشاب من الجامعة الإسلامية وأظنه مصريًا يسأل الشيخ وهو قادم من قسم مخطوطات الجامعة الإسلامية عن علامات ظهرت في شخص تدل على أنه المهدي المنتظر فكانت إجابة الشيخ -رحمه الله- وكأنني أسمعها الآن: يا بني هذه الأوصاف لا تكفي، هذا ليس زمن المهدي. اهـ

لكن إصرار الإخوة الزملاء الثلاثة وحماسهم أثار في نفسي حب الفضول والبحث عن الحقيقة من أصلها فوافقت على مصاحبتهم إلي مكة هم يريدون البيعة وأنا أريد الحقيقة والمشاهدة فحملوا معهم أغراضًا كبيرة أما أنا فلم أحمل إلا ملابس الإحرام لأداء العمرة وملابسي الخاصة لزوم يوم أو يومين وأسرعنا نحن الأربعة إلى مكة بواسطة سيارة أجرة تحملنا فقط وكان ذلك ليلاً وأثناء الطريق كنا نحث السائق على المسارعة حتى ندرك فريضة الفجر في الحرم، ولا أدري هل الأخ الذي بادرنا بموضوع بيعة المهدي كان على علم بما سيحدث بعد فجر هذا اليوم أم لا؟ ولسرعة الأحداث بعد ذلك لم أسأله.

المهم أنه وقبل مكة بثلاثين كيلو متر عند منطقة تسمي في الطريق القديم بالجموم لاحظنا على السائق نعاسًا فطلبت منه التوقف للاستراحة والنوم قليلاً على أن يسارع بنا لإدراك الفجر في الحرم، ولكن من رحمة الله أن أسلمنا جميعًا أنفسنا للنوم ولم نستيقظ إلا والشمس ساطعة فوبخنا السائق وأسرعنا فصلينا ثم توجهنا إلى مكة حيث وصلنا إلى الحرم فكانت المفاجأة، حيث أبواب الحرم مغلقة وتواجد عسكري أمني غير معتاد فأصابتنا الدهشة مما نري فأسرعنا إلى رباط المغاربة وكان مقابلاً لباب الملك عبد العزيز قبل التوسعة الأخيرة ففسخنا إحرامنا وسألنا الأخوة الموجودين بالرباط عن حقيقة الأمر فقصوا علينا أن مجموعة من الشباب دخلوا الحرم ثم بعد الانتهاء من صلاة الفجر نحوا الإمام جانبًا الشيخ « محمد السبيل » وأعلنوا للناس ظهور المهدي وطالبوا الناس بالبيعة له ثم علم بعد ذلك أن هؤلاء الشباب أدخلوا السلاح والطعام من خلال نعوش موتي حملوها لداخل الحرم على أنها تحمل أمواتًا وفي الحقيقة بها التمور والسلاح ثم مرّ بعض الوقت فإذا بالحشود التي كانت داخل الحرم قد خرجت بعد الانتهاء من البيان وفتح الأبواب ثم أغلقت بعدها وبدأت مشاهد أخري منها تبادل إطلاق النار داخل الحرم وخارجه بين أتباع جهيمان والشرطة بل رأينا بأنفسنا شابًا أصيب في ساقه من طلقات الرصاص الصادر من الحرم ثم

شاهدنا وسمعنا أصوات شباب في الدور الثاني ومن خلال إحدى المنارات يأمر الناس بالابتعاد بلهجة تحذير -المهم تشاورنا في الأمر فإذا باثنين يتحمسان أكثر رغم طلقات النيران التي نسمعها وأن المهدي ليس أمرًا سهلاً بل لابد من حماس وشجاعة وثمن يدفع، كل هذا وأنا أتابع الموقف وليس لديّ إجابة أو رد لأن فقه المسألة لديّ محدود جدًا- وفجأة تذكرت حديثًا من أحاديث المهدي «أن المهدي يلجأ إلى البيت بلا عتاد ولا عدة» فقررت حينئذ ترك هذا الأمر وحدثت من معي كيف سمح هؤلاء لأنفسهم دخول الحرم بالسلاح والحديث يقول: «يلجأ إلى البيت بلا عتاد ولا عدة» فأدركت وقتها أن الذي يحدث أمامي فتنة وجهالة وشددت على من معي وعدنا من حيث أتينا إلى المدينة النبوية وكان ذلك بعد منتصف الليل حيث وجدنا المدينة هادئة إلا من تواجد أمني غير معتاد – ونجاتنا من هذه الفتنة كان بفضل الله أولاً ثم بنعاس السائق الذي توقف لينام دقائق معدودة فإذا بنا ننام جميعًا فيحال بيننا وبين دخول الحرم ثم كذلك توفيق الله بتذكري رواية حديثية كانت فصلاً في قطع الأمر واكتشاف زيفه رغم قلة الزاد في استيعاب فقه المسألة أصلاً.

* أهم الدروس المستفادة ليتعلمها الشباب المقبل على دينه:

١) لا تجعل مصيرك مرتبطًا بأي تجمع شبابي مهما كان مسماه ومهما كان علم أصحابه وقوة تنسكهم فحسبك معلومة دينية صحيحة وعبادة صحيحة ودعوة لينة ورفق في الأمور كلها.

٢) انسلاخ هؤلاء الشباب «جهيمان وأتباعه» عن العلماء الكبار رغم أنهم كانوا من تلاميذهم إلا أن الغرور العلمي وحب الزعامة وتنقص العلماء الكبار والطعن فيهم أدي إلى هذا الانسلاخ وأصبح الموجه هو ذلك الشاب الأغر جهيمان العتيبي الذي مهما كان علمه وحفظه إلا أنه يفتقد ما لدي الكبار من العلماء ألا وهو غزارة العلم وسعة الفهم وتجارب حياة وخبرة دعوية وهذه الأخيرة هي التي يفتقدها كل الشباب حتى ولو كانوا في المستوي العلمي مع الكبار سواء، فلما تبع الشباب شابًا مثلهم كانت المصيبة التي حدثت في الحرم.

٣) نفس العلة سنجدها في التنظيمات الأخرى المتعددة رؤوس هذه التجمعات الشبابية المتدينة ما هم إلا شباب صغار في السن بالنسبة لكبار العلماء، فتنظيم حسن البنا حينما شكله كان عمر البنا نفسه لا يتجاوز الأربعين ولا يعرف في أوساطهم شيوخ راسخين في علم السنة، وكذلك تنظيم سيد قطب وما تبع ذلك من تنظيمات كل رؤسائها شباب أغرار حتى نصل لظاهرة أسامة بن لادن وتنظيمه

حيث يفتقر التنظيم إلى علماء سنة راسخين في العلم، ولا ننسي كيف أنسلخ سلمان العودة وسفر الحوالي وناصر العمر عن كبار العلماء في الأحداث الجسام التي مرت بالجزيرة العربية، إنها نفس العلة زعامات ورئاسات وجمهرة وحماس وغليان ثم بعدها الكوارث والمصائب.

٤) كما يلاحظ على مثل هذه التجمعات الشبابية مظاهر للغل والعنف في الكلام والتوجيه مع مخالفيهم مما يساهم في تراجعات على المستوى الدعوي أو يساهم في صراعات وفتن تضعف من شوكة المسلمين تجاه أعدائهم كما هو واقع الآن.

٥) إن الطاعة المطلقة التي يعطيها الأتباع لشيوخهم بدون ترو وتأني وبحث وسؤال واستفسار آفة من آفات دعوي هذا الزمان.

٦) إن العلماء الكبار من أهل السنة يقع عليهم جزء من المسئولية في بحث هذه الظاهرة ووضع سبل العلاج المناسب، لأن كثيرًا من هذه التجمعات تكون بدايتها طيبة في طلب العلم والاجتهاد فيه ثم لا يلبثوا أن يشتد عودهم حتى نري وجوهًا غير الوجوه وأعمالاً غير الأعمال وفتنة تلو فتنة فلا بد إذن من وجود خلل لا بد من تداركه محافظة على هذه الطاقات المهدرة.

٧) كما ألفت نظر العلماء السلفيين أن الإجمال أو الإطلاق وعموم الأحكام أصبحت من مدخلا لتأويل كل تجمع على هواه فلا بد من تفصيل الإجمال وتقييد المطلقات وتخصيص العموم، فكم من فتوى صحيحة في مضمونها تخمد فتنة إلا وكان في إجمالها فتنة.

٨) كتبت ما كتبته في هذا المقال بسبب ما رأيته على أحد مواقع الانترنت حينما دعاني رجل قارب الخمسين من عمره يعمل رئيس قسم للكمبيوتر في إحدى شركات الكهرباء وأطلعني على موقع يرد فيه المشرف العام عليه بهذه الإجابة: طالما أن الشيخ فلان بن فلان - حفظه الله- وهو في الأربعين من عمره تقريبًا كما قيل أقر كلام فلان واستضافه عنده إذن فهو من الثقات إن شاء الله لأن الشيخ من الثقات ولا يزكي كل أحد ولا يقبل خبر كل أحد !!!

إذن نحن أمام تربية صوفية بمسوح سني أو سلفي فإذا قال شيخ المجموعة أو الكيان فكلامه حق فثقتنا فيه مطلقه – لم يضع هؤلاء الأغرار ثمة ولو احتمال واحد للخطأ بل الصواب ملازم دائم لشيخهم ورحم الله الإمام «الشافعي» حينما قال رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب وقد رأيت بعيني في مسجد أحد المشاهير ذوي الاتجاه المدخَّن وقد أنهي صلاته الطويلة ثم استقبل تلامذته وهم له وجلون لا يرفعون أبصارهم إليه بل لا يتجرأ أن

يأتيه أحد إلا بإشارة منه، حتى وصل الحال عند كيان حزبي معروف أن الطلاق والزواج لا يكون إلا بإذن القيادة.

١) في إحدى اللقاءات مع أمثال هؤلاء الذين تربوا على التلقي من فم واحد فقط أن عُرضت مسألة خلافية مستنكرة عند هؤلاء فصحبت معي تسجيلاً لصوت الشيخ «ابن باز» -رحمه الله- وهو يفتي في المسألة بخلاف ما يعتقد هؤلاء الأغرار فتحمس أصغرهم قائلاً أن الشيخ أخطأ والشيخ فلان (وهو فيما دون علم وسن الشيخ ابن باز) على صواب، إذن هذا الشباب تربى أن يأخذ من معين واحد بنوع من التعصب الأعمى ولم يتربى على سماع الآراء الأخرى وإن كانت من علماء سلفيين سنيين محل احترام وتقدير، بل رتبوا على هذا الخلاف الفقهي ولاءً وبراءً وزعموا أنه خلاف أصول وليس خلاف فروع وكل هذا من أحداث أسنان لهم صوت عال ومواقع.

مثل هذه التربية هي التي تقودنا إلى حزبيات وتكتلات متحاربة ومتناحرة متباغضة ولم يتربوا على سعة الصدور لاحتواء أصحاب المنهج السلفي وإن اختلفت اجتهاداتهم فهل يتنبه العلماء السلفيون لمثل هذا الخلل فيعالج معالجة شرعية سلفية صحيحة بدلاً من تركه يتفاقم ويتزايد في عصر عزت فيه السنة وندرت فيه السلفية وضعفت فيه شوكة أهل السنة والجماعة مما ينذر بخطر قادم مع الخطر القائم.

* * * *

قطوف وردود

هذه مقتطفات لبعض الكتّاب في روزاليوسف منها ما هو حق ومنها ما هو دون ذلك فيما يصلح أن يكون في دائرة التفاهم وليس في دائرة التراشق، وليكن شعارنا أو معتقدنا تجاه المخالف قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]. ولنا أن نتخيل لو التزم كل كاتب وكل صاحب دعوة - بغض النظر عن أي اعتبارات - بالإتيان بالبرهان على صحة كلامه أو صحة دعواه كيف ستكون حياتنا الدينية وحياتنا الثقافية على وجه الخصوص؟!!

*** أولاً: من قطوف الحق التي قرأت:**

مقال عظيم للأستاذ كرم جبر تحت عنوان: المساجد للعبادة وليست للتظاهر، حيث قال كذلك: المساجد توحد الصفوف بين يدي الخالق ولا تفرقهم وتعرض حياتهم للخطر، توظيف المساجد سياسيًا غالبًا ما ينتهي بمأساة وقتلى ودماء وفتن كبرى.

قلت: هذه الكلمات التي اقتطفتها من مقال الأستاذ كرم جبر كان ينبغي أن تتصدر تحليلات النشرات الإخبارية لتعميم الفائدة فهي وافقت أدلة الشريعة العامة وإن كتبت برؤية سياسية حكيمة سديدة، ولكن أسرّ للأستاذ الفاضل ماذا أنت قائل حينما ترى وتشاهد تورط بعض القيادات الرسمية الدينية في هذه المظاهرات المنطلقة من جامع الأزهر بغض النظر عن موضوع التظاهر، فوجود قيادات دينية رسمية في مثل هذه المظاهرات أعطى انطباعًا شعبيًا بشرعية هذه المظاهرات وأنه من وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما ينادي بذلك يوسف القرضاوي وبتطبيق عملي وتأييد قيادات كبيرة رسمية دينية، فإذا ترسخ لدى الجماهير هذا المفهوم ثم تأتي الآن لتسن تشريعًا يحظرها إذن أنت ضد الإسلام الذي يفسره البعض وفق هواه بمباركة رسمية من قيادات دينية أزهرية.

إن المطلوب ليس تشريعًا بالمنع وإنما المطلوب تأصيل شرعي ببدعية هذا السلوك خاصة إذا كان منطلقه من المساجد ثم يعقب ذلك تشريعًا صارمًا في استخدام المساجد في غير ما شرعت من أجله ومع التشريع الصارم تطبيق صارم وحازم كذلك لضبط الأمور ليس في المساجد فحسب بل في كل المرافق العامة حينما تستغل طائفيًا أو سياسيًا.

٢- **ومن قطوف الحق كذلك:** ما كتبه الأستاذ عبد الله كمال تحت عنوان: ماذا طلب الرئيس من رجال الدين.. مرتين؟

قلت: إنه الاختراق الذي تم للمؤسسة الدينية الرسمية بالفكر الإخواني إضافة للفكر الخرافي، فالمطلوب ترتيب منهجي صحيح يستند لصحيح الدين مع مطالبة مباشرة لرأي المؤسسة الرسمية الدينية لهذا الفكر الذي يمثل أحد روافد التطرف، فهل تستطيع أن تأتيني يا أستاذ عبدالله بنص رسمي أو بيان رسمي من الأزهر أو دار الإفتاء بإدانة لفكر حسن البنا أو سيد قطب، فإذا كان الأمر على ما هو قائم فأين تجد الخطاب الديني الصحيح؟ وهذا ليس معناه أن الأزهر عاجز أو يفتقر للعناصر الصالحة بل يوجد في الأزهر رجال عظام على دراية بخطورة ما هو قائم ولكن يحال بينهم وبين الناس والإعلام وربما يحاط بهم.

ودليل دامغ على الاختراق الإخواني ثم الشيعي لهذه المؤسسة العريقة التصريحات الدينية الرسمية المؤيدة للتشيع تحت ستار وحدة المسلمين كما يزعم الإخوان، وهذا المقال كان ينبغي أن يتصدر أحد التحليلات الإخبارية الفضائية المصرية فأين التواصل الإعلامي الذي ينبغي أن يكون؟

٣- أما مقال الأستاذ عبد الله كمال حول: خطر التشيع في مصر وبلاد السنة: فلا يحتاج إلى مدح مني أو من غيري فالمقال في ذاته وفي عنوانه في غنى عن كلامي في رؤيته السياسية والأمنية وهي أخطر ما أشار إليه المقال.

٤- **ومن قطوف الحق كذلك:** مقال الأستاذ الدكتور عبدالله النجار تحت عنوان: نصر الله ونجاد يستخدمان مشاعر المسلمين للهيمنة على العالم العربي، وقد صدق الكاتب في عنوانه ومقاله. اهـ

عمومًا أخي القارئ حينما قلت من قطوف الحق لا أعني مطلق الحق ولكن غالب ما كتب فيما أفهم فربما يوجد ما خفي عليّ وفوق كل ذي علم عليم.

* ثانيًا: الردود:

وحتى لا يتهمني البعض بأنني أتملق رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير روزاليوسف فهما في موقع لا يحتاجان فيه هذا التملق وديني وأخلاقي يمنعاني من هذا التملق وإنما تعودت أن أقول ما أعتقد فإن ظهر لي ببينة خطأ ما قلت تراجعت ولا حرج، عمومًا حتى نقطع على المتشككين خط الرجعة فهذه بعض الردود المختصرة على مسئولي روزاليوسف وعلى رأسهم رئيس التحرير نفسه.

١- كتب الأستاذ عبد الله كمال تحت عنوان: العار ألوية التطرف على رؤوس الأطراف – لماذا لا تطلق لحيتك يا وزير التعليم -الحجاب ليس فريضة دينية- مواجهة مد السلفية التي يغير وجه مصر.

قلت: الأستاذ عبد الله يعلم معزتي له ولا أجد معرة أن أخبر القارئ بأنني أقسمت في حوار تم مع الأستاذ عبد الله بمكتبه ولم يشهده إلا ضيف واحد فقال أي الأستاذ عبد الله كمال كلمة حق في مضمون الحديث فأقسمت أن أقبل رأسه ومع القسم رضخ وفعلاً قبلت رأسه، وكان ممكنًا أن تظل هذه الواقعة مصورة بيني وبينه وآخر كان معه في المكتب وفوقنا جميعًا فوق سبع سماوات الله -عز وجل- مطلع ويرى، وها أنا أعلنها كما ذكرت ولست نادمًا حتى هذه اللحظة على تقبيلي لرأس الأستاذ عبد الله كمال، لكن هذه المحبة لا يلزم منها رضائي التام عن كل ما يكتب وبغض النظر عن قيمة رضاتي من عدمه عند الأستاذ العزيز فأقول له:

إن الأستاذ عبد الله كمال كغيره من الكتاب أصحاب الغيرة الوطنية وحب مصر وشعب مصر والمحبين للسلام والأمن والتقدم والازدهار في ربوع مصر هؤلاء الكتاب وأمثالهم ضحية ما ألفوه من خطاب ديني معاصر مشوش، ضحية ممارسات جماعات دينية متكررة عبر ثلاثة أرباع قرن ساهمت بما لا مجال للشك فيه في تصدع المجتمع وتأخيره، فنجم عن هذا خلط بين هذا الخطاب الديني المشوش والممارسات الفجة والمفجعة وبين المفاهيم الدينية الصحيحة وسوف أدلل على ما أقول بما يلي:

١) خطاب ديني منتشر حصر الناس في كرامات الأموات والموالد فربطوا عقول الناس على الخرافة باسم الأولياء فرأينا المثقفون وأصحاب الرتب والشهادات العليا بل وبعض أصحاب العمائم يذهبون بمشاكلهم ومرضاهم وحوائجهم للأموات يطلبون منهم ما لا يجوز طلبه إلا من الله، وهذا هو دين قطاع عريض من الناس المغيبين التي تعيش على أوهام وقصص.

٢) خطاب ديني تكفيري تحريضي يقوده الإخوان وأخواتها تحت أي مسمى كان سني -سلفي- شرعي.

٣) خطاب ديني رسمي خليط بين لأول والثاني إلا قليل لا يرى النور الإعلامي اللازم.

٤) خطاب ديني غير حاسم تارة مع هؤلاء وتارة مع هؤلاء وتارة يجمع بين النقيضين والنتيجة بقاء الوضع على ما هو عليه وفي ازدياد للأسوأ إن لم تتداركنا رحمة الله ثم بمحاولتنا أن نجلس لنفهم ونتفاهم بعقول متفتحة وصدور منشرحة.

٥) كما أننا لا نستطيع أن نتجاهل الخطاب العلماني المتطرف وما أحدثه ويحدثه من آثار سلبية في المجتمع فكريًا وسلوكيًا وحضاريًا.

* عزيزي رئيس التحرير:

المشكلة ليست في حجاب الفتيات الصغار وإنما المشكلة في عقول وتشكيل فكر هؤلاء الفتيات أو الفتيان بل على العكس تمامًا فكثرة النقد لظاهرة الحجاب يصب في اتجاه مضاد ويزيد من حدة التطرف، لما؟ لأنه لا قاسم أمين ولا سعد زغلول ولا مصطفى أمين ولا علي أمين ولا إحسان عبد القدوس ولا مفتي ولا شيخ أزهر أو شيخ طريقة يستطيع أن يزلزل عقيدة النساء والفتيات تجاه الحجاب.

قولك أن الحجاب ليس فريضة إسلامية من أوهموك بذلك يضللوك لتكتب ما تؤاخذ عليه تجاه ربك أولاً ثم باتجاه من سيردون عليك لأن القرآن حق والرسول حق والصحابة الذين كنت تدافع عنهم حق وأمك وأمنا عائشة أم المؤمنين حق وكل هؤلاء يقولون بفرضية الحجاب على كل فتاة بالغة – إنما الخلاف في مدى فرضية غطاء الوجه من عدمه (أي النقاب) واستحباب أو عدم الاستحباب في ارتداء الفتيات ما دون البلوغ للحجاب، ولن أكثر من الأدلة الشرعية وإنما ألخص مفهوم هذه الأدلة:

أ – للفتاة البالغة أن تغطي وجهها إن اطمأن قلبها لأدلة من قال بذلك من الأئمة القدماء والمعاصرين على أن تكشف وجهها وجوبًا عندما يطلب منها ذلك من جهات مخولة رسميًا من قبل ولي الأمر وإلا فلتجلس في بيتها، وليس علينا سلطان في امرأة تمشي في الطريق منتقبة فملزمها بسفور وجهها – ما لم يحدث من شرور ثبتت لدى ولاة الأمر بحيث صارت ظاهرة سلبية تؤدي إلى عدم الاستقرار وزعزعة الأمن فعلى ولاة الأمر بالتشاور مع علماء راسخين في العلم بإلزام النساء بكشف الوجه ولا حرج على الإمام أي الحاكم أن يأخذ بأحد الرأيين طالما أن له سلف في ذلك كما هو معلوم، بالضبط مثلما فعلت شخصيًا في تطبيقي الفقهي فقد سافرت للسعودية آخر شعبان فصمت مع السعودية ولما عدت لعد نصف رمضان لمصر صمت على فتوى دار الإفتاء حتى النهاية فكان مجموع ما صمته واحدًا وثلاثون يومًا، رغم أنني أخالف المفتي في أشياء كثيرة، لكن في هذه المسألة له فيها وجهة شرعية حتى ولو كانت مرجوحة فالتزمت فتواه التزامًا بالجماعة العامة في مصر – لكن استصدار تشريع بكشف الوجه سيوجب إصدار تشريع

بمنع تبرج ما دون الوجه والكفين وإلا كان للتشريع الأول مخاطره لأنه سيؤجج نار الحقد تجاه الدولة التي سنت تشريعًا يحد من الحجاب وتركت المتبرجات وأنصاف العرايا – وأعتقد أن ما أقول أقرب للإنصاف.

ب – أما بالنسبة للفتيات الصغار فأي تكليف شرعي في حق غير البالغ يدخل تحت نطاق الاستحباب وليس الوجوب وقديمًا زجر النبي ﷺ ريحانتاه الحسن والحسين رضي الله عنهما وهما طفلان حينما همّا أن يأكلا من مال الصدقة لأن أموال الصدقة من أوساخ مال الناس لا تناسب ولا تليق بآل بيت النبوة كما هو معلوم.

وكان الصحابة يعودون الصبيان على الصيام وهم صغار، وفي الصلاة أمر النبي ﷺ الأولاد دون البلوغ بالصلاة وهكذا يعود الأولاد على معالم الدين وفرائضه وشعائره ولا حرج في ذلك – فارتداء الفتيات الصغار ما يغطي شعرها ويستر بدنها إلى الكعبين لا حرج فيه دينيًا ولا تعليميًا ما لم يكن هناك شق تعليمي في نطاق الواجبات يعرقله هذا الذي. أنا أعتقد أن الأستاذ عبدالله كمال ربط بين الحجاب وتسييس الحجاب فحذر من ظاهرة الحجاب وهذا خلط غير سليم ومعالجة غير رشيدة، عن علاج تسييس الدين واستخدامه كمطية لأغراض طائفية أو دنيوية يعالج بنفس السلاح ألا وهو سلاح الشريعة والحجة والبيان – كان الأولى أن نعالج ونستنفر الجهود الشرعية للوقوف ضد هذه التيارات الدينية المتطرفة لا أن نطالب بإلغاء بعض تعاليم الإسلام.

يقول الأستاذ عبد الله كمال: مواجهة تيار السلفية الذي يغير وجه مصر !!

قلت: أنا أدرك ما يقصد الأستاذ عبد الله كمال لأن السلفية استخدمت كغيرها من الاصطلاحات استخدامًا سيئًا، إن الأستاذ من حيث لا يدري يساهم في المدّ المتطرف بإسقاطه للسلفية مع أنني أدرك أنه يقصد ممارسات الجماعات التي تسمي نفسها بالسلفية والسنية – فالسلفية اصطلاح شرعي ومعناه فهم الدين كما فهمه الصدر الأول من جيل الصحابة أي من كانوا على ما كان عليه الرسول وأصحابه من حيث العقيدة والعبادات والمعاملات القطعية أما ما يستحدثه الناس فالأصل فيه الإباحة والاجتهاد فيه لكل علماء العصر والمكان.

فما عرفنا ضلال لإخوان إلا من كلام السلف الصالح وما أدركنا جهل أسامة بن لادن إلا من خلال القواعد خلال القواعد السلفية التي كان عليها خير القرون الفضلى الأولى وما حذرنا من الشيعة والتشيع إلا من خلال المفاهيم السلفية وهكذا فكل أهل الضلال أمام المنهج السلفي عرايا

وأقزام، هـذه السلفية هي التي علمتنا أن السمع والطاعـة لولاة الأمر في المعروف في المنشط والمكره في العسر واليسر من أصول الدين السلفية هي التي علمتنا أن الجهاد لا يكون جهادًا شرعيًا إلا خلف رئيس الدولة فأدركنا أن كل دعاوى الجهاد المطروحة في مصر دعاوى مغشوشة — السلفية هي التي علمتنا ترك الخرافة والشعوذة والسلفية هي التي علمتنا أنه لا عصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ وأن كل إنسان مهما بلغ علمه من القديم وحتى يومنا هذا يؤخذ من كلامه ويرد عليه، فعلمتنا السلفية سعة الصدر وعدم التعصب للأشخاص أو الهيئات — فهذه السلفية والسنية التي ندعو الناس إليها فهل علينا من سبيل؟

أما ما يطرح على الناس زورًا باسم السلفية فليس هذا ذنب السلفية وإنما ذنب من لا يجتهدون في تحصيل علوم السلف وإدراك واستيعاب واقع الأمة المعاصر ليكون الاجتهاد على بصيرة ونور وتجديد الفقه مستمر وممتد ومواز لحاجات الأمة المعاصرة وهذا هو باب نهضتها.

٢- ومن الردود ما كتبه الأستاذ كرم جبر: المصريون يذهبون إلى أولياء الله الصالحين للدعاء والشكوى:

هذا كلام وإن كان يعبر عن واقع مشاهد إلا أنه من الباطل الذي ينبغي التحذير منه فآل البيت وغيرهم من أولياء الله الصالحين لهم من الحب والتقدير والاحترام بقدر موافقتهم لهدي النبي ﷺ ومحبتهم من الإيمان أما الذهاب إليهم للدعاء أو الشكوى فهذا من الخطأ الكبير فالدعاء لا يكون إلا لله ولا شكوى إلا إليه أما الأموات وإن كانوا أنبياء أو أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا هكذا علمنا القرآن وعلمتنا السنة النبوية قال تعالى:

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

وأخيرًا فليسع صدر رئيس التحرير لهذه الكلمات وأعتقد أنه أهل لذلك.

مع خالص الشكر والتقدير...

* * * *

كسر الأغلال

في التنبيه على أخطاء الظلال

● مع غياب العلم الشرعي الأصيل المبني على كتاب الله وصحيح السنة بفهم سلف الأمة، تظهر دعوات وكتب تتلقفها أيادي الناس، وفي طياتها ضلال وانحراف، فتزيد من ضعف الأمة ووهنها، وإن كان في ظاهرها الرحمة.

● ومن هذه الدعوات التي تحمل في طياتها الضلال: دعوة الإخوان المسلمين ومن الكتب التي تضمنت أخطاء فاحشة في العقيدة، وأخطاء في فهم الدين والغاية منه كتاب « في ظلال القرآن» لسيد قطب - يرحمه الله.

● هذا الكتاب لا يخلوا تقريبًا منه بيت من بيوت شباب الجماعات الإسلامية، وعلى ضوئه تربى جيل بمفاهيم تخالف مفاهيم الصدر الأول، وبالتالي تعيش السنة ومفاهيم أهل السلف في غربة شديدة نتيجة انتشار هذا المد المخالف لصحيح الدين.

● وأمام خطورة انتشار وتداول كتاب «في ظلال القرآن» وجب على العلماء والدعاة أن يبينوا ما فيه من أخطاء خاصة الأخطاء المتعلقة بالعقيدة وأصول الدين لكسر الأغلال التي وضعت على عقول الشباب تجاه الظلال وصاحبه، فرفع الرجل في حس هؤلاء إلى منزلة ربما فاقت رجال الصدر الأول، ويرد بعضهم على بعض لتفاوتهم في العلم والصحبة لرسول الله ﷺ، ثم كان الحال فيمن جاء بعدهم.

● ويدرك شباب الجماعات الإسلامية ما في كتب العلم من ردود بين الأئمة الأربعة وغيرهم، ومع ذلك لا تجد بين هؤلاء الشباب نكيرًا أو اعتراضًا، ويسارعون بترديد المأثور: (كل يؤخذ من كلامه ويرد؛ إلا رسول الله ﷺ).

● أما إذا كان الرد والتخطئة لمثل سيد قطب أو حسن البنا أو القرضاوي أو ما دونهم، فالألسنة السليطة، والتهم الفاحشة، وربما استباحة الدماء لكل من تجاسر ووجه نقدًا لسيد قطب أو حسن البنا أو غيرهما مع أن وضع هؤلاء الثلاثة في مصف الصدر الأول والأئمة الكبار ظلم بيِّن، وإنما ذكرت ذلك من باب التنزل، فلا سيد قطب في علم أصغر الصحابة، ولا في علم أصغر

التابعين، ولا في علم أحمد أو مالك، ولا حتى في مستوى علم العلامة أحمد شاكر المحدث الفقيه مثلاً أو دونه.

● إذن من المألوف عبر القرون أن يرد العلماء الراسخون في العلم، وكذلك طلبة العلم والدعاة على المخالف أيًا كان شأنه طالما أن خطأه شاع بين الناس.

● إن الهالة العاطفية التي وضعت على شخصية سيد قطب كانت من الأسباب التي عطلت العقول والنفوس ؛ لنتأمل مدى موافقة فكر سيد قطب لصحيح المفاهيم الدينية، فالصورة الماثلة أمام الشباب هي صورة صدور حكم الإعدام على سيد قطب، وتنفيذ الحكم بعد عشرة أيام وحبال المشنقة، وعشماوي، والتعذيب ومبالغاته، والقصص التي حبكت منذ لحظة مثوله أمام المحكمة وحتى لحظة إعدامه، كل ذلك وغيره سهل إغلاق عقول الشباب الذين يلتهمون كتب سيد قطب وحسن البنا التهامًا.

● وأمام هذا الوضع ضاعت كل محاولات النقد العلمي لإنقاذ الشباب من أفكار سيد قطب وشقيقه، بل وفكر الإخوان عمومًا.

● ومع الحصاد المر الذي تعيشه الجماعات الإسلامية البدعية المعاصرة لا زال الكبر والإصرار على مناصرة منهج سيد قطب وحسن البنا.

● ولكن رحمة الله بالأمة وإلى قيام الساعة وبعدها لا زالت ولا تنقضي أبدًا، فلا تزال طائفة من أمة محمد ﷺ قائمة على الحق، لا يضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله، فخرجت كتب كثيرة تنتقد فكر البنا وسيد قطب والمودودي وغيرهم.

● ومن هذه الكتب: كتب العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، والعلامة الشيخ أحمد النجمي، وقبلهما وحيد الدين خان.

● وإن كان ولابد من نصيحة توجه لشباب الجماعات الإسلامية في هذا السياق، فهي أن يدركوا هذه الحقيقة: أن سيد قطب ليس بعالم، وإنما هو أديب كبير، صناعته الكلام والأدب، وحينما تعرض للإسلام في كتاباته لم يلتزم المنهج العلمي الشرعي الذي كان عليه السلف في الصدر الأول، ولنعطي على ذلك أمثلة مختصرة:

١. سيد قطب فسر كلمة التوحيد تفسيرًا باطلاً لا تقره اللغة العربية، ولم يقل به أحد من الصدر الأول ففسرها: «لا حاكمية إلا لله» والمعنى الصحيح المتفق عليه بين أهل السنة هو: «لا

معبود بحق إلا الله»، فإذا كان تفسير الأساس باطلاً فكيف البنيان الذي أقامه على هذا الأساس الذي زعمه؟!

٢. سيد قطب لا يعرف الفرق بين توحيد الربوبية والألوهية، وجعل خصومة الأنبياء مع أقوامهم في توحيد الربوبية، وهذا خلاف الصواب، فالخصومة كانت في المقام الأول في توحيد الألوهية أي: إفراد الله بالعبادة، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥].

٣. سيد قطب عنده الإيمان وحدة لا تتجزأ، وهو بهذا يضاهي كلام المرجئة والخوارج.

٤. سيد قطب ضائع في توحيد الأسماء والصفات.

٥. سيد قطب يجنح في فكره للتكفير، فينعت كل المجتمعات المسلمة بأنها مجتمعات جاهلية كالجاهلية الأولى أو أظلم.

٦. سيد قطب لنشأته الأدبية تطاول على مقام نبي رسول من أولي العزم، نبي الله موسى -عليه السلام-، فينعته بأوصاف لا يقبلها أتباع سيد قطب في سيد نفسه.

٧. تطاول سيد قطب على الخليفة الراشد الذي تستحي منه الملائكة صهر النبي ﷺ في ابنتيه، كما أساء الأدب مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وعمرو بن العاص رضي الله عنه، وأبو سفيان بن حرب رضي الله عنه، ولو قال أحد منتقدي سيد قطب في سيد ما قاله هو في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وعمرو بن العاص رضي الله عنه لقامت قيامة أتباع سيد على المنتقد لسيد.

● إن أتباع سيد قطب وحسن البنا نتيجة تربية حزبية فاشلة باطلة يتعاملون من حيث لا يدرون مع هاتين الشخصيتين كأنهما معصومان.

● لذا فعلى هؤلاء الشباب والأتباع: أن يتقوا الله، ويراجعوا أفكارهم وعقائدهم ويوفروا على أنفسهم وعلى الأمة عناء الفشل والمصائب والفتن من جرّاء هذه المناهج الباطلة والمخالفة للسنة.

وإلى الحلقة القادمة إن شاء الله.

* * * *

كلهم خوارج

(الإخـوان والعـلمـانيون)

استمعت إلى فقرة فكرية في برنامج «البيت بيتك» وكان موضوعها يدور حول تصريحات بعض القيادات الإخوانية برغبتهم في إنشاء حزب مدني بمرجعية دينية، واستضاف البرنامج المذكور أ: صلاح عيسي، وأ: نبيل ذكي، ولي على هذا الحوار ملاحظات أرجو من الله تعالى التوفيق في بيان بعضها على النحو التالي:

أولاً: لازال مسلسل القلق الإخواني مستمرًا ما بين شدٌ وجذب وإرخاء، مابين هدوء وضوضاء، مابين صعود وهبوط، مابين قبول ورفض....، وهكذا يضيع الوقت والمجهود من كافة الأطراف المعنية، وكل ذلك على حساب استقرار المجتمع ونهضته، أو ربما تكون هذه الحالات مرتبة لإيجاد ما يسمي بالحراك السياسي أو الجدل السياسي القائم على حد تعبير (البيضة الأول أم الفرخة) فمثلاً حدثت ظاهرة شغب طلاب الإخوان في الأزهر، وارتفعت الأصوات وسودت المقالات النارية وتم اعتقال عدد من القيادات الإخوانية واستمر الاعتقال مدة من الزمن حتى قرأت منذ أيام الإفراج بواسطة المحكمة عن هذه القيادات أو بعضها ومنهم خيرت الشاطر وهكذا يستمر المسلسل والنتيجة لا شيء!!!

ثانيًا: فرقة الإخوان التي يدعونها محظورة وفي نفس الوقت شعاراتهم المحظورة وكتبهم وأفكارهم وإعلامهم يعم الأسماع ويملأ الفضائيات، ومن العجيب أن استضافة الإخوان عبر وسائل الإعلام الخاصة تكون للإخوان بمفردهم دون خصومهم واستضافة خصوم الإخوان يكون للخصوم بمفردهم دون الإخوان، كما حدث في البرنامج المذكور وغيره كبرنامج «حالة حوار».

والمشاهد من خلال هذه البرامج وتلك لا يخرج بنتيجة شافية كافية بل ربما لم يخرج بشيء فخصوم الإخوان من العلمانيين أو السياسيين أو رجال الأمن يثبتون وقيادات الإخوان في الطرف الآخر بدون مواجهة ينفون، وهكذا يجد المشاهد العادي وهو يمثل القاعدة العريضة من الجماهير نفسه بين نفي وإثبات فأي الطرفين أصدق؟!!!

ثالثًا: إن الزعم بعدم استضافة القيادات الإخوانية في الإعلام الرسمي في مقابل المعارضين

لكون الإخوان فرقة محظورة من حيث القانون والنظام العام قد يكون زعمًا صحيحًا لو أن هذه الفرقة ممنوعة ومحظورة علىٰ أرض الواقع أما وإن الواقع يشهد بتواجدهم وانتشارهم فلا مجال لهذا الزعم، وحينئذ تكون الحكمة والجرأة الإعلامية الرسمية باستضافتهم في مقابل معارضيهم معًا حتىٰ يتبين للناس مدي صحة دعاوي الإخوان من عدمها.

رابعًا: لكن يبدو أن إعلامنا الرسمي ليس لديه قيادات فكرية تستطيع مجابهة الإخوان وإبطال دعاويهم وما أضعفها من دعاو، لذا يلجأ الإعلام الرسمي لما هو قائم الآن في نقد الإخوان من بُعد بدون مواجهة مباشرة بأقصر المسافات، ومع هذا المبدأ الإعلامي - الذي في نظري فيه نظر ولا بد من مراجعته.

استطاع الإخوان كسب مساحات أوسع في أوساط المجتمع وازدادوا توغُلاً في مرافقه معتمدين علىٰ محدودية الفكر وعاطفية المجتمع إضافة لإجادتهم اصطناع دور الحَمَل الوديع المظلوم دائمًا — ومما يدل علىٰ هذا التحليل:

أحداث الأزهر استغلت إعلاميًا وأمنيًا نوعًا ما وأحدثت شرخًا بسيطًا في نفوس الشعب المتعاطف معهم - و ما أسرع ما ينسي الشعب وما أغلب عاطفته علي عقله، وقد كان من الممكن ترك أثر لا يمحي من ذاكرة الناس- فلو بحثنا في جذور هذا الحدث ولماذا تم بهذه الصورة وما هي مرجعيته؟ خاصة وأن طوائف شتي من العلمانيين والمتاجرين بمصالح البلد فرغوا بشاعة الحدث وخطورته بزعمهم أن طلاب الإخوان فعلوا ما فعلوا نتيجة الضغوط الإدارية والأمنية إذن فهم ضحايا ممارسات رسمية خاطئة، ولم ينتبه أحد إلى أن الحدث له مرجعية فكرية من أدبيات مؤسس الفرقة الإخوانية نفسه حيث ذكر في إحدىٰ رسائله (إن الإخوان المسلمين سيستخدمون القوة العملية حين لا يجدي غيرها) كما لم ينتبه أحد إلى مدي ضعف الثقافة الأزهرية التي لم تستطع أن تواجه مثل هذه الأفكار التي غلبت الفكر الأزهري وأحدثت ما حدث في داخل القلعة العلمية الدينية في مصر، إذن لابد من مراجعة المناهج الأزهرية ومقارنتها بالأصول العلمية وقواعد الفهم التي كان عليها خير القرون المفضلة التي حسمت مثل هذه الظواهر الفكرية السلبية.

كما لا ننسي أحداث جنوب لبنان وما أحدثه الحزب الشيعي وزعيمه من فرقعة إعلامية وغزو فكري انساقت وراءها الغالبية المصرية الشعبية منها والفكرية حتىٰ وجدنا صور الزعيم الشيعي علىٰ الجدران وفي البيوت والطرقات ووسائل المواصلات ولم يكن هذا الانسياق يحركه

الإخوان فحسب بل بعض القيادات الأزهرية وبعض القيادات الفكرية المحسوبة على الحكومة وقطاع عريض من العلمانيين والليبراليين واستمر هؤلاء في غيهم ولم ينتبهوا إلا بعد ما رأوا مشاهد إعدام صدام فأحسوا أن المسألة أبعد مما يظنون من خلال حرية الفكر والتعددية المذهبية، وإنما هي الطائفية الفارسية الشيعية القادمة سريعًا تريد احتواء المنطقة، إضافة إلى ممارسات الحزب الشيعي اللبناني وزعيمه الذي يصر على زرع الشقاق وإشعال نار الحرب الأهلية بحصاره للحكومة اللبنانية والتي هي محل تأييد من كافة الدول إلا إيران الفارسية الشيعية وسوريا العلوية فأين إدعاءات الزعيم الشيعي للوحدة ودرء الفتنة وجمع الشمل؟ فأين حمرة الوجه؟ التي نطالب بها الإخوان من مواقفهم المؤيدة للشيعة وأين نفس الحمرة التي نطالب بها بعض القيادات الدينية والرسمية وبعض القيادات الفكرية والإعلامية التي سمحت بالتواجد الفكري الشيعي بدون ردع فكري مضاد يتناسب مع حجم انتشاره؟

ففي غياب المواجهة السُنّيّة لبدعة الإخوان استطاعوا من خلال الأطروحات العلمانية المضادة أن يكسبوا مساحات أكبر لأن العلمانيين متهمون شعبيًا، كما أن الطرح العلماني نفسه فيه الفكر الخارجي ألم نسمع أ: صلاح عيسي في البرنامج المذكور يقول: «أنه على الإخوان أن يصححوا من أوضاعهم وحينئذ سنقف معهم ونحارب الحكومة من أجلهم» إذن الكل خوارج اجتمعوا على السيف أي اجتمعوا على إثارة الفتن، فتوفيق الإخوان لأوضاعهم لا يصح من الناحية الشرعية إلا بما يلي:

١) إعلانُ توبة صريحة عما بدر منهم عبر تاريخهم.

٢) فضُّ تجمعاتهم وبيعاتِهم وانخراطُهم في الجماعة العامة التي يرأسها رئيس البلاد.

٣) السمعُ والطاعةُ في المعروف لإمام مصر وحاكمها.

أما بدون هذه الثلاثة المذكورة فلن تهدأ الأوضاع في مصر وستبقي مصر رهينة لأي شرارة داخلية أو خارجية يعقبها فوضي عارمة، وها هو حال الجيران أمامنا سقط العراق، والسودان يُقسم، والخليج يُهدد، والصومال يُنسي، والفلسطينيون يُحطم بعضهم بعضًا نتيجة غياب الأصل الشرعي المذكور سابقًا ألا وهو السمع والطاعة في المعروف لولي الأمر، فستذكرون ما أقل لكم وأفوض أمري إلى الله.

* * * *

الأمن الديني من أمن الدولة

كنت أعددت مقال بعيدًا عن الملف الشيعي يتعلق بهدي الرسول ﷺ تجاه أفعال وأقوال صدرت من البعض حيال حياته ﷺ في ظاهرها الكفر ولكنها ليست كذلك ليعلمنا الرسول ﷺ أن من شهد الشهادتين وأستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا هو يقينًا أمامنا مسلم وأمره إلى الله ولا يجوز إخراجه من ملة الإسلام إلا بيقين مثله من خلال حكم قضائي يصدر من قاضٍ له ولاية قضائية رسمية معينة من قبل ولي الأمر وكل ذلك بعد توافر شروط التكفير وانتفاء موانعه وليس لآحاد الناس أو الدعاة بل حتى العلماء دون القضاة أن يصدروا فتوى بتكفير شخص بعينه وإنما الذي للدعاة والعلماء دون القضاة أن يحددوا ويحذروا من أقوال الكفر وأفعاله بعموم، ورغم أهمية هذا المقال إلا أنني استيقظت على هاتف يخبرني بأن برنامجًا فضائيًا (العاشرة مساءًا) يعقد حوار حول الملف الشيعي ودعوى التقريب فتابعت الحوار وأرجأت مقالي المعد سلفًا لأكتب عن (لجنة التقريب بين السنة والشيعة) فأقول:

كنا في مصر قبل أحداث جنوب لبنان قد أصبنا بخبل جماعات هي أقرب في فكرها للخوارج تتمثل هذه الجماعات في «الإخوان وأخواتها» تحت أي مسمى شرعي تنازع ولاة الأمر وتثير الفتن والاضطرابات من حين لآخر، وما أن اشتعلت أحداث جنوب لبنان الأخيرة حتى سطع نجم «خبل الشيعة» من خلال مغامرتهم ضد اليهود، مع العلم بأن أي إثخان أو نكاية في اليهود المحتلين لفلسطين هو مطلب ومدعى لسرور أي مسلم إلا أن الخلط وعدم التمييز بين النكاية في العدو شيء، والعقائد والمفاهيم الدينية شيء آخر، ومن هنا نجح الشيعة في اختراق عواطف المصريين، والسؤال المطروح الآن على العقلاء عمومًا وللجنة « التقريب » خصوصًا:

- هل مصر بها فتنة شيعة كما هو حادث في العراق ولبنان؟ بالطبع لا، إذن لماذا هذا اللين والتهوين من الخلافات العقائدية مع الشيعة؟

وقد سبق وأن وجهت مجموعة أسئلة محددة للمؤسسة الدينية الرسمية حول الشيعة والإخوان وكذلك لمفتي الديار المصرية ولم يرد أحد بل وجهت هذا النداء عبر إحدى الفضائيات المصرية وملخص هذه الأسئلة يدور بعموم حول هذا السؤال:

- هل الشيعة والإخوان أهل هداية أم أهل غواية تبعًا لما هو مدون في كتب الفرقتين؟

وحتى هذه اللحظة لم يصدر أي شئ يحسم هذا الأمر وترك للناس على عمومهم التأثر بأفكار هاتين الفرقتين ولازال مسلسل العشوائيات الدينية مستمرة سواء من خلال الخطاب الديني الخرافي المشعوذ أو الخطاب الديني الشيعي أو الخطاب الخارجي الإخواني وفي المقابل خطاب فكرى علماني متطرف كذلك وفي النهاية سيكون الحصاد مرًا علينا جميعًا إذا لم نتدارك الأمر ونتدبره.

إن البرنامج الذي ذكرته ومن خلال ما سمعت كاد أي يساوى بين البعد والبعيد، بين الثرى والثرية، بين الصدق والكذب، بين العلم والجهل، بين الحياء وعدمه، بين العقل والجنون كاد يساوي المحكم والمتشابه بين الإجماع وبين الشذوذ كاد يساوي بين الطيب والخبيث – هكذا أراد سكرتير لجنة « التقريب « المزعومة.

يا قومنا ويا شعبنا العزيز ويا ولاة أمورنا ويا مفكرينا ويا أزهرنا الشريف ويا مفتينا الكبير.. هل من وقفة لله وحده؟ لما يزرع الشوك في بلادنا؟ لما تزيد الفتن والمحن؟ لما الشقاق والنزاع؟ أليس كل منا سيلقى ربه وسائله؟!!! وهذه أهم أصول أهل السنة والجماعة أذكرها إجمالاً والتي كان عليها السلف الصالح في الصدر الأول هل الشيعة والإخوان وأخواتها على هذه الأصول التالية أم لا (ثم تختصر بعض أصول الطحاوية وأصول الإمام أحمد).

فهذه بعض أهم الأصول التي يبنى عليها الإسلام كدين يشمل عقائد وعبادات ومعاملات فهل يستطيع الأزهر – وهو المنسوب لأهل السنة – أن يتنازل عن أصل من هذه الأصول ترضية للشيعة أو الإخوان أو لغلاة التصوف؟ بالطبع لا، وهل يتفق الشيعة والإخوان المسلمون على هذه الأصول ويتعبدون الله بها؟ فإذا كانت الإجابة بنعم ألا أخرجوا لنا بياناتهم من مرجعياتهم الدينية في قُم والقاهرة إنهم يدينون بهذه الأصول حينئذ لا خلاف - وهذا محال على أرض برنامج «العاشرة مساءً» – فأحمد راسم الشيعي المتعصب مصرٌ على إسقاط الصحابة وعصمة آل البيت كعصمة الرسل عليهم الصلاة والسلام وبالتالي إسقاط ثلاثة أرباع - على أقل تقدير جزافي - للأحاديث الصحيحة التي رواها الصحابة عن الرسول ﷺ وفيها أمور عقيدية تتعلق بالعبادات والمعاملات فكيف سيكون التلاق إذن – وإذا كان الشيعة ومنهم شيعة مصر إن وجدوا وهاهو أحد محدثيهم أحمد راسم يعتقد بعصمة أئمة آل البيت إذن فكلامهم دين واجب الإتباع لأنهم لا ينطقون عن الهوى ولا عن سهو ولا عن خطأ، فهل يقبل هذا الاعتقاد الباطل ليكون دينًا؟

وبالنسبة للإخوان وحتىٰ هذه اللحظة لم يصدر عنهم ومن خلال قياداتهم اعتذار أو توبة عن حملهم السلاح ضد الدولة ولم يعلنوا بيعتهم لرئيس البلاد وأميرها وإمامها (محمد حسني مبارك) فماذا هو تصنيفهم بالنسبة للفرق والجماعات، ألم يعقدوا بيعة لأحدهم علىٰ السمع والطاعة في المنشط والمكره وهو الذي يدعونه المرشد العام، أليس هذا خروجًا وسلوكًا كان عليه خوارج الماضي؟!!

* وأخيرًا:

أقول لفضيلة الشيخ محمود عاشور رئيس لجنة التقريب: كن فطنًا كيسًا ولا يغرك مقابلة الشيعة لك في طهران وقم وأقرأ جيدًا عن الشيعة من خلال كتبهم لتعرف من هم القوم وأعلم أن أي خرق لعقيدة المسلمين من قبلك ستآخذ عليه يوم القيامة فالله الله في السنة.

أما حديثي وندائي المشفق لرجال الأمن وعلىٰ رأسهم معالي الوزير لواء «حبيب العدلي»

فأقول: لقد زادت ملفاتكم أعباؤكم ملفًا آخر متطرفًا في عقيدته وفي سلوكه ألا وهو (ملف الشيعة) ولكي أدلل بمثال بسيط يفهمه الداني والقاصي علىٰ خطورة الفكر الشيعي علىٰ أمن البلاد السنية: إن المصري الصالح والطالح منهم فُطر وجُبِلَ علىٰ احترام وتقدير أصحاب محمد ﷺ وآل بيته الكرام ويعلم أن حبهم دين ولو ترك الفكر الشيعي يتغلغل وعبر بعضهم في أوساط الشباب بسب أو لعن لأحد الصحابة كيف سيكون رد الفعل مع الوضع في الاعتبار حالة الغلو المنتشر، لا شك أن ردود الأفعال تجاه هذه العقائد سيكون دمويًا وسيقابل الدم بالدم وهكذا فهل يقبل عاقل مثل الأمر لذا فأنا أحذر وأنذر ولنا في العراق لعبرة وكذلك لبنان حيث يقود حركة تمرد علىٰ الحكومة اللبنانية الرسمية الحزب الشيعي الذي زعموا بالأمس أن جهاده ضد اليهود ولمصلحة فلسطين فإذا به بعد ما أكمل وأتقن التمثلية الخطابية الفضائية من خلال مغامرته يوجه جهاده الآن لزعزعة الأمن الداخلي بلبنان ويهدد بحرب أهلية لصالح اليهود وليس لصالح فلسطين، إن الحزب الشيعي اللبناني اختار الوقت الذي يصرف الأذهان العالمية والعربية عن عودة المفاوضات الفلسطينية مع اليهود بحقن الدماء- فأين المصالح الإسلامية المزعومة وأين المصالح القومية العربية التي يدّعونها، ولبنان علىٰ شفا حرب أهلية كالعراق – ألم اقل أن النصوص الشرعية والتاريخ والجغرافيا ضد الشيعة بالضبط كاليهود.

فاعتبروا يا أولى الأبصار...

لماذا أنتقد الإخوان؟

كتبت بعض الأبحاث فيها نقد شديد لفرقة الإخوان المسلمين واعتبر البعض هذا هجومًا على الإسلام والبعض الآخر اعتبره تكليفًا وتزلفًا للحكومة وأقل الناس اعتراضًا قالوا ليس هذا وقته لأن الأمة الإسلامية تعاني من أعداء كُثُر فليؤجل هذا النقد حتى يُمكَّن للإسلام وتعددت مواقف الناس تجاه هذا النقد تبعًا لاتجاه كل منهم ولكن في نظري أن أعجب هذه المواقف هو الموقف الرسمي المتمثل في الحكومة فلم تمد يد المساعدة لهذا النقد معنويًا أو ماديًا وكأنها أي الحكومة لا يعنيها محاربة هذا الفكر الذي تعاني منه ويعوق مسيرة الاستقرار والأمن، وأقصد بالمساعدة المعنوية مؤازرتي بكلمة تشجيع وتأييد وفتح مجالات أخرى أمام هذا النقد ليصل لأكبر عدد من الناس عبر وسائل الإعلام المختلفة لإيجاد ملكة نقد لدى الناس فيما يسمعون وفيما يقرأون فتتلاشى الأفكار المتطرفة رويدًا رويدًا، والمساعدة المادية ليس القصد منها دفع أجر كثير أو قليل مقابل ما أكتب وإنما القصد تسخير وسائل مادية لتوعية الناس فمثلاً لماذا لا تتبنى وزارة الثقافة طبع كتاب «تنبيه الغافلين بحقيقة فكر الإخوان المسلمين» وكذلك كتاب «الخوارج دعاة على أبواب جهنم» ولماذا لا توزع وزارة التربية والتعليم مثل هذين الكتابين على طلاب الثانوية وكذلك وزارة التعليم العالي فتوزع الكتابين على طلاب الجامعات لتوعية الشباب وزيادة حصانته ضد الأفكار المتطرفة.

علمًا بأنني أرسلت كتاب «**تنبيه الغافلين بحقيقة فكر الإخوان المسلمين**» لمكاتب وزراء ورؤساء تحرير صحف قومية ومع ذلك لا رد ولا شكر، بل أذكر ولعل الأستاذ أسامة سرايا رئيس تحرير الأهرام يذكر أنه قد تسلم مني نسخة من الكتاب ووعد وأكد على نشره في حلقات وحتى الآن لم ينشر، كما عهد الأستاذ أسامة سرايا إلى أحد المحررين أمامي مؤكدًا عليه أهمية نشر الكتاب إلا أن المحرر (وأحتفظ باسمه) لم يفعل بل نشر الكتاب على حلقات ثلاث في جريدة السياسة الكويتية.

فهذه هي حال الحكومة التي أنا عميل لها على حد زعم بعض السفهاء فاقدي البصر والبصيرة!!

إن نقد الإخوان المسلمين وغيرهم من الجماعات الدينية المتحزبة تحت أي مسمّى شرعي ضد الدولة ورئيسها من أوجب الواجبات ومن النصح الذي أمرنا به الرسول ﷺ في

حديث اعتبره أهل العلم قديمًا اشتمل على ثلث أصل العلم ألا وهو حديث: «الدين النصيحة» قيل لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»، أو كما قال.

ومن جانب آخر فإن منازعة الدولة فيه خطر عظيم على كل الناس لأنه يؤدي في النهاية إلى الصدام المسلح فمن سيكون القاتل ومن سيكون المقتول؟ وفرق كبير بين إشاعة الفوضى والأكاذيب وتحدي السلطة وبين المناصحة للسلطة مع التزام طاعتها في المعروف. ألم يعتبر الإخوان بتاريخهم المظلم فيما تسببوا فيه من تضييق وتشكيك في كل متدين فمن أين خرجت المتفجرات ومن أين خرجت الأسلحة؟ ومن أين خرج الذين استباحوا الدماء؟

هل خرجوا من مسرح عادل إمام؟ أم من سينما حسن الإمام؟ فلم يخرجوا من مسرح ولا سينما ولا ملهى ولا ملعب إنما خرجت هذه الطوائف من المساجد أي أنهم أهل صلاة وصيام وصدقات فكان لزامًا بيان ما عليه هؤلاء من أفكار ومناهج حتى يبقى صحيح الدين نافذًا وظاهرًا للناس والنقد الشرعي المستند لأدلة شرعية واجب شرعي فما النكارة على ذلك من أهل الشريعة إلا إذا كانوا أهل شريعة أخرى غير الإسلام، فما الذي يضير الدعوة الإسلامية إن حذرنا من مزالق التكفير ومضاره على الأمة؟ وما الذي يعوق الدعوة الإسلامية إذا حذرنا من التعصب الحزبي الطائفي؟

ما الذي يوقف مداد الدعوة الإسلامية إذا حذرنا من منازعة السلطة في البلاد؟ بالطبع والعقل لا يوقفها شيء بل يساعد على دعمها وانتشارها، والمنازعة للسلطة يؤدي إلى إعاقتها وربما إيقافها.

إن الأساس الذي بنيت عليه كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله هو في ذاته نقد، نقد للآلهة الباطلة ونفي لها وإثبات الألوهية الحقة لله تعالى. بل تميزت هذه الدعوة عن غيرها من الدعوات بنقدها للمخالف بالحجة والبرهان، وقد سلك الصحابة أنفسهم النقد الموضوعي الشرعي مع أي مخالف أيًا كان ونشأ في هذه الأمة علم لم ينشأ في غيرها ألا وهو علم الجرح والتعديل للرواة والدعاة والجماعات والطوائف ليستبين للناس طريق الحق من الضلال، إذًا ليس بدعًا من القول كتابة هذا النقد ونشره بين الناس بل هو من عين فهم السنة النبوية.

ولو رفع الإخوان وغيرهم من الجماعات الدينية شعارات أخرى غير الإسلام ما التفت أحد لنقدهم على النحو الذي أفعل، لأن غيرهم لا يتحدثون باسم الدين وإذا تحدثوا باسمه لا يلتفت الناس إليهم لأنهم ليسوا من أهل الدعوة أما وقد تحدث في الدين من يقولون أنهم أهله وحُماته ودعاته فتعين نقدهم فيما خالفوا فيه الدين نفسه الذي يدعون إليه حتى لا يلتبس على الناس الحق

من الباطل ولعل في كلام الرسول ﷺ خير دليل وشاهد على صحة ما أقول حيث قال ﷺ: «**دعاة على أبواب جهنم**» فقال حذيفة صفهم لنا يا رسول الله، قال: «**هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**».

وقال ﷺ في وصفهم كذلك: «**يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم**».

وقال: «**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**».

وقال: «**يحقر أحدكم صلاته إلى صلاته وصيامه إلى صيامه**». فدعاة جهنم هنا ليسوا أهل إباحية وخلاعة ومجون فحسب بل هم هنا في وصف النبي ﷺ أهل صلاة وصيام وقراءة قرآن إلا أنهم تأولوا القرآن على غير هدى فكفروا الحكام وخرجوا عليهم وسفكوا الدماء لذا سماهم دعاة على أبواب جهنم.

فهل هذا الأمر بسيط عند الدعاة فضلاً عن غيرهم؟ وإذا كان فكر الإخوان المسلمين هو نجاة الأمة من محنتها فليخرج علينا العلماء في الأزهر ودار الإفتاء معلنين ذلك بأدلة شرعية تخالف ما ذكرته من أدلة دامغة وحجج قوية في إبطال فكر الإخوان وقواعدهم البدعية.

إن خصومتي مع الإخوان وغيرهم ممن حادوا عن منهج الإسلام الذي سار عليه الصحابة ومن بعدهم في العقائد والعبادات على وجه الخصوص ليست خصومة شخصية إنما هي خصومة عقائدية ومنهجية أصارحهم القول بأدلته فليأتوا هم ببرهان على عكس ما أذكر وهيهات هيهات، فالكلام كلام أكابرهم والأفكار والفتاوى التي ذكرتها من قبل قياداتهم خرجت، وكتبهم تباع وتطبع وتوزع ولا نكير، فأي شاب يستطيع بكل سهولة أن يتحول إلى إرهابي أو متطرف إذ هو ولى وجهه قبل كتب حسن البنا وسيد قطب ومحمد قطب، ومن سار على دربهم، وليس من اللازم أن ينخرط هذا الشاب أو غيره في الإخوان المسلمين كأعضاء فالأفكار والمناهج موجودة أمام الشباب بدون حصانة ووعي فما الذي يمنع أن يجتمع نفر من الشباب بين حين وآخر على أفكار الإخوان ويكرروا نفس الأساليب ويحدثوا نفس الفتن والمآسي، والواقع يشهد على ذلك، فمثلاً أحداث الفنية العسكرية وجماعة شكري مصطفى والجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد وجماعة التوقف والتبين حتى نصل إلى أحداث شرم الشيخ وميدان التحرير والأزهر، فكل هؤلاء لم يكونوا أعضاء منخرطين في الإخوان المسلمين ولكن فحوى أفكارهم وأساليب تشكيلاتهم هي نفس خطى الإخوان ومناهجهم والتي تنحصر في النهاية إلى الصدام المسلح مع الدولة وولاة أمرها.

فمتى نعي خطورة الأمر فنعد العدة الفكرية الصحيحة لمواجهة هذه المناهج المنحرفة عن صحيح الدين والتي أخذت الآن شكلاً شعبيًا وليس شكلاً خاصًا بمجموعة معينة مما ينذر بخطر قادم بل هو قائم خطر على صحيح الدين وخطر على أمن واستقرار المجتمع.

وجاري الآن إعداد صفحة موسعة لمزيد بيان وتوضيح لهذه المناهج المنحرفة عن صحيح الدين فجاري الإعداد لفتح ملف سيد قطب بكل صراحة وصدق وكذلك جاري تجلية العلاقة الشرعية التي يؤكدها صحيح الدين تجاه الحكام في بلاد المسلمين، بجانب عرض لبساطة الدين وسهولة تلقيه بعيدًا عن الإفراط والتفريط وانتحال المبطلين فلنكن جميعًا ضد التطرف وإلى صحيح الدين من جديد.

* * * *

ليس بالحماس وحده تعيش حماس

طالعت بعض ما كتبه الساسة والصحفيون من خلال الصحف أو بعض الفضائيات حول فوز حركة حماس بانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني مما يترتب عليه أن حماس ستقوم بتشكيل الحكومة الفلسطينية القادمة كما اطلعت على طلقات الإنذار التي خرجت من الدول الخمسة بمجلس الأمن تحذر وتهدد وتمنع... إلخ من عبارات الإثارة ولي في هذا الموضوع وجهة أرجو أن أوفق في عرضها:

من المعروف أن حركة حماس امتداد فكري لحركة الإخوان المسلمين وبالتالي ليس غريبًا على شخصي الضعيف أن يقول كلمة في هذا الشأن بعدما عرضت بعض فكر الإخوان في مقالات سابقة وما سيأتي لاحقًا، ففوز حماس بالانتخابات ليس دليلاً على صحة منهجهم الشرعي فالمنهج الشرعي يحدد شرعيته الدليل الشرعي، ومع ذلك الخلاف المنهجي إلا أن أمر حماس يهمني كما يهم كل مسلم خاصة وأن حماس تواجه عدوًا عاتيًا فضياع حماس ضياع لنا لذا لزم التحليل للموقف بدقة وتقديم النصح بإخلاص عسى أن نصلح ما أفسدته الأفكار البالية والمذاهب المتطرفة.

أولاً: القول بأن فوز حماس مفاجأة قول غير دقيق، وأن تفوق الحركة على منظمة فتح جاء رغمًا عن يهود وأمريكا قول يحتاج إلى تدبر وتأمل والعقل يرفضه، بل أستطيع أن أقول ما كان لقوة بطش يهود أن تعجز عن اللعب والتدخل في تحويل مسار الانتخابات الفلسطينية لغير صالح حماس، إذن فوز حماس جاء لتحقيق رغبة يهودية أمريكية ويحسب ذلك لذكاء يهود والأمريكان، وللتدليل على هذه النتيجة أقول:

إن المنازع للسلطة الفلسطينية كان ولا زال حماس والجهاد الإسلامي وتداخل وتباين وجهات النظر وطريقة فكر كل من هذه الفصائل الثلاثة أدى إلى عدم سيطرة السلطة الفلسطينية على الأمر الفلسطيني فكان من مصلحة يهود أن تدخل مع حماس في مواجهة مباشرة بعد أن انتهت المرحلة السابقة والتي حقق اليهود من خلالها مكاسب شتى نتيجة الضعف الفلسطيني وتشتته وانقساماته كما هو معلوم.

ثانيًا: وسواء قلت أن وصول حماس للسلطة بضوء أخضر من يهود والأمريكان أو أن حماس جاءت رغم أنف يهود والأمريكان فالمترتب على هذا لا قيمة له نسبيًا في التحليل.

ثالثًا: وهو الأهم أن حركة حماس ستواجه موقفًا كانت تنكره على السلطة الفلسطينية بل تنكره على بعض الأنظمة العربية فماذا هي فاعلة؟

- فحركة حماس أمام ثلاثة خيارات:

١ـ الخيار الجهادي العسكري لتحرير فلسطين أو على الأقل تبعًا لأدبيات وشعارات حماس الأرض الفلسطينية التي احتلت بعد حرب سنة (٦٧).

٢ـ الخيار السياسي التفاوضي بعقد معاهدة سلام مع يهود.

٣ـ اختيار الانسحاب السياسي والانشغال بتربية جيل جديد على منهج صحيح.

أعتقد أن الخيار الأول شبه مستحيل شرعًا وعقلاً وواقعًا، فشرعًا لأن الوضع الفلسطيني الحالي الممزق عقائديًا لا يصح معه رفع راية الجهاد تحت لواء واحد خلف إمام أو حاكم واحد وهذا هو مفهوم الجهاد الشرعي لمن يطالع أحكام فقه الجهاد ـ ومن حيث العقل والواقع فطاقة حماس وكل الفصائل الفلسطينية العسكرية لا تقارن بطاقة يهود العسكرية وإلا لو كانت لدى الفلسطينيين قوة البطش العسكرية الغالبة لأنهت حماس الواقعة منذ زمن ـ ولو اجتمعت كل الدول العربية (وهذا تصور نظري افتراضي) مع حماس ما استطاعت القوة العسكرية العربية والإسلامية مواجهة يهود لأن مواجهة يهود يعني صراحة مواجهة أمريكا وأوروبا وأعتقد كما يعتقد غيري أن حركة طالبان كانت أقوى وأكثر عُدَّة وعددًا من حماس ومع ذلك أين طالبان؟ ودماء المسلمين وأعراضهم ليست حقل تجارب فلا داعي للمكابرة.

إذن خلاصة الأمر فالخيار العسكري عند حماس نوع من الجنون والمكابرة والانتحار فالجهاد في الإسلام ليس مقصودًا لذاته بل هو وسيلة لإعلاء كلمة الله أولاً ثم تحقيق الأمن والأمان للمسلمين فإذا لم يتحقق هذا لا يشرع الجهاد حتى تكتمل العُدة الإيمانية والعسكرية والاقتصادية والقول بغير ذلك تقول على الإسلام وفقه الجهاد بلا علم. أما الخيار الثالث: فالمطالع لتاريخ الإخوان وكتبهم يعلم علم اليقين أن الغاية عندهم هي الحكم وبالتالي لا مجال لهذا الخيار.

*** فلم يبق أمام حماس إلا التفاوض السلمي وعن ذلك أقول:**

لقد أوهمت حركة الإخوان المسلمين عمومًا وحماس خصوصًا أن الجلوس مع يهود

خيانة وعمالة ولا يجوز وأن الجهاد فرض عين وأن أي صلح مع يهود حرام وأي تنازل عن شبر من فلسطين هو قمة الخيانة، وكلنا نذكر فتوى القرضاوي التي رد فيها على الشيخ ابن باز مفتي السعودية -رحمه الله- في جواز الصلح مع يهود وادعى القرضاوي عدم جواز هذا الصلح وله عبارة شهيرة أن من سيصافح رابين فليتوضأ !!!

وكان قد قال هذا الكلام بمناسبة دعوة أمير قطر الشيخ حمد لرئيس وزراء يهود رابين السابق لزيارة قطر والسؤال المطروح على القرضاوي أولاً هل سيطلب من حماس أن تتوضأ حينما تجلس وتصافح يهود؟ وهل سيبقى القرضاوي على فتواه بعدم جواز الصلح مع يهود؟ بمعنى أن يعيش يهود في حدود مرسومة في فلسطين المحتلة وبجوارهم يعيش الفلسطينيون في حدود مرسومة على ما يتفق الطرفان؟!

لذا أنصح حركة حماس وأرجو أن تكون النصيحة لله (رغم اختلافي معهم كإخوان مسلمين في منهجهم) أن يراجعوا فقه الجهاد وتاريخ المعاهدات في الإسلام فلو حققوا الأمر لوجدوا أن القاعدة المجمع عليها ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ الآية. وما لا يدرك كله لا يترك كله وراجعوا فتاوى الأزهر في شأن الصلح مع يهود وكذا فتوى مفتي السعودية السابق رحمه الله وجنبوا شعبكم سفك الدماء في معارك غير متكافئة حتى يأذن الله بتغيير الحال، كما أنصحكم أن تمعنوا النظر في فقه معاهدة صلح الحديبية التي عقدها الرسول ﷺ مع المشركين وإياكم والحماس الأرعن فثمنه فادح وستعلمون لو تجردتم من الهوى في البحث أن ما صنعه الرئيس السادات رحمه الله ليس بمحذور شرعي بل هو من عظيم فقهه رحمه الله وسيظل التاريخ يحفظ له صنيعه هذا وإن شكك في ذلك السفهاء.

كما أناشد وأنصح حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين أن تلزم حكومة حركة حماس ولا تنازعها في الأمر وتسمع وتطيع في المعروف، وخذوا العبرة من أفغانستان وإياكم وتكرار ما حدث في أفغانستان حينما خرج الروس فتكالبت الحركات الأفغانية المختلفة المناهج على السلطة وتنازعوها بينهم وسعى كل حزب مع هواه فاقتتلوا في حروب داخلية أكثر من أربعة عشر عامًا هلك فيها الجميع حتى انتهى الأمر بالتدخل العسكري الأمريكي البريطاني، وعلى منظمة فتح أن تكون أعقل فلا تعامل حماس كما تعاملت حماس معها وهي خارج الحكومة، بل على

منظمة فتح أن تمد يد الخبرة السياسية لحماس في معركتها السياسية الشرسة مع يهود، ومما يثلج الصدر ما قرأته أن الحكومة المصرية سترعى اجتماعًا في ديارها لحركة حماس وسائر الفصائل وهذا ليس بجديد فالكبير كبير وإن شكك الصغار في ذلك.

اللهم وفق حماس واهدهم طريق الرشاد...

* * * *

ليسوا أخوانًا وليسوا مسلمين

كنت مشغولاً بإخراج بعض الكتب الشرعية التي تعالج التطرف وترد الناس إلى الدين بمفاهيم صحيحة فلم أتابع أحداث مظاهرات شباب الإخوان في جامعة الأزهر إلا من خلال جريدة «روز اليوسف» ولم أشاهد برنامج العاشرة مساءًا الذي تناول هذه المظاهرات والتي ظهر فيها طلاب الإخوان في الأزهر بأزياء وملابس ما عرفوا بالفدائيين أو الانتحاريين في فلسطين والعراق كما رأيت صورًا لبعض الطلاب يستعرضون قوتهم ببعض حركات الجودو والكاراتيه ثم اطلعت على بعض تصريحات لقيادات إخوانية تصف هذه التصرفات بأنها طيش شباب!!! وقرأت كذلك بعض التعليقات أن التدخلات الأمنية وإدارة الجامعة في شئون الطلاب هي التي دفعت هؤلاء الشباب لفعل ما فعلوا..... إلخ.

حينئذ تذكرت مقولة شهيرة لحسن البنا بعد أحداث مقتل النقراشي باشا رئيس وزراء مصر السابق (ليسوا إخوانًا وليسوا مسلمين) وكان من الممكن تصديق حسن البنا في الماضي أن فرقة الإخوان المسلمين وعلى رأسهم المؤسس نفسه لا ذنب لهم في قيام بعض أعضاء الإخوان في الماضي باغتيال رئيس الوزراء السابق وقتل القائد الخازندار وأعمال إرهابية أخرى لولا أني وجدت كلامًا لحسن البنا مدونًا باسمه في إحدى رسائله المشهورة: «إن الإخوان المسلمين سيستخدمون القوة العملية حين لا يجدي غيرها قوة الساعد والسلاح!!!».

وما أشـبه الليلة بالبارحـة!!!

- فماذا تعني هذه الظاهرة في جامعة الأزهر بالذات؟ وما الجديد فيها؟ وما هي الدروس المستفادة؟

١) أن تحدث هذه الظاهرة في جامعة الأزهر ومن طلابه والمفروض فيهم قدرٌ من المعرفة الشرعية للتمييز بين صحيح الدين من سقيمه فتلك أكبر الطامات حيث أن ذلك يؤكد أن المدرسة الأزهرية الفكرية أصابها دخن وفقدت قدرتها على ضبط أفكار وعقائد منسوبيها ورغم عدم وجود مساحة شرعية علمية في الجامعات الأخرى بنفس المساحة الموجودة بالجامعة الأزهرية إلا أن شباب هذه الجامعات لم يصدر عنهم هذا السلوك الشاذ الذي سمعنا به وشاهدناه في ساحة

الجامعة الأزهرية، إضافة إلى تحقيق «روز اليوسف» حول رسالة الدكتوراه في تكفير بعض كتابها إن صح فعلاً فهذا مؤشر أخطر، ولو تأملنا قليلاً الموقف السلبي للمؤسسات الدينية الرسمية تجاه رموز وفكر الإخوان المسلمين لتأكد لنا أن هناك ثمة اختراق فكري إخواني لهذه المؤسسات وأذكر أنني وجهت استفساراً واستفتاءاً لكل من صاحب الفضيلة «شيخ الأزهر وفضيلة الشيخ المفتي» حول مدي موافقة الأفكار الإخوانية والشيعية لصحيح الدين من عدمه فلم أحصل على إجابة، بل حدث معي شخصيًا موقفًا غريبًا من إدارة النشر والتأليف بمجمع البحوث الإسلامية أن صادرت مني بعض شرائط وكتب في نقد فكر سيد قطب!!! ويوجد شارع بدمنهور يحمل اسم سيد قطب!!! وتحت يدي كتاب بعنوان: «عبقري الإسلام سيد قطب الأديب العملاق والمجدد الملهم» تقديم د. عبد الصبور شاهين أحد أساتذة دار العلوم والمتحدث دائمًا عن الوسطية حيث يصف سيد قطب بأنه الشهيد والمفكر والإمام!!!

إن الأزهر قلعة علمية عريقة نريد منه أن يعلن موقفه الشرعي وبالأدلة الشرعية من فكر حسن البنا وسيد قطب رحمة بمصر وشباب مصر بل ورحمة بشباب العالم الإسلامي.

٢) إن الإعلامي النابه الكبير د: عمرو عبد السميع هو الوحيد الذي أعطاني فرصة إعلامية محدودة عبر برنامجه حالة حوار فذكرت بعضًا مما يعتقده حسن البنا وأذكر أنني تساءلت في البرنامج ماذا لو فشل الإخوان في تحقيق مآربهم عبر الانتخابات وغيرها؟ فأقرني المشاركون في الحوار على السؤال وقالوا سؤال مهم، فأجبت الجميع وربما لأول مرة يسمع الناس على ملأ ما كتبه حسن البنا نفسه أن الإخوان المسلمين سيستخدمون القوة العملية قوة الساعد والسلاح، إذن ما حدث في الأزهر قد تنبأت به حلقة حالة حوار قبل وقوعه وقد جف لساني وقلمي إن الظاهرة الإخوانية خطر ليس على أمن البلاد فحسب بل على الدين نفسه ولابد من مناقشة الأفكار الاخوانية من خلال كتبهم بأسلوب علمي شرعي سليم وليس بمفهوم علماني أو ليبرالي أو أمني أو سياسي وليس معنى كلامي أنني أطالب بتحييد المفهوم الأمني والسياسي وإنما أساس المواجهة يكون بالفكر الصحيح والمفاهيم السديدة للدين بأدلة شرعية واضحة لذا فإنني أناشد وزارة الإعلام أن تمنحني فرصة ولمدة سنة قابلة للتجديد من خلال برنامج أسبوعي لمكافحة الفكر الإخواني بالتي هي أحسن وبدون حمل للسلاح ولا للهراوات وانظروا ماذا ستكون النتائج؟!!

لقد سعيت كثيرًا وطلبت أكثر من مرة رغبتي في مقابلة وزير الداخلية ووزير الإعلام لأعرض له ما عندي وللأسف لا مجيب فها أنا أكرر المحاولة لعل وعسى.

٣) ومن المفارقات العجيبة أن الاختراق الإخواني وصل إلى التليفزيون المصري نفسه ففي احدي برامج القناة الثانية تحت عنوان «صناع الحضارة والفكر» -إن لم تخني الذاكرة- كانت هناك ترجمة للشيخ محمد الغزالي رحمه الله فذكرت القارئة للترجمة عن مرحلة من مراحل حياة الشيخ الغزالي حينما التقي بالإمام حسن البنا..!!!

والسؤال المحير إذا كان حسن البنا عند التليفزيون المصري إمامًا فلم النكير على شباب الأزهر وهم ينفذون تعاليم الإمام حسن البنا؟!!! وفي الوقت الذي ذكر كاتب الترجمة التقاء الشيخ الغزالي بحسن البنا، لم يشر التقرير إلى مرحلة فصل وطرد الشيخ الغزالي من مكتب الإرشاد !!

٤) أما الفضائيات الخاصة المصرية فحدث ولا حرج فقد استضافت دريم الشيخ القرضاوي «في العاشرة مساءًا» وأعيد البرنامج أكثر من مرة وكان فحوي الحوار أن الإخوان هم الذين يمثلون الوسطية في الإسلام وتعاملت معدة البرنامج مع القرضاوي بكل رقة ولين لأنها لم تحط علمًا بفكر الإخوان والذي يروج له القرضاوي.

أما «قناة المحور» فحدث ولا حرج حينما استضافوا مرشد الإخوان في أكثر من حلقة ومخاطبته بكل رقة ولين واحترام والرجل يبث سمومه وأكاذيبه بمباركة وابتسامات معد ومقدم البرنامج – فلم تنكرون على شباب الأزهر فالقدوة عندهم القرضاوي وعاكف وكلاهما يدعو للعنف الأول صاحب الفتاوى الاستشهادية الشهيرة، وصاحب فتوى الجهاد فرض عين، والثاني غني عن التعريف بألفاظه السوقية وأحد أركان التنظيم السري العسكري أيام حسن البنا!!!

٥) لماذا تنكرون على شباب الأزهر صنيعهم واستعراض قوتهم وكثير من المشايخ وعلى رأسهم المفتي يمتدح حسن نصر الله وشيعته، وها هو حسن نصر الله يحاصر الحكومة اللبنانية بما يسمي بالعصيان المدني والذي يدعو إليه القرضاوي ويعتبره من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهؤلاء الشباب يقتدون بمن امتدحهم بعض قيادات الأزهر نفسه، وقدمهم الإعلام على أنهم قدوة، فحاسبوا الكبار أولاً قبل الصغار حتى تستقيم الأمور!!!

والسؤال الأخير أوجهه لمعالي رئيس الوزراء: هل الحكومة مع فكر الإخوان أو ضده؟ نرجو الإجابة مع توضيح سبيل تنفيذ الإجابة حتى تستقيم الأمور!!!

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

مصر بين التطرف الديني والتطرف العلماني ❶

لا شك أننا نعيش في مصر في حالة حراك متعدد الجوانب منها ما هو ديني ومنها ما هو سياسي ومنها ما هو اقتصادي ومنها ما هو اجتماعي وتعليمي بل امتد الحراك إلى حراك رياضي وفني شهدته مصر خلال فرقها القومية وفرق الأندية، ومن هنا كانت خطورة هذه المرحلة لأنها تمثل نقطة ارتكاز للمستقبل وبالتالي إن أحسنّا صنعًا في هذه المرحلة وكنا على مستوي المسئولية في الدنيا والآخرة من تحقق لما نرجوه من تحسين للمستقبل، فهل الجميع على اختلاف مشاربهم على مستوى هذه المسئولية؟ أرجو من الله ذلك.

وبعد هذه المقدمة المختصرة أحب أن ألفت الأنظار لبعض الأمور لعل وعسي أن تنفع وإن لم تنفع فلن تضر:

أولاً: توجد ظاهرة تطرف وإرهاب في مصر ولا يشك عاقل في ذلك ولكن ليست الظاهرة تطرفًا دينيًا فحسب كما تعود الناس أن يسمعوا إذا ذكر لفظ التطرف بل التطرف الديني أحد أخطر هذه الظاهرة، فبجانب التطرف الديني المتمثل في منازعة ولاة الأمر واستخدام أساليب العنف والإرهاب سواء كانت الانطلاقة من المسجد أو الكنيسة، إنني أتكلم عن تطرف ديني أيًا كان الدين.

فمن الحكمة أن يتدخل أهل الحل والعقد من ولاة الأمر لدراسة هذه الظاهرة والبحث عن الأساليب المناسبة لخلخلة هذا التطرف حتى لا يتفاقم الأمر فنستيقظ على فتنة عارمة يهلك فيها الحرث والنسل.

ثانيًا: سأختصر الكلام بحكم التخصص المحدود عن التطرف الديني في بعض المسلمين أما التطرف الكنسي عند بعض غير المسلمين فليس مجال تخصصي بل فقط أشير فيه إلى مظاهر غريبة طفت على سطح المجتمع المصري من تظاهرات واعتصامات وتنديدات في بعض الكنائس بجانب مؤتمرات خارجية لبعض الأقباط فيها تشويه لصورة مصر حكومة وشعبًا بل واستعداء بعض القوي الخارجية ضد مصر ولا شك أن هذا من مظاهر التطرف الذي ينبغي علينا دراسة ومعالجته بالحكمة.

أما التطرف الموجود في بعض المسلمين فسببه الرئيسي الجهل بعقيدة أهل السنة والجماعة ويلاحظ هذا الاصطلاح المكتوب (أهل السنة والجماعة) أي أن الناطقين بكلمة التوحيد والمستقبليه للقبلة لا بد أن ينخرطوا في جماعة عامة واحدة تحت إمرة سلطان أي حاكم واحد جاء للحكم بالبيعة والاختيار أو جاء بالغلبة والاستقرار ودانت له مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية ظالمًا كان أم عادلاً فالواجب شرعًا السمع والطاعة له في المعروف وعدم الخروج عليه أو منازعته وإن صدر منه ما يكرهه الناس بالدليل الشرعي فما على المسلمين إلا مناصحته بالأدب واللين والحكمة بما يناسب هيبة السلطان حفاظًا على الاستقرار العام والدعاء له بظهر الغيب فما أخطه هنا هو عقيدة الإسلام في هذه المسألة واتحدي أي عالم يقول بخلاف ما ذكرت.

ولعل القارئ يسأل: أن يُسمع ويُطاع للحاكم العادل والذي جاء للحكم بالبيعة والاختيار فمقبول فما بال القول بالسمع والطاعة للحاكم الجائر وإن جاء للحكم بالغلبة؟ فأجيب على هذا التساؤل الهام بأن الأدلة الشرعية الكثيرة والمتعددة أصلت عند أهل السنة والجماعة هذه القاعدة لحكمة بالغة ألا وهي درء مفاسد الخروج على الحكام، والمقرر عندهم درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، فمنازعة الحاكم والخروج عليه تداعياته كثيرة ومفاسده أعظم منها سفك الدماء وضعف الأوطان وتسلط الأعداء وانتهاك الحرمات فكان الصبر على الظلم إن وجد أهون بكثير من معارك أهلية يُحمل فيها السلاح ولنا في الواقع المشاهد أبلغ حجة لمن لا يعقل هذا المعني، فالعراق الآن لا يعرف له كبير مطاع وظلم صدّام كان أرحم بكثير على العراقيين من الأحداث المؤسفة والتي لا يُعرف متى تنتهي وعلى أي حال وكيف سيكون مصير العراق، وعمومًا احفظوا ذلك مني (نار صدّام ولا جنة الشيعة) والأيام بيننا!!!

والسودان على حافة الهاوية من التقسيم الرباعي شمال وجنوب وشرق وغرب كل ذلك بسبب إضعاف شوكة ولاة الأمر هناك بواسطة ما يسمي بالمعارضة التي تستدعي القوي الخارجية على بلادها ولا أريد أن أخوض في أحداث الصومال والجزائر وأفغانستان كل مصائب هذه البلاد كان من خلال عدم تأصيل ما ذكرته من عقيدة أهل السنة والجماعة.

وأنا هنا لا أعفي الحكام من المسئولية ولكني أنبه على ما هو أخطر ومن العجيب رغم كثرة الفضائيات الإسلامية وكثرة البرامج الدينية إلا أن هذه القاعدة الإسلامية والمبدأ الإسلامي الهام لا يتحدث فيه أحد بالتفصيل رغم المفاسد التي نشاهدها من جراء تجاهل هذه القاعدة وكأن

هؤلاء جميعًا اجتمعوا علىٰ منازعة الحكّام إما صراحة أو تلميحًا أو سكوتًا أو رضاءً بما هو قائم سواء كانوا دعاة رسميين أو دعاة مشهورين وإلا بالله عليكم أين كلام المؤسسة الرسمية الدعوية في هذا الشأن وأين عمرو خالد صاحب الصيت اللامع وأين أصحاب اللحىٰ وأدعياء السنة فيما ذكرته من خلال برامجهم التي كثرت وعمت وهنا أراني مضطرًا أن أقص هذه القصة التي وقعت وأنا طرف فيها.

كنت في زيارة مسئول مهم ومحترم وقال: يا شيخ محمود الشيخ «محمد حسان» يقول بما تقول بعدم جواز الخروج علىٰ الحاكم فقلت هذا جيد أن يقول «محمد حسان» أحد مشاهير الدعاة عبر الفضائيات والشرائط لكن الأجود والأصدق والأحكم والأعلم أن يخرج محمد حسان وصاحباه «محمد حسين يعقوب وأبو إسحاق الحويني» علىٰ ملأ من الفضائيات وليس مرة أو مرتين بل مرات عديدة تأصيلا وتقعيدًا أن إمام مصر وأميرها الذي يُسمع ويطاع في المعروف ولا يجوز الخروج عليه هو الإمام « محمد حسني مبارك » وأن كل من خرج عليه ومات وهو خارج فميتته ميتة جاهلية وهو من الخوارج فسكت المسئول المحترم متبسمًا!!!!

إن الذي لا يعرفه الكثير السكوت علىٰ هذه المفاهيم هو الذي يبقي علىٰ فتنة الخروج المسلح والساكت إما جاهل أو مستضعف يربي الأتباع لحين قوة تؤهله للخروج ومن هنا كانت الحلول العلمانية لملف التطرف الديني لا تجدي بل تزيد التطرف تطرفًا لأن العلمانيين في نظر المتطرفين كفّار فمهما تكلموا فهم أهل تهمة حتىٰ عند العوام فلا يفل حديد المتطرفين إلا عقيدة السنة وأهلها.

وللحديث بقية....

* * * *

مصر بين التطرف الديني والتطرف العلماني ❷

في المقال السابق تحدثت عن بعض مظاهر التطرف الديني وخلصت إلى أن علاج هذه الظاهرة هو ترسيخ عقيدة أهل السنة والجماعة التي كان عليها خير القرون الثلاثة، أما ما دون ذلك من وسائل علاج فما هي إلا مسكّنات مؤقتة ثم لا يلبث الداء أن يعود أشد من سابقه لأننا لا نخوض في أعماق الظاهرة وأسبابها الحقيقية.

وفي هذا المقال أتحدث عن التطرف العلماني وبداية أركز على المتطرفين من العلمانيين فحسب فقد جلست مع نماذج علمانية قد يكون عندها شبهات ومخاوف إلا أن فيهم دين وغيرة على الإسلام ورسوله ومقدساته بل لا تخلو مكاتبهم من سجادة صلاة وحرص على التردد على مكة والمدينة في الحج والعمرة فحديثي ليس عن هؤلاء وإنما حديثي عن متطرفين علمانيين لا يريدون للمفاهيم الإسلامية الصحيحة أيا ما كانت أن تطفو على سطح المجتمع هؤلاء اتخذوا من ظاهرة التطرف الديني ذريعة للتشكيك في الإسلام تصريحًا أو تلميحًا ولعلنا نذكر سلسلة مقالات بذيئة نشرت في سب الصحابة والتهكم على بعض الشعائر الدينية بل وصل حال هؤلاء من خلال صحفهم الصفراء والسوداء أن جارت صحف الدنمارك فنشرت سفاهتها المصورة في شأن الصورة المسيئة للرسول ﷺ فالحديث إذن عن هؤلاء على وجه الخصوص لأنهم أخطر، فعلي العقلاء من ولاة أمورنا أن ينتبهوا لهذا الخطر لأن هؤلاء يريدون بقصد أو بدون قصد محو هوية مصر العربية والإسلامية والأمة الآن وفي حال ضعفها لا تملك من أسباب القوة و البقاء إلا اعتزازها بهويتها وانتمائها لذا فعلينا ونحن أمام هجمة عالمية ضد الأمة الإسلامية أن ندعم هويتنا بترسيخ المعاني السليمة والسديدة بدلا من المفاهيم المتطرفة التي استعدت علينا كل قوي الشرّ وكذلك بعيدًا عن المعاني والمفاهيم العلمانية المتطرفة.

هؤلاء المتطرفون العلمانيون لا تجد خروجًا عن المألوف إسلاميًا أو اجتماعيًا إلا ودافعوا عنه وبكل قوة سواء في مجال الأدب أو الثقافة أو الفن أو ما يسمونه حرية الإبداع أو حرية الفكر والتعبير فلماذا هذه المعاداة أليس في المجتمع مشاكل يئن بها، منها ما هو فكري ومنها ما هو سلوكي، أليس في المجتمع بطالة وسؤ أخلاق وتواكل وكسل وعدم رغبة في المشقة والعمل؟

الإجابة: بنعم، إذن لماذا تعالج هذه السلبيات بمزيد انحراف روائيًا أو سينمائيًا أو مسرحيًا؟ لماذا لا تسخر الجهود والكفاءات الأدبية والفنية والصحفية والإسلامية للأخذ بأيدي الشباب نحو الفضيلة والجد والاجتهاد وحب الوطن وترسيخ معاني الانتماء.

أن مصابنا جلل فالمواطن في مصر تعود على السخط وتعود على الكسل وتعود على التشكيك وأصبناه باليأس والإحباط دينيًا وحضاريًا.

فإذا كان البعض يري مثلا تقييد حركة المرأة لرعاية بيتها وحجابها تطرفًا فلماذا في المقابل أي حركة انفلات نسوي، فتطالعنا الصحف وغيرها بإنتاج مثير لغرائز الشباب المسكين المحبط سواء بصور الفاتنات أو بمشاهد غرف النوم – إن الدراسات التي تعد وينشر منها القليل أثبتت خطورة العكوف حول الفضائيات الساقطة وشبكات الانترنت المخلة بل وصل الانفلات إلى خروج بعض الراقصات خارج دور السينما للرقص في أوساط هذا الشباب مما تسبب فيما سمي بالتحرشات الجنسية. فأين أقلام هؤلاء لماذا جفت؟ ولماذا سالت الأقلام حينما ضبطت محجبة في مكان مشبوه؟

إن مصر لا ينفعها التطرف الديني بأي حال كما لا ينفعها الانفلات العلماني فهل ينتبه العقلاء؟

قلت سابقًا: أيها الناس الإسلام عقائد وعبادات وهذه ثوابت لا جديد فيها فلا تقحموا أنفسكم فيها تشكيكًا وإنكارًا وإلا أشعلتم البلاد نارًا فأغلي ما يملكه الإنسان عقيدته وهناك أحكام ومعاملات ثابتة بالدليل الشرعي وهي محددة جدًا بالنسبة للعقائد والعبادات فليأت منها المجتمع ما يستطيع (فاتقوا الله ماالستطعتم) وما لم يستطعه يعتذر عنه ولكن لا ينكره أو يجحد ومادون ذلك مساحته أكبر إعمالاً بقوله ﷺ: «أنتم أعلم بشئون دنياكم» وأن الأصل في المستجدات الإباحة فالعبوا في هذه المساحة الكبيرة كيف شئتم؟ أفي هذا تطرف؟ فما الاعتدال إذن؟

كما أنبه إلى مسألة خطيرة يلعب بها هؤلاء العلمانيون المتطرفون ألا وهي أقباط مصر، فإذا أردوا تشكيكًا في أمر إسلامي أقحموا فيه الأقباط وتباكوا على الأقباط أكثر من الأقباط أنفسهم مما يؤجج النار أكثر لتبقي تحت الرماد لا تلبث أن تشتعل فجأة لولا رحمة الله بنا.

إن مفهوم المواطنة لا غبار عليه من حيث الحقوق والواجبات لمن يتمتع بالجنسية المصرية لكن أن يصل الحال إلى إقحام الأقباط وتجرأ قلة قليلة منهم لمناقشة مبدأ الشريعة

الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع وجودًا وعدمًا فهذا خط أحمر لا يخدم مصر أولاً ولا يحترم الأقباط أنفسهم والعقلاء منهم وهم كثيرون يدركون ذلك فلماذا ينفخ فيه بعض العلمانيين؟

كما لو لوحظ على هذا التيار من العلمانيين رغبتهم في إسقاط وإلغاء أي فوارق بين المسلمين والأقباط حتى تدخلوا في خصوصيات المسلمين ونادوا بإزالتها بحجة المحافظة على الوحدة الوطنية وهم في حقيقة الأمر يفسدون الوحدة الوطنية، فهي في مسماها وحدة في الوطن وليست وحدة في العقائد والمظهر والشعائر فلكلٍ عقيدته ولكلٍ مظهره وشعائره وتبقى رابطة الجوار والعيش المشترك السلمي على أرض الوطن – لقد ذهب احد العلمانيين إلى اعتبار الحجاب تميزًا طائفيًا بين عنصري المجتمع فهل بهذه المفاهيم نحافظ على الوحدة الوطنية؟

إذن أنبه إلى ضرورة توخي الحذر في معالجة هذا الملف لأن هناك شعورًا شعبيًا دفينًا بظلم واقع على المسلمين في العالم من الصليبية العالمية ومع انتشار الجهل بالأصول الشرعية ووجود التطرف الديني مما قد يجرنا إلى تهلكة سببها الرئيسي التطرف الديني والتطرف العلماني فهل من مدّكر؟!!

❊ ❊ ❊ ❊

ملف سيد قطب

المَدخَل لفكر سيد قطب

في أبحاث سابقة تحدثت عن أثر نشأة حسن البنا على فكره وفكر جماعته وبينت أصوله الفكرية وتعليماته الحزبية ثم الأفعال والنتائج العملية التي ترتبت على هذا الفكر وأصبح أمرًا جليًا عند من يريد الهداية بدلاً من الغواية إن فكر مؤسس الإخوان المسلمين أقرب لفكر الخوارج وأبعد عن منهج أهل السنة والجماعة من السلف الصالح أهل القرون الثلاثة الأولى المفضلة.

والآن نتعرض لثاني أخطر شخصية معاصرة أثرت في الفكر الإسلامي المعاصر وحادت به عن منهج السلف الصالح هذه الشخصية تركت إرثًا فكريًا ضخمًا لأن صاحبها صناعته الكلام والأدب، وخطورة هذه الشخصية تكمن في براعة صاحبها في أن كلامه ينساب داخل المشاعر والأحاسيس والعواطف بدون أن يلتفت أحد لمدى انحراف هذا الكلام عن الأصول الإسلامية الثابتة، إنها شخصية سيد قطب.

إن حالة (الدراما) التي حبكها الإخوان المسلمون حول شخصية سيد قطب وظروف إعدامه أضفت على سيد قطب بعدًا آخر يمثل حاجزًا يحول بين الشباب وتصحيح المفاهيم، فسيد قطب حينما يتردد اسمه في المحاضرات والندوات والكتب والمقالات يتبادر إلى أذهان محبيه الصورة الختامية لحياة سيد قطب وهي صورة المعتقل وخيال التعذيب ثم تصوير المحاكمة بنمط معين مع الإيحاء بأن إعدام سيد قطب رغبة استعمارية ملحة لأنه خطر على مصالح الاستعمار في المنطقة فصدر حكم الإعدام ونفذ الحكم قيل بعد عشرة أيام من صدوره وفشلت محاولات الشفاعة لسيد لينجو من حبل المشنقة ثم صورة درامية أخرى حبكت بدون سند متصل عن رفض سيد قطب أن يعتذر لعبد الناصر قائلاً: إن أصبع السبابة الذي يشير إلى توحيد الله ما كان ليكتب كلمة اعتذار لطاغوت وكذلك قصة انقطاع حبل المشنقة قبل إعدامه فقال للجلاد حتى حبالكم بالية كجاهليتكم البالية هكذا رويت هذه المعاني بألفاظ مختلفة ثم صورة المشهد الرهيب في اقتياد سيد قطب إلى سجن الاستئناف وتنفيذ حكم الإعدام، هذه تقريبًا هي الصورة التي رُسِمَت في الأذهان قبل التدبر والتأمل في فكر سيد قطب من هنا كانت الصعوبة فحلاوة أسلوب سيد الأدبي

وبلاغته وإثارة العواطف الجياشة تجاهه والهالة التي صنعت له صعّبت من التدبر عند الكثير بجانب قلة العلم الشرعي الأصيل الذي حفظ به الأئمة من الصدر الأول حوزة العقيدة والمفاهيم الصحيحة، هذا بالإضافة إلى أوضاع سياسية وأمنية، ولو لم يقتل عبد الناصر سيد قطب وتركه يناقش فكره لمات فكر الرجل، إن إعدام سيد قطب كان سببًا رئيسيًا في شيوع فكره ومن العجيب أنه تنبأ بذلك فقال كما يُروى عنه «إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع فإذا متنا في سبيلها دبت فيها الروح وكتبت لها الحياة» عمومًا أصحاب العقيدة الدينية الصحيحة المتمسكين بأصول الصدر الأول والملتزمين باتباع الكتاب وصحيح السنة الثابتة لا يتأثرون بهذه الترهات العاطفية والقصص الوهمية أو الحقيقية لأن مبتغاهم رضاء الله وليس رضى الناس وبحثهم عن الدليل الصحيح هو فصل الخطاب مع المخالف.

ومن عجيب الأمور التي تحتاج إلى بحث واستفسار أن رئيس لجنة الفتوى في الأزهر الشيخ عبد اللطيف السبكي سنة (١٩٦٥) كتب تقريرًا هامًا وتفصيلاً جيدًا في تحليل شخصية وفكر سيد قطب ونشر هذا التقرير تحت عنوان: «عن كتاب معالم في الطريق وهو دستور الإخوان المفسدين» ويعتبر هذا التقرير أقوى ما قرأته بشأن نقد فكر سيد قطب، فأين هذا التقرير الآن؟ ولماذا لا يقوم الأزهر بطبعه وتوزيعه؟ وأين وزارة الثقافة؟ وأين وأين وأين؟ لماذا اختفى هذا التقرير ولم يطالعه الشباب المعاصر؟ وفي نفس الوقت أعيد طبع كتب سيد قطب بأفخم الطبعات وتداولها الشباب بلا حصانة وعلى مقربة من الأزهر ودار الإفتاء ووزارة الأوقاف، فاندفع الشباب المتعطش للدين فالتهم كتب سيد قطب وتشكلت وفق تعاليمها الخلايا السرية والعلنية وانتشر فكر التكفير العام ثم اقتصر الآن على التكفير الخاص للحاكم وحكومته وإسقاط ولايتهم ووقعت الواقعات وليست واقعة واحدة، ومع التلاحق الأمني ضعفت أذرع هذه الخلايا العسكرية إلا أن الأذرع الفكرية لا زالت قوية تجمع شتاتها حتى تسنح الفرصة لتكرار المأساة من جديد، لذا فأنا أقول ابتداءً في هذه السلسلة مع هذا الملف القطبي الصدام قادم وسيكون أشد من الصدامات السابقة ما لم نتدارك الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة، لأن الصادم القادم سيكون بدعم خارجي وضغوط خارجية، والثمن سيكون غاليًا سيتجرعه الجميع المتكاسلون والخائفون والمتاجرون بالصالح العام لأغراض شخصية وقتية، وقد يراهن البعض على التفوق الأمني في المعالجة وأقول لا تكفي المعالجة الأمنية وإلا فسيكون الاستنفار الأمني في حالة طوارئ إلى الأبد كما أن العبء

الكبير الملقى على الجهاز الأمني قد يصيبه بنوع من العجز ولو في ثغرة من الثغرات وهم بشر مهما كانت درجة كفاءتهم، ومع هذه الكفاءة الأمنية إلا هذا الفكر المتطرف يتنامى وتزداد دائرة اتساعه يومًا بعد يوم، إذن لا مفر من توسيع دائرة تعرية هذا الفكر ونقده بموضوعية وبأدلة شرعية دامغة لا تجعل الناس في شك من أمرهم وفي نفس الوقت فتح باب الحوار الشرعي وليس السياسي مع هذه التيارات الدينية، فالقضاء على هذا الفكر أو على الأقل إضعاف شوكته وتحجيم كيانه في أضيق الحدود لن يتأتى إلا بإخلاص لله أولاً ثم بإحياء لتراث سلفنا الصالح في العقائد والأصول لرد كل شبهات هذا الفكر لتأمين المجتمع من شره.

فمسيرة الخط الأمني في سياسته وهو أدرى بها من غيره وليس لي أن أتدخل في ماهيتها عمليًا ينبغي أن يسايره خط موازٍ بنفس القوة يمثل الفكر الصحيح الأصيل الذي يستمد أطروحاته من أصول السلف الصالح.

ولتتحول قضية مكافحة التطرف والإرهاب إلى قضية عامة اجتماعية يشارك فيها كل أفراد المجتمع لمزيد تفاعل وإنجاز، أما أن تترك المعالجة لقلة من دعاة يُجملون القول ولا يفسرون أو لا يحسنون البحث في الأصول، أو يترك الأمر لغلاة العلمانية الذين يؤججون النار في النفوس أو للفنانين والفنانات ليدلوا بدلوهم فيما لا يحسنون !!!! فإن هذا يؤدي إلى دعم هذه التيارات المتطرفة.

- **إن الأمر ببساطة شديدة يتلخص في الآتي:**

تقوم وزارة الإعلام وكذلك وزارة الثقافة بالتعاون مع جهاز الشباب بعمل حلقات تلفزيونية وندوات علمية وحوارات مفتوحة في الأندية وقصور الثقافة ومدرجات المحاضرات فتكون محدودة العدد أولاً ثم يتدرج فيها من حيث الاتساع فتفتح ملفات هذه الجماعات ويؤتى برموزهم للمناقشة فيما يعتنقون وفيما يروجون فكتب حسن البنا موجودة (وقد عرضت بعضها وتبين لمن تابع مدى انحراف فكر حسن البنا عن صحيح الدين) وكتب سيد قطب موجودة وكتب غيرهما من قيادات هذه التيارات موجودة وتقرأ هذه الكتب علنًا على الناس ويؤتى بعلماء سنة أقحاح على دراية بأصول السلف الصالح وعندهم ملكة البحث ويُفتح المجال وتتم المعالجة بهدوء وتأني وصبر، أيعجز التليفزيون المصري أن يعقد ندوة أسبوعية حية لطرح كتاب من هذه الكتب ويأتى بمن يناصر هذه الكتب وفي المقابل علماء سنة أقحاح ولا مانع أن يشارك رجال الأدب والسياسة

في هذا الحوار ونصبر على هذا الأسلوب وسوف تُرى النتائج الإيجابية سريعة إن شاء الله، لأن الناس والشباب خاصة في عطش للدين فبدلاً من أن تترك الدولة دعاة الخرافة والشعوذة ودعاة التكفير والتفجير ينشرون ضلالهم بين الناس خاصة وأن السماء صارت مفتوحة للقنوات الفضائية وكل ينشر فكره، فلم يعد هناك شيء خفي، فقناة الجزيرة مثلاً تغذي هذا التيار الإخواني وبعض الفضائيات المصرية الخاصة تغازله بالإضافة لكثير من الصحف الخاصة التي تحمل حقدًا دفينًا على الدولة وأهلها مما يساعد على تأجيج نار الثورة والخروج على النظام وهذا ما نحذر منه.

وعلى الدولة أن تكون صريحة فلا زالت الأصول الشرعية في صالحها رغم ما في الدولة من مسالب ولا يعيب الدولة المسالب بقدر ما يعيبها عدم الاكتراث بخطورة الأمر.

إنها دعوة للجميع أن لا نهمل صحيح الدين فهو مصدر عزنا وقوتنا ولا يعيب المخطئ أن يعترف بخطئه إذا ظهر له وجه الصواب، إن بلادنا على مفترق طرق فعلينا أن نتجرد من الهوى وأن نلزم السكينة والهدوء فإن العالم من حولنا يتربص بنا ومشاكلنا كثيرة ولكن حلها ليس بمستحيل المهم أن ننمي روح الإخلاص والتفاني والتفاهم والانتماء.

ولن يتحقق ذلك وهناك من يزعزع الأمن ويحشد الجماهير ضد الدولة هذه الآفة لابد من إقصائها، فمصر ليست ظلامًا دامسًا كما يصوره البعض وفي نفس الوقت ليست كاملة الأوصاف فالخير موجود فعلينا تنميته وزيادته.

فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وللحديث بقية.

* * * *

من روائع الماضي: دمعة على الإسلام

مصطفى لطفي المنفلوطي

كتب إليَّ أحد علماء الهند كتابًا يقول فيه إنه اطلع على مؤلف ظهر حديثًا بلغة «التاميل»، وهي لغة الهنود الساكنين بناقور وملحقاتها بجنوب مدراس، موضوعه: تاريخ حياة السيد عبد القادر الجيلاني، وذكر مناقبه وكراماته، فرأى فيه من الصفات والألقاب التي وصف بها الكاتب السيد عبد القادر ولقّبه بها صفات وألقابًا هي بمقام الألوهية أليق منها بمقام النبوة، فضلاً عن مقام الولاية، كقوله: «سيد السماوات والأرض» و«النفاع الضرار»، و«المتصرف في الأكوان» و«المطلع على أسرار الخليقة» و«محيي الموتى» و«مبرئ الأعمى والأبرص والأكمه» و«أمره من أمر الله» و«ماحي الذنوب» و«دافع البلاء» و«الرافع الواضع» و«صاحب الشريعة» و«صاحب الوجود التام».. إلى كثير من أمثال هذه النعوت والألقاب.

ويقول الكاتب: إنه رأى في ذلك الكتاب فصلاً يشرح فيه المؤلف الكيفية التي يجب أن يتكيف بها الزائر لقبر السيد عبد القادر الجيلاني يقول فيه: «أول ما يجب على الزائر أن يتوضأ وضوءًا سابغًا، ثم يصلي ركعتين بخشوع واستحضار، ثم يتوجه إلى تلك (الكعبة) المشرفة، وبعد السلام على صاحب الضريح المعظم يقول:

«يا صاحب الثقلين، أغثني وأمدّني بقضاء حاجتي وتفريج كربتي، أغثني يا محيي الدين عبدالقادر، أغثني يا ولي عبد القادر، أغثني يا سلطان عبدالقادر، أغثني يا بادشاه عبدالقادر، أغثني يا خوجة عبد القادر».

«يا حضرة الغوث الصمداني، يا سيدي عبد القادر الجيلاني، عبدك ومريدك مظلوم عاجز محتاج إليك في جميع الأمور في الدين والدنيا والآخرة».

ويقول الكاتب أيضًا: إن في بلدة (ناقور) في الهند قبرًا يسمى (شاه الحميد) وهو أحد أولاد السيد عبد القادر - كما يزعمون - وأن الهنود يسجدون بين يدي ذلك القبر سجودهم بين يدي الله، وأن في كل بلدة من بلدان العنود وقراها مزارًا يمثل مزار السيد عبدالقادر، فيكون القبلة التي يتوجه إليها المسلمون في تلك البلاد، والملجأ الذي يلجؤون في حاجاتهم وشدائدهم إليه، وينفقون من

الأموال على خدمته وسدانته، وفي موالده وحضراته ما لو أنفق على فقراء الأرض لصاروا أغنياء.

هذا ما كتبه إليَّ ذلك الكاتب؛ ويعلم الله أني ما أتممت قراءة رسالته حتى دارت بي الأرض الفضاء، وأظلمت الدنيا في عيني، فنا أبصر مما حولي شيئًا حزنًا وأسفًا على ما آلت إليه حالة الإسلام بين أقوام نكروه بعدما عرفوه، ووضعوه بعدما رفعوه، وذهبوا به مذاهب لا يعرفها، ولا شأن له بها!.

أي عين يجمل بها أن تستبقي في محاجرها قطرة واحدة من الدمع، فلا تريقها أمام هذا المنظر المؤثر المحزن، منظر أولئك المسلمين، وهم ركَّع سجّد على أعتاب قبر ربما كان بينهم من هو خيرٌ من ساكنه في حياته، فأحرى أن يكون كذلك بعد مماته!.

أي قلب يستطيع أن يستقر بين جنبي صاحبه ساعة واحدة، فلا يطير جزعًا حينما يرى المسلمين أصحاب دين التوحيد أكثر من المشركين إشراكًا بالله؛ وأوسعهم دائرة في تعدد الآلهة، وكثرة المعبودات !.

لم ينقم المسلمون التثليث من المسيحيين؟ لِمَ يحملون لهم في صدورهم تلك الموجدة وذلك الضغن؟ وعلام يحاربونهم؟ وفيم يقاتلونهم وهم لم يبلغوا من الشرك بالله مبلغهم، ولم يغرقوا فيه إغراقهم؟

يدين المسيحيون بآلهة ثلاثة، ولكنهم يشعرون بغرابة هذا التعدد وبعده عن العقل، فيتأولون فيه، ويقولون أن الثلاثة في حكم الواحد. أما المسلمون فيدينون بآلاف من الآلهة، أكثرها جذوع أشجار، وجثث أموات، وقطع أحجار، من حيث لا يشعرون!.

كثيرًا ما يضمر الإنسان في نفسه أمرًا، وهو لا يشعر به، كثيرًا ما تشتمل نفسه على عقيدة خفية لا يحس باشتمال نفسه عليها، ولا أرى مثلاً لذلك أقرب من المسلمين الذين يلتجئون في حاجاتهم ومطالبهم إلى سكان القبور ويتضرعون إليهم تضرعهم للإله المعبود، فإذا عتب عليهم في ذلك عاتب قالوا: إنا لا نعبدهم، وإنما نتوسل بهم إلى الله، كأنهم يشعرون أن العبادة ما هم فيه، وأن أكبر مظهر لألوهية الإله المعبود أن يقف عباده بين يديه ضارعين خاشعين، يلتمسون إمداده ومعونته، فهم في الحقيقة عابدون لأولئك الأموات من حيث لا يشعرون.

جاء الإسلام بعقيدة التوحيد ليرفع نفوس المسلمين، ويغرس في قلوبهم الشرف والعزة والأنفة والحمية، وليعتق رقابهم من رق العبودية، فلا يذل صغيرهم لكبيرهم، ولا يهاب ضعيفهم

قويهم، ولا يكون لذي سلطان بينهم سلطان إلا بالحق والعدل، وقد ترك الإسلام بفضل عقيدة التوحيد ذلك الأثر الصالح في نفوس المسلمين في العصور الأولى، فكانوا ذوي أنفة وعزة، وإباء وغيرة، يضربون على يد الظالم إذا ظلم، ويقولون للسلطان إذا جاوز حده: قف مكانك، ولا تغل في تقدير مقدار نفسك، فإنما أنت عبد مخلوق لا رب معبود، واعلم أنه لا إله إلا الله.

هذه صورة من صور نفوس المسلمين في عصر التوحيد. أما اليوم وقد داخل عقيدتهم ما داخلها من الشرك الباطن تارة والظاهر أخرى، فقد ذلت رقابهم وخفقت رؤوسهم، وضرعت نفوسهم، وفترت حميتهم، فرضوا بخطة الخسف، واستناموا إلى المنزلة الدنيا، فوجد أعداؤهم السبيل إليهم، فغلبوهم على أمرهم، وملكوا عليهم نفوسهم، وأموالهم، ومواطنهم، وديارهم، فأصبحوا من الخاسرين.

والله، لن يسترجع المسلمون سالف مجدهم، ولن يبلغوا ما يريدون لأنفسهم من سعادة الحياة وهناءتها، إلا إذا استرجعوا قبل ذلك ما أضاعوه من عقيدة التوحيد، وإن طلوع الشمس من مغربها، وانصباب ماء النهر في منبعه، أقرب من رجوع الإسلام إلى سالف مجده، ما دام المسلمون يقفون بين يدي الجيلاني كما يقفون بين يدي الله، ويقولون للأول كما يقولون للثاني: «أنت المتصرف في الكائنات، وأنت سيد الأرضين والسموات».

إن الله أغير على نفسه من أن يسعد أقوامًا يزدرونه، ويحتقرونه، ويتخذونه وراءهم ظهريًا؛ فإذا نزلت بهم جائحة، أو ألمت بهم ملمة ذكروا الحجر قبل أن يذكروه، ونادوا الجذع قبل أن ينادوه.

بمن أستغيث؟ وبمن أستنجد؟ ومن الذي أدعوه لهذه الملمة الفادحة؟ أأدعو علماء مصر وهم الذين يتهافتون على (يوم الكنسة) تهافت الذباب على الشراب؟ أم علماء الآستانة وهم الذين قتلوا جمال الدين الأفغاني فيلسوف الإسلام ليحيوا أبا الهدى الصيادي شيخ الطريقة الرفاعية؟ أم علماء العجم وهم الذين يحجون إلى قبر الإمام كما يحجون إلى البيت الحرام؟ أم علماء الهند وبينهم أمثال مؤلف هذا الكتاب؟.

يا قادة الأمة ورؤساءها ! عَذَرنا العامة في إشراكها، وفساد عقائدها، وقلنا: إن العامي أقصر نظرًا، وأضعف بصيرة من أن يتصور الألوهية إلا إذا رآها ماثلة في النصب، والتماثيل، والأضرحة والقبور: فما عذركم أنتم وأنتم تتلون كتاب الله، وتقرؤون صفاته ونعوته، وتفهمون معنى قوله تعالى:

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥].

وقوله مخاطبًا نبيه: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وقوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٧].

إنكم تقولون في صباحكم ومسائكم وغدوكم ورواحكم: (كل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداع من خلف) فهل تعلمون أن السلف الصالح كانوا يجصصون قبرًا، أو يتوسلون بضريح؟ وهل تعلمون أن واحدًا منهم وقف عند قبر النبي ﷺ أو قبر أحد من أصحابه وآل بيته، يسأله قضاء حاجة، أو تفريج هام؟

وهل تعلمون أن الرفاعي والدسوقي والجيلاني والبدوي أكرم عند الله وأعظم وسيلة إليه من الأنبياء والمرسلين، والصحابة والتابعين؟

وهل تعلمون أن النبي ﷺ حينما نهى عن إقامة الصور والتماثيل، نهى عنها عبثًا ولعبًا، أم مخافة أن تعيد للمسلمين جاهليتهم الأولى؟ وأي فرق بين الصور والتماثيل وبين الأضرحة والقبور ما دام كل منها يجر إلى الشرك، ويفسد عقيدة التوحيد؟

والله، ما جهلتم شيئًا من هذا ولكنكم آثرتم الحياة الدنيا على الآخرة، فعاقبكم الله على ذلك بسلب نعمتكم، وانتقاض أمركم، وسلط عليكم أعداءكم يسلبون أوطانكم، ويستعبدون رقابكم، ويخربون دياركم، والله شديد العقاب.

* * * *

من هنا نعلم.. ومن هنا نبدأ

كانت النية متجهة لمواصلة كشف زيف وافتراءات الشيعة لتستبين سبيل المجرمين لِيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عن بَيِّنَة ويهلك من هَلَكَ عَنْ بَيِّنَة إلا أنني فوجئت بتحقيق صحفي في مجلة «روز اليوسف» عن رسالة دكتوراه وصل الباحث فيها إلى تكفير بعض كتاب أو مؤسسي المجلة!! وبغض النظر عن مدىٰ صحة نتيجة التحقيق من عدمه فإن قضية التكفير تمثل ظاهرة في مجتمعنا بل استطيع أن أقرر بشخصي الضعيف خلال مسيرة ربع قرن تعايشت فيها وخالطت كثيرًا من الشباب المتدين في مصر وخارجها علىٰ تنوع مسمياته الحزبية، فوجدت أن هذا الداء متأصل في عقول الكثير كما وجدت كذلك طابع العنف والتشدد يمثل وصفًا ملازمًا لهم -وأقصد بالتكفير هنا تكفير الحكومة بالذات في أعلىٰ مستوياتها وليس مجرد تكفير شخص بعينه في المجتمع، وأمام هذه الظاهرة بدأت منذ سنوات ليست بقصيرة في بحثها فأثمر هذا البحث عن كتاب اسمه (الخوارج دعاة علىٰ أبواب جهنم) والحمد لله يعتبر هذا الكتاب علىٰ مستوي مصر علىٰ أقل تقدير فريدًا في بابه فلم يجرؤ أحد علىٰ تناول هذه الظاهرة بوضوح ومكاشفة بمثل ما كتبت ولا أدعىٰ في ذلك عصمة أو تعاليًا وإنما قصدت لفت الأنظار لهذه المسألة الخطيرة والتي للأسف الشديد لم تهتم بها الجهات المعنية رغم خطورتها بدليل عدم مد يد المعاونة لتبني موضوع الكتاب بل وصل الحال إلى أن طلب مني بعض المسئولين الرسميين مشافهة أن أزيل كلامي عن مبايعتي للرئيس مبارك بحجة أن هذا الأسلوب أثار بلبلة وهذا من أعجب ما لقيت، فكتاب ينافح عن الحكومة والدولة ورئيسها بالأدلة الشرعية المفحمة التي أفحمت كل من وصل إليه الكتاب ولم يستطع أحد في مصر أو السعودية من كبار العلماء أن يردوا ما في الكتاب من طرح عقيدي واكتفىٰ السفهاء بإشاعة اتهامات بين الناس بأنني عميل للدولة وهذا الوصف دليل تكفير وكأنني عميل موساد أو عميل كفّار وساعدهم في ذلك بعض الجهات الرسمية التي وصفت كلامي بأنه نفاق سياسي وحتىٰ كتابة هذه السطور ورغم حداثة عهدي بصحافة وإعلام وفضائيات لم يأتني أي عون رسمي لمواصلة الطريق الذي أعتمد فيه علىٰ الله وحده ثم مجهودي وطاقتي وإنفاقي من جيبي وما ذاك المجهود إلا رغبة في الثواب من الله أولا ثم تجنيب المجتمع أسباب الفتن والمحن.

فماذا عن رد فعل الحكومة التي يزعم الإخوان المفلسون ومن على شاكلتهم أنني أحابيها على حساب الدين؟ الإجابة لا شيء، حتى ظن بعض أصدقائي أن الحكومة تريد هذه الأوضاع الفكرية المتصارعة لتبقي الفتنة!!!

عمومًا نعود للقضية التي أثارتها «روز اليوسف» حول التكفير في دور البحث العلمي وأقول:

من هنا نعلم أنه يجب علينا أن نعلم لأن العلم قبل القول والعمل، والعلم الواجب هنا أصول الدين وأركانه وهو قدر يسير ميسور كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ٤٠]. وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨]. وأهم الأصول هي بيان معني الشهادتين شهادة لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فإن علمنا المعني الصحيح لهذه الكلمة سهل علينا محاربة أي غلو وخروج عن وسطية الإسلام سواء كان تكفيرًا أو تشيعًا أو خرافة أو شعوذة فأصول الدين هي رمانة الدين نزن بها كل ما يطرح علينا في الصحف والفضائيات والشرائط والانترنت والمنابر والجامعات..... إلخ من وسائل التثقيف والتعليم.

فهي دعوة حميدة أن نبدأ من هنا أي العقيدة أولاً وأهم هذه العقيدة عقيدة التوحيد الخالص- إذن بإيجاز شديد كما هو واضح من عنوان المقال العلم أولا ثم القول والعمل فلا قول ولا عمل إلا بعلم وهذه القاعدة ينبغي أن تعم كل مناحي الحياة فلا دين إلا بعلم ولا عبادة إلا بعلم ولا دعوة إلا بعلم ولا فتوى إلا بعلم ولا خطبة إلا بعلم، فما العلم الخاص بالدين لأن الحديث هنا عن قضايا دينية؟

فالعلم المراد به هنا: قال الله ثم قال رسوله ثم قال أصحابه، فأصل الدين ومنبعه وبرهانه القرآن الكريم فهو كلام الله المُنَزّل على رسوله ﷺ ثم بيان هذا القرآن من الرسول ﷺ بسنته التي أوحاها الله سبحانه وتعالى إليه وأنزلها عليه تفسر مجمل القرآن وتخصص عمومه وتقيد مطلقه، وتُنشئ بلفظ النبي ﷺ عقائد وأحكامًا وعبادات وآداب لم ترد في القرآن ثم تلقي أصحاب النبي ﷺ هذين الوحيين وهم أهل لسان وفصاحة فطبقوا ما تلقوه من الرسول ﷺ وأخذوا ما آتاهم الله تعالى بقوة فاستقاموا على الصراط كما أُمِرُوا ورضي الله تعالى عن طريقتهم في الدين ورضي عن من اتبعهم بإحسان فلم يبدلوا ولم ينحرفوا عما كان عليه الصحابة -رضي الله عنهم- الذين استحقوا وصف الخيرية بين الأمم وإلى آخر الدهر فلم يختلفوا في عقائد وأصول فإن ذلك من

البَيِّنَات المُحْكَمَات التي لا اجتهاد فيها ولا اختلاف وإنما اختلفوا في فروع عملية حيث يسوغ الاجتهاد والاختلاف، وكان اختلافهم في ذلك تبعًا لتفاوتهم في التلقي والإيمان وتفاوتهم في الأفهام – فلو استطعنا أن نصبر قليلاً لنتعرف على جذورهم وآثارهم لأرحنا واسترحنا، ولكن المشكلة أننا نطلق أوصافًا شائنة على بعض المصطلحات هي من سبيل نجاتنا ولا ندري، وأُنَبِّه مَرَّة أُخْرَي أنني هنا أتكلم في أصول الدين بفهم الأولين ولا أتكلم عن مستجدات الحياة العصرية ولا أتكلم عن فروع اختلفت فيها وستختلف فيها الأفهام وإلى قيام الساعة.

إن الوقوف عند الأصول وتجليتها هو الطريق الوحيد لتجفيف منابع التطرف والخرافة والشعوذة وهذه هي السلفية التي يهاجمها البعض دون تحرير لمعناها الصحيح بسبب ممارسات بعض الجماعات تطلق على نفسها السلفية أو السنية فمثلاً اعتبروا أسامة بن لادن سلفيًا لأن أصل منبعه السعودية موطن الوهابية وفي الحقيقة عند تأصيل المسائل وتصورها تصورًا صحيحًا ليكون الحكم صائبًا وبالرجوع إلى المنهج السلفي نجد أن ممارسات أسامة بن لادن ممارسات فرقة قديمة ظهرت في القرن الأول من الإسلام وسميت بالخوارج – إن البعض بشيء من السذاجة والسطحية حينما ينظر إلى مُلْتَحٍ مُقَصِّرٍ لثوبه وزوجته أو ابنته منتقبة ينعتونه بأنه سلفي فهذا مبلغهم من السلفية.

يا قومنا إن السلفية أجلّ وأكبر، بل لا نستطيع أن نرد الضلال المبين الذي يعبر عنه كثير من التيارات الدينية وغيرها إلا بالمنهج السلفي فمثلا قضيتنا المطروحة الآن وهي تكفير أهل القبلة:

هل يستطيع صحفي أو كاتب أو رجل دين أن يرد على التكفيريين بدون الرجوع إلى السلف في ردهم على الخوارج، هذا الرجوع المتمثل في عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو من السلف حينما رد شبه الخوارج الأوائل شبهة شبهة ورغم أن هؤلاء الذين ناقشهم ابن عباس كانوا أهل دين وصلاة ونسك وحفظ ويستدلون بنصوص القرآن والسنّة إلا أنهم كانوا من أجهل الناس بفهم الإسلام فلولا أن هدانا الله إلى الرجوع كلام حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ما استطعنا أن نرد هذه الشبهات التي يتوارثها الخوارج جيلاً بعد جيل وحتى يومنا هذا.

إذن من هنا نبدأ، بتأصيل ما كان عليه الصدر الأول في العقائد على وجه الخصوص ثم العبادات أما المعاملات فأمرها أفسح والحوار فيها سعته أكبر؛ لأن الأصل في الأشياء المستحدثة الإباحة وتلك قاعدة سلفية أصيلة عند الإمام أحمد بن حنبل وكقاعدة أنتم أعلم بشئون دنياكم.

فهل نفسح لعقولنا لتدبر هذا الحديث؟ فما هي السلفية؟ في العدد القادم نكمل الحديث.

نطالب باستقلال طرابمبا!!

المتابع للحركات والدعوات القائمة الآن في مصر يجدها في غالبها تدور حول مطلب واحد ألا وهو استقلال أتباع كل طائفة عن الحكومة فمثلاً نقابة الصحافيين لها مطالب منها استقلالية الصحافة وإطلاق حرية الكلمة بلا أدنى قيد أو شرط وفق مراد الصحافيين، وما يحدث في نقابة الصحافيين نجده في نقابة المحامين والتجاريين والأطباء والمهندسين إلى أن نصل إلى نادي هيئات تدريس الجامعات حيث تطالب هيئات التدريس باستقلال الجامعات وكذلك نادي الحكماء، ونادي الأهلي حيث الشعبية الجارفة، وربما لحقه بدعوى الاستقلال نادي الزمالك...!!

كل من هؤلاء يطالب أن يستقل بذاته وقريبًا سنجد كذلك العمال يطالبون بالاستقلال وحرية تقرير المصير وربما ذهب الأزهر كذلك وتبعته الكنيسة كرد فعل وهكذا اتفق الكل على الاستقلال وحق تقرير المصير والسعي بالإضراب والمظاهرات والاعتصامات!!!

ومن العجيب أن يشارك في دعوى الاستقلال نوادي هيئات التدريس في الجامعات ونادي الحكماء فإذا كان الصفوة من المصريين والمفروض فيهم العلم والعقل والحكمة والنظام والهدوء والسكينة على هذا المستوى فكيف يكون من دونهم؟ ومع هذه الأحداث الساخنة لهذا المطلب المصيري والجهاد الأكبر لكل هذه الطوائف وغيرها واستعداد البعض ليسلك سبيل العرائض والمذكرات الجاهزة لتقديمها إلى الأمم المتحدة لعرضها على الجمعية العامة أو مجلس الأمن للنظر في تقرير مصير هذه التجمعات والطوائف المظلومة والمقهورة من جراء الاحتلال الحكومي المصري وربما تجيش جيوش الأمم المتحدة للفصل بين قوات هذه الطوائف وبين قوات الأمن المصرية لعقد هدنة بين هذه الطوائف حتى يتسنى تقديم الحكومة المصرية للمحاكمة في محكمة العدل الدولية ثم بتمكين كل طائفة من هذه الطوائف التي ذكرت بجزء من ثروات مصر وحدود آمنة مع جيرانها من الطوائف الأخرى ولتسقط الحكومة المركزية في مصر وليسعى كل على مزاجه وهواه وتحيا الثورة الطائفية والنقابية وتحيا الفوضى والموت والهلاك للنظام والضبط والربط !!!

ومما سبق ذكره وجدت من المناسب كأحد المنتسبين بثمة انتساب من غير المقيمين

لقرية طرابمبا مركز دمنهور فأتقدم بمذكرة نيابة عن أهالي طرابمبا لمجلس الشعب المصري مطالبًا باستقلال طرابمبا عن الحكومة المصرية الاستعمارية المستبدة مع ترسيم الحدود وإنشاء مليشيات طرابمباوية (على غرار مليشيات الإخوان) لحماية وحراسة الحدود وإشاعة الأمن في القرية والسعي للفنان مصطفى حسين بعمل علم مناسب للقرية حتى أقوم برفعه على أول كوبري المهندس وفي حالة رفض مجلس الشعب للحقوق المشروعة لأهالي طرابمبا والمقررة وفق مقررات المعاهدات الولية بجنيف ومواثيق هيئة الأمم المتحدة فإنني أناشد العالم الحر والثوار في كل مكان تقديم الدعم المادي والمعنوي والعسكري والإعلامي لقرية طرابمبا مركز دمنهور حتى يسترد أهالينا الكرام المجاهدين الأبرار كافة حقوقهم المسلوبة !!!

ولكسب مزيد من دعم هذه الحركة التحررية الطرابمباوية أدعو للمساهمة ولو بتعريفه في رقم حساب ثلاثة أصفار صفرين ببنك الأحرار الوطني، كما يمكن للأحرار في مصر وخارجها مطالعة موقعنا على الإنترنت *www.Trabmpa.net* كما أناشد قناة جزيرة الأحرار الشرفاء بالتوجه لقريتنا لنقل صورة حية لهذه الثورة والحركة الانفصالية المباركة تحت زعامة وقيادة رجل الحرية والعدل وحيد دهره وزمانه !!!!

❊ ❊ ❊ ❊

رسالة هامة من الشيخ محمود عامر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

حينما كتب فضيلة الشيخ: د: ربيع بن هادي المدخلي كتابه: «**منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله**» وكتاب: «**أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب**» ثم كتاب: «**منهج أهل السنة في نقد الرجال والكتب والطوائف**» كنا نبعد عن الشيخ آلاف الأميال ورغم ذلك تحققت من مضمون الكتب واعتبرت أن كتاب: «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله» يمثل تجديدًا دعويًا في عصره لأنه نبه الشباب المتحمس للإسلام والمتعطش لمجتمع أمثل عقائديًا وتشريعيًا وسلوكيًا -إلى الأهمية القصوى لأصل ولب دعوة الأنبياء ألا وهو توحيد الله وإفراده بالعبادة بعد ما انغمس الشباب في الصراعات السياسية والحزبية حتى كاد ينسى أصل الدعوة وحقيقتها -ثم جاء كتابه «**أضواء إسلامية**» فأحدث ضجة وزلزلة فكرية على مستوى العالم ولي مع هذا الكتاب قصة أري من المناسب ذكرها: كنت في قطر أعمل لدي أحد وزرائها من أبناء الأسرة الحاكمة ولهذا الوزير حاشية متعددة الجنسيات والعقائد والألوان وكانوا يعرفون عنى حبي البالغ لعلماء السعودية وعلي وجه الخصوص الشيخ ربيع بن هادي حيث كنت نائبًا للشيخ ربيع كإمام لإحدى مساجد المدينة النبوية واستمرت علاقتي بالشيخ إلى مايقرب الآن من عشرين سنة - فجاء أحد أتباع الوزير القطري وأعطاني كتاب: «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب» وينتظر رد فعلى عن الكتاب ليخبر الوزير، فلما أخذت الكتاب استعرضت أكثر العناوين إثارة ثم صَحِبتُ هذا الشاب إلى أحدي المكتبات الكبيرة بقطر وقمت بشراء بعض الكتب لسيد قطب والتي أحال إليها الشيخ ربيع ثم قارنت بين مانقله الشيخ ربيع عن سيد قطب، فقلت للشاب القطري إن الشيخ ربيع على حق وتعجبت من حجم الضلال الفكري لسيد قطب لأن غاية ماعندى عن سيد قطب كان مسألة الجاهلية ونعته للمجتمعات بها، ولم أكن اعلم أن رأيي هذا سيفتح عليّ أبواب الشر، ولم أكن أعلم كذلك أن سيد قطب بهذا الثقل العالمي حيث يُعقد عليه الولاء والبراء والريال والدولار وفور إعلاني عن موقفي المؤيد للشيخ ربيع، ظننت أن غالبية المدّعيين للسنة والسلفية سيكونون معي فإذا بي أفاجأ بأن الغالبية العظمى ضد منهج الشيخ ربيع وبالتالي ضدي كأحد المؤيدين له، ولم يكن تأييدي للشيخ وردي غيبته

بسبب معرفتي وعلاقتي بالشيخ في المدينة النبوية أو لتعصب أعمى له وإنما لأنه ثبت لديّ يقينا صحة ما قاله الشيخ في كتابه عن سيد قطب، في هذا الوقت كان مجرد ذكر اسم الشيخ ربيع يعرض صاحبه للعقوبة وربما تصل إلى الإبعاد من قطر كما حدث معي فيما بعد ومنعت من دخول قطر رسميًا- ثم طالعت كتاب «**منهج أهل السنة في نقد الرجال...**» فبصرت طريقًا كان غائبًا عني وتعلمت أن الحق لا يعرف بالرجال وإنما يعرف الرجال بالحق كما تعلمت ماهي حدود السنّة وما هي حدود البدعة ومتى يُبدّع الشخص؟ وتعلمت كذلك أدب الخلاف وأنه أي الخلاف أمر كوني وإلى قيام الساعة وأن الخلاف طالما في حدود منهاج أهل السنة والجماعة لاحرج منه، إنما الحرج يأتي من الخروج على الأصول، وبناء على ذلك كانت نظرتي لكل علماء السنّة المعاصرين واحدة من حيث الاحترام والتقدير والحب وإن تفاوت هذا الحب لأنه مرتبط بالقلب إلا أنني لاأذكر أنّي هاجمت أو شددت على رأي تبناه غيري تبعا لفتوى إمام من أئمة السنة المعاصرين- وأشهر مثال عملي في ذلك أن أحد الدعاة الفلسطينيين وكان يعمل معنا في أحد مراكز الدعوة التي تتبع الشيخ ابن باز -رحمه الله- يفتى برأي الشيخ الألباني -رحمه الله- في الحجاب مخالفًا رأي الشيخ ابن باز وعلماء نجد فإذا بمدير المركز السعودي يزجره ويكتب فيه لإدارة الدعوة في الداخل حينما كانت تتبع لدار الإفتاء السعودية سابقًا، فلما حدث ونزلت الرياض وقابلت مدير الدعوة في الداخل وكان وقتها الشيخ عبد الله الفنتوخ عميد كلية الشريعة سابقًا، وقلت له هل من اللازم أن نفتى بكل آراء الشيخ ابن باز حتى ولو كان رأي غيره من علماء أهل السنّة عندنا؟ فأجاب الشيخ الفنتوخ بقوله: ليس بلازم، وإنما لتقديرنا للشيخ وسعة علمه وكونه أكبرنا نلتزم فتواه أدبيًا، قلت: فهل يزجر المخالف لذلك أو يُهدد، قال الشيخ: لا، ليس هذا منهجنا في دار الإفتاء. اهـ

وعلى ضوء ماسبق سارت مسيرتي الدعوية، الالتقاء مع الأصول السلفية المنهجية واتساع الصدور للخلاف فيما دون الأصول -وهذا الذي فهمته من منهج أهل السنة في نقد الرجال والفرق والجماعات، لكن يبدو أن البعض من أبناء الدعوة السلفية الصحيحة لم يفرقوا بين الخلاف في أصول المنهج وبين الخلاف في إطار الأصول فذهبوا إلى غلو جديد وحزبية جديدة باسم السلفية وبحجة الرد على المخالف، فما أن يُظهر عالمٌ أو داعية أو طالب علم رأيًا في مسألة عصرية له فيها سند من فتوى عالم من أهل السنة يخالفه فيها غيره من أهل السنة أيضًا، فيذهب البعض وهم في الغالب أحداث أسنان بعد لم يستوعبوا المنهج السلفي إلى الخوض في أعراض علماء أو دعاة

أو طلاب علم من السلفيين، فماذا سيكون الحال لو صدر من أحد السلفيين خطأ أو سبق لسان أو سقطة أو سقطات غير مقصودة، طالما أن الأصل وحدة المنهج ووحدة الأصول – يأبى الشيطان إلا أن ينزغ بين أهل الحق، ومثال ذلك حكاية قصّها عليّ الأخ: أبو عبد الأعلى خالد عثمان أن أحد الشباب استدرك عليه بعض الأخطاء في أحد كتبه فلما تبيّن للأخ خالد الخطأ وعد بأن يصححه في الطبعة التالية، بل لم ينتظر الشيخ خالد فبادر بكتابة مقال على شبكة سحاب السلفية يصحح خطأه، إلا أن الأخ المنتقد أبى أن ينهي الموقف عند هذا الحد المقبول شرعًا وأدبًا وخلقًا فبدأ يعلن ويشغِّب على الأخ: خالد -وما حدث مع خالد حدث معي ورغم أنه لم يتبين لي من المنتقدين قوة حجتهم فيما انتقدوه وهذا ليس وقت سردها بالتفصيل إلا أن ما شغب به هؤلاء علي كلها مسائل عصرية اجتهادية لاترتبط بأصول المنهج السلفي منها على سبيل المثال: مشاركتي في أحد البرامج بالتلفاز على إحدى القنوات الفضائية- اعتبروا ذلك تعاونًا مع الحزبيين والتلفاز عندهم حرام ولم يروا البرنامج! بل لم يطالعوا ماذكرت في هذه البرامج من نصرة للمنهج السلفي وعقيدة التوحيد، فالأحكام بالتبديع جاهزة عندهم، بمجرد خبر يصل إلى أسماعهم بدون فحص أو تأني ولا مانع من الترخص في الكذب عند هؤلاء الأحداث.

* **ومما شغَّب البعض عليّ**: أن إحدى الصحف العلمانية سمحت لي بكتابة ما أريد على صفحاتها.

فكتبت أولاً: لأبين للقراء أن كتابتي بهذه الجريدة لايلزم منه موافقتي لكل ماتنشره الجريدة بل أنا مسئول عن كلامي فحسب، ونَشَرتْ الجريدة العلمانية هذا الكلام، ثم كتبت منتقدًا الصوفية والإخوان وعمرو خالد ومفتي مصر والأزهر والقرضاوي والشيعة وكذلك رددت على زعيم أكبر حزب يساري في مصر صفحة كاملة سُمِح لي بها في الجريدة ولازلتُ أكتب عن ضلال الشيعة ومدافعًا عن دعوة «محمد بن عبد الوهاب» في الوقت نفسه، بل أحْدَثتْ مقالاتي عن الشيعة ردود أفعال قوية حيث لم يكتب أحد في الصحف الرسمية في مصر بمثل ماكتبت وحسبي مقال نشر بهذا العنوان: (الشيعة أخطر على الأمن من اليهود أنهم الطوفان القادم فاحذروهم) ومقال آخر نشر بالجريدة (فتوى الأزهر باعتماد المذهب الشيعي باطلة) ثم سعيت مع أحداث لبنان وانتشار المد الشيعي بمصر فأعدت طبعة جديدة لمحب الدين الخطيب عن الخطوط العريضة لدين الإمامية الجعفرية الشيعية، ووزع الكتاب مجانًا تارة وبسعر التكلفة تارة أخرى.

ثم أما بعد

لا أريد الإطالة فأني أنصح الشباب السلفي وفي الوقت نفسه أنبهُ العلماء الكبار من غلو بدا في الأفق عن بعض الشباب ينبئ عن شر قادم أو حدادية جديدة تتربص بالدعاة السلفيين فإذا ظهر خطأ لأحدهم -وهذا وارد- أذاعوا به بين الناس لاللنصح والمؤاخاة الواجبة بل على سبيل التشهير والتنقص في أمور مختلف في جوازها من عدمها.

فهل يتنبه العلماء الكبار لذلك؟ وإن كنت قد كتبت الآن بدون ذكر أسماء المشاغبين الأحداث رغبة في التناصح وعدم إيغار الصدور وتوسيع دائرة الشقاق إلا أنني أحذرهم إذا استمروا على طريقتهم هذه فسوف أضطر إلى ذكر الأسماء وبالدليل القاطع والأشرطة المسجلة بأصواتهم من خلال مواقعهم الإلكترونية، وبما أخبرني به فضيلة الشيخ ربيع المدخلي -حفظه الله- عن زجره لأحد هؤلاء المشاغبين المصريين، واسمه عندي ولا أريد أن أذكره حتى لا أحرجه، فلعله يعود إلى رشده.

وها أنا منتظر ما سيفعله شيخهم الذي أعلن في جلسة خاصة جمعتني به والشيخ حسن عبد الوهاب البنا، والأخ: خالد عثمان بمنزل الشيخ حسن، أنه براء مما كُتب في حقي، وإن خالفني في ما أراه من صواب، فإن عالج الموقف وفق الآداب السنية السلفية المتعارف عليها، فالحمد لله، وكفى الله المؤمنين شر الخلاف، أما إن أصرّ هو وتلامذته على عدم المعالجة بالتي هي أحسن فسوف أعلن بالأدلة الثابتة إدانة هؤلاء بأسمائهم وأسماء من يحركونهم دفعًا لشرهم وشغبهم على الدعاة السلفيين، رغم مواقفهم الدعوية الخطابية والكتابية تجاه أهل البدع الأصليين كالصوفية والشيعة والخوارج، كما أحب أن أشير إلى أن هذا الشغب المحدث تزامن مع ردودي ومنافحتي عن أهل السنة تجاه تزايد الحركة الشيعية في مصر، فهل ذلك مجرد مصادفة قدرية أم وراء ذلك باطنية جديدة تعمل لحساب الروافض، وتتستر بالسلفية والنصرة لدعاتها؟

وأخيرًا أدعو هؤلاء أصحاب موقع منتدى مصر السلفية إلى لقاء أخوي عند الشيخ حسن عبد الوهاب البنا لعرض ما عندهم في أي وقت شاءوا.

كما أوجه هذه الأسئلة من خلال شبكة سحاب ليقوم المشرف عليها بتوجيهها إلى العلماء الكبار ليُجيبوا عنها على النحو التالي:

١) هل الكتابة في الصحف العلمانية أو القومية أو حتى صحف أهل الكتاب لا تجوز شرعًا إذا التزم الكاتب بنشر عقيدة التوحيد والمنهج السلفي؟

٢) هل المشاركة الدعوية السلفية من خلال البرامج التلفزيونية الفضائية لا تجوز شرعًا؟

٣) هل استغلال مواسم الانتخابات لنشر عقيدة التوحيد والمنهج السلفي لا يجوز مع الضوابط الشرعية؟ مع العلم أن هذه المواسم تفرض على بعض المجتمعات فيستغلها أهل الأهواء لأهوائهم، ولا يوجد تيار مضاد لهذه الدعوات؟

٤) وهل مثل هذه الأسئلة السابقة على سبيل المثال يبدع فيها القائل بالجواز أو بعدم الجواز، ويُعقد على ذلك ولاء وبراء؟

*** وهذه بعض جهود كاتب المقال بالتعاون مع بعض إخوانه بدمنهور، وبمساعدة إحدى النساء الخيرات بناء على رؤية صالحة رأتها لمسجدنا:**

أولاً: بناء مركز إسلامي كبير على خمس طوابق حاز على إعجاب وتقدير العلامة الشيخ: محمد البنا أثناء زيارته لهذا المركز.

ثانيًا: إنشاء مكتبة سلفية كبيرة على مساحة (١٨٠) متر مربع تقريبًا وتعتبر أكبر مكتبة عامة في مدينة دمنهور في تخصصها.

ثالثًا: إنشاء دار نشر سلفية في دمنهور والإسكندرية باسم المحجة البيضاء.

رابعًا: صدر لكاتب هذا المقال ثلاث مؤلفات هي:

١) تنبيه الغافلين بحقيقة فكر الإخوان المسلمين الطبعة الرابعة.

٢) الخوارج دعاة على أبواب جهنم الطبعة الثالثة.

٣) الرد المغني على فضيلة المفتي.

*** كما نشر الكاتب الكتب السلفية التالية خلال سنتين:**

١) المورد الزلال في التبيه عل أخطاء الظلال.

٢) مجموعة أبحاث متنوعة لهيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة.

٣) حقيقة التصوف للشيخ الفوزان.

٤) الخضر صاحب موسى وهو بحث نشر في مجلة البحوث الإسلامية السعودية.

٥) تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد وتحريم رفع القبور للصنعاني ثم الشوكاني.

٦) مذكرة التوحيد للشيخ عبد الرزاق عفيفي -رحمه الله-.

٧) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله للشيخ: ربيع بن هادي.

٨) تفسير ابن عربي حقيقته وخطره للشيخ محمد الذهبي.

٩) المعيار لعلم الغزالي للشيخ صالح بن عبد العزيز.

١٠) تسهيل الوصول لفهم علم الأصول للشيوخ العباد، عطيه سالم، حمود بن عقلا وبمراجعة الشيخ عبد الرزاق عفيفي.

١١) المداينة، للشيخ ابن العثيمين.

١٢) الجمل في زكاة العمل، للشيخ الجزائري.

١٣) الكواشف الجلية للفروق بين السلفية والدعوات الحزبية للشيخ خالد عثمان.

١٤) التفجيرات والمظاهرات من منهج الخوارج والبغاة وليس من منهج السلف الصالح للشيخ خالد عثمان.

١٥) دعوة جادة في شرح رسالة الشيخ ربيع بن هادي للرئيس مبارك، تأليف الشيخ خالد عثمان.

١٦) مختصر كتاب منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله للشيخ خالد عثمان.

*** فماذا قدم المشاغبون للدعوة السلفية؟**

علمًا بأنني اضطررت للتعريف السابق واللاحق لأرد شغب هؤلاء الفارغين عن العمل السلفي الفعّال ليتبين لمن تشغله هذه القضية من الأولى بالنقد؟

أسأل الله تعالى أن يؤلف بين قلوبنا ويرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأدعوه جلّ وعلا أن يهبنا فهمًا سديدًا صحيحًا والحمد لله رب العالمين.

* * * *

وقفة مع د: يوسف القرضاوي

استطاع د: يوسف القرضاوي بأساليبه الخطابية البلاغية وإجادته للتلون في المواقف أن يجلب كثيرًا من الناس بل اخترق القرضاوي الإعلام المصري ممثلاً في نقابة الصحافيين وكذلك بعض الصحف القومية كالأهرام والأهرام العربي ثم القنوات الفضائية المصرية حيث استمعت إلى حوار درامي عاطفي مكانه قناة الدراما وليس البرامج الإخبارية الحوارية، والقناة هي دريم، والبرنامج هو العاشرة مساء ومقدمته منى الشاذلي، حيث استطاع د: القرضاوي أن يخدع المشاهدين بما فيهم مقدمة البرنامج التي افتقدت المعلومات الكافية عن فكر القرضاوي فشايعته متعاطفة معه وكالت له ولفكره المديح والثناء وإليك أخي القارئ تعليقي على الحوار المذكور في القناة المذكورة إضافة إلى كلام قاله القرضاوي في صالون إحسان عبد القدوس بنقابة الصحافيين لتكتمل الصورة ولو نسبيًا:

أولاً: هل لا زال التليفزيون المصري الرسمي مصرًا على عدم مواجهة أفكار الإخوان المسلمين باستضافة رموزهم بحجة أنهم جماعة محظورة؟ فإذا كانت هذه العلة قانونية فلماذا سمح القائمون علي تنفيذ القانون بقيادات إخوانية ترتع بمفردها في القنوات الفضائية المصرية الخاصة؟

وهل تحولت دريم، إلى قناة إخوانية وقد سبقتها قناة المحور؟ وأنا لا أعترض على تحول هذه القناة أو غيرها إلى معبر عن فكر الإخوان، بل بعض القنوات الرسمية كالثقافية والتنوير وربما الفضائية المصرية تقدم رموزًا من خارج تنظيم الإخوان إلا أنهم يحملون فكرهم وليكن حديثنا حول ما دار في برنامج العاشرة مساء مع القرضاوي دليلاً على ما أقول:-

فالشيخ القرضاوي أعلن أنه ليس عضوًا تنظيميًا في الإخوان المسلمين وإنما ينتمي فكريًا لهم وهذا مكر كبير خدع به القرضاوي الجميع حتى نجح في التسلل عبر الإعلام المصري وإن كان له وجود إعلامي في قطر، إذن باعتراف القرضاوي نفسه أنه إخواني الفكر وهذا من المعلوم بداهة عند أهل التخصص من الباحثين في الملل والنحل والفرق والجماعات، وعلى ضوء هذا الاعتراف كان ينبغي إن كان القائمون على دريم، ومقدمة البرنامج منى الشاذلي يريدون كشف الحقائق أن يُؤتى بمخالف شرعي للدكتور القرضاوي لا أن يعد البرنامج وأسلوب مقدمته الدرامي العاطفي بالصورة التي رأيت حتى الاتصالات الهاتفية كأنها معدة بقصد حيث مثلت كل مؤيدي

القرضاوي ومحبيه وكأننا في وصل إعلاني مدفوع الأجر أو مدفوع بعقيدة للإعلان المجاني والترويج لفكر الإخوان المسلمين والذي عبر عنه القرضاوي أنه يمثله وأنه فكر الوسطية ؛ فهل هذه الأطروحات التي تطرح على الناس حقيقة؟ هل نلغي عقولنا، هل نلغي الأدلة الشرعية؟ هل نطمس تاريخنا المعاصر؟ أم ماذا بالضبط؟

إن الإعلام المصري الرسمي إما عن عدم دراية أو عن عمد بيد خفية يروجون لفكر الإخوان بمسألة منع ظهور القيادات الإخوانية في التلفاز الرسمي أو ظهورهم بمفردهم بدون اتجاه مضاد يعلم خباياهم وأدبياتهم المدونة والمتداولة مما يجعل الناس تنساق بالعاطفة في اتجاههم مما يساعد على استفحال الظاهرة وتفاقم الأمر.

لقد وجهت سابقًا نداءً لوزير الإعلام أن يوافق على مناظرة حوارية بيني وبين أكبر الشخصيات الإخوانية، بل تحمس أحد مقدمي البرامج الإخبارية واتفق معي منذ سنوات قليلة على عقد مناظرة بيني وبين مأمون الهضيبي وترددت على معد البرنامج في مقر جريدته الخاصة بالمهندسين وحينما اقترب موعد التنفيذ فإذا بمعد وهو نفسه مقدم البرنامج يرفض الفكرة التي تحمس لها بمكتبه ومرت الأيام والشهور وربما سنة أوأكثر فالتقيت به في مكة في شهر رمضان ووجهت له سؤالي لماذا تحمس للمناظرة بيني وبين الهضيبي ثم تراجع تراجعًا عجيبًا فأجابني بأن السبب الجهة الفلانية منعت ذلك، أما عن الجهة وتعيينها فليس من المصلحة ذكرها في هذه المقالة وعلى من يهمه الأمر أن يتصل بي لأخبره عما قاله لي معد ومقدم البرنامج المذكور.

هل الدولة مع الشيء وضده أي مع الإرهاب وضد الإرهاب؟ هل في الدولة مسئولون مع الإخوان ومسئولون ضد الإخوان؟ هل هناك اتفاق إعلامي على منع محمود عامر من بيان ضلال الإخوان؟ لماذا لم تقدم لي الدولة التي تحارب الإرهاب والعنف والتطرف يد العون والتيسير رغم علمها بمجهودي الكبير؟ فقد وضحت نقطة من بحر في برنامج حالة حوار مع د. عمرو عبد السميع وبينت مدى ضلال فكر الإخوان، لماذا رفضت قناة دريم إذاعة حلقة لي مسجلة مع وائل الإبراشي في برنامجه -المزعوم- الحقيقة أيام الانتخابات الرئاسية؟ لقد نشرت عدة مقالات مفحمة وموثقة بالتاريخ والصفحة عن مدى ضلال الإخوان، فلماذا لم تتبن ذلك أي جهة حكومية أكبر لمزيد فائدة؟ لقد أخرجت ثلاثة كتب عن الإخوان والجماعات الدينية وعن الخرافة والشعوذة وكلها بأدلة مفحمة، كما أخرجت كتابًا عن الخوارج في الماضي والحاضر فريدًا من نوعه بعبارة سهلة ميسورة وبأدلة مفحمة للإخوان ولكل الجماعات الدينية المتحزبة ضد الدولة، فأين الدولة وأجهزتها المعنية من هذا المجهود. والأسئلة كثيرة والعجب أكثر.

نعود لبرنامج العاشرة ويوسف القرضاوي فأقول لمقدمته هل عندك شجاعة كافية لتكرري الدعوة للشيخ القرضاوي على أن أكون مناظرًا له في بيان تناقضه وضلال من ينتمي إليهم فكرًا ومنهجًا؟

إن القرضاوي في برنامج العاشرة تكلم بأسلوب غير الأسلوب الذي يخطب به في قطر حيث التجريح في الحكام العرب واستعداء الشعوب ضد أنظمتها بالصوت الحماسي المحرض، وحسبه عنفًا وتطرفًا أن يعترف في البرنامج أنه منتمي للإخوان المسلمين فكرًا وهوية - والمطالع لحديثه في صالون إحسان عبد القدوس يجد هذا الاستعداء حيث قال القرضاوي ما يلي:

١) المشكلة كبيرة فاللصوص الصغار يدخلون السجون، والحرامية الكبار يرمحون ويمرحون.

٢) وأكد القرضاوي أن حاميها حراميها.

٣) في العالم العربي الذي تحكمه أنظمة تكبت الحريات وتكتم أنفاسه.

٤) إن الحرية تؤخذ ولا توهب.

٥) حسن نصرالله انتصر بالحرية التي وفرتها له الدولة اللبنانية والتي سمحت له أن يتدرب ويبني الحصون.

٦) ثم تناقض القرضاوي محذرًا من الشيعة وأن حسن نصرالله لا يختلف عن الشيعة المتعصبين.

٧) الحركات الإسلامية بتقوى تقوى يومًا بعد يوم كما حدث في الانتخابات بمصر - لكن المشكلة في الأنظمة.

٨) القرضاوي يفتي بمشروعية المظاهرات.

٩) القرضاوي اعتبر نجيب محفوظ موهبة أدبية إسلامية عربية إلا موقفه من كامب ديفيد وعملية السلام.

إن كلام القرضاوي في صالون إحسان عبد القدوس بأسلوب غير أسلوب برنامج العاشرة فها هو صاحب الوسطية المزعومة يحرض الشعوب على حكامها في اللقاءات الجماهيرية ثم في القنوات يتحدث بهذه النعومة التي رأينا وإن بدى منه بعض الانفعالات في الحلقة - القرضاوي يغرر بالمشاهدين لأنه لم يجد من يوقفه في مغالطاته حيث نفى العنف عن الإخوان والعنف منهج مؤصل في كتبهم من حسن البنا إلى مهدي عاكف - لكن الحظ السعيد للقرضاوي أنه لم يجد مقدمة برامج على دراية ووعي فضلاً عن طبيعتها الأنثوية في افتقادها لعنصر المواجهة وسرد الحقائق الغائبة.

القرضاوي يعلن صراحة أنه ضد عملية السلام وضد كامب ديفيد ولم يبين لنا وجهته الشرعية في ذلك وما هو البديل؟ وأعتقد البديل هو الحرب على نمط الحزب الشيعي بجنوب لبنان الذي امتدحه وفي الوقت نفسه حذر من فكره وعقيدته وهكذا القرضاوي لا يحسم قضية مع أحد فهو في إيران متشيع وفي السعودية وهابي وفي مصر إخواني وفي قطر قطري حتى النخاع حيث النظام هناك محل تقدير وإعجاب منه أما في مصر فحاميها حراميها.

في الحقيقة أنا لا ألوم القرضاوي أو الإخوان بقدر ما ألوم أجهزة الدولة المعنية التي تسهل السبل لهذا الفكر سواء عن قصد خفي أو عن عدم دراية فالنتيجة واحدة وهي أن الصدام قادم وسيدفع الجميع الثمن غاليًا.

كنت أظن أن قناة دريم التي استفاد صاحبها من النظام الحاكم فشيد مملكته الاستثمارية المعروفة لا تتنكر للنظام بهذه السهولة فتساهم في إشعال النار ضد هذا النظام، كنت أتمنى أن تسأل مقدمة البرنامج القرضاوي ممثل الوسطية المزعومة وممثل الإخوان الفكري أيضًا عن تصريحات مرشد الإخوان مهدي عاكف من ألفاظ سوقية إلى تهديد بالقتل إلى تجهيز عشرة آلاف مقاتل لنتعرف على وسطية الإخوان التي يبشر بها القرضاوي.

يزعم القرضاوي أن قتل القاضي الخاذندار هي حالة العنف الوحيد في تاريخ الإخوان ويبدو أن ذاكرة الشيخ ضعيفة أو أن حالة الهدوء وتصنع المسكنة لجذب قلوب المشاهدين أنساه التاريخ الأسود للإخوان منذ حسن البنا وحتى الآن فنذكره بما يلي:

١ قتل القاضي الخازندار. ٢- قتل النقراشي رئيس الوزراء. ٣- وضع قنابل في جميع أقسام الشرطة بالقاهرة وتفجيرها في وقت واحد في ١٩٤٦/١٢/٣. ٤- محاولة قتل زعيم حزب الأحرار الدستوريين هيكل باشا بإلقاء قنبلة على سيارته. ٥- محاولة قتل إبراهيم عبدالهادي رئيس الوزراء. ٦- وضع قنبلة في خزينة المحكمة التي بها أوراق قضية الجيب المشهورة. ٧- محاولة تهريب بعض أتباعهم من السجون أيام النقراشي. ٨- قتل سيد فايز أحد أتباعهم على يد النظام السري. ٩- حادثة المنشية ومحاولة اغتيال عبدالناصر. ١٠- تنظيم سيد قطب والتخطيط لتفجير القناطر والكباري ومحطات الكهرباء بالقاهرة. ١١- مظاهراتهم في الانتخابات وتصادمهم مع الأمن. ١٢- كتب العنف والتخطيط للإرهاب لا زالت تطبع ويسير على هديها جماعات أخرى.

حسن البنا نفسه يصرح بأن الإخوان سيستخدمون القوة العملية قوة الساعد والسلاح حين لا يجدي غيرها، فهذه هي وسطية القرضاوي التي ينتمي إليها فهل من مدَّكر؟

اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله ونبرأ إليك من صنيع دريم والإعلام المصري.

يوم صامت لكل وسائل الإعلام

اطلعت على عناوين كثيرة من صحف مصرية متعددة الاتجاهات، وكذلك نشرات بعض الإذاعات المرئية، ومع هذا الكم الضخم المتناقض والذي يتعذر معه أن يتفق فيه طرفان على قضية معينة أو مبدأ معين فالكل ثائر وصاخب وساخط وغاضب من كل شيء وبدون شيء، فالعامل المشترك لهذه الاتجاهات هو السخط والغضب بسبب وبدون سبب المهم أن يكون هناك سخط عام وغضب عارم.

لذا تمنيت أن تكف كل وسائل الإعلام الحكومية والأهلية، صحف أو مجلات، إذاعة أو تلفاز عن الكلام ولو يوم واحد نريح فيه العقول والنفوس من هذا الهيجان الفوضوي، إنها دعوة للصمت يومًا واحدًا، والإمساك عن الكلام والكتابة؛ على أن تتحرك أجهزة الإحصاء ومراكز الاستطلاع والرصد، ومراكز الدراسات النفسية لدراسة نتيجة هذه الدعوة إذا تحققت، وأنا أعتقد جازمًا بدون استباق النتائج أن أثر هذا اليوم الصامت سيكون أروح على النفس المصرية، وأسلم لها من تتابع أيام الصخب والفوضى الفكرية المشاهدة الآن عبر كل الوسائل ابتداء من الكتاب المقروء والصحيفة والمنشورات إلى التلفاز والسينما ومواقع الإنترنت.

إن هذه الدعوة ليست دعوة للإضراب، أو التعبير السياسي ضد أو مع، وإنما هي دعوة للتنفس بعمق وهدوء ليس إلا؛ فهل من عقلاء يَسْبَحون معي ضد هذه الفوضى الفكرية ولو ليوم واحد؟ ولنضرب أمثلة سريعة ومختصرة ليفهم القصد من دعوتي:

١) الصراع اليهودي الفلسطيني العربي الإسلامي:

دعوات شتى، ومفاهيم مغلوطة، وأراء متناقضة، وضياع أرواح، وهتك أعراض، وضياع أموال، وأوقات، وتدنيس مقدسات، والنتيجة هذه المشاهد التي نشاهدها، وأنا أتعجب من الذين اصطلحوا على تسميتهم بالتيار الإسلامي، ومن التيارات المقابلة لهم هل سأل الجميع أنفسهم سؤالاً محددًا وهو: هل يملك الفلسطينيون أولاً، ثم الدول العربية مجتمعة قوة عسكرية لإزالة القوة العسكرية اليهودية الأمريكية الأوروبية في فلسطين، إضافة إلى القوة الاقتصادية، والعلمية مقارنة بالكيان الصهيوني المدعوم من كل دول العالم الغربي؟

إذا كانت الإجابة (بنعم) (وهي إجابة فوضوية وإنما من باب التنزل) لقامت هذه الدول منذ أمد بعيد لإنهاء التواجد اليهودي في فلسطين.

وإذا كانت الإجابة (بلا) وهي أقرب للصواب والواقع الذي لا ينكره إلا مكابر ساذج؛ فلماذا لا ننهي الوضع بالتصالح على أخذ بعض حقوقنا طالما أننا لا نقدر على أخذها كلها، إن هذا هو منطق الشرع ويؤيده منطق العقل السليم؛ لأنه لا تعارض بين نقل شرعي صحيح مع عقل بشري سليم، وهذا هو الخيار الوحيد الآن لحركة حماس ولعلها تستوعب فقه الشرع، ثم فقه التاريخ، وأخذ العبر بدلاً من تضييع الوقت في نعرات كاذبة لا تسمن ولا تغني من جوع، فاعتراف حماس بالكيان اليهودي أو عدمه سفسطة ومضيعة للوقت، فالكيان اليهودي معترف به من قبل العالم على اختلاف مللهم السياسية والدينية، فعدم اعتراف حماس لن يقدم ولن يؤخر في حقيقة التعامل مع كيان عنصري غاصب مسلح ومدعوم من القوى العالمية؛ إذن لا داعي للاتجار بهذه القضية لتبقى المنطقة مشحونة ومشدودة ومتوترة وبالتالي لا يستطيع أهلها التقاط الأنفاس، ولَمّ الشمل والعمل بهدوء وسكينة بعيدًا عن الانفعالات الهوجاء.

٢) الرسوم الكاريكاتيرية الدنيماركية:

أزمة طلت علينا وكأن الأمر فيه جديد؛ فخرجت المظاهرات العشوائية المنددة، وتكلم كل من له وسيلة للكلام، وانساق العلماء وراء رغبات حركة الغليان الشعبية من المشرق إلى المغرب، وارتفعت دعوات المقاطعة وازدادت المنطقة العربية والإسلامية انفعالاً وتهييجًا، لمزيد استهلاك لطاقات الأمة في غير وقتها وفي غير مكانها.

والسؤال: لو حدثت هذه الإساءة في بلاد الإسلام فما الحكم؟ الحكم هو القتل بحكم محكمة رسمية، وبدون استتابة عند كثير من الفقهاء، لكن الإساءة وقعت بعيدًا عن ولاية الإسلام فكيف يتصور أن نعاقب مسيئًا لا تناله أيدينا؟ ثم ليس هناك جديد فإساءة غير المسلمين لذات الله أولاً ثم لرسوله ثانيًا قائمة إلى يوم الدين وقيام الساعة؛ حيث لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق الذين لا يؤمنون بالله الواحد الأحد، ولا بالرسول ﷺ فما أصحاب هذه الرسومات إلا من شرار الخلق.

إن شعور الغضب من هذه الرسوم أمر محمود، وعلامة صحية لكن طريقة التعبير عن هذا الغضب فيها نظر وسوء تقدير، وقلة فقه، كيف غاب عن العلماء الكبارهذا **الأمر** ؟ حتى انبرى بعضهم للذهاب إلى الدنمارك وعمل لقاءات هناك بصحبة وفود غير مسلمة ونظن بهذا أننا نحسن صنعًا مع مطالبة الأمم المتحدة بإصدار تشريع لمن يسيئ للعقائد والملل والنحل على اختلافها،

فهل غاب عن هؤلاء العلماء أصول دينهم؟ وهل غاب عنهم أن الأمم المتحدة في أيدٍ غير مسلمة فمن الذي سيطبق هذا القانون المنتظر أهو شيخ الأزهر؟ أم هو مفتي الديار؟!!

إن علاج هذه القضية التي كثر فيها الصياح والكلام بدون فائدة ذات قيمة، أن يعود العلماء إلى القرآن وينظروا كيف عالج القرآن مثل هذه المواقف؟ ويعودون للرسول ﷺ في صحيح السنة ليفهموا ويعوا فقه التعامل مع الحدث بدلاً من الشعارات الجوفاء التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

وأبسط الآيات في هذا الشأن قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]، وهذا اليهودي الذي جاء للرسول ﷺ قائلاً: السام عليك يا محمد، فرد عليه الرسول ﷺ: وعليكم، فلما أرادت عائشة رضي الله عنها أن تغلظ في القول لليهودي الذي أساء الأدب مع الرسول ﷺ، فنهاها ﷺ لأن السام معناه الموت، وانتهت المسألة وانشغل الرسول ﷺ بتعليم الناس صحيح الدين ودعوة غيره للتوحيد، لم يكن للرسول ﷺ مواقف عشوائية فوضوية حماسية ضررها أكثر من نفعها، فهل فطن دعاة الإسلام لفقه الإسلام قبل أن يدعون غيرهم للإسلام؟

هل فقه دعاة الإسلام إلى حال الأمة ضعفًا ووهنًا؟ فيبحثوا في بعثها من جديد على هدي حميد للرسول الكريم ﷺ حتى تملك الأمة القوة الرادعة التي ترد بها على السفهاء وإن كان السفيه لا يُرَد عليه؟

يروي لنا التاريخ أنه بلغ هارون الرشيد إساءة الصليبيين لأهل الإسلام فأرسل هارون لزعيمهم قائلاً فيما يُروى: من هارون الرشيد إلى كلب الروم يأتيك جيش أوله عندك وآخره عندي... إلخ، فهل نحن في قوة هارون الرشيد وهل نحن على الجادة مع الله ودين الإسلام، وأين نحن من هدي رسول الله ﷺ؟!!!

أما مسألة المقاطعات العشوائية فأنا أتحدى أي فقيه يثبت أن الرسول ﷺ دعا إلى المقاطعة العشوائية لِمنتجات معينة تنتجها دولاً غير مسلمة.

يا دعاة المقاطعة انظروا أولاً تحت أقدامكم، إن الأقلام التي تكتبون بها فتاويكم من بلاد غير مسلمة، فكان الأجدر أن نحث الشعوب المسلمة على الجد والعمل والابتكار وحسن الإنتاج، وحسن التعامل بالصدق والأمانة في العمل حتى نصبح قوة اقتصادية يعمل لها حساب، أما والحال كما تعرفون فلما تدعون إلى شيء نُكُر بدون فقه يُراعي المفاسد والمصالح، فهل هؤلاء العلماء أهل اقتصاد وسياسة؟ أم هم على دراية بطبيعة السوق ومجرياته؟ وهل هم ولاة أمر منوط بهم الصالح العام؟ وهل وهل وهل....؟

ألم أقل أننا في حاجة إلى يوم يصمت فيه الجميع حتى نجمع شتات أفكارنا؟

إن عمرو خالد ومعه مجموعة دعاة قرروا الذهاب للدنمارك، وأنا أتعجب وملايين السياح يأتون إلينا راغبين شبابًا وشيوخًا وأطفالاً رجالاً ونساءً وعلى مقربة من الجامع الأزهر وجامعته ليشاهدوا آثارنا الإسلامية هل فكر الدعاة أو المعنيون بالدعوة أن يضعوا برنامجًا دعويًا لهؤلاء الأجانب؟ لماذا تركناهم يدخلون مسجد الحسين والسيدة زينب والرفاعي ليشاهدوا تمسح المسلمين بالعتبات والمقصورات وهم يدعون أصحابها من دون الله؟ فهل هذا هو دين محمد ﷺ الذي غضبتم له؟ لماذا تركناهم للأجلاف المرتزقة من عمال المقاهي والتجار بأصواتهم العالية المزعجة؟ لماذا تركناهم للفضوليين والمتسولين؟ فهل هذا هو دين محمد ﷺ الذي تظاهرتم له؟ لماذا لا نعرض على السياح ديننا مباشرة كعقيدة وكسلوك يراه هؤلاء الأجانب.

أليس الصمت كان أولى بنا من دعاوى الاحتجاج والمقاطعات العشوائية؟

الأولى بنا يا سادة أن نصحح من أحوالنا الدينية والسلوكية والإيمانية بعلم شرعي صحيح وليس بدين مغشوش وحَمِيَّةٍ فارغة، وما أصدق ما قاله عمر بن الخطاب ناصحًا قاضيه: الفهم. الفهم.

٣) الحكم بحبس بعض الصحفيين، ومثول أربعة قضاة أمام النائب العام:

عجيبٌ أمر الناس كلٌّ يمشي على هواه، والتناقض واضح للعيان وفي نفس الدعوى، دعوى اعتبرت مثول بعض القضاة للتحقيق إهانة للقضاة، ونفس الدعوى اعتبرت حبس بعض الصحفيين مظلمة ونادوا برفع العقوبة، ألم يصدر هذا الحكم من قضاة؛ فلِمَا يغضب الصحفيون من ذلك أليس هذا تشكيكًا في القضاء؟

مجموعة قضاة أعلنوا على ملأ من العالم عن وقائع تزوير في الانتخابات بدون صدور حكم قضائي بثبوت أو نفي لهذا التزوير وأعلنت أسماء قضاة قاموا بهذا التزوير أليس هذا تشكيكًا في القضاء؟ فلمّا رغب من اتُّهموا بالتزوير نفي التهمة عنهم قدموا بلاغًا للجهات المعنية بذلك للتحقيق، فاستلزم هذا أن يَمْثُل هؤلاء الأربعة من رجال القضاء إلى التحقيق للخروج بحكم ينفي أو يُثبت، فما الغرابة في هذا الشأن وما وجه النكير؟

الذي أعرفه أن القاضي يصدر أحكامه في قاعة المحكمة، ويوصي بما يراه نافعًا مع حيثيات أحكامه، أما أن يتحول القاضي إلى زعيم سياسي يعتصم ويُضرب ويهدد ويستنكر على الملأ بدون ضوابط، فهذا ليس قضاءً وإن كان معه الحق، إنما هي الفتنة والفوضى باسم دعوة الإصلاح أو الحرية، فإذا فقد المفترض فيهم أنهم حكماء الحكمة فأين نلتمسها؟!!!

ووزير رفع قضية يتهم فيها صحفيًا بسبه والكذب عليه، فترافع محامي الوزير وترافع محامي

المتهم، والقاضي يسمع، ثم بعد المداولة ثبت لدى القاضي براءة الوزير وأدين الصحفي، فما الشذوذ في ذلك؟

هل يريد الصحفيون أن يكونوا فوق المساءلة يهددون الصغير والكبير بأقلامهم كيف شاءوا ومتى شاءوا؟ وهل الحرية لا تكون حرية إلا بالسب والكذب وإشاعة الفوضى؟ وهل الصحافة لا تكون حرة إلا إذا صورنا مصر بليل كله مظلم شمل كل الأعيان من الرئيس إلى الغفير؟

ألم أقل لكم أننا في حاجة إلى الصمت وتجفيف الأقلام ولو لمدة يوم واحد؟!!!

* * * *

الآن أدافع عن الإخوان

لعل في عنوان المقال ما يثير دهشة المتابعين لمقالاتي المتعددة في نقد الإخوان المسلمين وربما أدهش الإخوان أنفسهم لما علموه من شدتي في تناول فكرهم وبيان ما فيه من عوار وضلال، وهم الذين عاش في وجدانهم أنهم فوق المساءلة وفوق النقد والنقض، أعود لعنوان المقال فأقول:

اطلعت على تصريحات شديدة اللهجة واضحة كل الوضوح للتحذير من الإخوان المسلمين بمناسبة أحداث الأزهر الأخيرة، هذه التصريحات التي تأخرت كثيرًا من معالي وزير الأوقاف أحد الأقطاب الثلاثة المسئولة رسميًا عن الدعوة والدعاة تمثل حراكًا دعويًا وضوءً أخضر لدعاة الأوقاف أن يتناولوا فكر هذه الفرقة بالنقد والتوجيه ليسلم الناس من شرورهم، وبغض النظر عن تأخير هذه التصريحات التي كانت الحاجة ملحة لخروجها منذ سنوات طوال لتنبيه الغافلين إلاَّ أن التساؤل لازال قائمًا: أين موقف قطب الدعوة الأول الرسمي في مصر سماحة الإمام الأكبر شيخ الأزهر؟ والمقصود بالموقف هنا ليس مجرد استنكار لشغب طلاب الإخوان في الأزهر وإنما أقصد موقفًا شرعيًا مفندًا بالأدلة مدى موافقة فكر الإخوان لصحيح الدين من عدمه، وكذلك التساؤل قائم بالنسبة للقطب الثالث الرسمي ألا وهو مفتي الديار المصرية أين الموقف الشرعي المعلن تجاه هذه الفرقة الإخوانية من قِبَل دار الإفتاء المصرية، وعلى رأسها فضيلة المفتي.

لذا أقترح إن كان لي حق في مجرد الاقتراح أن تُشكل لجنة من علماء السُّنَّة في وزارة الأوقاف المصرية وعلماء من مشيخة الأزهر ونُخبة من رؤساء أقسام العقيدة والملل والنحل والفِرَق من الجامعة الأزهرية إضافة لباحثين شرعيين من دار الإفتاء وحبذا لو ترأسها سماحة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، ومهمة هذه اللجنة العلمية هي دراسة فكر حسن البنا وسيد قطب من خلال كتبهما وكتب أهم الشخصيات الإخوانية منذ نشأة هذه الفرقة وإلى الآن ثم خروج هذه الدراسة للناس من خلال كتاب علمي موثق يُدَرَّس في جامعات مصر كلها ويُهدى للأئمة والخطباء في المساجد ويوزع على الناس مجانًا لتعم الفائدة بهذا الأسلوب العلمي الشرعي من أهل الاختصاص... لا أقول سنقضي على الفتنة من أصلها، ولكن على أقل تقدير سنقلل من شرها وننزع فتيل اشتعالها على المستوى العام ولن يخلو الأمر من فائدة كبرى، وليت هذا الأسلوب

يتبع مع أي ظاهرة دعوية تخرج عن صحيح الدين سواء كانت ظاهرة فردية أو جماعية، وليكن الفصل في هذه الأمور بالإخلاص والتجرد ومتابعة صحة الدليل وحسن الفهم وسعة الأفق، وسعة الصدر؛ ولن يتأتى ذلك إلاَّ بالعودة لمفاهيم الصدر الأول من خير القرون المفضلة، وفي ذلك العصمة من الزلل والهلاك.

- ولعل بعض القراء لهذا المقال يندهش وربما استنكر أن عنوان المقال يخالف مضمونه فأزيد هؤلاء بيانًا؛ فأقول:

إن ما اقترحته في صدر مقالي بمثابة دفاع عن الإخوان؛ لأن الإخوان كطائفة تتمثل في مجموع حشود من هذا المجتمع شئنا أم أبينا جزءً من نسيج مصر فحرصًا على هذا الجزء من النسيج العام كان من الواجب تأصيل أمر هذه الظاهرة من الناحية الشرعية ومناقشة الأتباع بالحجة والبيان لتستقيم هذه الشريحة داخل المجتمع، ومن جانب آخر الحيلولة بين أصحاب المصالح الخفية ومثيري الفتن من السعي لدخول معركة دموية أو عقابية من قبل الحكومة تجاه الإخوان وأتباعهم على النحو الذي كان في القديم من امتلاء المعتقلات بالأتباع ثم ظهورهم كأبطال في المجتمع مما يزيد الظاهرة اتساعًا، فالمتابع والراصد لحملة الاعتقالات أعقاب حادث المنشية الشهير أن الظاهرة الإخوانية لم تخمد، بل زادت حدتها في أحداث (١٩٦٥)، وتنظيم سيد قطب، ثم توالت الأحداث وتعقدت الظاهرة جيلاً بعد جيل مرورًا بأحداث الفنية العسكرية وقتل الشيخ الذهبي وزير الأوقاف -رحمه الله-، ثم قتل الرئيس السادات -رحمه الله- حتى نصل إلى أحداث استعراض القوة في الأزهر، إذن لا نريد الحل العلماني المتطرف في علاج الظاهرة وإلا كانت التبعات أشد ومخزون الحقد والغل في تزايد مما يُعقد المسألة وفي النهاية المجتمع هو الذي سيدفع الثمن.

إن أتباع الإخوان وعموم المتدينين قوة بشرية تحتاج إلى ضبط وتوجيه وتصحيح فالحكمة تقتضي الاستفادة من هذه الطاقة لتنمية المجتمع وليس معنى هذا اللين والتسامح مع من يخرج على الشرعية فيحدث خرقًا عامًا في المجتمع بل تقدر الأحداث بقدرها فالتدخل الأمني لا يكون إلا في حالات قصوى ضرورية محدودة من باب آخر الدواء الكيّ، ولن نستطيع لا شرعًا ولا عقلاً ولا واقعًا استبعاد الحلول الأمنية وإنما أناشد العقلاء تضييق المسافات في هذا التدخل وإعطاء مساحات أكبر للمناقشات الفكرية بسحب البساط من تحت هذه التيارات وإدماجها في منظومة المجتمع والاستفادة منها بعد تهذيبها وليس تحطيمها.

وأعتقد الآن ظهر جليًا مدى مطابقة عنوان المقال لمضمونه، كما أحذر وأنصح لله أولاً ثم

لمصر وأهلها ثانيًا أن معالجة التطرف الديني برؤية علمانية متطرفة سيزيد الأمور تعقيدًا وسيرسخ في المجتمع الشبابي الغلو في التكفير وسيختزن هذا في النفوس لحين غفلة فتقع الواقعة.

لذا لو تواضع أهل الحل والعقد وولاة الأمر لتشكيل هذه اللجنة العلمية المقترحة وبحث ملف الإخوان الفكري وغيره من ملفات الغلو والتطرف فستقدم هذه اللجنة خدمة جليلة ليس في مصر وحدها وإنما للعالم الإسلامي بأسره.

ولحين الأخذ بهذا الاقتراح أناشد رئيس تحرير روز اليوسف أن يُبادر بدعوة مرشد الإخوان ومن يرضاه المرشد لحوار منظم حول أطروحات حسن البنا وسيد قطب، وحبذا لو دُعيت بشخصي الضعيف لعل وعسى أن أنفع ولن أضر.



بسم الله الرحمن الرحيم

عقيدتي في معنى الطاغوت ومعنى الإيمان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد...

لست مضطرًا في هذا المقال لأفصح عن عقيدتي نتيجة شغب حدث هنا أو هناك من أي شخص كان، بل موضوع المقال يُمثل عندي أهمية كبيرة وكنت قد نويت أن أكتب في ذلك رسالة أو كتابًا صغيرًا لأوضح فيه معاني الطاغوت المسندة للسلف الصالح وكذلك معنى الإيمان الذي شغب فيه بعض التكفيريين بما أحدثوه من مسألة جنس العمل، لكن ما وصلني من قلة غير معروفة أو مشهورة عند أهل العلما لكبار فنسبوا لي كلامًا مبتورًا رتبوا عليه تبديعًا ثم إسقاطًا وهذا ليس مهمًا الآن وسيأتي تناوله في ذيل القائمة فيما بعد.

لا أريد أن أشق على القارئ وأطيل الحديث معه بكثرة الألفاظ المسجوعة، أو تعدد المعاني، بل سأكتفي باليسير الذي يكفي ويُجلي الأمر إن شاء الله فالأمرُ أمر فهم، فالفهم الفهم.

أولاً: معنى الطاغوت:

ذكر ابن جرير وابن كثير وغيرهما ما جاء عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس -رضي الله عنهم-، وأبي العالية ومُجاهد وعطاء وعكرمة، وسعيد بن جبير، والشعبي، والحسن والضحاك، والسدي: أن الطاغوت هو الشيطان، وقيل: الساحر، وقيل: الكاهن. [يراجع في تفصيل ذلك تفسير ابن جرير الطبري الآية ٢٥٦ من سورة البقرة].

وذكر ابن كثير أن الإمام مالك فسر الطاغوت بأنه كل ما عُبِدَ من دون الله.

ثم خلص ابن جرير في معنى الطاغوت في قوله: والصواب عندي في الطاغوت: أنه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه إمًا بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له، إنسانًا كان ذلك المعبود أو شيطانًا أو وثنًا أو صنمًا أو كائنًا من كان من شيء. اهـ

أما ابن القيم فقال: الطاغوت ما تَجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إلى غير الله ورسوله أو يَعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يُطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة الله. اهـ [راجع في ذلك فتح المجيد شرح كتاب التوحيد]

بعد هذا الاختصار السابق ماذا قال محمود عامر في هذا الأمر؟

الأسلم لنا يا معشر الشباب في بيئة عصر تفشى فيه التكفير من الأحداث نتيجة سوء فهم التعريفات.

بعض المتأخرين من أئمة الدعوة السلفية كابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب ويريدون -أي: التكفيريين- أن يسندوا عقيدتهم إلى أمثال هؤلاء الأعلام الثلاثة (ابن تيمية، وابن القيم، وابن عبد الوهاب) حتى اعتقدت الأجهزة الأمنية عندنا أن منبع التكفير ناشئ من هؤلاء الأعلام فماذا فعل محمود؟

أولاً: سعى في تبرئة عقيدة هؤلاء الأعلام مما يروجه عنهم التكفيريون الأصليون واستمر في هذا السعي وإلى الآن لنثبت لعموم الناس والأجهزة الأمنية على وجه الخصوص هذا الأمر، فأبى البعض إلاَّ أن يجرونا إلى أمور مشتبهة أو كلام مُجمل يَحتاج تفصيل وكأنها نصوص قرآنية أو آحاديث نبوية، والسؤال المطروح الآن وبكل وضوح: هل لو أخذت بتعريف عمر بن الخطاب وابن عباس بأن الطاغوت هو الشيطان واكتفيت بذلك أكون مبتدعًا لأنني لَم أقل بتعريف ابن القيم؟ وهذا على فرض أنني خطأت ابن القيم في تعريفه فما بالكم أن هذا لم يحدث، بل لإيجاد مخرج لدفع الإيهام والاشتباه سجلت حوارًا مع الشيخ النجمي بالهاتف حول هذا الموضوع والشريط موجود لديَّ، حيث أقر الشيخ تعريف ابن القيم فلما استدركت قائلاً: يا فضيلة الشيخ لو قلنا أن الطاغوت من يتحاكمون إلى غير الله ورسوله، فسيكون ذريعة للتكفيريين في شأن تكفير الحكام الذين لا يحكمون بالشرع فاستدرك الشيخ -حفظه الله- وقال:

الأمر فيه تفصيل إن حكم بغير ما أنزل الله جاحدًا أو مستحلاً فهو طاغوت، فوافقتُ الشيخ وانتهى الحوار.

إذن فتعريف ابن القيم -رحمه الله- يَحتاج لتفصيل لرد شبه الخوارج، أما تعريف عمر وابن عباس رضي الله عنهما وكذلك تعريف الإمام مالك -رحمه الله- يرفع هذا الالتباس، فما المشكلة في ذلك؟ هل ابن القيم يقدم على عمر وابن عباس وسادة التابعين؟ سبحان الله!! أين التنقص من ابن القيم في كلامي؟ أليست السلفية التي تعلمناها في الحجاز ونجد هي اتباع ما سلف من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين؟ فهل خرج محمود عامر بكلامه عن الطاغوت عن السلف؟ إنه لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

ثم من باب التنزل وعلى فرض (وأنا لا أعتقد ذلك) أن تعريف ابن القيم أشمل وأجمع ألا يكون لمحمود عامر عذر فيما ذكر من أدلة؟ لماذا نضيق واسعًا ونفرض أسلوبًا إرهابيًّا عند أي أمر يختلف فيه ويتنابذ فيه بالألقاب طالما أن الخلاف في دائرة المنهج السلفي ولَم يخرج منها أو عنها.

وأذكر هنا كلمة لأحد الإخوة السلفيين الكويتيين وكان زميلاً لي في الجامعة حينما طرحت مسألة إخراج زكاة الفطر قيمة تبعًا لرأي أبي حنيفة -رحمه الله- فقال كلمة لا أنساها، وقد مر عليها ربع قرن، وربما أكثر حيث قال: يعني قولكم أن القيمة أفضل تبعًا لرأي أبي حنيفة إذن من عهد الرسول ﷺ والصحابة إلى قبيل خروج أبي حنيفة لم يعرفوا الأفضل في إخراج زكاة الفطر حتى جاء الإمام أبو حنيفة -رحمه الله-!!

وأراني هنا أكرر وكأن الصحابة والتابعين ومن سار على دربهم لم يعرفوا معنى الطاغوت حتى جاء ابن القيم -رحمه الله-، وقد يقول قائل: ليس هناك فرق بين تعريف عمر وابن عباس وتعريف ابن القيم لافتعال هذه المشكلة؟ فتعريف عمر رضي الله عنه مُجمل وتعريف ابن القيم تفصيل لهذا المجمل. قلت (أي: محمود):

أنا لم أفتعل مشكلة إنما الذي افتعلها ممن أرادوا أن يوهموا الأغرار الصغار الذين يجلسون لَهم وربما كذلك أوهموا بعض كبار أهل العلم أن محمود عامر يطعن في ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب لمجرد أنني أكتفي بتعريف عمر رضي الله عنه وتعريف الإمام مالك -رحمه الله- خروجًا من دائرة الاحتمالات.

أنا هنا في مقالتي لا أناقش فحسب مسألة معنى الطاغوت، وإنما أناقش أمرًا منهجيًا للفهم والتطبيق العملي لكيفية تحمل الخلاف أو تجاوزه بين السلفيين وأنه لا مانع من الرد على كلامي السابق وغيره بدون تجريح أو تضليل، إننا إن سكتنا على هذه الممارسات فإننا نجني على الدعوة السلفية أولاً ثم على أصحابها ودعاتها، هذه الممارسات لن يتحملها الناس ولن يتحملها أصحابها أنفسهم بمرور الوقت ومثل هذه الممارسات تحصر الدعوة السلفية في حيز لا تتجاوزه في حين أن الدعوة السلفية أشمل وأعمق وأيسر وأحكم والأولويات الدعوية أهم وأجدى في تضييع وقت ومجهود على نحو ما ذكرت.

إننا كنا في وقت سابق ولا زال نشكو ونحذر من الغلو في الحاكمية حيث اعتبر غالبية الدعاة إلا من رحم الله أن محنة الأمة سببها الحاكمية السياسية وسار الحديث في الحاكمية هو دندنة الدعوة المعاصرة حتى أصبحت الثقافة العامة لعموم الناس هي ثقافة الخوارج، فقام الشيخ ربيع بن هادي المدخلي بإيقاف مد هذه الدعوة ورد الأمر إلى نصابه منبهًا إلى أصل الدعوة وغايتها ألا وهو إفراد الله بالعبادة.

ويبدو أننا في حاجة لرد غلو جديد ظهر ويظهر من حين لآخر من اعتبر أن الجرح والتعديل هو غاية الدين فأعطى البعض لنفسه حق التقييم والتجريح والتعديل وفق سعة علمه

المحدود وحداثة عهده بدعوة أو علم، فترك أمثال هؤلاء الأصل والاجتهاد في الدعوة للتوحيد والسنة والتزام السلوك الحسن في الظاهر والباطن والتزام الشفقة والرحمة واللين بين الناس لعموم البلوى بالجهل -بل ترك هؤلاء أهل البدع الأصليين من شيعة وصوفية وخوارج وتنصير وتحزيب وتغريب وساروا يبحثون عن أخطاء توهموها في دعاة الحمد لله يتشرفون ويسألون الله أن يكونوا من دعاة السلفية.

بل أذكر أنني من كثرة ما رأيت وقرأت عبر المواقع في مقالات في الردود والتجريح من دعاة دون العلماء الكبار قلت: يا جماعة الجرح والتعديل علم كباقي العلوم الكفائية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين وحسبنا كلام الكبار من أئمة هذا العلم المعاصرين حتى لا نُعطي انطباعًا بحصر الدعوة السلفية في هٰذا الجانب ونترك الجوانب الأخرى خاصة التركيز على جانب توحيد الألوهية فهذا هو أصل الدين فأين نحن منه؟

وقد قمت بتطبيق هذا في مكان دعوتي فمنعت من معي من الحديث المتكرر عن المناهج والردود ووزعت العمل فقلت لهم حديث المناهج والردود يكفيكم نقلي لكلام أهل العلم وحسبنا، أما أنتم فكل يلتزم كتابًا ليشرحه فنفع الله -عَزَّ وَجَلَّ- بهذا الكثير، فُشرحت فصول من كتب مثل: الإبانة لابن بطة، والشريعة للآجري، أصول السنة للإمام أحمد، كتاب الإيمان في صحيح البخاري حيث قمنا بقراءته أكثر من ثلاث مرات خلال سنتين تقريبًا، اجتماع الجيوش لابن القيم، فضائل الصحابة للإمام أحمد، الشمائل المحمدية للترمذي تحقيق الألباني، تيسير العلام لبسام، مُختصر العلو للذهبي، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد مع كشف الشبهات والأصول الثلاثة، كتاب الرقاق من صحيح البخاري، دروس في تفسير السعدي، العواصم من القواصم لأبي بكر ابن العربي، شرح كتاب منهج الأنبياء للشيخ ربيع، كتاب الإيمان لأبي عبيد بن القاسم، دروس في المغني لابن قدامة، ودروس في فضائل أهل البيت من كتاب الشريعة للآجري.... وهكذا.

ثانيًا: في معنى الإيمان:

منذ سنوات تجاوزت ربما العشرة أتاني شاب قطري حينما كنت في قطر وسألني ماذا تقول فيمن قال: لا إله إلا الله، ولم يعمل من الأعمال شيئًا هل تنفعه هذه الكلمة؟ ولما كان هذا الشاب يعمل في وزارة الأوقاف القطرية وأعرفه شخصيًا كما أعرف اتجاه الوزارة والقائمين على الدعوة فيها حينئذٍ فأجبته بشدة قائلاً:

اذهب لمن أرسلوك وقل لَهم تنفعه كلمة التوحيد يومًا ما رغم أنوفكم.

ومرت الأيام فظهرت بعد ذلك شبهة من قال بما سموه: «بجنس العمل» وكثر اللغط في ذلك خاصة بين السلفيين حيث استدرجهم التكفيريون إلى اللغط وتضييع الأوقات فيما لا طائل من ورائه فتصدى لهذا الأمر في وقته الشيخ ابن العثيمين -رحمه الله-، واعتبر الحديث في هذا شنشنة وطنطنة لا طائل من ورائها، وفي هذا الوقت ولقلة العلماء السلفيين هدانا الله إلى قراءة كتاب الإيمان في صحيح البخاري من فتح الباري، ونفعنا الله بهذه القراءة وحسمت الأمر في موقعي على النحو التالي:

حسبنا أن نقول الإيمان: قول، وعمل، واعتقاد يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، وأمسكوا عن الكلام فيما دونه لن نسأل عنه، أما تكفير تارك جنس العمل من عدمه ورغم زجر الشيخ ابن العثيمين للمتحدثين فيها إلاَّ أنني قلت لدعيٍّ من أحداث السن بالبحرين أثناء شغبه على الشيخ ربيع: لو افترضنا أن أئمتنا المعاصرين السلفيين منهم من قال بتكفير تارك جنس العمل ومنهم من قال: لا يكفر، فلماذا ننكر على بعض في ذلك خاصة أنه لا يترتب أي عمل عن الرأي الأول وضربت له مثالاً:

لو أراد الحاكم أن يتبنى الرأي بتكفير تارك جنس العمل ويريد تنفيذ حكم الردة عليه فكيف السبيل لذلك؟

إنه يتطلب أن نجعل مراقبًا لتارك جنس العمل طوال وقته من ليل ونهار حتى في غرفة نومه مع زوجته لنتأكد أنه لم يسبح أو يكبر أو يتعوذ وهكذا فهل ممكن تطبيق ذلك عمليًّا؟ فإذا تعذر التطبيق فلما نضيع الأوقات في هذا، والأمة في حاجة لإنقاذها من مظاهر الشرك والبدع وسوء الأخلاق وتكالب أعدائها من كل لون وطائفة من النصارى واليهود والشيعة والصوفية والخوارج ودعاة التغريب والإباحية.

إنني وعلى سبيل المثال اضطررت لتسويد هذه المقالات لأرد شغب المشاغبين فضاع وقت ومجهود كان مخصصًا لاستمرار مقالاتي في الصحف عن مخاطر التشيع والرفض أمام الهجمة الرافضية الشرسة التي نراها رأي العين، فأيهما أولى بالمجهود والبحث الرد على محمود عامر بوهم وجهل أم الرد على أهل الضلال المذكورين.

تصوروا يا إخوتي إنني قرأت لمجهول عندي يزعمون أنه سلفي وأحد ثلاثة هم علماء السلفية في مصر!!! هكذا زعموا في إحدى المواقع ماذا كتب هذا وماذا استنكر؟ هل استنكر شركًا أو بدعة أو كبيرة من الكبائر، لا، هل شد المئزر لرد الرفض والتشيع؟ لا، هل شغل نفسه بالبدوي والدسوقي والحسين؟ لا، إنما الذي شغله من حال الأمة أنني خرجت على الناس حاسر الرأس!!!

هل مثل هذه الممارسات تُسمى سلفية؟ وهل هذه الممارسات تُسمى غيرة على السنة؟

لا أجد لهذه الممارسات إلا وصفًا نبويًا: «سفهاء أحلام أحداث أسنان».

وإلى لقاء آخر حول حوار نشر في إحدى المواقع التي تزعم أنها سلفية تحت عنوان: «شر البلية ما يُضحك».

* * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

شرُّ البلية ما يُضحك

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد...

نشر موقع منتديات مصر السلفية كلامًا بالصوت والكتابة لكل من ماجد المدرس وأبي بكر ماهر عطية، فأمّا الأول فقد جاء بناء على نصيحة وجهت إليه والتقيت به في حضور الشيخ حسن بن عبد الوهاب البنا، ولن أضيع أوقات القراء في سرد تفاصيل الحوار وأختصره في الآتي:

١- الندم والاعتذار كانا هُما أهم ما عبر عنه ماجد أمام الشيخ حسن وشهادة الشهود وتعهد ماجد أن يحذف ما كتبه في حقي من الموقع المذكور وقد فعل ذلك إلا رسالته الصوتية لا زالت موجودة.

٢- تعهد بكتابة اعتذار عما بدر منه في حقي وينشره في نفس الموقع مع الاحتفاظ بحقه في مناقشتي فيما يراه أخطاء قد صدرت مني وللأسف لم يلتزم بهذا الوعد حتى الآن.

أما ما صدر عن أبي بكر ماهر عطية فلا زال موجودًا على الموقع وقد رددت على معظمه في مقالات سابقة لكن أهم ما استوقفني من كلام أبي بكر ماهر هو:

قوله الأخ محمد عمر الليبي -حفظه الله-!! عموم الكلمة: (-حفظه الله- ليس فيها شيء) ولكن المألوف والذي تعارف عليه طلبة العلم في تأدبهم مع العلماء الكبار عند ذكرهم أثناء الحديث أو الكتابة أن يُضاف للكبار (حفظهم الله) أما إضفاء هالة على حدث صغير مجهول الحال عابر سبيل جاء إليَّ في دمنهور فعاملته معاملة المسلم لأخيه المسلم ولم أفتش في نواياه أو شككت في قصده أو وضعت احتمالاً من الاحتمالات المتعلقة بالاستخبارات الليبية أو ما شابه ذلك، بل أحسنا إليه على قدر استطاعتنا المالية الضعيفة في منطقتي هو ومعه مجموعة ليبية جاءت فيما بعد كانوا محل حفاوة من جيران المسجد البسطاء حينما وجدوا بينهم شبابًا من خارج مصر، ثم لم يعجبه حالنا فانصرف عنّا إلى قليوب إلا أنني شممت منه رائحة معينة لا أريد ذكرها حتى لا تضره في بلاده وحمدت الله على انصرافه ومن معه حيث قد بدى لي ظهور تطرف وعنف وتعصب وتلميح بتكفير إضافة إلى تعجل وتعالم ليس منه فحسب بل منه ومن آخرين، فأخلينا مسئوليتنا تجاه الأمن وأخبرناهم بانصراف هؤلاء الشباب من المسجد، فتعلمت الدرس من هذه

التجربة فكلما اتصل علي ليبي يريد أن يأتيني للدراسة أو جاء فعلاً وقابلني فأسأله سؤالاً محددًا قبل أي شيء: هل أنت تكفر القذافي؟ ولا أستعجله الإجابة أمامي، بل أبادره فورًا إن كنت ممن يكفر القذافي فلا تأتيني وعد من حيث أتيت، فيذهبون ولا يرجعون والحمد لله كفانا الله شرهم، وأغلقت هذا الباب، وفي زيارتي للمدينة النبوية في عمرة سنة ١٤٢٧هـ زرت أ.د: الشيخ: إبراهيم الرحيلي، ودار حديث ما ثم في أثنائه جاء ذكر بعض الليبيين حيث جاءوا إلى المدينة وأحدثوا فيها شغبًا بين الشباب السلفي ووصل شغبهم أن نالوا من الشيخ العباد (حفظه الله).

فالسؤال الآن: **هل تخصص الليبيون في السعي للوقيعة بين السلفيين أم ماذا؟** إنه مجرد تساؤل أما ردي على أبي بكر ماهر عطية حسبي من تقديري لمستوى شخصك العلمي والخلقي هو إقدامك على محاورة حدث مجهول واعتمدت كلامه كأنه يحيى بن معين!!

ورتبت على كلام هذا الحدث ما رتبت موهمًا الأغرار الذين يَجلسون لك أو يقرأون عبر الموقع المذكور المجهول أنني على ضلال مبين، ولو كنت فعلاً كما قيل لي تتلمذت على يد محدث اليمن الشيخ مقبل -رحمه الله- ومن المعروف عند أهل الحديث أنهم أهل تثبت وتحقيق فبدلاً من اعتماد خبر حدث يبلغ من العمر أقل من نصف عمري لاتصلت بي كما نصحك الأخ إسلام ويسر لك سبيل الوصول إليَّ للتواصي بالحق وإعمالاً لواجب النصيحة لكنك لم تفعل وفعلت مثل ماجد، فلما التقى بي ماجد اعتذر فهل إذا التقينا ستعتذر كذلك؟!

إنكم تزعمون في موقعكم أنكم تحترمون وتقدرون ربيع السنة وإمام الجرح والتعديل الشيخ ربيع، وقد وصلكم وقرأتم ما قاله الشيخ ربيع -حفظه الله- في شأني، ألا احترمتم تزكية الشيخ ربيع على أقل تقدير ثم إن كان ولابد من إثارة قضية وافتعالها فلتكن وفق المنقول والمعقول، ألا جمعتم ما ترونه أخطاء وأرسلتموها للشيخ ربيع وإن كان من المفروض أدبًا وخلقًا ودينًا أن تُحيطوني بها علمًا لأرد على استدراكاتكم وهذا على فرض أنك ومن معك أو من يحركك من طلبة العلم السلفي على أقل تقدير، لكن مجرد نشرك للحوار مع الحدث الليبي المجهول أصله ونشأته حسبي من معرفة أن أدركت من هو أبي بكر ماهر عطية.

لا تغضب من حديثي معك فقط ظلمتني رغم أنني سكت عن ظلمكم أكثر من شهرين وتتبعت تخبطكم في الموقع المذكور ففي المرة الأولى حذفت كلامهم ماجد بصوته ثم كتابة ثم حُذف هذا لمدة ثم عاد مرة ثانية نفس الكلام الأول ومعه زيادة وتطاول من ماجد ثم أبي بكر ماهر صوتًا وكتابة.

ثم تم الحذف كله في المرة الثانية بعد اعتذار ماجد، ثم حذف كلام ماجد وعاد كلام أبي

بكر ماهر ولازال على الموقع وهذا إن دلّ على شيء عند أقل القراء عقلاً وإدراكًا إنما يدل على التخبط والرعونة فاخلعوا عنكم هذه السلفية ولا تسيئوا إليها في غربتها فكفى ما نحن فيه، أو قوموا لله قانتين مثنى وفرادى وتفكروا هل ما بدر منكم لله؟ وهل ما بدر مني يحتاج كل هذه الشحناء وإثارة الضغائن؟

كما لا يفوتني أن أنبه أن ما كتب على لسان خالد عبد الرحمن في موقع منتديات مصر السلفية ليس كل ما قاله لي هاتفيًا وخاطب به الشيخ حسن عبد الوهاب البنا، ولكني أحمل كلام خالد عبد الرحمن على حسن الظن في أنه يحاول إنهاء المشكلة ولكنه بكلامه أوهم القراء أنني أحد أسباب المشكلة، علمًا بأنه طلب مني في الحرم هذا العام ١٤٢٧هـ أن أصحبه لفضيلة الشيخ ربيع، وقد كان، فلماذا لم يفاتحني في مثل هذه المواضيع أمام الشيخ ليحسم الأمر إن كان هناك أمر أصلاً يستلزم كل هذا الجدل؟!

كما لا يفوتني أن أسأل أبا اليمين المنصوري والذي للآن لا أعرف اسمه الحقيقي وكأنه سر من الأسرار يحتفظ به رغم إلحاحي عليه في بيت الشيخ حسن، من أنت يا أبا اليمين؟ اسمك وشهاداتك العلمية وشيوخك الذين زكوك كتابة وتوقيعًا، ألم تقرّ في بيت الشيخ حسن أن ما أثير بشأن ما قيل لا يلزم منه تبديعًا فلماذا لم تكتب هذا في الشخص الذي دعاك وأكرمك واحترمك وواساك في مرضك؟ أليس من الأخوة العامة بين أهل الإسلام مقابلة الإحسان بإحسان، فما بالنا إذا كانت أخوة خاصة هي أخوة المنهج إن كان فعلاً يوجد منهج في الأصل نفهمه ونطبقه كما أريد من أصحاب منتديات مصر السلفية أن يخبروني من محمد إبراهيم الذي ذكروه في الموقع....

وأخيرًا: يبقى الإخلاص والتجرد والحرص على هذه الدعوة، فإن كنت شددت قليلاً في لهجتي فعذرًا وإن كنتم أخطأتم في حقي أو أخطأت في حقكم فعفى الله عما سلف وها أنا أبدي حسن نواياي وهلموا إلى التناصح والعمل الصالح على بيضاء نقية بلا زعامة أو رياسة أو حقد أو عقل أو حسد وبلا حزبية، فما أحوج الدعاة عمومًا إلى هذا والسلفيون منهم أولى وأسرع فهل من مُدكر؟

كما أعتذر للإخوة القراء أن شغلوا بهذه الأمور التي كنت أتمنى أن توجه في غير ذلك عمومًا رُبَّ ضارة نافعة، وإذا كان من شيء علق بأذهان القراء ويريد الاستفسار عنه فليراسلني أو يهاتفني أو يعلق في الموقع وسأقوم بالرد عليه، كما أرجو الاهتمام بما هو أهم، التوحيد ثم التوحيد ثم التوحيد.

* * * *

الانتخابات والبرلَمانات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد...

سُئلت من قبل محبين ومشفقين من الإخوة السلفيين لماذا دخلت غمار هذا المعترك وفيه فتاوى بالتحريم من قبل المشايخ الكبار كالشيخ الألباني -رحمه الله-، والشيخ مقبل الوادعي -رحمه الله-، إضافة للشيخ ربيع بن هادي المدخلي، وردي ومناقشتي على هؤلاء الإخوة المحبين المشفقين وليس ردي على الذين جددوا الحديث عن واقعة حدثت منذ سبع سنوات تقريبًا وجعلوها مجالاً للتشويش والتبديع، فأستعين بالله وأقول:

أذكر أن الشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله- جاءه داعية كان من أنشط الدعاة السلفيين في مصر ومن تلامذة الشيخ مقبل وكان محلاً لثقة الشيخ ربيع نفسه سابقًا فأخبره أن محمود عامر بتاع انتخابات علمًا بأنني قمت بزيارته ثلاث مرات للتواصل الدعوي بمسجده بالقاهرة بناء على توصية الشيخ ربيع لي منذ سنوات، فلم يناقشني في شيء أبدًا هذا الداعية وأكتفى بالحديث من خلفي عند الشيخ ربيع فكان رد الشيخ ربيع إن لم تخني الذاكرة لأنها منذ سنوات قال له ما عليك من محمود عامر اتركه أنا سأتكلم مع محمود، فلما دار الحوار بيني وبين الشيخ ربيع حول هذه المسألة أجبتُ الشيخ -حفظه الله- بما يلي:

أولاً: أنا لم أخوض التجربة على وفق أساليب الإخوان ولا حتى وفق أهدافهم، بل خضت التجربة بأساليب دعوية مائة في المائة كان القصد منها إعلام الناس على ملأ بدعوتنا ليس إلا.

ثانيًا: كان لدي وفي حوزتي فتوى من إمام السلفيين في هذا العصر بلا منازع ألا وهو الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- حيث قمت بنفسي بتوجيه الأسئلة له -رحمه الله- وكان السؤال كالآتي:

ما حكم من يدخل برلمانات أو مَجالس تشريعية لا تدعو للشريعة ولا تتحمس لتطبيق ما نقص منها فأراد بعض الدعاة الثقات الدخول في هذه المجالس للنصح والإرشاد وإقامة الحجة وتقليل المفاسد فيها؟

فأجاب الشيخ -رحمه الله- بقوله: لا ريب في جواز ذلك إن كان القصد هو الإصلاح أو تقليل المفاسد وهذا من الجهاد شرط ألا يصوت معهم إلا فيما هو حق، وشريط الشيخ موجود وبحوزتي فإذا أراده القائمون على سحاب أرسلته لَهم، كما بلغني بدون مطالعة أن العلامة الشيخ محمد صالح بن العثيمين أجاب بالجواز بالضوابط الشرعية.

ثالثًا: فلما كانت المسألة اجتهادية عصرية واختلف فيها أئمتنا من العلماء السلفيين فلا داعي أن ننكر على بعض خاصة وأنني لم أتفرد من تلقاء نفسي بهذه الفتوى بغض النظر عن أي الرأيين أصوب، ولكل وجهة، فالمانعون قد يرون مفاسد تعود على السلفيين من جراء الانتخابات وتضييع أوقاتهم وتجعلهم مع الإخوان سواء في هذا الأمر مما يشتبه على الناس، كما أن هذه المجالس والانتخابات لم يعرفها السلف الصالح.

والمجيزون يرون أنه من المصلحة دخول هذه المجالس للتوجيه والنصح وإقامة الحجة لتقليل فساد هذه المجالس على أن يراعي من يدخل الضوابط الشرعية في مُمارساته لهذا الأمر، وهذا دأب الخلافات الفقهية فيما يستجد من أمور فمن ترجح لديه عظم المفاسد منع ومن ترجح لديه عظم المصالح أباح ولا يلزم من ذلك بتبديع أحد الرأيين، فمن بدعني لدخولي غمار هذه الممارسة يلزم منه تبديع الشيخ ابن باز -رحمه الله- من باب أولى فكيف نزعم احترامنا للمشايخ السلفيين وننكر على من التزم فتوى أحدهم؟

رابعًا: إنني لم أدع السلفيين لترك دروسهم وبحوثهم لينخرطوا في هذه المجالس وإنما أدعوهم ليكون لهم مجرد صوت ينبه للصواب في هذه المجالس على أن يكون صاحب هذا الصوت ممن يؤثر ولا يتأثر على حد تعبير الشيخ عبد الرزاق عفيفي -رحمه الله-.

خامسًا: إن دخول الإخوان المسلمين في هذه المجالس زاد من فسادها لأنهم صوروا الإسلام على أنه دائمًا في صراع مع الحكومات، بل ربما وافقوهم على تشريع مُخالف للشريعة إن كان لا يضر مصالحهم الحزبية ويصب في مصالحهم، فإذا كان هناك صوت سلفي متمكن من العقيدة والأحكام الفقهية وعنده حسن عرض ولباقة لساهم هذا الصوت في إقامة الحجة والبيان ولتذكير أعضاء هذه المجالس بالله عسى الله أن يرشدهم للصواب.

سادسًا: أما تحريم مبدأ الانتخابات من الأصل فيه نظر يحتاج إلى تفصيل على النحو التالي:

إذا كان القصد من الانتخابات دخول عموم الناس على اختلاف مشاربهم العلمية والدينية والثقافية يستوي في ذلك العالم والجاهل ليشرعوا للناس تشريعات لما يستجد من أحداث فهذا فيه نظر ولا يَجوز؛ لأن النظر في التشريعات وترتيب المصالح المستجدة يقررها العلماء والفقهاء وأهل الاختصاص وفق أحكام الشريعة الإسلامية ووفق ما هو مقرر عندنا في مصر أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع.

أمَّا إذا كان ولي الأمر أراد بالانتخابات أن يختار الشعب من ينوب عنه لمراقبة الوزراء

وتقييم أدائهم لأن الناس تعايش مشاكلها بنفسها وتستطيع أن تنقل السلبيات وتعبر عنها مما يجعل ولي الأمر على دراية بمدى جدية وزرائه في تَخفيف متاعب الناس فأعتقد أنه لا حرج في ذلك ولا يوجد دليل على المنع فيما أعلم، لذا لو وجدت أصوات سلفية محدودة في هذه المجالس لكتبوا وبينوا أن أعباء التشريع لأهل الحل والعقد وأهل الاختصاص من الخبراء وفق الأحكام الشرعية فيكون ذلك المجلس باختيار الأفاضل من قبل ولي الأمر والهيئات العلمية والشرعية ويبقى البرلمان مجلس ليعبر نواب الشعب عن آلامه ومشاكله لولي الأمر أي رئيس الدولة، وقديمًا كان عمر ﷺ يسأل الحجيج عن ولاته في الأمصار، أما وقد تغيرت الأحوال وكثرت أعداد الناس ما المانع أن يختار ولي الأمر هذا الأسلوب في إدارة البلاد على النحو المذكور سابقًا.

سابعًا: إن في التجربة السعودية في انتخابات البلدية خير مثال على ما أقول فقد حدثني أحد رؤساء قسم العقيدة في إحدى الجامعات السعودية في زيارة له أن الانتخابات البلدية في السعودية لم يستطع سلفي واحد أن يُرشح نفسه لإحجام الكثير عن هذا الأمر بحجة التحريم فنجح أكثر من ٦٥٪ من الإخوان والقطبيين الحزبيين في هذه الانتخابات فكانت لَهم السيطرة على البلديات التي فيها أهم مصالح الناس المعاشية والسلفيون بعيدون عن الناس ومصالحهم، يقدمون لَهم دينًا وأحكامًا وفتاوى بدون ترجمة عملية أو مشاركة فعالة خاصة وأن الحزبيين المذكورين يقضون مصالح الناس وفق مفاهيمهم وهكذا تبتعد السلفية عن الحياة اليومية رويدًا رويدًا حتى نفاجأ في السعودية باقتراح البلديات بناء مسجد حول قبر أو تعظيم أثر من الآثار باسم السياحة أو غيرها ثم يبكي السلفيون على سيطرة الحزبيين على مرافق المجتمع الهامة وحسبهم البكاء لأنهم وقفوا وعجزوا عن العمل والمجابهة فكانت السيطرة لهؤلاء، فهل ينتبه العلماء السلفيون لمثل هذه المآسي؟ وحتى لا نفاجأ مع مرور الأيام بإلغاء مقررات التوحيد السلفية واستبدالَها بمقررات عقيدية أخرى حينما تكون الغلبة لغير السلفيين.

* **وأختم المقال بدعابة متعلقة بموضوع المقال:**

في إحدى زياراتي للشيخ ربيع وبعد حديثي معه ومناقشته لي في أمر الانتخابات وعدم رضائه عن ذلك كانت هناك مصلحة دعوية مرتبطة بوزارة الأوقاف السعودية فطلبتُ من الشيخ أن يكتب لي توصية أو تزكية لطلبي عند الوزير فضحك الشيخ ربيع وقال: سأكتب لك هذه التزكية إلا أنني سأكتب أنك دخلت الانتخابات، وانتهى الموضوع مع الشيخ ربيع.

* * * *

صفحات من التاريخ الأسود للإخوان المسلمين

تحدثت في الأسبوع الماضي عن الجاسوسية في فكر الإخوان المسلمين من خلال كلامهم ومراجعهم وقياداتهم حينما كتبوا تاريخهم فذكروا هذه السقطات؛ إمّا ندمًا وهذا غيرُ صريح، وإمّا جهلاً بسوء ما صنعوا، ولربما كتبوا غير مكترثين بصنيعهم المهم أنهم كتبوا تاريخهم بأيديهم وها نحنُ أبناء هذا الجيل نقرأ لنعتبر ولنصحح المفاهيم رغم صعوبة الأمر.

ولا زال السؤال قائمًا عند البعض حينما يقرأ ما أكتب ويستغرب مما ذكرت ما جدوى هذا الكلام الآن وسط هذه المحن ضد الإسلام؟

إنه سؤال غالبًا ما يصدر من أناس ليس لديهم أصول المفاهيم الدينية الصحيحة؛ إنهم يحرصون على التجمل وادِّعَاء القوة أمام الأعداء ويحسبون أنهم يمكن جمع الأمة بأي صورة لمواجهة عدو واحد، وغاب عن هؤلاء سواء بحسن نية أو بغيرها أن من أهم أسباب نكبة الأمة تعدد الاتجاهات الدينية واختلافها في أصول الفهم مما يؤدي إلى حالة الضعف التي تعيشها الأمة الإسلامية، وترك الإخوان المسلمين لميراثهم الفكري بدون تصويب وتصحيح بل ورفض التصحيح كمبدأ هو أحد أهم أسباب هذا الوضع الحالي؛ إذ كيف أطمئن لمن يزعمون أنهم دعاة الإسلام وحماته وهم أول من يخالفون هذا الإسلام في أصوله، والطامة الكبرى ليست فيمن يخالف الإسلام وهو يعلم أنه يخالفه ضعفًا أو هوًى أو خطأً، وإنّما فيمن يخالف الإسلام وهو يعتقد أن مخالفته الخاطئة هي عين الحق وهدي الإسلام، من هنا كانت حملتي ضد فكر الإخوان المسلمين، إنهم يسوغون لأنفسهم فعل المنكرات بزعم نصرة الدين فأعلنوا أنهم يتجسسون ويجمعون المعلومات عن خصومهم ومحبيهم وتحفظ هذه المعلومات في أرشيف لتعرض على أمير المؤمنين عندهم حسن البنا في الماضي ومهدي عاكف في الحاضر، إذن لسنا أمام دعوة دينية لتبصير الناس بصحيح الدين، وإنّما نحن أمام دعوة سياسية تستخدم الإسلام مطية للوصول للحكم.

وقد يقول قائل: وما المانع فالأحزاب العلمانية تسعى للحكم، ولا يضير الإسلام أن يسعى الإخوان للحكم؟

وأجيب بأن: القضية ليست بهذه السطحية في المناقشة، القضية هي صحيح الدين وصحيح المفاهيم التي كان عليها سلف الأمة الذين كانوا أشد الناس تحذيرًا لمنازعة السلطة وأهلها لأنه باب للفوضى العامة والفتنة الجامحة بَيَّنت ذلك النصوص الشرعية القطعية كما سيأتي فيما بعد، وتُرجمت هذه الفتنة تاريخيًا في الإخوان المسلمين أنفسهم ومَن ساروا على ضربهم منذ حسن البنا وإلى الآن.

إذن لو عقل الإخوان ما أقول لاعتبروا كلامي في المقام الأول شفقة عليهم ونصحًا لهم حتى لا تتكرر مآسي الماضي القريب، ولكن عمى البصيرة وحب الهوى.

أعود الآن لأبين نتائج التنظير الفكري المنحرف والذي سبق وأن وضحت بعضه فماذا عن نتائج التجسس والسعي لإيجاد علاقات مع دولة أجنبية كأمريكا وغيرها كما أشرت في الأسبوع الماضي؟

- نماذج من العمليات الإرهابية التي وقعت من الإخوان في عهد حسن البنا:

١- مقتل المستشار القاضي الخازندار ومصدر الكلام في ذلك محمود الصباغ أحد قادة التنظيم السري للإخوان، ود. محمود عساف السكرتير الخاص لحسن البنا، ومسئول المعلومات ومستشار التنظيم السري.

٢- مقتل رئيس الوزراء السابق محمود النقراشي ومصدر الكلام هو المصدر السابق.

٣- محاولة قتل إبراهيم عبد الهادي باشا المصدر محمود الصباغ.

٤- تفجير قنابل في جميع أقسام البوليس في القاهرة يوم (١٩٤٦/١٢/٢م) يقول محمود الصباغ مفتخرًا بهذه الأعمال: أنها تمت بعد العاشرة مساء، وقد روعي أن تكون هذه القنابل صوتية بقصد التظاهر المسلح فقط دون أن يترتب على انفجارها خسائر في الأرواح، وقد بلغت دقة العملية أنها تمت بعد العاشرة مساء في جميع أقسام البوليس ومنها أقسام بوليس الموسكي والجمالية، والأزبكية ومصر القديمة والسلخانة !!!

٥- عمد النظام الخاص للإخوان إلى إرهاب الحزبين الذين منحوا صدقي باشا الأغلبية البرلمانية للسير قدمًا في تضييع حقوق مصر دون أن تقع خسائر في الأرواح وذلك بإلقاء قنابل حارقة على سيارات كل من هيكل باشا رئيس حزب الأحرار والنقراشي باشا رئيس حزب السعديين في وقت واحد !!!

ويستمر محمود الصباغ في جهالته قائلاً: ولقد زادت هذه العملية من رعب الحكومة

وأعوانها خاصة أن كل فئات الشعب كانت ثائرة ضد ما اعتزمت الحكومة أن تقدم عليه فأضرب المحامون واشتدت المظاهرات حتى اضطر صدقي باشا إلى تقديم استقالته. اهـ

قلت: وما أشبه اليوم بالبارحة فمن يوم لآخر إضراب في نقابة المحامين ونقابة الأطباء حتى وصل الاعتصام والشجب والمنازعة العلنية إلى نادي القضاة أما عن المظاهرات فحدث ولا حرج، والإشاعات والأراجيف والسعي للإثارة والتهييج صار هو سمة هذه الفرقة المبتدعة ومن ساندهم من الجهّال أصحاب الاتجاهات الأخرى الذين لم يدركوا أنهم يسعون سعيًا حثيثًا للفتنة والفتنة الكبرى.

٦- حوادث تفجير محلات شيكوريل والشركة الشرقية للإعلانات، وشركة أراضي الدلتا بالمعادي وكلها ملك اليهود بمصر في هذا الوقت وكذلك نسف بعض المساكن في حارة اليهود بالقاهرة.

٧- حادث تفجير النادي المصري الإنجليزي وتفجير فندق الملك جورج وإحراق مخازن البترول في سفح جبل عتاقة.... إلخ والمصدر هو محمود الصباغ.

قلت: هناك خلط في الأوراق يحتاج إلى تنبيه خاصة أن العمليات الإرهابية للإخوان أيام حسن البنا كان معها بعض العمليات ضد الإنجليز وضد يهود كانوا يعيشون في مصر، إنني هنا لا أريد أن أناقش مشروعية العمليات ضد الإنجليز أو اليهود فهي مسألة شائكة لكن الذي أناقشه أن مبدأ الاعتداء على الغير سواء كان مسلمًا أو غير مسلم أمر مرفوض طالما أن هناك حكومة أعطت لهؤلاء حق الأمان كما أنه ليس من حق فرد أو جماعة تفسير موقف لمسلم أنه كفر يُلزم بقتله أو اغتياله، فمثلاً تفجير محلات شيكوريل اليهودية وغيرها مما تم في حارة اليهود كما ذكر الصباغ مبدأ مرفوض طالما أن وجود اليهود وجودًا صحيحًا من قبل حكومة مصر، فإذا ثبت حدوث ضرر منهم يبحث فيه الأمر مع الحكومات لتدبر هي الوسائل وتتلافى الأضرار؛ أما أن يترك الأمر لكل صاحب هوى أو صاحب حماسة فهذا هو عين الضلال، فمثلاً لليهود الآن سفارة في مصر، وكذلك للأمريكان وللإنجليز وللدنيمارك هذه السفارات أقيمت باتفاق وموافقة بين الحكومة المصرية الحالية، وهذه الدول فهل يجوز لنا الاعتداء على هذه السفارات خاصة وأن اليهود يقتلون إخواننا في فلسطين، وكذلك الأمريكان والإنجليز يفعلون بالعراق وأفغانستان، ثم مؤخرًا إساءة بعض الدينماركيين للرسول ﷺ؟ فوفق معطيات فكر الإخوان المتمثل في قيادي بارز تحت إمرة

حسن البنا نفسه وهو محمود الصباغ يجوز تفجير هذه السفارات وما يتبعها من شركات أو مؤسسات علىٰ أرض مصر، بل يلزم من فكر الإخوان أن حكومتنا تُحارب الإسلام للسماح لهذه الدول المعادية بفتح سفارات وشركات في أرضنا، وطبعًا كل هذه الإفرازات جاءت من الجهل بأصل من أصول العقيدة وهو لزوم ولي الأمر في المعروف وعدم الخروج عليه ومن جهة أخرىٰ أن الرسل والتجار بين الشعوب قديمًا وحديثًا وأثناء الحروب بينهم لهم حماية ولا يجوز التعدي عليهم طالما أنهم وفدوا إلينا باتفاق مسبق مع حكامنا وفق المصالح العامة والتي هي منوطة بولاة الأمر وليس للأفراد فيها شيء إلا النصح من خلال العلماء.

إذن اتضح الخلل الكبير الناشئ عن مفاهيم خاطئة ومغلوطة وفي نفس الوقت اختلاط بعض الحق بكثير من الباطل فاستشرىٰ هذا الباطل ويخشىٰ من نتائجه الوخيمة فاعتبروا يا أولي الأبصار.

****

حـــوار مع تكفيري

لا يشعر أحد بمدى خطورة التكفير إلا من ألم بشيء من علوم الشريعة خاصة أصول الدين، فتكفير مسلم من أسوأ المنكرات لأنه تعدي على حدود الله التي شرعت فوضعت سياجًا كبيرًا للحيلولة بين التكفير ووقوعه لمن نطق بالشهادتين مهما وجدت القرائن في المسلم التي توحي بكفره وما ذلك إلا صيانة لدين المسلمين وليس معنى ذلك أنه لا توجد أقوال أو أفعال كفرية وإنما أتحدث عن أن الأصل في المسلم عدم الكفر وهذا يقين لكل من نطق بالشهادتين أو ولد من أبوين مسلميْن، أما التكفير فهذا عارض لابد من ثبوته بيقين من جانب ومن جانب آخر لابد من صدور هذا الحكم من جهة قضائية لها ولاية القضاء في المجتمع فليس لآحاد الناس أو لعلمائهم أن يطلقوا التكفير العيني على أي مسلم مهما وجدت القرائن والأقوال والأفعال المكفرة وإنما الذي يملكه العالم غير القاضي هو التحذير والتنبيه على أقوال وأعمال الكفر بعموم وليس بتعيين حالة بعينها فهذا الأخير من سلطة القضاء فحسب.

وتظهر خطورة هذا الأمر حينما يُرَتِّبُ أهل التكفير أحكامًا على من كفروه من استباحة للدماء والأموال وربما الأعراض، وتزداد خطورة هذا المنحى الفكري المنحرف حينما يوجه إلى الولاة والحكام فيتبع ذلك حمل السلاح والدخول مع رؤوس النظم الحاكمة في حروب أهلية يهلك فيها الحرث والنسل، والقتال من قبل هؤلاء التكفيريين قتال دين وعقيدة يعتقدون أنهم على حق لذا نجد هؤلاء من أشجع الناس وأكثرهم تديّنًا رغم أنهم على ضلال مبين.

إذن تكفير الغير ليس مجرد عقيدة شخصية يكنها الشخص في قلبه وإنما لها تبعاتها واحتقانها النفسي الذي يعقبه تعبير وترجمة على أرض الواقع باستباحة الدماء.

هذه مقدمة لابد منها كتمهيد لما أريد بيانه في الحوار التالي:

أ – التكفيري: هل سمعت تصريحات وزير الثقافة عن الحجاب فهذا إنكار صريح أو طعن في تشريع رباني ونعته بما لا يليق ومن أنكر معلومًا من الدين بالضرورة فقد كفر.

ب – محمود: ليس كل تصريح بكفر هو كفر لصاحبه وليس كل معلوم بالدين بالضرورة عند البعض هو معلوم بالضرورة عند غيرهم وهذا مرده إلى طبيعة المجتمع وانتشار العلم الشرعي فيه من عدمه، بل قد يقول المسلم كفرًا صريحًا ولا يعتقده وإنما قاله عن جهل وبالتالي لا يكفر أو قاله متأولاً.

أ – التكفيري: كيف والوزير هو المسئول الأول عن الثقافة؟

ب– محمود: ولو، بل قال مفتي مصر ما هو أغرب من ذلك، فقد زعم مفتينا أن النبي ﷺ بعد موته ممكن رؤيته حال اليقظة وسؤاله والأخذ عنه مباشرة، وكذلك الخضر صاحب موسى عليهما السلام حيّ ويلتقي بالناس ويسألونه ويجيبهم – فهل تكفِّر المفتي بذلك وهو أقرب إلى العلم الشرعي من وزير الثقافة؟!!

أ – التكفيري: وما المانع من تكفير الاثنين؟!!

ب – محمود: المانع هو التأويل والعذر بالجهل – فقد يكون المفتي متأولاً لنص متشابه ووزير الثقافة يجهل حكم الحجاب أو يفهمه بمفاهيم غير صحيحة وبالتالي تنتفي تهمة التكفير في حقهما.

أ – التكفيري: يا شيخ أنت فقط تريد أن تدافع عن الحكومة وهذا ليس بغريب عنك فأنت أحد عملائها ألم تبايع حسني مبارك على أنه أمير المؤمنين في مصر يا شيخ بلاش مسخرة واتق الله في نفسك وفي دينك وفي المسلمين.

ب– نعم أنا أدافع عن الحكومة وعميل لها في المعروف وليس في الباطل ومجانا وبدون أجر وبدون تكليف من أحد والحمد لله أنا أحاول أن أتقي الله – فإن كان المفتي قال باطلاً ووزير الثقافة صرح بضلال ما إلا أن الأضل والأسوأ من ذلك تكفيرهما أما بيعتي للرئيس فهذا واجب وفريضة شرعية تجهلها أنت وكثير من المنتسبين للعلم.

أ – التكفيري: يا شيخ ألم تشاهد برنامج ٩٠ دقيقة في حواره مع وزير الثقافة ومداخلة الممثل حسين فهمي هل ترضى أن نأخذ مفاهيمنا الثقافية والدينية من رجل مشهور بأنه الواد التقيل والحياة بمبي – هل نأخذ مفاهيمنا – ممن ينام على الفراش ليقبل امرأة أجنبية عنه ويحتضنها وجاي تؤلي العذر بالجهل – عذر إيه يا مولانا إيه الميوعة دي والجبن والنفاق.

ب– محمود: لا توسع دائرة المناقشة نحن نتناقش في مسألة محددة وهي تكفير مسلم ارتكب مخالفة أو مخالفات كبيرة أو صغيرة ويصرّ عليها – ومن قال لك أن الدين يؤخذ ممن ذكرته – حتى الوزير نفسه لا يعبأ به أحد فيما أثاره ولا يمكن أن يؤثر كلامه هذا على امرأة تحجبت أو تريد أن تتحجب – إن فرنسا حكمت الجزائر سنوات عديدة ولم تستطع أن تمحو هوية الجزائر – إذا كان الوزير والممثل المذكور وغيرهما يريدون تخفيف ظاهرة الحجاب وتشجيع المتبرجات أقول لهم جميعًا: عليكم أن تمحوا آيات الحجاب من القرآن فهل تستطيعون؟!!

إن قاسم أمين نادى بما نادى به وحارب من أجله إلا أنه لم يستطع أن يقنع زوجته بما ينادي به وذهب قاسم أمين وغيره ممن أيدوه وعاد الحجاب مرة أخرى وبقوة – فكلما اشتدت حدة الممانعين للحجاب قابل ذلك شدة في التمسك بالحجاب بل سيؤدي إلى مزيد من التطرف إذا استمرت موجة السخرية من المحجبات.

أ – **التكفيري**: ألم تسمع دكتورة وعميدة كلية شرعية بالأزهر للبنات تزعم أن النقاب زي جاهلي فإذا كان هذا منطق بعض المنتسبين للأزهر فماذا عن غيرهم. ألم تسمع عن منع المنتقبات من دخول الجامعات وفي الوقت نفسه البنات شبه عرايا ولا يلومهن أحد.

ب– **محمود**: ماذا تقول في الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله-؟

أ – **التكفيري**: عالم جرئ كان يقول كلمة الحق للظلمة.

ب– **محمود**: ما رأيك أن محمد الغزالي -رحمه الله- وصف النقاب بأنه سمت عفريت هل نكفره كذلك؟ إن القول بالنقاب من عدمه مسألة فقهية فرعية مُختلف فيها ولا تدخل في نطاق العقائد.

أ- **التكفيري**: أين هذا يا شيخ اتق الله؟ أنت تدافع عن الوزير وساكت عن الممثل إياه وعايز تتهم الشيخ الغزالي يا عم الشيخ اتق الله لحوم العلماء مسمومة.

ب– **محمود**: أنا لا أتهم الغزالي أو غيره أنا فقط أريد أن أثبت لك أن الخطأ الجسيم وارد في حق العلماء فإذا كان نفس الخطأ يصدر من دون العلماء كوزير أو غفير فالواجب العذر بالجهل من باب أولى – فما ذكرته عن الغزالي -رحمه الله- مذكور في كتابه هموم داعية ارجع إليه وتأكد بل قال عن الذين يقولون بفرضية النقاب كلامًا لا أستطيع وصفه لك؛ فإذا طبقنا قاعدة العذر بالجهل في حق العلماء فيما يصدر عنهم أحيانًا من كلام أو فتاوى غير صحيحة بالمرة فمن باب أولى أن تطبق هذه القاعدة في حق الوزير والممثل المذكور حقنًا للدماء وصيانة للمجتمع وعملاً بالأدلة الشرعية.

أ- **التكفيري**: أنا بصراحة تضجرت من كلامك وإن كان فيه حجة قوية ومنطق عقلاني إلا أن قلبي لا يريد التسليم بأن الحكومة مسلمة ولا تحارب الإسلام يعني تركوا اليهود يقتلون في الفلسطينيين وفي العراق وأفغانستان و نحن نستقبل اليهود والأمريكيين وكمان وزراء [بيشككوا في ديننا] وفنون خليعة وغلاء وبطالة وقمع للمظاهرات ومنع الشباب المتدين من اتحادات الطلاب والنقابات [وجاي عايز تقولي حكومة مسلمة ولها السمع] والطاعة...

ب – اسمع يا أخي إذا كنت تتحاكم للإسلام فهذه هي أحكام الإسلام تقول عن الحكام الذين يخالفون الإسلام ألا ننازعهم ولا نقاتلهم ما أقاموا فينا الصلاة ألم تسمع قول النبي ﷺ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهَّ أَفَلا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ فَقَالَ لا مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلاةَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ».

وما يصدر من الحكومة من مخالفات كبيرة أو صغيرة علينا واجب النصيحة والدعاء والصبر أما التكفير واستباحة الدماء فهذا هو الضلال المبين. فاعتبروا يا أولي الأبصار.

* * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

القضية إخلاص وفهم وتواضع ولين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد...

موضوع هذا المقال باختصار شديد يدور حول قضية التعامل النظري مع المنهج السلفي ثم التطبيق العملي لِهذا المنهج، فيلزم من هذا التطبيق إخلاص أي تجرد من الهوى وابتغاء مرضات الرب -جَلَّ وَعَلا- ثم فهم صحيح على نحو ما نقرأ في تراجم السلف الصالح، وتواضع في العرض والبيان مع اللين والشفقة حال مخاطبة الناس عمومًا، كما لابد من أن أزيد أمرًا آخر ألا وهو الصدق في الطرح والحوار وتطهير النفس من أدران الحقد والغل والحسد وشجاعة في القول، وأعتقد أنه إذا توافرت مثل هذه السجايا بين أهل الدعوة لكان لهذه الدعوة شأن آخر بين الناس وبين الولاة، ثم أما بعد: أشرع في بيان أمور أخاطب بها العقلاء ممن اتصفوا بالصفات السابقة أما ما دونهم فصعب عليهم قبول ما أقول أو استيعابه على النحو التالي:

أولاً: لماذا أكتب في إحدى الصحف العلمانية في مصر؟

من المقرر شرعًا عند أهل الأصول أن الأصل في الأشياء الإباحة حتى يظهر الدليل على المنع وبناء على ذلك فالكتابة في الصحف العلمانية أو حتى الصحف العالمية التي يصدرها أهل الكتاب أو غيرهم من غير المسلمين مباحة وجائزة شرعًا بل قد تصل في بعض الأحيان إلى الوجوب في حق المستطيع حال التجريح في الإسلام، ورسول الإسلام ﷺ في الصحف المشار إليها والتي ترحب بالتحاور مع المخالفين لَها في الملة والرأي، فتعين والحال هكذا أن نبرئ الإسلام مما اتُّهموه به ونعرض الإسلام على العالم كما عرضه الرسول ﷺ، بل إذا تطلب الأمر شراء صفحات في مثل هذه الصحف للكتابة فيها عن الإسلام عقيدة وشريعة وآدابًا لوجب على المستطيع أن يفعل ولا حرج في ذلك طالما أن هذه الصحف ستلتزم بنشر ما يكتبه العلماء بدون حذف أو تغيير.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة حيث كان حريصًا كل الحرص على هداية الخلق أينما كانوا فأرسل الرسل إلى الملوك وأمر المسلمين أن يهاجروا للحبشة وهي دار كفر إلا أن عندهم ملك عادل فلما استدعى النجاشي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ليعلم منه معتقد المسلمين في

المسيح -عليه السلام- فأخبره وقرأ عليه الآيات في ذلك إلى آخر القصة المعروفة والتي ترتب عليها إسلام النجاشي ملك الحبشة فإذا أتيحت فرصة لعلماء الإسلام من أهل التوحيد والسلفية ليكتبوا عن الإسلام في منتديات وصحف غير المسلمين من يهود أو نصارى أو ملاحدة فما المانع؟ إنه لمن دواعي الدهشة أن يُفتي البعض باسم الدعوة بعدم الجواز بحجة أنها صحف علمانية أو شيوعية أو غير ذلك -إذن كيف نُخاطب الناس في هذا العصر سواء مسلمين أو غير مسلمين؟ هل نكتفي بدروس المساجد والزوايا التي يحضرها نفر قليل ونترك الجماهير الكبيرة المشغولة عن الدين الحق وأمامنا وسائل ميسرة ممكن مُخاطبة الناس فيها على نطاق أوسع شريطة أن يخاطبوا بالمفاهيم الإسلامية الصحيحة، ولقد ذهب الرسول للمشركين في أسواقهم ومنتدياتهم وأماكن تجمعهم ليبلغ عن ربه، بل دخل في جوار كافر مشرك ليبلغ الناس فهل الكتابة في جريدة قومية أو علمانية أشد من جوار المشرك الأصلي.

وأذكر هنا فتوى للشيخ الإمام المغفور له بإذن الله عبد العزيز بن باز في إحدى زياراتي له بصحبة بعض الشباب من البحرين سنة (١٩٨٥م) تقريبًا حينما سأله أحد الشباب المصاحبين لي: هل يَجوز أن يدخل على محلات الخمور وينصح روادها؟ فأجاب الشيخ -رحمه الله- بالجواز، وكان بجوار الشيخ أحد الشيوخ لا أذكر اسمه فأسر للشيخ ابن باز بصوت نسمعه أن محلات الخمور بها أمور قد يترتب عليها مفاسد فضلاً عن أن روادها في سكر فهل تنفعهم النصيحة حال سكرهم؟ فانظر أخي القارئ إلى رحمة هذا الإمام وشفقته على العصاة وحرصه على الدعوة والبلاغ لِهداية الناس فقال -رحمه الله-: يتحين الناصح وقت إفاقة السكارى حتى ينصحهم.

هذا الحوار الذي أذكره الآن لابد أن أقف عنده لأنه هو التطبيق العملي المعاصر لموضوع المقال، فالحوار بين ثلاثة الإمام ابن باز وعالم ثان كان ذا منصب في دار الإفتاء لا أذكر اسمه ومجموعة شباب تربوا على المنهج السلفي وموضوع السؤال حول مكان تنتهك فيه الحرمات كيف السبيل مع رواده؟

هل نصح الشيخ بالضرب؟ لا، هل أمر الشيخ بالزجر؟ لا، هل وجه الشيخ للعنف؟ لا، هل أسرّ الشيخ بالتفجير؟ لا!! والقوم سكارى فماذا كانت الإجابة؟ تحين فرصة إفاقتهم لينصح، فقط النصح ومعه الصبر عليهم لأنه سينتظر حتى يفيقوا من سكرهم فهل عند الدعاة هذه الرحمة والشفقة؟ هل عندهم هذا الصبر؟ هل عندهم هذا اللين؟ لا أريد أن أجيب بلا أو بنعم، وإنما واقع حال الشباب في غالبهم معروف لا داعي لذكره، ثم عودة للطرف الثاني في الحوار الشيخ الفاضل الذي أبدى تَحفظه على إجابة الشيخ ابن باز -رحمه الله-، هل مُخالفته للشيخ تبعها زجر له لأنه

يعترض على الإمام الكبير؟ لا، بل لو تأملنا الفتوى والتحفظ لوجدنا كليهما له وجهة صحيحة، فوجهة الشيخ ابن باز -رحمه الله- بنيت على الأصل في وجوب البلاغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجهة المتحفظ بُنيت على ما قد يقع من مفسدة على هؤلاء الناصحين في هذا المكان -إذن الأمر فيه سعة فمن استطاعَ بلا مفاسد أشد في نصحه في المثال المذكور فله ذلك سواء في مَحلات الخمور أو أي مكان آخر تنتهك فيه الحرمات ومن غلب على ظنه مفاسد محققة من جراء نصحه فامتنع فله وكل له أجر إن شاء الله.

إذن الكتابة حول مشروعية الدعوة السلفية من خلال الصحف أيًّا كان اتجاهها طالما أن الداعية سيلتزم بالمنهج السلفي وكذلك الجريدة ستلتزم بنشر ما يكتبه بلا زيادة أو نقصان يؤدي إلى تشويه هذه الدعوة لا حرج منه ولا غبار ومن زعم التحريم فعليه بالدليل، وها أنا أفعل على قدر استطاعتي العلمية مع التواصي بالإخلاص والفهم والتواضع واللين والصدق كما أشرتُ في البداية، وعمومًا أذكر آراء من اطلعوا على بعض مقالاتي الصحفية من أهل العلم من باب الاستئناس والتشجيع ليس إلا:

أ.د: محمد ربيع بن هادي المدخلي الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية حيث قابلته في معرض القاهرة الدولي للكتاب العام الماضي (١٤٢٦هـ)، وأعطيته مَجموعة من مقالاتي الصحفية المصورة فلما اطلع على عناوين المقالات فقط عبر عن دهشته للجرأة في العرض وسُرَّ بها وامتدحها بعد ذلك في مهاتفة له معي من المدينة ليؤكد لي أن المقالات قد وصلت لوالده فضيلة الشيخ ربيع بن هادي.

٢- حينما وصلت مَجموعة المقالات للشيخ ربيع ومجموعة أخرى فيما بعد في عمرة رمضان لسنة (١٤٢٧هـ) أثناء زيارتي له وصف هذه المقالات بأنها من الجهاد وإن تحفظ على الصورة الفوتوغرافية.

٣- الشيخ محمد بن رمزان الهاجري هاتفني قائلاً حينما أرسلت له بعضها قال: يا شيخ محمود هذه ليست مقالات هذه صواريخ ما شاء الله ثم نصح بجمعها ونشرها في كتاب.

٤- الشيخ أحمد النجمي حينما أعطيتُ له مَجموعة بواسطة أحد الإخوة في حج هذا العام ١٤٢٧هـ قرأ في مجلسه حوالي عشرين مقالاً على ذمة الراوي الأخ إسلام ثم بعد ذلك اتصل هو أي إسلام بالشيخ النجمي وسأله عن رأيه في المقالات فقال هذا جهاد من يكتب هذا مُجاهد أو نَحو من ذلك مما أخبرني به الأخ المذكور وهو معروف عند الشيخ ربيع بن هادي كذلك. ثم

تمت مهاتفة بيني وبين الشيخ النجمي وفيها عبر الشيخ عن إعجابه وتأييده لهذه المقالات وسماها جهادًا وقد سجلت المكالمة ونشرت عبر شبكة سحاب كتابة وصوتًا.

ثم أمّا بعد: هل أنا مُحتاج لكل ما ذكر لأثبت صحة تصرفي؟ بالطبع لا، وإنما قصدت ذلك لإشفاقي على الأغرار من الشباب الذين قد ينخدعون ببعض الكلام يسمعونه هنا أو هناك فيظنون أنه كلام علم والحقيقة خلاف ذلك وحتى لا يتسع الخرق كتبت لأبين فقط.

ومع ذلك وإعمالاً بحسن الظن فيمن سأل معترضًا على الكتابة في الصحف العلمانية أنه ربما يخشى أن يُتلاعب بكلامي أو أُستخدم لأغراض أصحاب الصحيفة أو أن ذلك يفتح باب شراء الجريدة من قبل الشباب الملتزم والجريدة بها نساء متبرجات....

والرد على ذلك: الحمد لله القائمون على الجريدة فيهم خير كما شاهدت وفيهم غيرة كذلك ولم يتدخلوا في حذف أو إضافة أي كلام كتبته يُخرج كلامي عن المقصود وها هي المقالات موجودة خلال سنتين تقريبًا، ما هي المآخذ الشرعية الموجودة فيها فالحمد لله تركيزي فيما أكتب على الأصول والأمور الواضحات، ولم يصلني أي استدراك علمي على ما كتبت وكان الأولى بمن اعترض أن يُطالع المقالات أولاً فإذا وجد فيها خللاً ينبهني ليتم استدراكه بدلاً من تضييع الوقت في مهاترات لا تسمن ولا تُغني من جوع.

أما حكاية أن الشباب المتدين يفتن حينما يشتري الجريدة فهذا الاعتراض لا يساوي قيمة الحبر الذي يكتب به للرد؛ لأن الشباب المتدين خاصة السلفي يعرف طريق العلم الشرعي الأصيل من خلال الكتب المعروفة وليس له حاجة ملحة فيما أنشره فمن من الشباب السلفي لا يعرف ضلال الشيعة أو خرافات الصوفية أو انحراف الإخوان المسلمين مَنْ مِنَ الشباب السلفي خفي عليه أمر عمرو خالد حتى يَحتاج إلى مطالعة مقالاتي التي كانت تدور حول الشيعة والصوفية والإخوان والتكفير والتفجير والحزبيات، إنما كانت مقالات لجمهور الجريدة وليس لغيرهم، جمهور الجريدة الذي قلما يقرأ كلمة دينية صحيحة فهذا هو القصد من الكتابة في الجريدة سواء كانت علمانية أو نصرانية أو حتى يهودية، أما الكتابة في الصحف الدينية الشرعية على فرض التزامها بصحة المنهج فجمهور هذه الصحف ليس في حاجة لكتاباتي بقدر حاجة جمهور الصحف الأخرى الغير دينية، فالفهم. الفهم..

وإلى هذا الحد أكتفي ببيان حال هذه المسألة وفي المقال التالي أتحدث عن:

الدعوة عبر التلفاز والفضائيات!!! *

الدعوة عبر التلفاز والفضائيات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد...

في هذا المقال أريد أن يتدرب الشباب السلفي على التطبيق العملي للمفاهيم والأصول السلفية لأننا نُعايش مُجتمعات بأفكار ومفاهيم وسلوكيات ولن نستطيع أن نعزل أنفسنا عنها بحجة انحرافها، وإلاَّ لماذا لم ينعزل الأنبياء عن أقوامهم وتقوقعوا على أنفسهم واكتفوا بأتباعهم، لقد عاين الأنبياء ما هو أسوأ مما نعاين الآن وفي أشرف البقاع، فقوم نوح كانوا على الشرك قائمين وكذلك قوم إبراهيم وكل القرون الأولى إلى محمد ﷺ وكفى بمعاينة الشرك من عورة، فمن المعلوم ضرورة أن الشرك أعظم عند الله من التبرج، كما عاصر نبي الله لوط قومًا يأتون الذكران فهل يتصور قبحٌ في الطبع والسلوك أبشع من هذا بعد الشرك؟! كما عاصر الرسول ﷺ نساءً كن يطفن بالبيت الحرام عرايا فهل منع ذلك الرسول ﷺ من الدعوة؟ فما هي حكاية المقال إذن؟

دُعيت منذ سنتين من قِبَل أحد مقدمي البرامج الفضائية لحوار حول فكر الإخوان المسلمين، وكنت أحد أربعة ضيوف رئيسيين في الحلقة وفي مقابلتنا بعض رؤساء تحرير صحف مصرية كبيرة، بجانب جمهور من الحضور في قاعة تضم شبابًا من الجنسين يَجلسون جنبًا إلى جنب، أما الضيوف وأنا أحدهم في منصة القاعة والحوار بيني وبين هؤلاء الرجال على اختلاف مشاربهم فبدأت بمقدمة مفادها أنني مسئول فقط عن كلامي ولست مسئولاً عما يطرح من غيري وبالتالي لست ملزمًا بما يُقال ووفق الله في بيان بعض الموقف الشرعي من فكر الإخوان بالأدلة التي لم يتعود عليها أصحاب مثل هذه البرامج وكان لهذه الحلقة التليفزيونية صدى إيجابي إعلامي، وحسبي أن أبرئ السلفية من الإخوان وأبرئ السلفية من أسامة بن لادن، وعمومًا الحلقة مسجلة وقد أرسلت للشيخ ربيع على اسطوانة للعلم بالشيء ليس إلاَّ وهذا منذ سنتين تقريبًا فما الذي جدده الآن.

هجوم الإخوان المسلمين عليَّ بعد إذاعة الحلقة كان هجومًا مكتومًا لأن الكلام أصابهم بالصدمة المباشرة وإن ادعوا خلاف ذلك بدليل أن أحد كتابهم المشاهير كتب يرد على ظهوري في الحلقة فكتبت ردًّا عليه حاز إعجاب الصحفيين واعتبروه من أقوى المقالات التي نشرت في

الصحف والدليل على ذلك أن هذا الصحفي الإخواني لما قرأ ردي عليه كتب يعتذر أنه لن يجاريني فيما كتبت وسكت ولم يعقب.

هذا الهجوم الإخواني شيء طبيعي ومألوف عندي أما حسد وحقد التيارات الأخرى الحزبية فكذلك لَم أستغرب منه وإنما الذي استوقفني عتاب البعض وربما تجاوزوا حد العتاب إلى الاتهام والإسقاط لخروجي في التلفاظ وفي الحضور متبرجات وربما ذهب بعض هؤلاء إلى القول بالتحريم القاطع للتلفاز، ومرت الأيام وربما سنتين إلا أن هذه المسألة تجددت بصورة حادة حتى أن الأخ خالد عثمان طلب مني أن أكتب لأبين حقيقة الموقف حتى لا تتسع دائرة الخلاف وكنت ممتنعًا عن الرد لاعتقادي أنها مُجرد مسألة خلافية لا تَحتاج لمزيد وقت لنضيعه فيها أمام هذه الهجمة الشرسة على السلفية وأهلها وإلى القارئ العزيز ما يلي:

القول بأنني كنت لابسًا لرباط عنق (كرافت) فالحلقة مسجلة وموجودة وهذا من الكذب والبهتان وفي الوقت نفسه تشدد يوهم الناس أن رباط العنق من الكبائر رغم أنه مألوف في بيئتنا مما يسبب وحشة بين الناس وبين بعض دعاة السلفية ورغم عدم جواز لبس هذا بالنسبة للمسلم لأنه تشبه بغير المسلمين لكن الذي لفت نظري لماذا يكذب البعض ويدعي أنني ارتديت رباط العنق؟ هذا الكذب هو الذي ينبغي أن نلفت النظر إليه، أن يوجد رأي فقهي لبعض أهل العلم بحرمة التلفاز باعتباره من التصوير الذي جاء النص في تَحريمه فهذا أمرٌ طبيعي وصحيح وفقًا لِمَا هو معروف بين الفقهاء، أما كونه أي التلفاز عين التصوير المحرم أم لا، فكذلك وجهة فقهية معتبرة بين الفريقين وكل له فهمه، أما تعمد الكذب وترويجه فهذا لا خلاف على حرمته وليس من خلق المسلم فكيف يدعيه من ينسب نفسه للسلفية؟

أما مسألة عدم ارتدائي لغطاء الرأس والشنشنة حول هذا الأمر فهذا من الغلو والتنطع خاصة أن الأعراف لَها دور كبير فيما هو مألوف وغير مألوف تبعًا لكل بيئة ومُجتمع، ولم أقرأ ولم أسمع ولم يصلني علم أن هناك نصًا على تحريم حسر الرأس للرجل وإنما المتفق عليه أن حد عورة الرجل ما بين السرة إلى الركبة، فلما هذا التنطع وهل هذه هي السلفية التي نقدمها للناس؟ وهل هذا هو الوقت والجهد الذي نضيعه؟ أين الوقت والجهد المبذول في الدعوة للتوحيد بين العوام والخواص؟ أين الوقت والجهد والمال المبذول لطبع الكتب وتوزيعها على الناس؟ أين الوقت والجهد والمال لبناء مراكز التحفيظ والمساجد للسلفيين؟ أين الوقت والجهد والمال لإعانة الناس لنثبت للناس أن السلفية دعوة وعمل وإنجاز وليست كلامًا وثرثرة فيما لا طائل من ورائه، الله أكبر إنها السنن، فالعراقي في الماضي جاء يسأل ابن عمر ﷺ عن نجاسة دم البرغوث

وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ، وهؤلاء النفر يسألون عن القلنسوة في وقت عمت فيه مظاهر الشرك وتكالبت فرق الضلال من شيعة وصوفية وخوارج ويهودية ونصرانية ضد أهل السنة والجماعة، مع ملاحظة استحباب تغطية الرأس للرجل ليس إلاً، أما جلوس مع المتبرجات فهذا كذب والحلقة موجودة وكون الجمهور فيه متبرجات فليس هذا موكولاً لي وليس من سلطتي ومع ذلك ما المانع أن يخاطب الداعية المتبرجات للنصح والإرشاد مع غض البصر؟!!

وإمعانًا في إسكات المعترض خاصة وأن الإشاعات كثرت حول أنني أخرج في قنوات إباحية كروتانا ومع المذيعة المتبرجة..... قلت: يا هذا: لم يحدث ما تقول ولكن لو دُعيت من قبل هذه القنوات سألبي للقيام بواجب البلاغ لنبلغهم ما عندنا.

قال المعترض: كيف يا شيخ؟ قلت: سأعطيها ظهري وأغض بصري، وأتكلم وأنصحها يا أخي أليست علي معصية توجب الإنكار والبيان لَها ولجمهورها فما المانع من نصح هؤلاء مواجهة، هل لهذا الحد السلفيون ضعاف يخشون مواجهة أهل الانحراف؟!!!

طبعًا هذا الحوار افتراضي لم يقع وليس لكل داعية أن يسلكه إلا من استعان بالله وغلب على ظنه عدم الفتنة ألم أبين فتوى الشيخ ابن باز -رحمه الله- في تحين فرصة إفاقة السكارى من سكرهم ليقوم الداعية بنصحهم وأزيد ذلك فتوى للشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي -رحمه الله- في نفس السياق عن العمل في أماكن تنتهك فيها الحرمات قال: يعمل إن كان يؤثر ولا يتأثر، وهذا من الفقه الواضح الذي لا يحتاج لمزيد بيان طالما أن الداعية أخذ بالأسباب الشرعية وغلب على ظنه الإصلاح فلا حرج وهذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن الجهاد، أما تصور البعض أن تنحصر وسائل الدعوة في المساجد أو حلق العلم أو الشرائط أو الكتب وليأتي الناس إلى مواطن العلم فهذا تصور مَحدود يساهم في حصر السلفية في نفر من الناس أو في حيز ضيق وترك الساحة الدعوية لأهل الضلال لينشروا سمومهم وضلالهم كما هو مشاهد.

*** يبقى أن أرد على المسألة الفقهية في حرمة التلفاز من حله:**

لا شك أن الأصل في التصوير لذوات الأرواح حرام لورود النص الصحيح الصريح من الرسول ﷺ: **«أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون»**، ولا شك أن التصوير الذي كان على أيام الرسول ﷺ ليس هو عين التصوير التلفزيوني الذي ينقل الصورة على حقيقتها تمامًا من موطن الحدث إلى مواطن العالم كله ومع ذلك يبقى ورع بعض الفقهاء الذين يفتون بالتحريم كرؤية فقهية معتبرة نحترمهم عليها، وأعتقد أنهم أجازوا الصورة للضرورة في شأن جواز السفر والبطاقات الشخصية فالسؤال الآن أيهما أشد ضرورة التصوير لجواز السفر والهوية أم التصوير لمحاربة الشرك والخرافة

والبدع والأفكار الهدامة، إن التصوير التلفزيوني الأرضي والفضائي عمت به البلوى في كل بيوت المسلمين وغير المسلمين واستحوذت هذه الفضائيات على عقول المسلمين حتى أدمنوا هذه الفضائيات سواء قناوات دينية أو إباحية، فهل نترك هؤلاء الضحايا لهذه القنوات؟ أو نطلب من الناس أن يأتوننا لمساجدنا أو لمكتباتنا أو نرسل إليهم الكتب والإرشادات عبر البريد على بيوتهم؟!!

إنني أدعو من خلال هذا الموقع أن يبحث العلماء طبيعة الموقف في هذه المسألة لأن الأمر جلل خطير وتبعات وآثار هذه الفضائيات أصبحت مُدمرة وجهود السلفيين للأسف لا ترتقي إلى مستوى يجابه هذه التيارات لانحصار الدعوة السلفية في وسائل خطب المساجد والدروس والكتب وقليل من الصحف وعبر الإنترنت كل ذلك بالنظر إلى حجم الكارثة لا يتناسب إطلاقًا معها.

إن النصارى لَهم فضائيات تبث السموم العقائدية وأصبح مألوفًا أن نسمع عن مسلمين تنصروا.

- إن الشيعة الروافض حسب ما سَمعت لَهم أكثر من خمس قنوات أو ثمانية قنوات فضائية تبث سمومها.

- القنوات الحزبية الخارجية أو الصوفية هي القائمة على الدعوة الآن في صفوف المسلمين عمومًا وللأسف قنوات بأموال سعودية كقنوات اقرأ والرسالة والمجد والناس وقلما يشاهد الناس عالمًا سلفيًا فيها.

- كما أن التبديع أو التفسيق لمن يستخدم التلفاز في الدعوة خروج عن المألوف في الاختلاف الفقهي، فقد رأى الناس الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي السعودية بالتلفاز عبر الفضائيات في خطبة عرفات وكذلك الشيخ اللحدان والشيخ العبيكان وقيل لي الشيخ الفوزان فهل يبدع هؤلاء؟ أو هل يهجروا؟! عمومًا أختم مقالتي بأن المسألة لا تَخرج عن اختلاف فقهي ينبغي أن نحترم فيه الرأيين فالقول بالتحريم له أدلته وورعه والقول بالجواز له تأويله وضرورته ولسنا بصدد دعوة السلفيين إلى اقتناء التلفزيونات فكما ذكرت أن السلفيين يعرفون طرق طلب العلم، إنما الدعوة موجهة للشعوب المضللة عبر هذه الفضائيات وتلقيها العقائد الباطلة والمفاهيم الفاسدة.

المقال القادم حول ترشيحي للبرلمان المصري منذ سبع سنوات.

البدوي والبقرة ثم الشجرة

تابعتُ تَحقيقًا إعلاميًّا حول شجرة مكتوب عليها لفظ الجلالة ولفظ محمد ﷺ، ورأيتُ كما رأى غيري الناس وقد تَجمعوا حول الشجرة وهم يتزاحمون ويتنافسون للوصول إليها والتمسح بها ثم تعليقات النساء والرجال حول بركة هذه الشجرة، ثم تابعت تعليقات أحد القيادات الدينية الرسمية حول هذا الموضوع ووجدتها تعليقات باردة لا تسمن ولا تغني من جوع وفي الوقت نفسه استمعت إلى تعليقات كاتب روائي اسمه أ: وحيد حامد وقارنت بين التعليقين فوجدت الأستاذ: وحيد حامد قد فهم التوحيد وعبَّر عنه أفضل من الشخصية الدينية والمفروض فيها التخصص، وكان حماسه -أي: أ. وحيد حامد- غيرة على التوحيد الذي هو أساس الدين أكبر من الشخصية الدينية الكبيرة، بل عَبَّر -أي: أ: وحيد حامد- عن وجه الشبه بين مشركي مكة وعبادتهم للأصنام والأحجار وبين ملتمسي البركة من الشجرة المزعومة تعبيرًا صحيحًا ولَم يكتف أ. وحيد حامد بذلك، بل تحمس أكثر وبقوة مناشدًا الشرطة للتدخل وإزالة هذا السفه وهذه المشاهد التي تتنافى مع أبجديات الإسلام ولم تتحمس الشخصية الدينية في حديثها لخطورة الأمر كما تحمس وحيد حامد، وهنا لي وقفات:

أولاً: لماذا هذه الضجة حول هذه الشجرة المذكورة والحملة على مشاهدها ومناسكها فقط؟ وأين نحن من عشرات بل مئات المشاهد والمناسك التي يُعْقَد لَها الموالد والتمسح بالقبور ويفعل الناس هناك ما يفعلونه عند الشجرة وأكثر ومن قبل فعلوا نفس الشيء ولكن مع البقرة -أي: بقرة الدلنجات الشهيرة- التي كانت تشفي كما زعموا، بل وأين نحن من آلاف الزوار من مُختلف المستويات العلمية والاجتماعية الذين كانوا يترددون على الشيخة نادية؟!!

ثانيًا: وأين نحن من عقيدة مفتينا أحد المؤتمنين على عقيدة الأمة حينما كتب أن النبي ﷺ يُرى يقظة ويسأله نفر من الناس ويُجيبهم وينصحهم ويأخذون عنه، ويوجههم؟!!! ويقرر مفتينا كذلك أن الخضر صاحب موسى حيٌّ يُرزق ويلتقي كذلك بنفر من الناس ويأخذون عنه!!! ولم يكتف المفتي بذلك بل فتح بابًا للشر في تهوينه من شأن خطر الشيعة زاعمًا أنه لا خلاف بين السنة والشيعة في الأصول!!!.

ثالثًا: لماذا نستغرب تصرفات الناس حول الشجرة والفرقة المحظورة أدام الله حظرها والتي تزعم لنفسها أنَّها التيار الإسلامي المعبر عن صحيح الدين شغلت الساحة الدعوية بالصراعات السياسية ومنازعة الأمر أهله، وصرفت الناس عن صحيح الدين، وضَعَّفَت شوكة الأزهر الفكرية واخترقته فنجم عن ذلك أحد مشاهد الفتنة التي رأيناها من استعراض للقوة للإرهاب بدلاً من تربية الشباب على الانقياد للمفاهيم الدينية الصحيحة التي كان عليها السلف الصالح من خير القرون المفضلة.

رابعًا: إن المشاهد التي عبرت عنها ظاهرة الشجرة وسخر منها بفطرة سليمة وعقيدة صحيحة الكاتب أ. وحيد حامد قائلاً سِتّنا الشجرة!!! وهو مُحق في هذه السخرية.

خامسًا: إن حادثة الشجرة وآثارها العملية وحادثة شباب الفرقة المحظورة في الأزهر وتنامي الخطر الشيعي بمباركة البعض بجانب الملايين التي تطوف وتزور في المواسم -التي ما أنزل الله بها من سلطان- قبور الصالحين وطلب الشفاء من أصحاب القبور وكذلك الزواج والنجاح والذبح لها والنذر لها لَهُو أقبح وأبشع مظاهر التخلف والتقهقر والرجعية -فكيف تنهض أمة هذا حالها:

١- فرق خارجة على ولاة الأمر باسم الدين وباسم غيره يزعزعون الأمن والاستقرار.

٢- عقائد وخرافات وشعوذة سائدة بين العوام والخواص وبمباركة مشايخ كبار ساهمت في حالة الاسترخاء والتعلق بغيبيات وهمية كالشجرة والبقرة والشيخة نادية، والخضر، وكرامات الأولياء......، وترك البحث العلمي والأخذ بالأسباب.

٣- مئات الأضرحة والقبور يفعل عندها ما تشيب له الولدان وكأننا عدنا إلى عهود الجاهلية، وأقول كأننا تشبيهًا وليس نعتًا لمجتمعنا بالجاهلية فالحمدُ لله لازال في مصر بقية خير وصلاح وستبقى مصر إسلامية وإلى قيام الساعة.

٤- تواكل وتكاسل وضعف في الهمم وسعي للهو والعبث ناجم عن خطاب ديني مقصر وإعلام يحتاج إلى ترشيد.

٥- بالله عليكم كيف نأخذ بأسباب البحث العلمي والتحديث التكنولوجي والخرافة تعشعش في الطبقات المثقفة من حملة الدكتوراة والماجستير، لقد قرأتُ مرة منذ فترة بأخبار اليوم عن صاحب وجاهة وعلم نقل إلى الصعيد تبعًا لحركات التنقلات السنوية المتبعة في وزارته فإذا به يكتب لوحة كبيرة ويحملها ويسير إلى مشهد الحسين رضي الله عنه مقدمًا شكواه للحسين رضي الله عنه!!! من جراء نقله، فما دخل الحسين في هذا؟ بل أين الحسين نفسه رضي الله عنه؟

٦- وآخر زعم أنه سيشكوا صديقه المستشار لسيدنا الحسين فرد عليه قائلاً لو فعلت سيضربك سيدنا الحسين بالجزمة هكذا نشرت أخبار اليوم منذ زمن، فهذه عقلية بعض مثقفينا (الحسين سيضرب بالجزمة).

٧- وداعية مشهور كتبوا عنه حكاية وعن ابنته أنها كلما أرادت تعليق الستارة وقعت وكانت الحجرة تطل على مسجد الحسين فقال لها الشيخ: اتركيها أصل سيدنا الحسين مش عايز يكون بيننا وبينه حجاب، ومنذ متى كان للحسين ﷺ إرادة واختيار وفعل بعد موته ﷺ حتى يؤثر في ستارة الحجرة.

٨- ومنسوب للعلم الأزهري كان كبير شأن أراد أن يؤلف كتابًا عن السيد البدوي فذهب إليه بقبره ليستأذنه!!! فإذا كانت هذه عقلية الكبار فكيف بالمتخرجين من الأزهر؟!

فهذه بعض حالتنا الدينية والثقافية والتي لابد أنها ستنعكس على أفكارنا وسلوكياتنا ومفاهيمنا فأين المخرج يا جماعة الخير؟

إنني أطالب وأناشد سماحة شيخ الأزهر مناشدة بالله أن يكون على رأس مقاول قطع الأشجار ومعه كوكبة من أهل العلم ويقوم سماحته بقطع هذه الشجرة التي فُتن الناس بها تأسيًا بالخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب ﷺ في قطعه للشجرة التي بايع الصحابة عندها الرسول ﷺ لَمَّا رأى ميل البعض لها، ولا أعتقد أن في الأمر صعوبة وإن لَم يفعل هو والمفتي فإني سائلهما أمام الله عن ذلك، فإن قصر علماء الأزهر في هذه المهمة الكبيرة، فأناشد الأستاذ وحيد حامد أن يقوم هو ومن معه وأنا معهم باستئذان ولاة الأمر بقطع الشجرة ليكون لنا جميعًا فضل إعلان راية التوحيد عالية خفاقة وتنكيس راية الشرك، فهل تساهم روزاليوسف برئيس تحريرها ومسئوليها في هذه المهمة العظيمة حماية لجناب التوحيد وحماية للعقل المصري من الانهيار والسقوط؟

وصدق الله -عَزَّ وَجَلَّ- إذ يقول: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]. فإذا كان الرسول -ﷺ- لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا فكيف يَملكها البدوي أو الدسوقي، أو الشجرة، أو البقرة؟!!

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٤].

﴿..... وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء: ٥٦].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج: ٧٣].

والآيات والأحاديث كثيرة في أن النفع والضر بيد الله -عَزَّ وَجَلَّ- فهو المستحق وحده للعبادة أي الدعاء، ومن الأحاديث ما ثبت عن الرسول ﷺ، أنه في إحدى الغزوات كان للمشركين شجرة يتبركون بها تُسمى ذات أنواط فقال اثنان حديثا عهد بالإسلام يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لَهم ذات أنواط، فقال ﷺ: «الله أكبر، قلتم كما قالت اليهود لِموسى اجعل لنا إلهًا كما لَهم آلهة..» أو كما قال.

فهل يتحرك العلماء المنوط بهم حماية العقيدة والإسلام وتبصرة الناس بصحيح المعتقد وحُسن العمل للإجهاز على هذه الشجرة وغيرها من آثار التخلف والجاهلية؟!

فلينتبه هؤلاء المجتمعون حول الشجرة حتى لا يُصيبهم سخطُ الله وغضبه، ألا قد بلغت اللهم فاشهد.

* * * *

من السياسة ترك السياسة

إن المتابع للحالة التي وصل إليها كثير من الكتاب فيما يُسمى بالصحف المستقلة أو المعارضة وبعض من يكتب في الصحف القومية وكذلك برامج إخبارية فضائية أن الكافة يتكلمون في السياسة وكأنهم على علم بدقائق الأمور وبواطنها علمًا ربما يفوق علم الوزراء المعنيين أنفسهم، وأصبحنا في مصر نتكلم في كل شيء وقلّ ما نحسن شيئًا، ولو انشغل كل فرد فيما يعنيه ويخصه وأتقن ما تحت يديه لكان الحال غير الحال، فالفلاح في أرضه عليه أن يجعل كل همه وهمته وعقله لعبادة الله وحده، ثم لفلاحته للأرض واستثمارها وتنميتها وبذل الوسع فيما يعود على زراعته بالخير والنماء، والعامل والطبيب والمهندس والمدرس والموظف حتى عامل النظافة لو أحسن كل هؤلاء وغيرهم ما تحت أيديهم من أعباء وشغلوا أوقاتهم بما يحسن من أدائهم في أعمالهم لكان الحال غير الحال، لكن للأسف حديث السياسة غلب على الجميع وليته حديثًا نافعًا بل حديث تشكيك وتحطيم حتى يخيل الأمر أنه هلاك ودمار ونظن أننا نحسن صنعًا، فإذا كان الجميع بلا استثناء من أهل النخبة حتى الغفير يتكلمون ويوجهون في السياسات العامة الخارجية منها والداخلية حتى الشئون العسكرية، فلماذا وُجد إذن أهل الحل والعقد والمنوط بهم هذه السياسات ابتداء من رئيس الدولة ثم رئيس الوزراء، ثم من دونه من أصحاب المهام العامة؟

هذا الحال يذكرني بمقولة مسجوعة: أنا أمير وأنت أمير فمن يسوق الحمير، وهي مقولة صحيحة إذا أصبحنا جميعًا أهل توجيه وسيادة فمن للمهام الأخرى حتى نصل لأقل الأعمال شأنًا ولتكن قيادة عربات الحمير لنقل المتاع وغيره، فقد أصبحنا جميعًا ساسة وقادة.

هذه المقدمة أكتبها لأنني ما ركبت سيارة أجرة أو حافلة أو جلستُ في مجلس فيه نفرٌ من الناس إلا ووجدت كلامًا في القضايا العامة تصحيحًا وتخطئتًا، فمثلاً عندنا في دمنهور نهضة عمرانية بكل معاني الكلمة لإعادة إعمار جديدة للمدينة التي مفروض أنها عاصمة البحيرة، فما أكثر التعليقات وما أكثر الأسئلة لماذا فعل المحافظ هذا، ولم يفعل هذا، لماذا بدأ بذاك ولم يبدأ بذاك؟ وكان من الأفضل كذا وليس بكذا، وكل هذه التعليقات من أنواع شتى ما بين متعلم وجاهل، وأذكر حديثًا دار بيني وبين سائق وراكبين يبدي كل منهم عدم رضاه عما يحدث في دمنهور الآن، فقلتُ لهم: ماذا يريد أهل دمنهور إذا وجد محافظ نشيط اشتكوا وإذا وجد محافظ بطيء اشتكوا فماذا تريدون بالضبط؟ فقال أحدهم: لو أن المحافظ فعل كذا، قلت: يا أخي ماذا تعمل أنت قال: أنا سائق السيارة، قلت: هل أستطيع أنا كراكب أن أحدد لك مسار صيانة سيارتك

ووقت عملها ليلاً أو صباحًا، وهل تقبل مني عكس ما تفعل يوميًّا؟ فإذا كنت لا تقبل في شأن ولاية بسيطة هي قيادتك لسيارة أجرة فكيف تريد أن تتدخل في ولاية ليست لك وأكبر منك مئات المرات، وأبدى راكب مدرس كذلك اعتراضه فقلت: أليس من الأفضل أن تهتم بطلابك وحسن ادائك لعملك في مدرستك بدلاً من التدخل فيما لا يعنيك؟

وآخر وآخر يتكلم والكل يتكلم فيما لا يعنيه وفيما لا يتقنه، وفيما لم يُسند إليه تُرَى هل هذه حالة صحية إيجابية؟ أعتقد لا؛ لأن ذلك مضيعة للوقت، وإثارة للأحقاد والشحناء.

والعجب كذلك حينما تدخل على عيادة طبيب فتجد كثيرًا من المرضى أو مرافقيهم يعطون رأيهم في الدواء وطريقة العلاج بل ورفض بعض الأدوية وأخذ غيرها، فهل هذا منطق حضاري عقلي؟ أما إطلاق الأحكام واتهام الناس قبل معرفة أخر التحقيقات ثبوتًا أو نفيًا فحدث ولا حرج.

وإذا يممت وجهك شطر بعض المساجد حيث بعض المشاهير من الخطباء لوجدتهم كذلك يتكلمون في السياسات العامة وكأنهم على علم ببواطن الأمور بل منهم من أعلن الجهاد المسلح من على المنابر، ومنهم من أعطى نفسه صلاحية وزير الاقتصاد، وربما رئيس الوزراء، فحث الناس على مقاطعة دولٍ معينة وسلع معينة وهكذا، الكل يتكلم في غير تخصصه وبدون صلاحيات، ثم ننتقل لأعجوبة أخرى من أعاجيب مجتمعنا فهذا مخرج مسرحي وذاك كاتب روائي وآخر صحفي وأخرى ممثلة يحددون للأمة الحلال من الحرام ولو كان لكلام هؤلاء مستند شرعي وأدلة ثابتة ما لامهم أحد لكنها الظاهرة التي أتحدث عنها الكلام في كل شيء بأي شيء حتى نصل لأعجوبتين:

١) كاتبة تريد أن تنسب نفسها لأمها؛ لأن لها موقف من الثوابت والموروثات، وفتوى بأن الخضر -عليه السلام- لازال حيًّا ويلتقي ببعض الناس ويسألونه ويجيبهم، وللحق دعوى الكاتبة للنسب بالأم دعوى فاشلة شاذة لن يلتفت إليها عقلاء أو مجانين، ثم إن الكاتبة تتكلم عن نفسها ولم تلزم أحدًا بدعوتها ولم تطالب الحكومة بالتزام رأيها فهي دعوة خاصة بصاحبتها بغض النظر عن شذوذها، وربما لو أتيحت لي فرصة لمناقشة صاحبتها في دعواها إذا أذنت هي في ذلك فأنا متأكد من رجوعها عن دعوتها.

٢) والأعجوبة الثانية وهي الأسوء أو الأخطر على العقول أن يُفتي للناس بأن الخضر صاحب موسى -عليه السلام- حي يُرزق ويلتق بالناس فهذا الذي ينبغي أن نرده لننقي الخطاب الديني المعاصر من الخرافة.

وفي المقالات اللاحقة إن شاء الله سوف نناقش الخرافة والشعوذة في الخطاب الديني المعاصر، وأثر ذلك على عقلية الإنسان وسلوكه الفردي والاجتماعي.

لِمن البيعة؟
للرئيس مُحَمَّد حسني مبارك أم للمرشد العام؟

❋ فِي مقال الأسبوع الماضي تحدثتُ عن غلو حسن البنا وخروجه عن المألوف شرعًا بطلبه بيعة عَلىٰ السمع والطاعة بلا حرج ولاشك ولا مراجعة ولا تردد، وقبل ما أذكر كيف كانت تتم هذه البيعة لابد من تنبيه الناس عامة وولاة الأمر خاصة ما هِيَ البيعة فِي فقه الإسلام؟

فكما جاء فِي المعجم الوجيز أن البيعة: الصفقة عَلىٰ إيجاب البيع والعهد عَلىٰ السمع والطاعة للوالي، هذه الطاعة الَّتِي لولي الأمر الَّذِي هُوَ إمام الدولة أو أميرها أو رئيسها أو حاكمها، طاعة مقيدة بأن تكون فِي المعروف، ولا يعرف فِي كتب الفقه وأصوله بيعة فِي الإسلام بعد وفاة الرسول ج إلا بيعة الحاكم سواء كَانَ هذا الحاكم فِي نفسه صالحًا أو غير ذلك، عادلاً أم ظالِمًا، والمألوف أن الطاعة للصالح العادل فما بال القول أنها لظالم أو لفاسد والمتمكن المتغلب عَلىٰ بلدة من البلاد؛ لأن الخروج عن طاعة الحاكم وإن ظلم مفسدتها أعظم ومصابنا جلل يؤدي إِلَىٰ سفك الدماء فكان هذا المبدأ متفقًا عليه بين أهل السنة والجماعة تبعًا لِمَا جاء فِي الأحاديث الصحاح عن النَّبِيّ ج، وهذه المسألة الأصولية أولاها الأئمة من سلفنا الصالح اهتمامًا بالغًا وفِي تجاهلها خطر عظيم عَلىٰ وحدة الجماعة المسلمة، وسوف أبسط القول فِي ذَلِكَ فيما بعد وإنما الَّذِي يعنيني هنا التأكيد عَلىٰ عدم مشروعية أي بيعات لغير الرئيس مُحَمَّد حسني مبارك فِي مصر، وينبغي أن يقوم الأزهر وكذلك دار الإفتاء فِي تأصيل هذه المسألة الَّتِي تجاهلها كثير من الكبار قبل الصغار.

❋ ومن المناسب هُنا أن أذْكُر بمقال أرسلته لجريدة الحقيقة ردًا عَلىٰ تحقيق صحفي فِي العدد (٨٦٥) لسنة (١٨) السبت ٢٢رجب ١٤٢٦هـ- ٢٧ أغسطس ٢٠٠٥م حيث ذكرت الجريدة المذكورة ما يلي:

١- ماذا وراء مبايعة جمعية أنصار السنة لمبارك أميرًا للمؤمنين.

٢- قول الجريدة ثورة علماء الإسلام ضد جمعية أنصار السنة بدمنهور.

٣- زعمها أن الرئيس العام لأنصار السنة قَالَ: ما حدث عمل انفرادي ومبارك مرشح مثل غيره من مرشحي الرئاسة.

٤- الشيخ جمال قطب: مبايعة أنصار السنة جهل وفقدان للبصيرة ولا يستحق التعليق عليه والأفضل عدم إشاعة المنكر بين الناس.

٥- د: عبد العظيم المطعني: وصف مبارك بأنه أمير المؤمنين تطبيق لنظرية التفويض الإلهي للحاكم؟

٦- د: عزت عطية: خلط واضح بين السياسة والدين وسوء استغلال للأحاديث النبوية.

٧- د: جمال المراكبي: سنتخذ ضد هذه الجمعية الإجراءات اللازمة وسيكون لنا موقف منها؛ لأن هذا الكلام غير مقبول وأن الحديث تم تفسيره عَلَىٰ غير معناه....، وأن منهج أنصار السنة المحمدية ينأىٰ بِهَا عن خلط السياسة بالدين أو أي مهاترات سياسية أخرىٰ.

وحيث إنني المعني بالكلام السابق الَّذِي نشرته جريدة (الحقيقة) فأرد عَلَى هذه النقاط السبع كما يلي:

أولاً: أين أجهزة الدولة المعنية، وأين الأزهر، ودار الإفتاء؟ حينما ينشر ما ذكرته بلا محاسبة وردع لمن يضللون الناس باسم الدين، والمسألة المطروحة ليست من قبيل الترف الفقهي أو الفكري، بل هِيَ من أهم أصول العقيدة عِنْد أهل السنة والجماعة، وأين زعم الصحافيون والكتاب فِي جريدة الحقيقة بمبدأ حق الرد مكفول، ولماذا لم تنشر الجريدة ردي الَّذِي سلمته باليد بمقر الجريدة، وأين برنامج الحقيقة فِي (قناة دريم٢) حينما دعاني لمدينة الإعلام وقمت بتسجيل حلقة مع ثلاثة مناظرين والحمد لله وفقت فِي تجلية الأمر وتوضيحه؛ إلا أن الحلقة لم تُذاع إِلَىٰ الآن، فأين الزعم بحرية الرأي والرأي الآخر، وما إِلَىٰ ذَلِكَ من شعارات ترفعها جميع الاتجاهات إسلامية أو غير إسلامية، ثُمَّ لا يطبقونها، فها أنا أجدد طرح هذه المسألة الخطيرة بمناسبة بيان بدعية بيعة الإخوان المسلمين لمرشدهم عَلَىٰ السمع والطاعة مطلقًا ولأزيل الغبار عن هذا الأصل الَّذِي ضاع كغيره من أصولنا فاختلطت الأمور وضاع الحق وسط هذا الضجيج الفكري.

فقول جريدة الحقيقة مبايعة جمعية أنصار السنة لمبارك أمير المؤمنين، هذه مغالطة لأنني حينما أعلنت البيعة خصصتها بأنصار السنة بدمنهور وأن رئيسنا مُحَمَّد حسني مبارك أمير المؤمنين فِي مصر فقط وليس لعموم بلاد المسلمين، هذا من جهة أما من حيث اللغة العربية فقد جاء فِي المعجم الوسيط (ج١، ص٢٦): «أَمَرَ عليهم أَمْرًا وَإِمَارَة وإمرة، صار أميرًا عليهم. والإمارة منصب الأمير، والأمير من يتولى الإمارة». اهـ

وأمير مضاف والمؤمنين مضاف إليه، أي أن الرئيس مُحَمَّد حسني مبارك مضاف إِلَىٰ المؤمنين باعتباره حاكمهم فِي مصر فأي خطأ لغوي فِي ذَلِكَ.

أما من حيث الشرع: فقد سمى الرسول ج الحاكم المسلم (إمام- سلطان- والي- أمير- خليفة) ففي الحديث الصحيح الَّذِي رَوَاهُ مسلم، قَالَ رسول الله ﷺ: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي......». قَالَ حذيفة: كيف أصنع إن أدركت ذَلِكَ؟ قَالَ: «تسمع وتُطيع للأمير....».

- وَفِي الحديث الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَد، وابن أبي عاصم، وصححه الألباني: «سيكون بعدي سلطان.....».

- وَفِي صحيح مسلم: «ألا من وُلِّيَ عليه والٍ.......».

- وَفِي الحديث الصحيح: «لا تسبوا أمراءكم ولا تغشوهم.....». رَوَاهُ ابن أبي عاصم.

- وَفِي الحديث الَّذِي رَوَاهُ الشيخان: «تكون خلفاء وتكثر.....».

أما كلام أئمة السلف الصالح فكثير جدًا أختصرُ منه كلام ثلاث من هؤلاء الأعلام:

أ- الإمام أَحْمَد بن حنبل -رَحِمَهُ اللهُ- حيث قَالَ فِي أصول السنة: «والسمع والطاعة للأئمة (الحكام) وأمير المؤمنين البر والفاجر».

ب- وَقَالَ الإمام سُفْيَان الثوري -رَحِمَهُ اللهُ-: «والصبر تحت لواء السلطان جار أم عدل».

ج- وَقَالَ الإمام علي بن المديني -رَحِمَهُ اللهُ-: « لا يَحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ليلة إلا وعليه إمام برًا كَانَ أو فاجرًا فهو أمير المؤمنين».

قُلْت: إذن ظهر لكل ذي عقل بسيط أن أمير المؤمنين لقب يُطلق عَلىٰ أي حاكم مسلم فِي بلد مسلمة سواء كَانَ عادلاً أم ظالِمًا، فأي اعتراض عَلىٰ ذَلِكَ شرعًا أو لغة كما لا اعتراض عَلىٰ تسمية الحاكم المسلم خادم الحرمين الشريفين بالنسبة للسعودية، رئيس الدولة- رئيس الجمهورية فكلها اصطلاحات تدل عَلىٰ معنىٰ واحد ولا مشاحة فِي الاصطلاح وإن كَانَ استخدام الألفاظ النبوية أفضل ليس إلا.

كما تعمدت إطلاقي هذا الاصطلاح (أمير المؤمنين فِي مصر) لضرب الأصول الفكرية المنحرفة لبعض الجماعات الَّتِي تُعطي بيعتها لرؤسائها دون الحاكم الممكن وَالَّذِي هُوَ الرئيس مُحَمَّد حسني مبارك.

ثانيًا: أما قول الجريدة فِي (ص٩) ثورة علماء الإسلام ضد جمعية أنصار السنة بدمنهور.

قُلْت: فبعد البيان السابق من حيث اللغة والسنة النبوية فتكون هذه الثورة المزعومة لا أساس لَهَا من حيث الصحة والمشروعية ولولا أننا قد أمرنا باحترام الكبار لكان الرد غير ذَلِكَ.

ثالثًا: أما قول الرئيس العام لأنصار السنة بالقاهرة: ما حدث عمل انفرادي ومبارك مرشح مثل غيره من مرشحي الرئاسة.

قُلْت: فإن صح هذا النقل أن الرئيس العام لأنصار السنة فيكون هُوَ فِي حاجة إِلَى علم بالسنة فِي القضية المطروحة، فليس عمل أنصار السنة بدمنهور عمل فردي كما زعم، بل هُوَ كلام أئمة السنة قديمًا وحديثًا فِي شأن الحاكم المسلم المتُغلِب والمتُمَكن فِي أنه لا ينازع وإن جار؛ لأن منازعته مفسدة عظيمة وسواء كانت هذه المنازعة بالسلاح أو بالكلام فليراجع الرئيس العام كلام أئمة السنة قبل أن يتكلم وكلٌ يُؤخذ من كلامه ويُرد إلا الرسول ﷺ.

أما قَوْلُهُ: إن الرئيس كغيره من المرشحين كلامٌ غير صحيح من حيث أصول أهل السنة والمفروض فِي الرئيس العام لأنصار السنة أنه ملتزم بأصول السنة للحاكم المتغلب حيث إن الرئيس مبارك مازال هُوَ الحاكم المتمكن بغض النظر عن طلبه تجديد البيعة له.

رابعًا: إن صح ما نُقل عن الشيخ جمال قطب فوصفه لنا بِما ذُكِرَ هُو أولى به منّا بعد ما بيّناه فِي بداية المقال، وإلا فالمقام يطول والأدلة أكثر مما ذُكِرَ.

ويبدو أن الشيخ قطب بضاعته فِي أصول السنة كليلة معيبة؛ لذا أنصح فضيلته إن صح ما نقل عنه أن يُراجع كلام الأئمة قديمًا وحديثًا فِي القضية المطروحة، وكَان عليه وهو ينتسب إِلَى أهل العلم أن يأتي بدليل شرعي بفهم سلفي عَلَى صحة دعواه بدلاً من السباب والكلام المرسل بلا علم، كما أدعوه إِلَى حوار أبوي أخوي حول هذه القضية الَّتِي أولاها السلف الصالح اهتمامًا كبيرًا وجعلوها من أصول عقيدتهم فهل يستجيب الشيخ أو تستجيب أي إذاعة إعلامية مسموعة أو مرئية محلية أو خارجية لنرى من المصيب من المخطئ.

خامسًا: والرد عَلَى الدكتور عبد العظيم المطعني، إن صح ما نُسبَ إليه فتلك مصيبة، وسقطة علمية خطيرة كيف غابت عن مثله، فهل طاعة ولي الأمر فِي المعروف ونعته بأمير المؤمنين فِي مصر، فيه كل ما وصفه المطعني، أننا قيدنا هذه البيعة وهذه الطاعة فِي المعروف وليست فِي المعصية كما أمر الرسول ج فأي تفويض إلهي يقصد الشيخ.

سادسًا: والرد عَلَى الدكتور عزت عطية، لا يختلف ردي فيه عما سبق ذكره فِي الرد عَلَى من قبله فلم يأت هُوَ ولا غيره من المعترضين بدليل شرعي معتبر عَلَى صحة دعواهم بل هُوَ كلام مرسل لا وزن له لأنه بلا دليل.

سابعًا: والرد عَلَى الدكتور جمال المراكبي، إن صح ما نُسِبَ إليه، فالسمع والطاعة فِي المعروف ومبايعة الحاكم المُمَكّن ليس من مهاترات السياسة، بل هُوَ أصل من أصول أهل السنة والجماعة وأعتقد أن الشيخ تسرع فِي إخراج مثل هذه العبارات الغير مسئولة لذا أدعوه لزيارتنا بدمنهور ليلقي محاضرة يوضح فيها قصده.

وَفِي النهاية أعتقد أن اللبس الوحيد الَّذِي وقع عَلىٰ البعض ظنهم أن لقب أمير المؤمنين خاص بعمر بن الخطاب أو الخلفاء الراشدين، ولكن بعد البيان السابق ارتفع هذا اللبس وأصبح الأمر الآن مفهومًا.

وإني لأعجب أن تكون عبارة بسيطة لا تتجاوز الكلمات المعدودة تحدث مثل هذه الضجة المزعومة وكأن البلاد ليس فيها مشيخة للأزهر، أو دار للإفتاء، فماذا كَانَ عليهم لو سألوا أهل العلم الكبار إنّما شفاء العيِّ السؤال.

وختامًا: فمن أعجب الأمور أن بعضًا من منتسبي الحزب الحاكم اعترض عَلىٰ هذه البيعة بهذه الصورة، ولم يستوعبوا أن هذه الصفة القصدُ منها ضرب الأصول الفكرية للجماعات المتطرفة الَّتِي لا تدين بالولاء والسمع والطاعة لرئيس البلاد؛ لأنهم طبقوا الأحاديث النبوية الَّتِي جاءت فِي هذا الأمر عَلىٰ أمراء أحزابهم ومرشديهم، فإن كنا نُريد استقرارًا سياسيًّا فلابد من تأصيل هذا الأمر ليكون واضحًا لجمع الشمل خلف قيادتنا بلا نفاق أو جهالة، والحمدُ لله رب العالَمين....

❊ ❊ ❊ ❊

الإسناد العالي أولى في الفتوى

حينما شرعت في كتابة سلسلة مقالات تحت عنوان «هذه هي السلفية» كان القصد ولا زال هو البيان والتوضيح لمعني السلفية بالمحكم من الأدلة بعيدًا عن المتشابهات كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ .... ﴾ [آل عمران: ٧].

كما قلت أن السلفية بمعناها الشرعي المختصر (الرسول ﷺ وأصحابه) فالسلفية بهذا المعني هي الأسلم و الأحكم والأعلم والأعقل، ولم تتعرض دعوة للتشويش والتشويه والعداء مثلما تعرضت هذه الدعوة من أصناف شتي وطوائف متعددة وما هذا العداء والتشويه إلا نتيجة طبيعية لأهل الانحراف عن وسطية الإسلام لأن السلفية عبر التاريخ – ومنذ بزوغ شر الاختلاف في الأمة الإسلامية وظهور أول الفرق وهي الخوارج ثم الشيعة ثم القدرية... إلخ – كانت تُبين ضلال المنحرفين عن جادة الصواب فاتُهمت السلفية في هذا العصر الحالي بالعمالة للسلطان لأنها كشفت زيف وضلال الخارجين على الحكام واتهمت بالتشدد لأنها توقف الناس على حقائق العقيدة ومعاني العبادات بلا زيادة أو نقصان فتارة يتهمون السلفيين بأنهم لا يصلون على النبي ﷺ مع أنهم أكثر الناس صلاة وسلامًا عليه لكثرة استدلالاتهم بالسنة وتارة يتهمونهم أنهم جفاة القلب مع آل البيت والصالحين وما هذا الاتهام إلا بسبب رفض السلفية دعاء آل البيت والصالحين من دون الله وهكذا يستمر مسلسل الاتهامات ولن ينقطع حتى نقف جميعًا أمام الله - عَزَّ وَجَلَّ- ليحكم الله بيننا، ولأن القلوب بيد علام الغيوب فلا مجال للحديث عن مقاصد أصحاب هذه الاتهامات وهذه التشنيعات، كما أن حديثي ومقالاتي للبيان والبلاغ ليس إلا، فلا إكراه في الدين، وعلى القارئ أن يشاركني البحث إن كان أهلاً له أو على أقل تقدير أن يتبصر ما أكتب بالدليل وما يكتبه الآخرون ولله الأمر من قبل ومن بعد.

أعود لعنوان المقال (الإسناد العالي أولي في الفتوى) بل أوجب، ومعناه أن العالم الراسخ في علم الكتاب والسنة عليه أن يلتزم ما كان عليه الصحابة في أمور المعتقد وفي أمور العبادات خاصة ولا يأتي على الناس بالغرائب وإن تكلم بها البعض من الخلف، فليس كل ما يُنقل عن غير القرون المفضلة حقًا مبينًا !!

فليسعنا ما وسع الأوائل خاصة في العقائد والعبادات فليس في هذه الأمور جديد، ولأضرب مثلاً خاض فيه بعض الناس غمزًا ولمزًا ألا وهو: رؤية النبي ﷺ حال اليقظة والتحدث إليه وسؤاله وتلقي الجواب منه وكذلك رؤية الخضر صاحب موسي عليهما الصلاة والسلام حال اليقظة والتلقي منه إلى آخر هذه الترهات التي لا تسندها أدلة محكمة ثابتة بفهم الأوائل كفهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم-:

أولاً: لم أكن صاحب المبادرة في إثارة المسألة وإنما الذي أثارها في معرض إجابات له نُشرت كما ذكرت سابقًا هو فضيلة الشيخ د. علي جمعة مفتي ديارنا المصرية إذن لا يوجه لي لومًا أنني أشغل القارئ بما لا يُفيد أو أنني أتطاول على مقام المفتي، بل المتتبع لسلسة مقالاتي عبر أكثر من عامين يُلاحظ أنني والحمد لله أناقش مسائل غاية في الأهمية وحسبي تدليلاً على ذلك أن أُدعي إلى حوار تلفزيوني على قناة النيل الإخبارية وعلى الهواء بصحبة الخبير الأمني والإستراتيجي المعروف: لواء فؤاد علام، وذلك للتعليق على أحداث التفجيرات بالجزائر والمغرب، إذن فالعبد لله يُوجه اهتماماته البحثية إلى معالي الأمور وليس لسفاسفها، ولما كانت العقيدة من معالي الأمور رددت على فضيلة المفتي بما تيسر من أدلة ساطعة واضحة محكمة وليس في ذلك تطاول ولا إهانة فالقاعدة (كل يؤخذ من كلامه ويرد إلا رسول الله ﷺ) كما أنني لم أعترض على فتوى للمفتي في الشأن العام المبني على المصالح والمفاسد بل كانت ردودي حول أمور تدخل في إطار العقيدة كالمسألة المطروحة.

ثانيًا: أما الذي يدّعي أن المسألة خلافية لا تستلزم النكير فهو ادعاء سبقهم فيه الإخوان المسلمون لترويج أفكارهم وعقائدهم المخالفة للصواب، فليس كل أمر خلافي معتبرًا وإلا فهناك خلافات بيننا وبين الشيعة وخلافات بيننا وبين الباطنية وخلافات بيننا وبين البهائية وخلافات بيننا وبين من ينسبون أنفسهم للصوفية فيزعمون أن أبواب الجنة والنار بيد إبراهيم الدسوقي، فهل نقبل مثل هذه الخلافات ونتركها بين الناس بحجة أنها أمور قال بها البعض ؟! بالطبع لا عند أهل العلم على الحقيقة وليس على المجاز.

ثالثًا: قُلت سابقًا أن رؤية النبي ﷺ بعد وفاته يقظة لم يقل بها أحد من السلف الصالح من خير القرون ولم يقل بها أحد من الأئمة الأربعة المجمع على إمامتهم فالقول بأن السيوطي والرملي والنووي وابن الصلاح رحمهم الله قالوا بذلك فعلى فرض صحة نسبة ذلك إليهم فإنه لا يقوي على مناهضة من سبقهم في الفضل فلو كان خيرًا لحدثونا به ولو كان واقعًا ما اختلفت الأمة

من بعده ﷺ طالما أنه يُري ﷺ يقظة ويُسأل ويجيب !!! وصدق الله إذ يقول: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦].

رابعًا: لو أن أصحاب القول برؤية النبي ﷺ يقظة اكتفوا بذلك وسكتوا ولم يرتبوا أحكامًا لهان الأمر ولكان من الأمور الخلافية التي يحتملها النص (.. سيراني يقظة) وإنما الطامّة الكبري والتي لم يذكرها من كتب، أن فضيلة المفتي نقل في فتواه عن أحد المشايخ يُدعي الخواص (حيث ذكر أن الشيخ عُليش نقل عن عبد الوهاب الشعراني سمعت سيدي علياً الخواص يقول: لا يصح خروج شيء من أقوال الأئمة المجتهدين عن الشريعة أبداً عند أهل الكشف..... إلى أن قال: ومع اجتماع روح أحدهم بروح رسول الله ﷺ، وسؤاله عن كل شيء...يقظة ومشافهةً...) إلى آخر المدون في كتاب «البيان لما يشغل الأذهان» المنسوب لفضيلة المفتي. فيا علماء الإسلام هل هذا من دين الله ؟ وإذا كان هذا من دين الله (وهذا محال يقينًا) لماذا لم يخبرنا العارفون والأولياء الذين يتلقون عن النبي ﷺ بعد وفاته المخرج من المشاكل والخلافات والفتن القائمة في الأمة ؟ والسؤال المتكرر أيقر سماحة الإمام شيخ الأزهر وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية هذه العقيدة؟ وهل يتفضل سماحته بالإجابة الشافية الجامعة المانعة؟ فإذا كانت ثوابت الأمور وبديهيات الإسلام غير واضحة عند البعض فكيف تستقيم الحياة ؟ اللهم لطفك بنا وبمصر وأهلها.

خامسًا: أما القول بحياة الخضر صاحب موسي فهو من المضحكات المبكيات فصدق من قال: (يا أمة قد ضحكت من جهلها الأمم) فهؤلاء الذين يتلقون عن الخضر كما يزعم مفتينا وبعض مريديه من أي شريعة سيتلقون ؟ فمن المعروف أن كل نبي أو رسول بُعث لقومه خاصة إلا رسول الله ﷺ فقد بُعث للإنس والجن، والخضر -عليه السلام- كان علىٰ شريعة غير شريعة موسي وبالتالي علىٰ غير شريعة محمد ﷺ كما قال تعالى: ﴿... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨]. وإن كانوا جميعًا علىٰ دين التوحيد أي عبادة الله وحده.

سادسًا: لم يثبت في دواوين السنة الصحيحة أن الخضر -عليه السلام- التقي برسول الله ﷺ لأنه لو كان حيًا لكان أشرف مقاماته بعد الإيمان بالله تأييد رسول الله ﷺ والمجيء إليه والمثول بين يديه لمبايعته علىٰ نصرته ﷺ، وقد ثبت في الحديث الصحيح (لو كان موسي حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني) أو كما قال. وموسي -عليه السلام- من أولي العزم وأفضل من الخضر ولو كان حيًا لسارع لمبايعة رسول الله ﷺ فما بالنا بالخضر !!! و قد رد أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في

كتابه «الموضوعات» كلَّ الحكايات و الروايات التي تفيد وتصرح بحياة الخضر، و قدح أئمة الجرح والتعديل كالحافظ أبي الحسين بن المناوي، وأحمد بن حنبل وابن معين في رواة هذه المرويات كالرملي والسري بن يحيىٰ والقاسم العمرىٰ وعبد الله بن المحرز وغيرهم وهؤلاء منهم الكذاب أو متهم بالكذب أو مجهول كما أشار بذلك ابن كثير في البداية و النهاية.

فمن أصرّ علىٰ زعمه برؤية النبي ﷺ يقظة والتلقي منه مشافهة وكذلك الخضر -عليه السلام- فله زعمه وإنّا برآء مما يزعمون والموعد عند الصراط، اللهم لطفًا بأهل مصر الطيبين.

* * * *

الإحسان في الرد على محمد بن إحسان

دفع لي أحد الشباب العدد رقم (٧٣٨) من جريدة آفاق عربية في (١٤٢٦/١١/٦هـ - ٢٠٠٥/١٢/٨م) (الصفحة ١٧) فوجدت موضوعًا يخصني تحت عنوان: «كشف سر صاحب اللحية المتحامل» للكاتب الصحفي محمد عبد القدوس، حيث ذكر ما يلي:

١) برنامج «حالة حوار» يستضيف كل الكارهين للإخوان المسلمين.

٢) فوجئ المشاهدون -أو من تبقي منهم- بواحد صاحب لحية طويلة يهاجم الجماعة ويحرض الأمن عليها.

٣) وقدم نفسه على أن اسمه: محمود عامر.

٤) أن صاحب اللحية المذكور مصاب بحالة الأرتيكاريا من الإخوان.

٥) والسبب أنه حصل على (٢٢٠) صوتًا في انتخابات (٢٠٠٠) ميلادي أمام جمال حشمت، ومن يومها عنده حالة تشنج.

٦) وإذا جاء ذكر الإخوان يركبه عفريت.

وردي على ما ذكره ابن إحسان من باب قوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ على النحو التالي:

أولاً: أتدري يا ابن إحسان ما هو الإحسان؟ إنه كما جاء في الحديث الصحيح: **«أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك»** فهل عبدت الله بالإحسان يا ابن إحسان حينما كتبت ما كتبت في حقي؟ وهل تذكرت يا ابن إحسان قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.

إن أسلوب كلامك يدل على سطحية واضحة وقد ذكرتني بالحديث الشريف: **«سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة»** قيل: وما الرويبضة؟ قال: **«الرجل التافه يتكلم في أمر العامة»**. وأعوذ بالله أن تكون يا ابن إحسان ممن ذكرهم الحديث الشريف، فاختر لنفسك، فهل عقلت ما سمعته مني في برنامج حالة حوار؟ لا أظن ذلك لأن كذبك على الناس بأن البرنامج فشل في مكافحة الفكر الإخواني، وأن الناس انصرفوا عنه واضح في الكذب لأنك استمعت إليه بنفسك، فلم

تنصرف عنه، والحمد لله فقد وصلني أصداء ما ذكرته في البرنامج سواء من العقلاء الذين استحسنوا ما ذكرت وحتى الذين هاجوا وماجوا ممن كانوا على شاكلتك، فإن هذا الهيجان منكم دليل واضح على متابعتكم للبرنامج، ولكنكم يا ابن إحسان تسيرون على خطا اليهود في بروتوكولاتهم حينما ذكروا هذه المقولة: «اكذب. اكذب حتى يصدقك الناس» وها انتم تخادعون الناس بالكذب والافتراء.

* وعمومًا يا ابن إحسان الناس مع الإخوان المسلمين أصناف أربعة:

١) صنف يريد أن يفهم.

٢) وصنف لا يفهم.

٣) وصنف لا يريد أن يفهم.

٤) وصنف فهم واستوعب.

فالصنف الأول: يجتهد وعنده الإرادة وسيصل في النهاية -إن شاء الله- إلى الحقيقة المرة عن الإخوان.

والصنف الثاني: يرجي له أن يفهم يومًا ما، وهم عموم الناس المخدوعين بكم.

والصنف الثالث: وهو من كان على شاكلتك، وشاكلة الإخوان فاقدًا للبصر والبصيرة، وهؤلاء يسميهم أهل السنة قديمًا وحديثًا أصحاب الأهواء، وأصحاب الأهواء لا يناقشون، ومع ذلك فإنني بعون الله أدعوك بالإحسان يا ابن إحسان إلى مناظرة في صالون إحسان، وفي عقر دارك تدعو لها من شئت من سدنة الإخوان وأحبارهم ثم آت بقناة الرأي والرأي الباطل -أقصد قناة الجزيرة- أو قناة المحور المتعاطفة معكم أو قناة دريم – وإن شئت فقناة الحرة الأمريكية هي التي تناسبكم، فهل عندك شجاعة وجرأة خاصة أنك رئيس لجنة الحريات على ما أذكر في نقابة الصحفيين.

وقبل أن تتهور كعادتك فيما تكتب، وتصرح بالموافقة: أذهب أولاً وخذ الإذن من أمير المؤمنين للإخوان -الحاكم بأمره- مهدي عاكف، ثم تعال بخيلك ورجلك وبمن شئت، وستعرف حينئذ قيمة اللحية الطويلة التي تسخر منها، وغالب ظني أنك يا ابن إحسان ستقابل عرضي هذا بسكوت الأبكار، لا حياء ورضا وإنما خوف ورعب.

ومن هذا المنبر الصحافي أوجه نداءًا إلى وزير الإعلام رأسًا أن يوافق على عقد هذه المناظرة بالكيفية التي يراها وحبذا لو كانت تضم د. يوسف القرضاوي باعتباره فقيه الإخوان،

وكذلك مهدي عاكف، ثم فقيهًا أصوليًا ترشحه مشيخة الأزهر بالتشاور مع دار الإفتاء المصرية، وفي حضور وزير الأوقاف، ويضم كذلك عضوًا ترشحه دار الإفتاء السعودية، وموضوع المناظرة على حلقات ببث مباشر يدور حول:

١) رسائل حسن البنا ومذكراته ومدى قربها وبعدها عن هدي الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله.

٢) معالم في الطريق وفي ظلال القرآن والعدالة الاجتماعية والتصوير الفني وهي كتب لسيد قطب، فيُبحث هل هذه من كتب العلم الشرعي التي تعبر عن عقيدة أهل السنة والجماعة أم لا؟ فهل من مستجيب لهذا الاقتراح في عصر ينادي فيه الجميع بضرورة الحوار، وحرية الكلمة، ألا قد بلغت اللهم فاشهد.

ثانيًا: أيكفيك ما سبق يا ابن إحسان أم أزيدك لتعرف قدرك، فلا تتطاول على الشرفاء إلا بدليل ثابت، وليس بتخرص كاذب.

وعمومًا قولك بكراهيتي للإخوان المسلمين، فهذا حق ولكنها ليست كراهية شخصية على دنيا، وإنما هي كراهية شرعية بقدر المخالفات العظيمة التي يصر الإخوان عليها حتى غيروا منارة الإسلام.

كنت أفضل يا ابن إحسان أن تسير على درب إحسان عبد القدوس في السيقان العارية والأحضان الدافئة، وأنف وثلاثة عيون، والوسادة الخالية، فإن أدب إحسان -رحمه الله- الذي عبّر عنه في بعض ما ذكرته أرحم بكثير من أحضان الإخوان، وهذه المفاضلة ليست من لبنات أفكاري بل من لبنات كلام سلفنا الصالح، واعتقد أنك لا تعرف من هم سلفنا الصالح، فهذا يونس بن عبيد -رحمه الله- يقول لابنه: يا بني ولأن تلقي الله زانيًا فاسقًا سارقًا أحب إليّ من أن تلقاه بقول فلان وفلان أي من أهل البدع، وطبعًا يصعب عليك يا ابن إحسان فهم هذا الكلام لأنك مسكين قد تكون متحمسًا للإسلام، وكذلك إخوانك إلا أنكم لا تفقهون أصول السنة، وكم من مريد للخير لم يدركه فتنبه.

فالمقصود يا ابن إحسان أن مصاحبتك لبعض العصاة والمجون ضرره على المسلم واضح وليس بخفي، أما ضرر مصاحبة أهل البدع كالإخوان ضرره خفي وأشد لأنه ضرر باسم الدين يخفى على كثير من الناس. ألم تسمع عن حديث في الصحيحين: البخاري ومسلم ذكر فيه الرسول ﷺ: «دعاة على أبواب جهنم» ثم وصفهم الرسول ﷺ بأنهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، وفي حديث آخر وصفهم بأنهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما

يمرق السهم من الرمية، ووصفهم كذلك ﷺ: «أنه يحقر أحدهم صلاته إلى صلاته وصيامه إلى صيامه»، ومع كل هذه الأوصاف التعبدية إلا أن الرسول ﷺ بيّن أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وأنهم كلاب أهل النار، أتفهم ما أقول يا ابن إحسان: أرجو ذلك.

ثالثًا: أيكفيك ما سبق يا ابن إحسان ليردك إلى رشدك أم أزيدك مما أكرمني الله به وعلمنيه من السنة النبوية وهدي خير القرون.

يا ابن إحسان بدلاً من تجريحك للدكتور عمرو عبد السميع كان ينبغي أن تشكره لأنه أشفق عليكم وستر عوراتكم الفكرية فلم يتح لي الفرصة كاملة -وهو في ذلك معذور لتقيده بوقت البرنامج- لبيان المزيد من سقطاتكم العقيدية والمنهجية.

كان الأجدر بك يا ابن إحسان أن تحترم سمعك وبصرك وعقلك وقلمك وتحترم من تكتب إليهم، فترد كلامي الذي ذكرته عن حسن البنا في كتبه المتداولة بينكم بدلاً من التطاول بأسلوب السوقة من الناس أصحاب الكبر والغرور، ولكني أعلم علم اليقين أنك لن تقوي على الرد، لا لشيء إلا لأنك مسكين عاجز غرر بك الإخوان فصنعوا منك زعيمًا وكاتبًا ومفكرًا، فصدقت زعمهم فأضلوك فأجب الآن يا ابن إحسان عن الذي ذكرته في البرنامج التلفزيوني «حالة حوار».

من الذي يُسمع ويُطاع بلا تردد ولا حرج وبلا شك؟!! أإله مع الله أم نبي بعد محمد ﷺ؟! من الذي قال إن الإخوان المسلمين سيستخدمون القوة العملية حين لا يجدي غيرها، ومن الذي وافق على التعاون والاتصال بالأمريكان؟! أهو صاحب اللحية الطويلة المصاب باالأرتيكاريا صاحب العفريت؟ أجب ابن إحسان إن كان عندك ذرة كرامة وأدب.

رابعًا: أما ذكرك أنني حصلت على (٢٢٠) صوتًا في انتخابات (٢٠٠٠) أمام حشمت المسكين، فأصحح لك المعلومة، أنني قد حصلت على ٢٧٥، وهذا ليس عيبًا ومنقصة، فإن النبي ﷺ أخبرنا أن من الأنبياء يوم القيامة من يُبعث وليس معه أحد ومنهم من يُبعث ومعه واحد أو اثنان إلخ. ويكفيني أنني نزلت بمفردي أواجه تنظيمًا بما يملكه من أدوات تضليل غيبت عقول الناس ولم ترهبني كثرتهم الهشة أو قوتهم المصطنعة والتاريخ يشهد من أيام الملك وحتى الآن من فشل إلى فشل ولكن ذاكرة الناس تحتاج إلى تجديد فهل هؤلاء الأنبياء قصّروا مع أقوامهم وفشلوا في دعوتهم؟! أعتقد أنك ستقول لا إذن فمن أكون أنا أمام صفوة البشر من الأنبياء الذين يُبعث بعضهم وليس معه أحد.

إن العبرة يا مسكين في مجال الدعوة إلى الله هي ميزان الشرع الذي لا تعرفونه وليست العبرة بكثرة أتباع عميان يهرفون بما لا يعرفون.

خامسًا: أما قولك أنني أحرض الأمن علي الإخوان فأقول: لولا أن لولاة الأمر هيبة علمتنا السنة النبوية ألا ننتقصها لأشبعتك كلامًا لا أعتقد أنه يسرك.

سادسًا: مسكين أنت يا ابن إحسان قد فتحت على نفسك وعلى إخوانك بابًا لن تستطيع بعون الله وفضله أن تسده لأنها السنة محنة أهل الأرض وإليك بعض غبار ما تسببت فيه فهيجت مشاعر ونشطت ذاكرة، فأقول لك:

أتنكر علي نقدي الموثق للإخوان المسلمين، فماذا أنت قائل في حماك الشيخ محمد الغزالي -أظن أنني قرأت يومًا أنك زوج كريمته، وهذا إن لم تخني الذاكرة- لقد كتب الشيخ محمد الغزالي وكان واحدًا من كبار أعضاء مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين، أتدري يا ابن إحسان ماذا كتب الشيخ محمد الغزالي في كتابه: «من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث» في طبعة جديدة تمثل خلاصة آراء جديدة في ثلاثين عامًا هكذا كتب على غلاف الكتاب لدار الصحوة للنشر والتوزيع بالقاهرة - الطبعة الرابعة - لسنة ١٩٨٤م، فقال الغزالي في (ص٢٢٦) من كتابه المذكور ما نصه:

«ولقد سمعنا كلامًا كثيرًا عن انتساب عدد من «الماسون» بينهم الأستاذ حسن الهضيبي نفسه لجماعة الإخوان ولكني لا أعرف بالضبط كيف استطاعت هذه الهيئات الكافرة بالإسلام أن تختق جماعة كبيرة على النحو الذي فعلته وربما كشف المستقبل أسرار هذه المأساة». اهـ

فماذا أنت قائل يا ابن إحسان في كلام حماك حين زعم أن الماسونية اخترقت الإخوان وبالمناسبة لم يكن له لحية طويلة، فما ذنب صاحب اللحية الطويلة أن قرأ كتبكم فوجد فيها من الشر ما يهلك الحرث والنسل وكل ذلك باسم الإسلام، وما خفي كان أعظم وما لم أورده في هذه العجالة أبشع والأيام بيننا والله غالب على أمره.

وختامًا فإنني يا ابن إحسان أعرف أن لدي الإخوان كما يزعمون رجالاً كثيرين، فهل من رجل واحد يرد كلامي المدون في كتبي، وها أنا في انتظار دعوتك وأعدك أمام الله لو تبين لي صحة منهج الإخوان لأكونن من جنودهم المخلصين.. فهل من مدّكر؟!!

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين..

التوقيع: صاحب اللحية الطويلة

يا مفتي مصر اتق الله فإنك ميت

إن منصب الإفتاء من أخطر المناصب وأجلها، لأن الأمر في الإفتاء يتعلق بالدين والدين أغلى ما يملكه الإنسان ويعتز به حتى ولو كان الإنسان على غير ملة الإسلام، والدين في مقامه الأول وأساسه وأعلى مراتبه هو توحيد الله -عز وجل- وإفراده -جل وعلا- بالعبادة وما يتعلق بهذا الأصل من أسماء الله وصفاته وما يتفرع بعد ذلك من عقائد وما يستلزم منها من شرائع وأحكام، والخطأ وارد على كل إنسان مهما علا قدره ففوق كل ذي علم عليم، وكلٌ يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا المعصوم ﷺ، وليس الرد مجرد شهوة تخفي وراءها تعالمًا أو حب ظهور أو تطاولاً على مقام الكبار من أهل العلم إنما المقصود بالرد هنا هو الرد العلمي المبني على الحجة والبيان ووضوح الأدلة المحكمة في المسألة أو المسائل المطروحة.

والأصل في الردود أن تكون في محيط أهلها للتناصح فيها ولزوم ما ظهر منها من حق، أما وقد تعدت الفتاوى حدود أهلها وأذيعت على ملأ بين الناس فتعين وجوبًا الرد على ملأ، خاصة إذا كانت الفتوى صادرة عن مفتي الديار ولم تكن في الأمور السياسية المبنية على المصالح والمفاسد ولم تتعلق كذلك بما أوكله الشرع لولي الأمر في شأن معين كبداية الصيام والعيدين والجماعة في الصلاة والتي يلزم متابعة اجتهاد المفتي فيها- أما غير ذلك من مسائل تخص العقيدة فالواجب الرد على المفتي إن كان كلامه يخالف ما كان عليه الصدر الأول من جيل الصحابة.

ثم أما بعد:

طلب مني أحد الأخوة الصحفيين في جريدة «روز اليوسف» أن أعلق على ما صدر من المفتي بشأن رؤيته النبي ﷺ يقظة وتبرك الصحابة ببوله ﷺ.... إلخ.

فسألت **الأخ قائلاً:** هل قال المفتي أنه رأي النبي ﷺ يقظة؟ فأجابني: بنعم، فقلت: اثبت لي هذا الكلام أولاً؛ لأن غاية علمي أن المفتي د: علي جمعة نسب القول برؤية النبي ﷺ بعد مماته يقظة لبعض شيوخ الصوفية ولم يدع أنه رأي بنفسه النبي ﷺ يقظة، فأكد لي الأخ صبحي مجاهد كلامه، فاشترطت عليه أن يأتيني بالدليل أولاً على إثبات ما ينسبه للمفتي، وانتهي بنا الأمر أن قام معي إلى إحدى المكتبات واشتري كتاب المفتي طبعة نهضة مصر وفيه سؤال وجه للمفتي:

هل يُرَىٰ النبي ﷺ يقظة؟ فأجاب المفتي قائلاً: أنا رأيته يقظة !!! ثم سئل: كيف؟ فأجاب المفتي أنه كان يقرأ في السيرة فأتاه النبي ﷺ يلبس عباءة...!!!

قلت -أي مَحمود عامر-:

إننا أمام ظاهرة خطيرة لم تأت مثلها علىٰ مصر علىٰ الأقل خلال هذا القرن، وإننا أمام إرهاب فكري من نوع آخر غير الإرهاب الفكري الذي تمارسه جماعات التكفير والتفجير والخروج علىٰ الحكام، إننا أمام إرهاب الخرافة، وكيف؟

من سيجرؤ علىٰ مراجعة رجل يزعم أن الرسول ﷺ جاءه مخصوص يقظة وهو يلبس عباءة؟ بل كيف سيجرؤ حاكم أن يُقيل مفتيا جاءه الرسول ﷺ يقظة، لأن من هذا حاله لا بد أن يكون عند الله عظيم الشأن وطبعًا من كبار الأولياء، فمقام الرسول ﷺ مقام عظيم وقدره كبير فمَجيئه للمفتي يقظة بالعباءة دليل علىٰ عظم قدر من جاءه وهذا من لازم الكلام الذي لا ينفك عن ادعاء المفتي !!!

فإنا لله وإنا إليه راجعون إنه دعاء يقال عند مصيبة الموت ومصيبة المفتي أعظم، فلك الله يا مصر ولكم الله يا أهل مصر.

سبق وأن رددت علىٰ مفتي مصر د: علي جمعة في عدة مقالات نشرت بجريدة «روز اليوسف» تباعًا وقمت بتأليف كتاب بعنوان: [**الرد المغني على فضيلة المفتي**] وأرسلت إلى دار الإفتاء ومشيخة الأزهر نسخة من هذا الكتاب عبر البريد المميز المسجل وغالب ظني أن الكتاب قد وصل المفتي لأنني تأكدت من وصوله لمشيخة الأزهر وسواء وصل الكتاب أو لم يصل فهاك الرد المفحم علىٰ خرافات المفتي:

إن ادعاء المفتي بأنه رأي النبي ﷺ يقظة ما هو إلا خبر يحتمل الصدق أو الكذب وواجب الأدب رغم أنوفنا أن نفترض صدق الخبر وأن المفتي أخبر بما رأىٰ فماذا سيكون الرد؟

الرد أن المفتي يتلاعب به بعض الجان أو الشياطين فخيل إليه ما ذكر، فإن قيل أن الشيطان لا يتمثل رسول الله ﷺ قلت: وهذا حق فالشيطان لا يتمثل رسول الله ﷺ، لكن لا يمنع أن يتشبه الشيطان ببعض صفات الرسول ﷺ، فقد يكون المفتي رأي صورة شيطانية فيها بعض الشبه للرسول ﷺ لإحداث الفتنة وليست صورته المثلية وهذا التأويل ضروري لنفي الكذب عن المفتي، أن ما قاله المفتي لم يقل به أحد من الصحابة الذين عايشوا النبي ﷺ لأن فراقه لهم بالموت أعظم مصائبهم ومن أجل هذا كانوا أشد شوقا لرؤيته يقظة بعد مماته، وهم أي الصحابة

أهل الفضل الكبير ومناقبهم مشهودة معروفة بنص القرآن والسنة، فكانوا بهذا الفضل أولي أن يأتيهم الرسول ﷺ يقظة، لأن مجيء الرسول ﷺ لإنسان يقظة لا يتصور [من باب التنزيل] إلا عن فضل ومكرمة فهل المفتي أفضل وأكرم على الله من أصحاب رسوله ﷺ؟ بل قد حدثت فتن عظيمة للصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ كفتنه الردة وما نعي الزكاة ومدعي النبوة وكذلك فتنة استشهاد الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه وفتنة الخوارج وخروجهم على الخليفة الرابع على بن أبي طالب رضي الله عنه فلم يثبت أن جاء الرسول ﷺ لأحد من هؤلاء العظام الأفاضل حال يقظته -ولم يثبت أن ادعي ذلك أحد من الصحابة ولا أحد من التابعين أومن تابعي التابعين ولا قال بذلك أحد من الأئمة الأربعة، واستمر هذا الوضع حتى جاء بعض المتأخرين وزعموا أنهم يرون النبي ﷺ ويتلقون منه حال اليقظة؟ ومن هؤلاء ابن حجر الهيثمي والسيوطي وأبو المواهب الشاذلي والشعراني.

وفي مجال البحث العلمي معروف أن خير القرون هي القرون الثلاثة والحجة للقرن الأول على سائر القرون – فهل يا تري لم يكن في الأمة أهل فضل بعد وفاة نبيها ﷺ حتى جاء ابن حجر الهيثمي والسيوطي والشعراني ثم د. على جمعة فزعموا أنهم التقوا بالنبي ﷺ حال اليقظة ومنهم من زعم أنهم تكلموا معه وسألوه وأجابهم وصحح لهم الأحاديث، إذن لا زم ذلك أن الوحي لم ينقطع وطالما انه يمكن التلقي مباشرة من الرسول ﷺ فلما أجهد العلماء والأئمة أنفسهم في البحث والتحري والتحقيق والتثبت في الروايات؟!!

إن المفتي يدعي لنفسه فضلاً فاق فضل من أجمعت الأمة على فضلهم وإمامتهم، فالمفتي يقول إنه كان يقرأ في السيرة وقد قرأ أربعين كتابًا -وكم أتمني أن يذكرها لنا هذه الأربعين-، وحينئذ جاءه النبي ﷺ يقظة يرتدي عباءة، إن الإمام البخاري أمير المؤمنين في الحديث وقد سجد العلماء لله شكرًا بعد اختبارهم لعلم البخاري وكذلك الإمام مسلم وأصحاب السنن الأربعة وصاحب المسند الإمام أحمد أئمة عظام كان وقتهم كله في التصحيح والتدقيق في قبول الروايات للحفاظ على تراث وهدي هذا النبي الكريم ﷺ ومع هذه المناقب لم يدع واحد منهم أن الرسول ﷺ جاء لأحدهم يقظة.

والذي أوقع المفتي في هذا الأمر ما تشابه عليه من راوية في صحيح البخاري هذا نصها: **«من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي»** والرد على هذه الإشكالية بسيط جدًا ولو أننا وقفنا على ما وقف عنده السلف الصالح و وسعنا ما وسعهم كما أسلفت في المقال.

وأزيد على ما سبق أن قوله ﷺ: **«فسيراني يقظة»** تفسيره رواية أخري صحيحة وهي: **«كأنما رآني يقظة»** أي أن من يرى الرسول ﷺ في المنام كأنما رآه يقظة لأن الشيطان لا يتمثل برسول الله

ﷺ وكان الأولى بالمفتي أن يقف عند هذا الحد من الكلام المحكم بدلاً من زج العقول والنفوس المضطربة إلى المتشابهة من الكلام، وأعتقد أن ما أقوله محل اتفاق بين الفقهاء في أنهم يحملون المتشابه من الأدلة على المحكم منها فالمحكم من الأدلة والذي هو محل إجماع قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]. وتواترت الأحاديث والآثار بوفاة النبي ﷺ ومعاناته سكرات الموت، وغسل وكفن ﷺ ولحد له في مكان قبضه ودفن حيث قُبض وصار ذلك معلومًا بالضرورة من الدين وبداهة العقول وقبره ﷺ معلوم ومشهود -فإذا جاء من يدعي أن النبي ﷺ جاءه يقظة فمن يكون إذن في قبره ﷺ وهل يخلوا قبره من جسده الطاهر في وقت دون وقت- وهل من يراه يقظة ستثبت له صحبته ويعامل معاملة الصحابة أم ماذا؟ وإذا سلمنا في هذه المرحلة بإمكانية رؤيته ﷺ يقظة سيأتي وقت ليس ببعيد أن تخرج الفتوى من دار الإفتاء ممهورة بخاتم النبي ﷺ فتكون فتاوى معصومة لا يجوز ردها وقد مهد المفتي سابقًا في فتوى أخري أن بعض [مخابيل] الصوفية رأوا النبي ﷺ يقظة وسألوه وأجابهم لذا كانت اجتهاداتهم لا تخرج عن الشريعة لأن الرسول ﷺ صحح لهم وعدل لهم في اجتهاداتهم!!!

أما عن مسألة التبرك ببول النبي ﷺ، فلم أقف على صحة الرواية إلى الآن وبغض النظر عن صحة الرواية من عدمها فإني أُذكِّر بما قرره المحدثون أهل العلم أهل الذكر فقد روى البخاري بسنده في صحيحه عن علي بن أبي طالب ﷺ قوله: «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟» قال الإمام ابن حجر: والمراد بقوله: «بما يعرفون» أي: يفهمون. وزاد آدم ابن أبي إياس في كتاب العلم له، عن عبد الله بن داوود، عن معروف في آخره: «ودعوا ما ينكرون» أي: يشتبه عليهم فهمه.... ومثله قول ابن مسعود: «ما أنت محدثًا قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة». رواه مسلم. اهـ

- فما وراء إثارة هذه المسالة وأمثالها وهل هناك من عمل سيترتب على ذلك؟

فإن التبرك بالرسول ﷺ وآثاره مرحلة مرتبطة بعصرها وقد مرت ولا يوجد بين أيدينا يقينًا آثار مادية كردائه أو عمامته... إلخ فما الفائدة العملية من الغلو في ذلك؟ كما لا يمكن أن يقاس غير الرسول ﷺ على الرسول ﷺ فندعي جواز التبرك بملابس فلان أو علان، وعليه فإثارة المسألة ولو مع فرض صحتها لا يترتب عليها عمل الآن، مع إن من أعظم البركات هديه ﷺ في العقيدة وهديه في العبادة وهديه في العلم وهديه في العمل وهديه في الأسرة وهديه في المجتمع وهديه في الحياة بأسرها فأين المفتي من كل ذلك حتى يختزل صاحب الهدي العظيم في مجرد قارورة بول شربت محبة أو تبركًا.

فهل بعد ما ذكر يبقي المفتي في منصبه؟ عمومًا فأنا ملتزم بالهدي السلفي في السمع والطاعة لولي الأمر حال المعروف وما ذكره المفتي ليس من المعروف في شيء فلا سمع له فيما ذكره وإن كان له السمع والطاعة في تحديد الشهور والأعياد والصيام وشهود جماعة الصلاة بمواقيتها.

ويبقي الأمر الآن في يد الإمام الأكبر ولي أمرنا وأميرنا ورئيسنا محمد حسني مبارك إن رأي مصلحة في إبقاء المفتي والحال ما ذكر فعلينا السمع والطاعة في مسألة إبقاء المفتي في منصبه وليس فيما زعمه المفتي، وإن رأي رئيسنا وإمامنا المصلحة في عزله فجزاه الله خيرًا وأعانه وسدده في اختيار مفتي يلتزم بالمحكم من الأمور ويبتعد عن المتشابه منها، يلتزم الإجماع ويبتعد عن الشاذ اللهم وفق إمامنا ورئيسنا لما تحب وترضى، والحمد لله.

* * * *

نحن رجال ملة ولسنا رجال دولة

اطلعت على بعض التعليقات كتابة ومشافهة حول ما أكتب، ولفت نظري ما جمع هؤلاء المعلقون وهو قولهم أين أنت من أوضاع الأمة ومشاكلها من البطالة وتكالب الأعداء وضعف بنيانها وما كلامك إلا ويصب في زيادة حدة الخلاف فلمصلحة من تكتب؟

والإجابة يدركها العقلاء فحسب ولا شأن لي بمن تغابي أو تعامي عن الحق الأبلج وذهب بمحض إرادته وهواه وكبره إلى الباطل اللجلج، فالعقلاء يدركون أن ما أكتبه في صميم مصلحة هذه الأمة المستهدفة خاصة مصر ودليل ذلك ما يلي:

١) مقالاتي في نقد فكر الإخوان المسلمين كلها تصب في اتجاه هدف واحد ألا وهو التحذير من مخاطر منازعة ولاة الأمر والخروج عليهم سواء بالسلاح أو بالكلام أو الإشاعات أو السعي لتدخل جهات أجنبية في شئوننا الداخلية، وهذا الفكر الذي تناولته بالنقد مدون في كتب الإخوان المعتمدة ولم أفتر عليهم شيئًا ليس من فكرهم ومنهاجهم ولا يستطيع أحد إنكار كون ما نقلته عنهم من فكرهم، فهل يوجد عاقل قد قرأ كلامي هذا فيقول بأن هذا ليس في مصلحة الأمة المصرية؟ فإن وجد هذا العاقل فليكتب ردًا طويلاً أو مختصرًا على ذلك وأعده أن أتراجع عن أي شئ أثبت لي خطأه فيما كتبت.

٢) حينما كتبت أرد على رويبضة الصحافة وغيرهم الذين صوروا لنا مصر ظلامًا دامسًا لا أمل فيه ولا حياة ولا طموح فهل كانت هذه الردود في غير مصلحة البلد وهي تبعث بالأمل وتوضح طريق النجاة والخروج من الفتن؟.

٣) حينما كتبت ردًا على خرافات عمرو خالد وخرافات الصوفية وخرافات الشيعة مسندًا كلامي إلى مراجع وكتب القوم أليس هذا في مصلحة الأمة لتصحيح مفاهيمها، فها هو عمرو خالد الذي رفعناه عليًا كأنه إمام ملهم تحتفي به إحدى المنظمات أو الهيئات الأمريكية ويجالس هنري كيسنجر، تلك المحافل نفسها أو غيرها تفتح علاقات مع الإخوان المسلمين، تُري أخي القارئ العاقل هل هذه المحافل الأمريكية أغير على الإسلام منّا؟!! وحينما سافر عمرو خالد ومن معه إلى الدنيمارك التي كانت محلاً للرسومات المسيئة فهل كان ذلك من الحكمة؟ ومع ذلك لم يكن

نقدي لعمرو خالد في احتفال إحدى المحافل الأمريكية به أو لذهابه إلى الدنيمارك وإنما كان نقدي نقدًا علميًا لأن الرجل يتكلم في الدين وينسب للدين ما ليس منه.

والمنهج الذي التزمته في نقدي لعمرو خالد فيما ينسبه لدين الإسلام هو نفس المنهج الذي ألتزمه في نقدي وتفنيدي لأباطيل الشيعة والصوفية ولم يجرؤ حتى هذه اللحظة كاتب يُكذب ما كتبت، غاية ما هنالك أن كَتَبَ بعضُ المساكينِ تعريضًا يتهمونني بالوهَّابية، وحينما ألتفت أمامي وخلفي وعن يميني وعن يساري لأجد أي مدّ وهابي لم أجد شيئًا رغم أن للوهابية دولة كبيرة هي محل ثقة وتقدير عند الحكومة المصرية ومع ذلك فالحديث عن الوهابية ما لها وما عليها سيأتي فيما بعد، فالباحث الصادق يجتهد ما استطاع في الوصول إلى الحق بغض النظر عن قائله، وها هي ساحة «روز اليوسف» كبيرة لتلقي الردود على ما أكتب.

٤) أما ردودي على المفتي د. على جمعة فالحمد لله كانت مقالاتي لها السبق ثم كشفت الأيام صحة ما كتبت، فتباري كبار علماء الأزهر للرد على المفتي الآن.

٥) وكذلك كانت مساهمتي المتواضعة مع بعض كتاب «روز اليوسف» في التصدي للغزو الشيعي الرافضي مع أحداث جنوب لبنان، ومرت الأيام وظهرت الحقائق العملية التي كان يخفيها حسن نصر الله والشيعة عمومًا وأصبح مشاهدًا الآن واضحًا مدي خطورة التوجه الفارسي الشيعي الرافضي في المنطقة، مما يُلزم أهل المنطقة إعداد العدة الفكرية والعسكرية والاقتصادية والعلمية والنووية ليس في مواجهة إسرائيل فحسب بل في مواجهة عدو آخر يلبس مسوح الدين.

٦) وحينما كتبت مقالاً تحت عنوان [ليس بالحماس وحده تَعيش حماس] وكان بمناسبة وصول حركة حماس إلى الحكم فالمطلع على هذا المقال رغم أنه نشر منذ أكثر من سنة يجد أن التحذيرات الشرعية التي كتبت هي القائمة الآن على الساحة الفلسطينية، فالحمد لله كان ما كتبت لمصلحة الأمة وليس ضدها.

ولن أطيل الحديث عن المواضيع التي تناولتها على مدار أكثر من سنتين عبر جريدة «روز اليوسف» وأحيانًا في مجلتها وأنا أُذَكِّرُ هؤلاء المعترضين بمقولة نسبت لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- «**نحن رجال ملة ولسنا رجال دولة**» ومقولة لإمام معاصر ومحدث كبير وهو العلامة ناصر الدين الألباني -رحمه الله- «من السياسة ترك السياسة» فأنا لست رجل ولاية ولم تسند إلى ولاية خاصة أو عامة اللهم إلا رئاسة جمعية أهلية بدمنهور تقع في منطقة شعبية فقيرة ومع ذلك فقد يسر الله لي مجموعة صغيرة من المواطنين وأقمنا صرحًا كبيرًا تجاوزت تكلفته المليون جنيه

بدون تحمل الدولة لأي عبء وكذلك جاري العمل بمدينة النوبارية الجديدة لإنشاء مجمع إسلامي كبير.

فالزعم أنني لا أكتب عن مشاكل الناس وحلولها والقضايا العامة والكبرى كلام مرسل لا وزن له لأنني ما تعلمته من ديني أنني رجل ملة أي رجل دعوة فحسب ما لي وللسياسة، فالسياسة لها أهلها فلما أقحم نفسي في عمل لم يسند إلي، لذا كانت مقالاتي كلها تدور حول أمور دينية عقيدية أنافح عن دين الله تعالى بالبيان والأدلة، أما فقه المصالح والمفاسد وهو فقه معتبر موكول في المقام الأول لولاة الأمر، فمثلاً أعلن إمامنا وأميرنا ورئيسنا محمد حسني مبارك عن خطة عمل لتشغيل الشباب على مدار سنوات ست وأسندت الخطة لوزراء معنيين، فما دخلي في هذا؟ ولم تُطلب مني مشورة ولا رأي؟ ولم يُسند إليَّ في هذه الخطة من عمل فكانت الحكمة عدم الولوج في شأن ليس لي فيه ولاية ولا عمل أسند إليَّ فمن حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه كما صح عن النبي ﷺ، ومع هذا فلا يخلو حديث لي في عقيدة أو عبادة أو معاملة في الإسلام إلا وله توجيه ممكن أن يستفيد منه الراصدون المكلفون من ولاة الأمر بتتبع ما يكتب لمصلحة العباد والبلاد.

بل المنصف من القرّاء يجد في ثنايا حملتي الشديدة على الفكر الصوفي ما يدعم توجه الدولة لاستنفار الجهود للعمل والإنتاج وبذل الوسع، فهل انتقاد الموالد وأهلها العاطلين المتسولين يتنافي مع سياسة الجد والعمل؟ وأعتقد أن كلام د. زكي نجيب محمود عن الصوفية في مقال لي سابق أكد ذلك حيث قال:

أما أن نقرأ في التراث الصوفي صحائف ملئت بمثل هذا «العلم اللدني» الذي ينبثق في النفس إبان غيبوبتها عن الوجود ثم نشم فيه شيئًا من رائحة الجد فتلك هي النكبة. اهـ

فهل يا تُرى باحث الفلسفة الكبير د: زكي نجيب محمود كان وهابيًا كذلك؟

إذن أخلص مما سبق أنني أكتب في دين وعقائد وليست مهمتي وتخصصي سياسات أو شئون عسكرية وأخري اقتصادية، وعلى ضوء هذا تكون المحاسبة والنقد إن كان ثمة نقد بدليل وبرهان.

* * * *



فهرس الموضوعات



فهرس الموضوعات

مكتب حنين للصف التصويري والإعداد الفني

٠١٠٣٠٧٣٤٥٣



* * * *

من موضوعات هذا الإصدار:

١) السلفية ورئيس الدولة.

٢) السلفية وجمال مبارك.

٣) التكفير قبل التفجير.

٤) احذروا.....الصدام قادم

٥) الرد على محمد حسان.

٦) حينما يكتب الرويبضة.

٧) البدوي والبقرة ثم الشجرة.

٨) الرد على محمد حسين يعقوب.

٩) الرد على رئيس حزب التجمع.

١٠) الشيعة أشد خطرًا على الأمة من اليهود.

١١) حسن البنا مدَّعي ألوهية أو مدعي نبوة.

١٢) أحداث لبنان بين مفتي مصر ومفتي لبنان.

١٣) الخرافة والشعوذة في الخطاب الديني المعاصر.

١٤) الخرافة والشعوذة في خطاب عمرو خالد.

١٥) الخرافة والشعوذة في خطاب مهدي عاكف.

١٦) الخرافة والشعوذة في الخطاب الشيوعي.

١٧) المرشد الثالث للإخوان يدعو الناس للشرك.

١٨) فتوى الأزهر باعتماد المذهب الشيعي الجعفري باطل

مع تحيات

جمعية أنصار السنة المحمدية بدمنهور

ت/ ٠٤٥٣٣٠٥١٨١

دار الطب النبوي للكتاب و...

ت/ ٠٤٥٣٣٣٤٩٩٩